

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدينة جدة

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع عشر

هجو

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد الستد حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/تفسير سورة الحجر/

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ۝﴾ .
أما قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿الرَّ﴾ . فقد تقدم بيأننا^(١) فيما مضى
قبل^(٢) .

وأما قوله: ﴿رَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . فإنه يعني: هذه الآيات آيات الكتاب
التي كانت قبل القرآن، كالطوراة والإنجيل، ﴿وَقُرْآنٍ﴾ . يقول: وآيات قرآن
﴿مُبِينٍ﴾ . يقول: يبين لمن^(٣) تأمله وتدبره رُشدُه وهُداه .

كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:
﴿وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ ، قال: يبين والله هداه ورُشدُه وخيرُه^(٤) .

حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿الرَّ﴾ :
فوائح يفتتح الله^(٥) بها كلامه، ﴿رَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ . قال: الطوراة

(١) في م: «بيانها» .

(٢) تقدم في ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٣) في م: «من» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليست في: ص، م، ت، ف .

والإنجيل^(١) .

حدثني الثُّنَيُّ ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ . قال : الكتُبُ التي كانت قبل القرآن^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿رُبَّمَا﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قُرَأةِ أهلِ المدينة وبعضُ الكوفيين : ﴿رُبَّمَا﴾ . بتخفيفِ الباءِ . وقراءته عامةُ قُرَأةِ الكوفةِ والبصرة بتشديدها^(٣) .

والصوابُ [١٦٩/٢] من القولِ في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنى واحدٍ ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القراءة ، فبأَيِّهما قرأ القارئُ فهو مُصِيبٌ .

/واختلف أهلُ العربيةِ في معنى «ما» التي مع «رُبَّ» ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة : أُدْخِلَ مع «رُبَّ» «ما» ؛ لِئَنكَلَّمَ بالفعلِ بعدها ، وإنْ شِئْتَ جعلتَ «ما» بمنزلةِ شيءٍ ، فكأنَّكَ قلتَ : ربُّ شيءٍ يَوَدُّ . أى : ربُّ وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفروا .

وقد أنكر ذلك من قوله بعضُ نحويِّ الكوفةِ ، وقال : المصدرُ لا يحتاجُ إلى عائِدٍ ، و «الوُدُّ» قد وَقَعَ على «لو» : ربما يَوَدُّون لو كانوا ؛ أن يَكُونُوا . وقال : وإذا

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢١/٦ ، ٢٠٩٨/٧ (١١٣١٦) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وينظر ما تقدم في ٢٠٥/١ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠٥/١٢ ، وهو تمام الأثر المتقدم قبله .

(٣) بالتخفيف قرأ عاصم ونافع ، وبالتشديد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر التيسير ص ١١٠ ، وحجة القراءات ص ٣٨٠ .

أُضْمِرَ الهاءُ في «لو» ليس^(١) بمفعولٍ، وهو موضعُ المفعولِ، ولا يَبْنِي أن يَتَرَجَّمَ المصدرُ بشيءٍ، وقد ترجمه بشيءٍ، ثم جعله وُذًا، ثم أعاد عليه عائداً، فكان الكسائي والفراء^(٢) يقولان: لا تكاذ العربُ ثَوَقٌ «رُبَّ» على مستقبلٍ، وإنما يُوقِعونها على الماضي من الفعلِ، كقولهم: رَبُّمَا فَعَلْتُ كذا. و: ربما جاءني أخوك. قالوا: وجاء في القرآن مع المستقبلِ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ﴾. وإنما جاز ذلك؛ لأن ما كان في القرآن من وعيدٍ ووعيدٍ وما فيه، فهو حقٌّ، كأنه عيانٌ، فجزى الكلامُ فيما لم يَكُنْ بعدُ منه مجراه فيما كان، كما قيل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]. وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ فِرْعَوْنُ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]. كأنه ماضٍ وهو منتظرٌ؛ لصدقه في المعنى - وأنه لا مكذب له - وإن القائل ليقول إذا نَهَى أو أمر فعصاه المأمور: أما واللَّهِ لِرُبِّ ندامية لك تَذْكُرُ قولي فيها. لعلمه بأنه سَيَنْدَمُ ويقول، واللَّهِ ووعده أصدقُ من قولِ المخلوقين.

وقد يجوزُ أن يَصْحَبَ «رُبَّمَا» الدائم^(٣)، وإن كان في لفظِ «يَفْعَلُ»، يقال: رَبَّمَا يموتُ الرجلُ فلا يُوجدُ له كَفٌّ. وإن أوليتِ الأسماءَ، كان معها ضميرُ «كان»، كما قال أبو ذؤاد^(٤):^(٥)

رُبَّمَا الجاملُ^(٦) المؤبِّلُ^(٧) فيهم وعَنَاجِيحُ^(٨) بينهن المهازِ

(١) في م: «فليس».

(٢) معاني القرآن ٨٢/٢.

(٣) المراد بالدائم عند الكوفيين اسم الفاعل. مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٠.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ابن».

(٥) ديوانه (دراسات في الأدب العربي) ص ٣١٦.

(٦) الجامل: جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث، لا واحد لها من لفظها. ينظر اللسان (ج م ل).

(٧) المؤبلة: الإبل إذا كانت للقتية. الصحاح (أ ب ل).

(٨) العناجيج، واحدها عنوج: النجيب من الإبل، وقيل: هو الطويل العنق من الإبل والحيل. اللسان (ع ن ج).

فتأويل الكلام : ربما يؤذ الذين كفروا بالله ، فجحدوا وحدانيته ، لو كانوا فى دار الدنيا مسلمين .

كما حدثنا على بن سعيد بن مسروق الكندى ، قال : ثنا خالد بن نافع الأشعرى ، عن سعيد بن أبى يزيد ، عن أبى يزيد ، عن أبى موسى ، قال : بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة ، واجتمع أهل النار فى النار ، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار لمن فى النار من أهل القبلة : أستم مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم ، وقد صرتم معنا فى النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان من أهل القبلة فى النار فأخرجوا ، فقال من فى النار من الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿الرَّيَّةَ يَأْتِيَنَّكَ الْكِتَابُ وَقرآن مبین ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^(١) .

٣/١٤ /حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن القطيعى وروى بن عبادة القيسى وعفان بن مسلم - واللفظ لأبى قطن - قالوا : ثنا القاسم بن الفضل ،^(٢) عن عبيد^(٢) الله بن أبى جزوة ، قال : كان ابن عباس وأنس ابن مالك يتأولان هذه الآية : ﴿رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قالوا : ذاك يوم يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين فى النار . وقال عفان : حين يجمع الله أهل الخطايا من المسلمين والمشركين - فيقول المشركون : ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون - زاد أبو قطن : قد جمعنا وإياكم - وقال أبو قطن

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٨٤٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣ - والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣ ، والبداية والنهاية ٢٠/١٨٠ ، والحاكم ٢/٢٤٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٨٥) من طريق خالد بن نافع الأشعرى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « بن عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٥/٣١٤ .

وعفان: فيغضبُ اللهُ لهم بفضلِ رحمتهِ . ولم يقله روحُ بنُ عبادةَ . وقالوا جميعاً: فيخرجُهم اللهُ ، وذلك حينَ يقولُ اللهُ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١) .

حدثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . قال : يُدْخِلُ الجنةَ وَيَرْحَمُ ، حتى يقولُ في آخرِ ذلك : مَنْ كان مسلماً فلْيَدْخِلِ الجنةَ . قال : فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ : ذلك يومُ القيامةِ ، يَتَمَنَّى الذين كفروا لو كانوا موحدين^(٣) .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي الزعراءِ ، عن عبدِ الله في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . قال : هذا في الجَهَنَّمِيِّينَ إِذْ رَأَوْهُمْ يَخْرُجُونَ [١٦٩/٢ ط] مِنَ النَّارِ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٢) من طريق روح ، عن القاسم به ، وأخرجه الحسين في زوائده على زهد ابن المبارك (١٦٠٢) من طريق القاسم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨١) من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه هناد في الزهد (١٩٠) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٠) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٦) من طريق سلمة بن كهيل به .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا القاسمُ ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي جَزْوَةَ^(١) العبدِيُّ ، أن ابنَ عباسٍ وأنسَ بْنَ مالكٍ كانا يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . يتأوَّلانها : يومَ يَحْبِسُ اللَّهُ أَهْلَ الخطايا مِنَ المسلمين مع المشركين في النارِ . قال : فيقولُ لهمُ المشركون : ما أَعْنَى عنكم ما كنتم تُعْبِدُونَ في الدنيا ؟ قال : فيغْضَبُ اللَّهُ لهمُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ فيُخْرِجُهُم ، فذلك حين يقولُ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عن عطاءِ بْنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنةَ وَيَرْحَمُ وَيُشْفَعُ ، حتى يقولُ : مَنْ كان مِنَ المسلمين فليَدْخُلِ الجنةَ . فذلك قولُهُ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ غُلَيْبٍ ، عن هشامِ الدَّسْتَوَائِيِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سألتُ إِبْرَاهِيمَ عن هذه الآيةَ : ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . قال : حَدَّثْتُ أن المشركين قالوا لمن دَخَلَ النارَ مِنَ المسلمين : ما أَعْنَى عنكم ما كنتم تُعْبِدُونَ ؟ قال : فيغْضَبُ اللَّهُ لهمُ ، فيقولُ للملائكةِ والنبِيِّينَ : اشفَعُوا . فيشفَعُونَ ، فيُخْرِجونَ مِنَ النارِ ، حتى إن إبليسَ لَيَسْطَاوُلُ رجاءً أن يُخْرِجَ معهم ، قال : فعندَ ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٤) .

/ حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا حجاجٌ ، قَالَ : ثنا حمادٌ ، عن إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قال في قولِ

٤/١٤

(١) في النسخ ، وتفسير ابن كثير : « فزوة » . وتقدم على الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٢ عن المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٣ - وعنه البيهقي في البعث والنشور (٨١) - من طريق جرير به .

(٤) أخرجه الحسين في زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٧٠) عن ابن غلبة به .

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أغنت عنكم: لا إله إلا الله؟ قال: فيغضب الله لهم، فيقول: من كان مسلماً فليخرج من النار. قال: فعند ذلك: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن حماد، عن إبراهيم في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكُفِر، فما شأن هؤلاء الموحدين، ما أغنى عنهم عبادتهم إياه؟ قال: فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين. قال: فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حماد، عن إبراهيم، و^(٢) عن خُصَيْف، عن مجاهد، قال^(٣): يقول أهل النار للموحدين: ما أغنى عنكم إيمانكم؟ قال: فإذا قالوا ذلك، قال: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة. فعند ذلك^(٤) قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥).

حدثني المشي، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا هشام، عن حماد، قال: سألت إبراهيم عن قول الله عز وجل: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: قال الكفار يعيرون أهل التوحيد: ما أغنى عنكم: لا إله إلا الله؟ فيغضب الله لهم،

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥.

(٢) سقط من النسخ، والثبت من تفسير عبد الرزاق. وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، ٨/ ٢٥٧.

(٣) في م: «قال».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥. وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٩) من طريق الثوري، عن خصيف، عن مجاهد.

فَيَأْتُرُ النَّبِيِّنَ وَالْمَلَائِكَةَ فَيَشْفَعُونَ ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ ^(١) مِنَ النَّارِ ، حَتَّى إِنْ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوُلُ رِجَاءً أَنْ يَخْرُجَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هَذَا فِي الْجَهَنَّمِيِّينَ إِذَا رَأَوْهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ : ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ ، قَالَ : مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ : ﴿ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٨٣) من طريق عبد الكريم ، عن مجاهد بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٥ .

[١٧٠/٢] قال : فيها وجهان اثنان ؛ يقولون : إذا حضر الكافر الموت ودُّ لو كان مسلماً . ويقول آخرون : بل يُعَذِّبُ اللَّهُ ناساً من أهل التوحيد في النارِ بذنوبهم ، فيغْرِقُهم / ٥/١٤ المشركون فيقولون : ما أغنت عنكم عبادة ربِّكم وقد ألْقاكم في النارِ ؟ فيغْضَبُ لهم ، فيخْرِجُهم ، فيقول : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : نزلت في الذين يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ : وذلك واللَّهُ يومَ القيامةِ ، ودُّوا لو كانوا في الدنيا مسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيُشَفِّعُ ، حتى يقول : مَنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . فذلك حين يقول : ﴿ رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : ذَرِ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَأْكُلُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَا هُمْ أَكِلَوْهُ ، وَيَتَمَتَّعُوا مِنْ لَذَائِهَا وَشَهَوَاتِهِمْ ^(١) فيها ، إِلَى أَجْلِهِمْ الَّذِي

(١) في ت ٢ ، ف : « شهواتها » .

أَجَلْتُ لَهُمْ ، وَيُلْهِيمُ الْأَمْلُ عَنْ الْأَخْذِ بِحُظِّهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا ، وَتَزُوْدُهُمْ لِعَادِهِمْ مِنْهَا بِمَا يَقْرُبُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ غَدًا إِذَا وَرَدُوا عَلَيْهِ وَقَدْ هَلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَشُرُكِهِمْ ، حِينَ يُعَايِنُونَ عَذَابَ اللَّهِ ، أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تَمَتُّعِهِمْ بِمَا كَانُوا يَمْتَتِعُونَ فِيهَا مِنَ اللَّذَاتِ وَالْشَّهَوَاتِ ^(١) ، كَانُوا فِي خَسَارٍ وَتَبَابٍ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما أَهْلَكْنَا يا محمدُ ﴿ مِنْ ﴾ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَا أَهْلَهَا فِيمَا مَضَى ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ . يقول : إِلَّا وَلَهَا أَجَلٌ مُؤَقَّتٌ ، ومدةٌ معروفةٌ ، لا نُهْلِكُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوهَا ، فَإِذَا بَلَغُوهَا أَهْلَكْنَاهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ . فيقول ^(٢) لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَكَذَلِكَ أَهْلُ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَنْتَ مِنْهَا ، وَهِيَ مَكَّةُ ، لَا نُهْلِكُ ^(٣) مُشْرِكِي أَهْلِهَا إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ كِتَابِهِمْ أَجَلَهُ ؛ لِأَنِّ مِنْ قَضَائِي أَلَّا أَهْلِكَ أَهْلَ قَرْيَةٍ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ كِتَابِهِمْ أَجَلَهُ .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : مَا يَتَقَدَّمُ هَلَاكُ أُمَّةٍ قَبْلَ أَجْلِهَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ أَجَلًا لِهَلَاكِهَا ، وَلَا يَسْتَأْخِرُ هَلَاكُهَا عَنِ الْأَجْلِ الَّذِي جَعَلَ لَهَا أَجَلًا .

كما حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴾ ^(٤) . قَالَ : نَرَى

(١) بعده فى ت ١ : « من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقولهُ » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « يهلك » .

(٤) فى ت ٢ ، ف : « يرى » .

أنه إذا حضر أجله، فإنه لا يُؤَخَّرُ ساعةً ولا يُقَدَّمُ، وأما ما لم يحضر أجله^(١)، فإن الله يُؤَخِّرُ ما شاء، ويُقَدِّمُ ما شاء^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَأَيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (١) ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون لك، من قومك، يا محمد: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾؛ وهو القرآن الذي ذكر الله بما^(٣) فيه^(٤) من المواعظ^(٥) خلقه، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ في دعائك إيانا إلى أن نشبعك ونذر آلهتنا، ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾. قالوا: هَلَّا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ شاهدةً لك على صدق ما تقول، ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. يعنى: إن كنت صادقاً في أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، فإنَّ الربَّ الذى فعل ما تقول بك، لا يتعذَّرُ عليه إرسالُ ملكٍ من ملائكته معك، حجةً لك علينا، وآيةً لك على نبوتك وصدقِ مقالتيك.

والعربُ تَضَعُ موضعَ «لوما» «لولا»، وموضعَ «لولا» «لوما»، و^(٥) من ذلك قول ابنِ مُقْبِلٍ^(٦):

لَوْما الحياءُ وَلَوْما الدينُ عِيشُكما ببعض ما فيكما إذ عِيشُما عَوِرِي
يُرِيدُ: لَوْلا الحياءُ.

(١) فى ت ٢، ف: «آجالا».

(٢) جامع معمر (٢٠٣٨٦)، وفيه زيادة من قول ابن المسيب.

(٣) سقط من: م، وفى ص، ت ٢، ف: «بها»، وفى ت ١: «به». وهو تصحيف عما أثبتناه.

(٤ - ٤) فى م: «مواعظ».

(٥) ليست فى: ص، م، ت ٢، ف.

(٦) ديوانه ص ٧٦. وفيه: «لولا». فى الموضعين، والبيت كما استشهد به المصنف فى مجاز القرآن ٣٤٦/١.

[١٧٠/٢ ط] وبنحو الذي قلنا في معنى «الذكر» قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ . قال : القرآن ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ^(٢) الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ .

٧/١٤ /اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ^(٣) الْمَلَكَةَ ﴾ . فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة : (ما تنزلُ الملائكةُ) . بالتاءِ من « تنزلُ » ، وفتحها ، ورفع ^(٤) « الملائكة » ^(٥) . بمعنى : ما تنزلُ الملائكةُ ، على أن الفعل للملائكة .

وقرأ ذلك عامة أهل الكوفة : ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ ﴾ . بالنون في « نُنَزِّلُ » ، وتشديد الزاي ، ونصب « الملائكة » ^(٦) ، بمعنى : ما نُنْزِلُها نحن . و « الملائكة » حيثُ منصوبٌ بوقوع « نُنَزِّلُ » عليها .

وقرأه بعضُ قراءة أهل الكوفة : (ما تُنْزِلُ الملائكةُ) . برفع « الملائكة » ، والتاءِ في « تُنْزِلُ » وضَمُّها ، على وجه ما لم يُسمَّ فاعله ^(٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تنزل » . قراءة كما سيأتي .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تنزل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتح » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . السابق .

(٧) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . السابق .

قال أبو جعفر: وكلُّ هذه القراءاتِ الثلاثِ متقارباتُ المعاني ، وذلك أن الملائكةَ إذا نزلها اللهُ على ^(١) رسولٍ من رسله ، تنزلتُ إليه ، وإذا تنزلتُ إليه ، فإنما تنزلُ بإنزالِ اللهِ إياها إليه . فبأى هذه القراءاتِ الثلاثِ قرأ ذلك القارئُ ، فمصيبُ الصوابِ في ذلك ، وإن كنتُ أحبُّ لقارئه ألا يغدو في قراءته إحدى القراءتين اللتين ذُكرتِ من قراءةِ أهلِ المدينة ، والأخرى التي عليها جمهورُ قراءةِ الكوفيين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ في العامة ؛ والأخرى - أعني قراءةً من قرأ ذلك : (ما تُنزلُ) . بضمِّ التاءِ مِن « تُنزلُ » ورفعِ « الملائكةِ » - شاذَّةٌ ^(٢) ، قليلٌ من قرأ بها ^(٣) .

فتأويلُ الكلامِ : ما تُنزلُ ملائكتنا إلا بالحقِّ . يعنى بالرسالةِ إلى رُسُلنا ، أو بالعذابِ لمن أَرَدنا تعذيبه ، ولو أَرسلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يَشْأَلون إرسالهم معك آيةً فكفروا ، لم يَنْظُرُوا فيؤخِّروا بالعذابِ ، بل عُوْجِلُوا به ، كما فعلنا ذلك بمن قبلهم من الأممِ حين سألوا الآياتِ ، فكفروا حين أُنْتَهَم الآياتُ ، فعاجلناهم بالعقوبةِ . وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قوله : ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكِيَّةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةُ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكِيَّةَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . قال :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إلى » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « شاذ » .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة .

بالرسالة والعذاب^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ وهو القرآن ، ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . قال : وإنا للقرآن لحافظون ، من أن يزد فيه باطل ما ليس منه ، أو ينقص منه ما هو منه ؛ من أحكامه وحدوده وفرائضه .

والهاء في قوله : ﴿ لَهُ ﴾ . من ذكر « الذكر » .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٨/١٤

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني الحسن ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . قال : عندنا^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ : و^(١) قال في آية أخرى : ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ﴾ - والباطل إبليس - ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت : ٤٢] . فأنزله الله ثم حفظه ، فلا يَسْتَطِيعُ إبليسُ أن يَزِيدَ فيه باطلاً ، ولا يَنْقُصَ منه حقاً ، حفظه الله من ذلك^(٢) .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا [١٧١/٢] محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ . قال : حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً ، أو ينقص منه حقاً^(٣) . وقيل : إن^(٤) الهاء في قوله : ﴿وَإِنَّا لَهُمُ لَحَافِظُونَ﴾ . من ذكر محمد ﷺ ، بمعنى : وإنا ل محمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك في الأمم الأولين رسلاً . وترك ذكر الرسل اكتفاءً بدلالة قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ عليه .

وعنى بـ ﴿شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أمم الأولين ، واحداثها شيعة ، ويقال أيضاً لأولياء الرجل : الرجل : شيعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وفي ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما سيأتي في ٤٤٤/٢٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن الضريس في فضائله (١٢٣) من طريق عقبة بن زياد ، عن قتادة .

(٤) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : أمِ الْأَوَّلِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : في الأمم .

وقوله : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ . يقول : وما يأتى شَيْعِ الْأَوَّلِينَ مِنْ رَسُولٍ مِنَ اللَّهِ يُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِالْدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْإِذْعَانِ بِطَاعَتِهِ ، ﴿ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ، يقول : إلا كانوا يَسْخَرُونَ بِالرَّسُولِ الَّذِي يُرْسِلُهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، غَتَوْا مِنْهُمْ وَتَمَرَّدُوا عَلَى رَبِّهِمْ .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

٩/١٤

يقول تعالى ذكره : كما سلطنا الكفر في قلوب شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ؛ الاستهزاء ^(٢) بالرسول ، كذلك نَفَعَلْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ مُشْرِكِي قَوْمِكَ ، الَّذِينَ أَجْرَمُوا الْكُفْرَ ^(٣) بِاللَّهِ . ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ . يقول : لَا يُصَدِّقُونَ بِالذِّكْرِ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ ^(٤) إِلَيْكَ .

والهاء في قوله : ﴿ نَسْلُكُهُ ﴾ . من ذكر الاستهزاء بالرسول والتكذيب بهم .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ف : « بالاستهزاء » .

(٣) في م : « بالكفر » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « أنزل » .

﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : التكريب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ . قال : إذا كذبوا سلك الله
في قلوبهم ألا يؤمنوا به ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن
حميد ، عن الحسن بن قولة : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . قال :
الشرك ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن
حميد ، قال : قرأت القرآن كله على الحسن بن أبي خليفه ، ففسره أجمع على
الإثبات ، فسأله عن قوله : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : أعمال
سيعملونها ^(٣) لم يعملوها ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن حماد بن سلمة ،
عن حميد الطويل ، قال : قرأت القرآن كله على الحسن ، فما كان يُفسره إلا على
الإثبات ، قال : وقفته على : ﴿نَسْلُكُهُمْ﴾ . قال : الشرك . قال ابن المبارك :
سمعت سفيان يقول في قوله : ﴿نَسْلُكُهُمْ﴾ ، قال : نجعله .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿كَذَلِكَ
نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يؤمنون به . قال : هم كما قال الله ، هو

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ ، ٣٤٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « ستعملونها » .

(٤) في م : « يعملونها » ، وفي ت ١ : « تعملوها » . وينظر ما سيأتي في ٦٤٩/١٧ .

أضَلَّهُمْ وَمَنَعَهُمَ الْإِيمَانَ^(١) .

يقالُ منه : سلكه يَسْلُكُهُ سَلَكًا وَسَلُوكًا ، وأَسْلَكَهُ يُسْلِكُهُ إِسْلَاقًا . وَمِنَ السُّلُوكِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٢) :

وَكُنْتُ لِرَازٍ خَضَمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ
وَمِنَ الْإِسْلَاقِ قَوْلُ الْآخِرِ^(٣) :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالَ الشُّرَدَا

١٠/١٤ /وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لَا يُؤْمِنُ بِهَذَا الْقُرْآنِ قَوْمُكَ الَّذِينَ سَلَكْتُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّكْذِيبَ ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، أَخَذًا مِنْهُمْ سُنَّةَ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَهُمْ ، مِنْ قَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَضُرَبَائِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا فَلَمْ تُؤْمِنْ بِمَا جَاءَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، حَتَّى حُلَّ بِهَا سَخَطُ اللَّهِ فَهَلَكَتْ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا [١٧١/٢] فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ . وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ : وَقَائِعُ اللَّهِ فِي مَنْ خَلَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٥) من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تقدم في ٤٩٧/١٢ .

(٣) تقدم في ٤٦٧/١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٤ ، ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ .

اختلف أهل التأويل في المغنيين بقوله: ﴿فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾؛ فقال بعضهم: معنى الكلام: ولو فتحنا على هؤلاء القائلين لك يا محمد: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. بابا من السماء، فطلَّت الملائكة تُعْرَجُ فيه، وهم يَرَوْنَهُمْ عِيَانًا، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. يقول: لو فتحنا عليهم بابًا من السماء فطلَّت الملائكة تُعْرَجُ فيه ^(١)، لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبهه علينا، وإنما سحرنا. فذلك قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: ﴿فَطَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فطلَّت الملائكة يَعْرُجُونَ فيه، يَرَاهُمْ بنو آدم عِيَانًا، لقالوا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿١٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ما بين

(١) في ص، ت ٢، ف: « منه ».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/١ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

ذلك . قال ابن جريج : قال ابن عباس : فظلت الملائكة تَعْرُجُ ، فنظروا إليهم ،
لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ . قال : قريش تقولُه ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم / أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : قال ابن عباس : ١١/١٤
لو فتح الله عليهم من السماء بابا ، فظلت الملائكة تَعْرُجُ فيه . يقول : يَخْتَلِفُونَ فيه
جائين وذاهبين ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ،
قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا
فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : يعني الملائكة . يقول : لو فتحت على المشركين بابا من السماء
فنظروا إلى الملائكة تَعْرُجُ بين السماء والأرض ، لقال المشركون : ﴿ نَحْنُ قَوْمٌ
مَّسْحُورُونَ ﴾ : سُجِرْنَا ، وليس هذا بالحق ، ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية : ﴿ لَوْ مَا
تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ؟

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، عن عمر ^(٣) ، عن نصر ،
عن الضحاك في قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ .
قال : لو أنى فتحت بابا من السماء تَعْرُجُ فيه الملائكة بين السماء والأرض ، لقال
المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم قالوا : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا
بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ؟

وقال آخرون : إنما غنى بذلك بنو آدم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وعزاه في ٩٤/٤ إلى المصنف وأبي عبيد
وابن المنذر مقتصرًا على قول ابن جريج بلفظ آخر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠ / ٢١ .

ومعنى الكلام عندهم : ولو فتحننا على هؤلاء المشركين من قومك يا محمدُ بابا من السماء ، فظللوا هم فيه يغرُّجون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال قتادة : كان الحسن يقول : لو قيل هذا بيني آدم ، ﴿ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . أى : يختلِفون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ . فإن معناه : يَرْقُونَ فيه وَيَصْعَدُونَ ، يقال منه : عَرَجَ يَعْرِجُ عُرُوجًا . إذا رَقَى وصعد ، وواحدة المعارج مَعْرَجٌ ومِعْرَاجٌ ؛ ومنه قول كثير : إلى حَسْبِ عَوْذٍ ^(١) بَنَى ^(٢) المرء قبله أبوه له فيه مَعَارِجُ سُلَمٍ . وقد حُكِيَ « عَرَجَ يَعْرِجُ » بكسر الراء فى الاستقبال .

وقوله : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَرُنَا ﴾ . يقول : لقال هؤلاء المشركون الذين وصف جل ثناؤه صفتهم : ما هذا بحق ، إنما سَكِرَتْ أَبْصَارُنَا .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ سَكِرَتْ ﴾ ؛ فقرأ أهل المدينة والعراق : ﴿ سَكِرَتْ ﴾ . بتشديد الكاف ^(٣) . بمعنى : غَشِيَتْ وغطَّيت . هكذا كان يقول أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لى عنه .

(١) حسب عود : قدیم . ينظر اللسان (ع و د) .

(٢) بنا يينو لأنه من العلو فى الشرف . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ .

وذكر عن مجاهد أنه كان يقرأ: (لقالوا إنما سكرت) ^(١).

حدثني بذلك الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائي، يحدث عن حمزة، عن شبل، عن / مجاهد أنه قرأها: (سكرت أبصارنا). خفيفة ^(٢).

وذهب مجاهد في قراءة ذلك كذلك إلى: حُبست أبصارنا عن الرؤية والنظر. من سُكُور ^(٣) الريح، وذلك سُكُونُهَا وَزُكُودُهَا، يقالُ منه: سَكَرَتِ الرِّيحُ. إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ.

وقد حكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: هو مأخوذ من سُكْرِ الشراب، وأن معناه: قد غَشِيَ أبصارنا السُّكْرُ.

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معنى ﴿سَكَّرَتْ﴾: شَدَّتْ.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾. قال: شَدَّتْ ^(٤).

(١) وهي قراءة ابن كثير من السبعة. السابق.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف.

(٣) في ص، ت، ١، ٢، ف: «سكون».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حجاج ، يعنى ابن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى ابن كثير ، قال : سُدَّتْ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فى قَوْلِهِ : ﴿ سَكِرْتُ أَبْصَرْنَا ﴾ : يَعْنِى : سُدَّتْ .

فَكَأَنَّ مجَاهِدًا ذَهَبَ فى قَوْلِهِ وتَأْوِيلُهُ ذَلِكَ بمعنى « سُدَّتْ » ، إلى أَنَّهُ بِمَعْنَى مُنِعَتِ النَّظَرَ . كَمَا يُشْكِرُ الْمَاءُ فَيَمْتَنِعُ ^(١) مِنَ الْجَزَى ، بِحَبْسِهِ فى مَكَانٍ بِالسَّكْرِ الَّذِى يُشْكِرُ بِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ^(٢) ﴿ سَكِرْتُ ﴾ : أُخِذَتْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، عن ابن عباس : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرْتُ أَبْصَرْنَا ﴾ . يَقُولُ : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا ^(٣) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : إِنَّمَا أَخَذَ أَبْصَارُنَا ، وَشَبَّهَ عَلَيْنَا ، وَإِنَّمَا سَحَرْنَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيمتنع » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٣ .

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . يقول : سُحِرَتْ أَبْصَارُنَا . يقول : أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنا شيبان ، عن قتادة ، قال : من قرأ : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . مُثْقَلَةٌ ^(١) ، يعنى : سُدَّتْ ، ومن قرأ (سُكِّرَتْ) . مخففة ، فإنه يعنى : سُحِرَتْ ^(٢) .

وكان هؤلاء وجَّهوا معنى قوله : ﴿سُكِّرَتْ﴾ . إلى أن أبصارهم سُحِرَتْ ، فشُبِّهَ عليهم ما يُبْصِرُونَ ، فلا يُمَيِّزُونَ بين الصحيح مما يرون وغيره ، من قول العرب : سُكِّرَ على فلان رأيه . إذا اختلط عليه رأيه فيما يريد ، فلم يَذَرِ ^(٣) الصواب فيه من غيره . فإذا عَزَمَ على الرأي قالوا : ذهب عنه التَّشْكِيكُ .

وقال آخرون : هو مأخوذ من الشُّكْرِ ، ومعناه : غُشِيَ على أبصارنا فلا نُبْصِرُ ، كما يُفْعَلُ الشُّكْرُ بصاحبه ، فذلك إذا دِيرَ به وغُشِيَ بَصَرُهُ ، كالسَّمادير ^(٤) ، فلم يُبْصِرْ .

١٣/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ . قال : سُكِّرَتْ ، السكران ^(٥) الذى لا يَعْقِلُ ^(٦) .

وقال آخرون : معنى ذلك : غُمِّيَتْ .

(١) فى م : « مشددة » . والتثقيل هو التشديد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٤) سدير بصره واسمدر : إذا تحير فلم يحسن الإدراك ، وفى بصره سدر وسمادير . أساس البلاغة (س در) .

(٥) فى ت ١ : « كالسكران » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٦/٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ: ﴿سَكِرْتُ﴾. قَالَ: عَمِيَّت.

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: معنى ذلك: أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا وَشَجِرَتْ، فَلَا تُبْصِرُ الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَذَهَبَ^(١) حَدُّ^(٢) إِبْصَارِهَا^(٣)، وَانْطَفَأَ نَوْرُهُ^(٤). كَمَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْحَارِّ إِذَا ذَهَبَتْ قُوْرَتُهُ وَسَكَنَ حَدُّ حَرِّهِ: قَدْ سَكَرَ يَسْكُرُ^(٥)، كَمَا^(٦) قَالَ^(٧) الْمُثَنَّى بْنُ جَنْدَلٍ^(٨) الطُّهَوِيُّ^(٩):

جاء الشتاء واجتألَّ القُبْرِ^(١٠)

وَاسْتَحْفَتِ الْأَفْعَى وَكَانَتْ تَظْهَرُ

وَجَعَلَتْ عَيْنُ الْحَزَّورِ تَسْكُرُ

[١٧٢/٢] أى: تَسْكُرُ^(١١) وَتَذْهَبُ وَتَنْطَفِئُ. وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ^(١٢):

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ذهب».

(٢) فى ت ١: «حدة».

(٣) فى ت ١، ف: «أبصارنا».

(٤) فى ت ١: «نورها».

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «سكن يسكن».

(٦) سقط من م، ت ١، ف.

(٧ - ٧) كذا فى النسخ، وصوابه جندل بن المثنى، وينظر تعليقنا عليه فى ٤١٢/٩.

(٨) الرجز فى مجاز القرآن ٣٤٨/١، واللسان (س ك ر، ق ب ر، ج ث ل).

(٩) فى مجاز القرآن، والموضع الثانى من اللسان: «القنبر»، واجتأل: اجتمع وتقبض، والقبر: جنس من الطيور من فصيلة القبريات، ورتبة الجوائم المخروطية المناقير، سمر فى أعلاها، ضاربة إلى بياض فى أسفلها، وعلى صدرها بقعة سوداء، ينظر اللسان (س ك ر)، والوسيط (ق ب ر).

(١٠) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لتسكن».

(١١) ديوانه ٣١٦/١.

قَبْلَ انْصِدَاعِ الْفَجْرِ وَالتَّهَجُّرِ
وَحَوْضُوهن اللَّيْلَ حِينَ يَشْكُرُ

يعنى : حِينَ تَشْكُرُنَّ فَوَرَّتَهُ .

وَذَكَرَ عَنْ قَيْسٍ أَنَهَا تَقُولُ : سَكَرَتِ الرِّيحُ تَشْكُرُ سُكُورًا . بِمَعْنَى : سَكَتَتْ .
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَنْهَا صَحِيحًا ، فَإِنْ مَعْنَى « سَكِرَتْ » وَ « سُكِّرَتْ » - بِالتَّخْفِيفِ
وَالْتَشْدِيدِ - مُتَقَارِبَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ غَيْرَهَا فِي الْقُرْآنِ :
﴿ سَكِرَتْ ﴾ . بِالتَّشْدِيدِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَغَيْرُ جَائِزٍ خِلَافُهَا فِيمَا
جَاءَتْ بِهِ مُجْمِعَةٌ عَلَيْهِ ^(١) .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّازِطِينَ ﴾ ^(١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَهِيَ
كَوَاكِبُ يَنْزِلُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، ﴿ وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّازِطِينَ ﴾ ، يَقُولُ : وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ
بِالْكَوَاكِبِ لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَبْصَرَهَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا
شِبَابَةُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلُ ،

(١) تقدم أن القراءة بالتخفيف قراءة ابن كثير ، وهو من السبعة ، فهي متواترة .

وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ . قَالَ : كَوَاكِبٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ : وَبُرُوجُهَا نَجْمُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ ، قَالَ : الْكَوَاكِبُ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ۝ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَحَفِظْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ لَعِينٍ ، قَدْ رَجَمَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ ، ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ ، يَقُولُ : لَكِنْ قَدْ يَسْتَرْقُ مِنَ الشَّيَاطِينِ السَّمْعَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ بَعْضُهَا ، فَيَتَّبَعُهُ شَهَابٌ مِنَ النَّارِ مُبِينٌ ، يَبَيِّنُ أَثَرَهُ فِيهِ ، إِمَّا بِإِخْبَالِهِ وَإِفْسَادِهِ ، أَوْ بِإِحْرَاقِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ : هُوَ اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ ، كَمَا قَالَ : مَا أَشْتَكِي إِلَّا خَيْرًا . يَرِيدُ : لَكِنْ ^(٤) أَذْكَرُ خَيْرًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في ص : « سحرهما » ، وفي ت ١ : « .. منها » ، وفي ت ٢ ، ف : « ط منها » . إشارة من النسخ إلى أن هنا خطأ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، ويُنظر ما سيأتي تخريجه في ٤٨٤/١٧ .

(٤) سقط من النسخ ، وزادها ناشرو المطبوعة ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

وكان يُنَكِّرُ ذلكَ مِنْ قِبَلِهِ بَعْضُهُمْ ، ويقولُ : إذا كانت «إِلَّا» بمعنى «لكن» ، عملتَ عملَ «لكن» ، ولا يَحْتَاجُ إلى إضمارِ «أذْكَرُ» . ويقولُ : لو احتاج الأمرُ كذلك إلى إضمارِ «أذْكَرُ» ، احتاج قولُ القائلِ : قام زيدٌ لا عمرٌو . إلى إضمارِ «أذْكَرُ» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا عَفَا بْنُ مُسْلِمٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قال ثنا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : تصعدُ الشياطينُ أَفْوَاجًا تَسْتَرْقُ السَّمْعَ . قال : فينفردُ الماردُ منها فيغلو ، فيزُمى بالشهابِ ، فيصيبُ جبهته أو جنبه ، أو حيثُ شاء اللهُ منه ، فيلتهبُ ، فيأتى أصحابه وهو يَلْتَهَبُ ، فيقولُ : إنه كان من الأمرِ كذا وكذا^(١) . قال : فيذهبُ أولئك إلى إخوانهم من الكهنة ، فيريدون عليه أضعافه من الكذبِ ، فيخبرونهم به ، فإذا رأوا شيئاً^(٢) مما قالوا قد كان ، صدقوهم بما جاءوهم به من الكذبِ^(٣) .

١٥/١٤ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ في قوله : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ (٧) إِلَّا مِنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴿ . قال : أراد أن يَخْطِفَ السَّمْعَ ، وهو كقوله : ﴿ إِلَّا مِنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ ﴾^(٤) [الصفات : ١٠] .

(١) بعده في ص : « وكذا » .

(٢) في ص ، ف : « أشياء » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كذب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مَن أَسْرَقَ أَلْسَمَ ﴾ : وهو نحوُ قوله : ﴿ إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ ﴾ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ إِلَّا مَن أَسْرَقَ أَلْسَمَ ﴾ . قال : خَطِيفُ الْخَطْفَةِ .

حَدَّثَنِي عَنْ [١٧٣/٢] الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَن أَسْرَقَ أَلْسَمَ ﴾ : هو كقوله : ﴿ إِلَّا مَن خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَائِبٌ ﴾ . كان ^(١) ابنُ عباسٍ يَقُولُ : إنَّ الشُّهْبَ لَا تَقْتُلُ ، وَلَكِنْ تَحْرِقُ وَتُخْبِلُ وَتَجْرُحُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتُلَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ . قال : الرَّجِيمُ الْمَلْعُونُ . قال : وقال الْقَاسِمُ ، عن الْكَسَائِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : الرَّجْمُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ الشُّنْمُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝ ١٩ ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ : وَالْأَرْضَ دَحَوْنَاهَا فَبَسَطْنَاهَا ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ ، يَقُولُ : وَأَلْقَيْنَا فِي ظُهُورِهَا رَوَاسِيَ ، يَعْنِي جِبَالًا ثَابِتَةً .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ : وقال فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنَاهَا ﴾ [النازعات : ٣٠] .

(١) فِي ص ، ت ، ٢ ، ف : « قَالَ » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٩٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣/١٤)

وَذَكِّرْ لَنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ مِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضُ . قَوْلُهُ : ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ :
رواسيها جبالها^(١) .

وقد بينّا معنى الرُّسُوّ فيما مضى بشواهد المعنيّة عن إعادته^(٢) .

وقَوْلُهُ : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، يَقُولُ : مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِ^(٣) مُقَدَّرٍ ، وَبِحَدٍّ مَعْلُومٍ .
وَبَنَحَوْ الذِّي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . يَقُولُ : مَعْلُومٌ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . يَقُولُ : مَعْلُومٌ .

١٦/١٤ / حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ
أَبِي صَالِحٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . قَالَ : بِقَدْرِ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي مَالِكٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ٤١٤/١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

عكرمة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: بقدير.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا علي - يعني ابن الجعد - قال: أخبرنا شريك، عن خُصيف، عن عكرمة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: بقدير.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن خُصيف، عن عكرمة، قال: بقدير^(١).

حدثنا أحمد، ^(٢) قال: حدثنا أبو أحمد^(٢)، قال: ثنا سفيان، عن خُصين، عن سعيد بن جبيرة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: معلوم.

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم بن عتيبة، وسأله أبو مخزوم عن قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: من كل شيء مقدور.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: سمعت الحكم، وسأله أبو غروة عن قول الله عز وجل: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: من كل شيء مقدور. هكذا قال الحسن: وسأله أبو غروة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. قال: مقدور.

(١) تفسير سفيان ص ١٥٩.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف.

بقدير^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ ﴾ . قال : مقدور بقدير .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عليُّ بْنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بْنُ زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : مقدور بقدير .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عليُّ بْنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بْنُ زكريا ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ ﴾ . قال : بقدير .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ ﴾ . يقول : معلوم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله^(٢) .

١٧/١٤ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ ﴾ . يقول : معلوم .

وكان بعضهم يقول : معنى ذلك : وأنبتنا في الجبال من كل شيء موزون ، يعنى : من الذهب والفضة والتحاس والرصاص ونحو ذلك من الأشياء التي تُوزن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ عن معمر به .

فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ ﴿١٩﴾ . قال : الأشياءُ التي تُوزَنُ ^(١) .

وأولى القولين عندنا بالصواب القول الأول ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا لكم ^(٣) أيها الناس في الأرض معيش ، وهي جمع معيشة ، ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ^(٣) : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني به الدواب والأنعام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ^(٤) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا شبابة ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، جميعاً عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴾ : الدواب والأنعام ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ١ : « فيها » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « في قوله » .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وهو إسناد دائر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : عنى بذلك الوحش خاصة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصورٍ فى هذه الآية : ﴿ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ . قال : الوحش ^(١) .

فتأويل ﴿ وَمَنْ ﴾ فى : ﴿ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ . على هذا التأويل بمعنى « ما » ، وذلك قليل فى كلام العرب .

١٨/١٤ / وأولى ذلك بالصواب وأحسن أن يقال : عنى بقوله : ﴿ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ . من العبيد والإماء والدواب والأنعام . فمعنى ذلك : وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والإماء والدواب والأنعام . وإذا كان ذلك كذلك ، حش أن توضع حينئذ مكان العبيد والإماء والدواب ^(٢) « مَنْ » ؛ وذلك أن العرب تفعل ذلك إذا أرادت الخير عن البهائم معها بنو آدم . وهذا التأويل على ما قلناه وصرفنا ^(٣) إليه معنى الكلام ، إذا كانت ﴿ وَمَنْ ﴾ فى موضع نصب ، عطفًا به على ﴿ مَعِيشَ ﴾ بمعنى : جعلنا لكم فيها معاش ، وجعلنا لكم فيها ^(٤) مَنْ لستم له برازقين .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « معنى » .


(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « صرفناه » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، وبعده فى ت ٢ : « معاش و » .

وقد قيل : إِنَّ ﴿ وَمَنْ ﴾ فى موضعٍ خفضٍ عطفاً به على الكافِ والميمِ فى ^(١) قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ ﴾ . بمعنى : وجعلنا لكم فيها معاشٍ ولن ^(٢) لستم له برازقين . وأحسب أن منصوِّراً فى قوله : هو الوحشُ . قصِدَ هذا المعنى ، وإياه أراد . وذلك وإن كان له وجّةٌ فى كلامِ العربِ ، فبعيدٌ قليلٌ ؛ لأنها لا تكادُ تُظَاهِرُ على معنى فى حالِ الخفضِ ، وربما جاء فى شعرٍ بعضهم فى حالِ الضرورة ، كما قال بعضهم ^(٣) :

هَلَّا سَأَلْتُ بَذَى الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ وَأَبَى نُعَيْمٍ ذَى اللُّوْءِ الْمُخْرَقِ ^(٤)
فَرَدُّ « أبا نُعَيْمٍ » على الهاءِ والميمِ فى « عنهم » . وقد يَبْتِثُ قبَحَ ذلك فى كلامِهِم ^(٥) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾  .

يقولُ تعالى ذكره : وما من شَيْءٍ مِنَ الْأَمْطَارِ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ، وما نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ لِكُلِّ أَرْضٍ ، معلومٌ عندنا حدُّه ومبْلُغه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ أبي زيادٍ ، عن

(١) فى ص ، ت ١ : « على » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « من » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٨٦/٢ .

(٤) فى م : « المخرق » .

(٥) تقدم فى ٣٤٦/٦ .

رجلي، عن عبد الله، قال: ما من أرض أمطر من أرض، ولكن الله يقدّره في الأرض. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله، [١٧٤/٢] قال: / ما من عام بأمر من عام، ولكن الله يضرفه عن يشاء. ثم قرأ^(١): ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٢).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: ثنا علي بن مشير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة، عن عبد الله بن مسعود: ما من عام بأمر من عام، ولكن الله يقسمه حيث يشاء^(٣)، عامًا هلهنا، وعامًا هلهنا. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾. قال: المطر خاصة^(٥).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة في قوله: ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾. قال: ما من عام بأكثر مطرًا من عام ولا أقل، ولكنه يُنْطَرُ قومٌ ويُخْرَمُ آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر^(٦) من الملائكة^(٧) أكثر من عدد ولد إبليس وولد

(١) في م: «قال».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٧/٤ عن يزيد بن أبي زياد به، وأخرجه البيهقي ٣٦٣/٣ من طريق آخر، عن ابن مسعود مختصرًا.

(٣) في م: «شاء».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف.

(٥ - ٥) في ت ١: «ملائكة».

آدمَ ، يُحْضُونَ كُلَّ قَطْرَةٍ حَيْثُ تَقَعُ وَمَا تُثْبِتُ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ خَازِنِينَ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة القراءة : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ .

وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)^(٢) . فوحد الريح وهي موصوفة بالجمع ، أعنى بقوله : ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ . ويتبغى أن يكون معنى ذلك أن الريح وإن كان لفظها واحداً^(٣) فمعناها الجمع ؛ لأنه يقال : جاءت الريح من كل وجه ، وهبت من كل مكان . ف قيل : ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ . لذلك ، فيكون معنى جمعهم نعتها وهي في اللفظ واحدة^(٤) معنى قولهم : أرض سباسب^(٥) ، وأرض أغفال^(٦) ، وثوب أخلاق ، كما قال الشاعر^(٧) :

جاء الشتاء قميصي أخلاق

شراذم^(٨) يضحك منه التواق^(٩)

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٩٥) من طريق هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) وهي قراءة حمزة ، وقرأ الباقر بالجمع كالقراءة الأولى . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٢ .

(٣) في ص ، ف : « حد » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « موحد » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) السباسب جمع سيب ، والسيسب : المغازة . اللسان (سيب) .

(٦) الأغفال : الأرض المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف . اللسان (غ ف ل) .

(٧) معاني القرآن للقرآن ٨٧/٢ ، وتهذيب اللغة ٣٠/٧ ، ٢٥٦/٩ ، والأزمية ص ١٣ ، ونسبه أبو حنيفة

الدينوري في كتاب النبات - كما في الخزانة ٢٣٤/١ - إلى بعض الأعراب .

(٨) ثوب شراذم : قطع . اللسان (ش ر ذ م) .

(٩) التواق ، قيل : إنه اسم ابنه . اللسان (ت و ق) .

وكذلك تَفْعَلُ العَرَبُ في كُلِّ شَيْءٍ اتَّسَعَ .

٢٠/١٤ /واختَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ وَصْفِ الرِّيحِ بِاللَّقَحِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُتْلِقَةٌ لَا لَاقِحَةٌ ، وَذَلِكَ أَنَهَا تُتْلَقُ السَّحَابُ وَالشَّجَرُ ، وَإِنَّمَا تُوصَفُ بِاللَّقَحِ الْمَلْقُوحَةُ لَا الْمَلْقُوحُ ، كَمَا يَقَالُ : نَاقَةٌ لَا قَحَ . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ : قِيلَ : ﴿الرَّيْحَ لَوَاقِحَ﴾ . فَجَعَلَهَا عَلَى لَاقِحٍ ، كَأَنَّ الرِّيحَ لَقِحتْ ؛ لِأَنَّ فِيهَا خَيْرًا ، فَقَدْ لَقِحتْ بِخَيْرٍ . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الرِّيحُ تُتْلَقُ السَّحَابُ . فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهَا إِذَا أَنْشَأَتْهُ فِيهَا خَيْرٌ وَصَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ يَقُولُ^(١) : فِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ يَجْعَلَ الرِّيحَ هِيَ الَّتِي تُتْلَقُ بِمَرُورِهَا عَلَى التَّرَابِ وَالْمَاءِ فَيَكُونُ فِيهَا اللَّقَاحُ . فَيَقَالُ : رِيحٌ لَا قَحَ . كَمَا يَقَالُ : نَاقَةٌ لَا قَحَ . قَالَ : وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَ رِيحَ الْعَذَابِ فَقَالَ : ﴿عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾ [الذَّارِيَاتُ : ٤١] . فَجَعَلَهَا عَقِيمًا إِذْ^(٢) لَمْ تُتْلَقْ . قَالَ : وَالْوَجْهُ الْآخَرُ ، أَنْ يَكُونَ وَصْفُهَا بِاللَّقَحِ وَإِنْ كَانَتْ تُتْلَقُ ، كَمَا قِيلَ : لَيْلٌ نَائِثٌ ، وَالنُّوْمُ فِيهِ ، وَسِرٌّ كَاتِمٌ . وَكَمَا قِيلَ :

* الْمَبْرُورُ وَالْمَخْتَوْمُ^(٣) *

فَجَعَلَهُ^(٤) مَبْرُورًا ، وَلَمْ يَقُلْ : مُبْتَرِّزًا . بَنَاهُ^(٥) عَلَى غَيْرِ فَعْلٍ^(٦) ، أَيْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ

(١) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٨٧/٢ .

(٢) فِي النِّسْخِ : « إِذَا » . وَالتَّثْبِيتُ هُوَ الصُّوَابُ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ .

(٣) عَجَزَ بَيْتَ اللَّيْدِ ، وَتَمَامُهُ :

أَوْ مُتَذَكَّرٌ جَدَّدَ عَلَى أَسْرَاحٍ - هَهُنَ النَّاطِقُ الْمَبْرُورُ وَالْمَخْتَوْمُ .

شرح ديوان لبيد ص ١١٩ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « فَجَعَلَ » ، وَالتَّثْبِيتُ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بَنَاهُ » .

(٦) فِي م : « فَعَلَهُ » .

صفاته ، فجاز « مفعول » لـ « مُفْعِل » ، كما جاز « فاعل » لـ « مفعول » ، إذ^(١) لم يُرد^(٢) البناء على الفعل ، كما قيل : ماء دافق .

والصواب من القول في ذلك عندي أن الرياح لواقح كما وصفها به جل ثناؤه من صفتها ، وإن كانت قد تُلْقِح^(٣) السحاب والأشجار ، فهي لاقحة مُلقحة ، ولقحها حملها الماء ، والقاؤها السحاب والشجر عملها فيه ، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربي ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن سكين ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يُوسِلُ الله الرياح فتحميل الماء ، فتجري السحاب ، فتدِرُّ كما تدِرُّ اللقحة ، ثم تُمَطِّرُ^(٤) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن قيس ابن سكين ، عن عبد الله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يَبْعَثُ الله الريح فتلقح السحاب ، ثم تَمْرِيهِ^(٥) ، فتدِرُّ كما تدِرُّ اللقحة ، ثم تُمَطِّرُ .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن قيس بن السكن ، عن عبد الله بن مسعود [١٧٤ / ٢] في قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : يُوسِلُ الرياح فتحميل الماء من السماء ، ثم

(١) في النسخ : « إذا » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ترى » .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٠٨٠) ، والبيهقي ٣ / ٣٦٤ من طرق عن الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٩٦ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٥) مرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر . اللسان (م ر ي) .

تَمْرِي السحابَ ، فتَدِيرُ كما تَدِيرُ اللَّقْحَةُ .

فقد بينَ عبدُ اللَّهِ بقوله : يُوسِلُ الرياحُ فَتَحْمِلُ الماءَ . أنها هي اللاحقة بحملها الماءَ ، وإن كانت مُلْقِحَةً بِالقاحِها السحابَ والشجرَ .

وأما جماعةٌ أُخَرُ من أهلِ التأويلِ ، فإنهم وجَّهوا وصفَ اللَّهِ تعالى ذكره إياها بأنها لواقِحُ ، إلى أنه بمعنى مُلْقِحَةٍ ، وأن اللواقِحَ وُضِعَتْ موضعَ مَلَايِحَ ، كما قال نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ^(١) :

٢١/١٤ / لِيُبِكَ يَزِيدُ بَائِسٌ لَضْرَاعِي وَأَشَعْتُ مِنْ طَوْحَتِهِ الطَّوَائِحُ^(٢)
يَزِيدُ الْمَطَاوِخَ . وكما قال النابغة^(٣) :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلِيلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
بمعنى : مُنْصِيبٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بْنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ السحابَ^(٤) .

حدَّثني الثنني ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ

(١) مجاز القرآن ٣٤٨/١ ، ونسبه في الكتاب ٢٨٨/١ إلى الحارث بن نهيك ، وصواب نسبه كما هنا ، وينظر الخزانة ٣٠٣/١ - ٣١٣ .

(٢) طوحته الطوائج : قذفه القواذف . اللسان (ط و ح) .

(٣) تقدم البيت في ٥٩٥/١٣ .

(٤) تفسير الثوري ص ١٥٩ ، ومن طريقه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٥) .

مثله .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : لواقِحُ للشجرِ . ^(١) قلت : أو ^(٢) للسحابِ . قال : وللسحابِ ، تَمْرِيه حتى يُمَطَّرَ ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : يَنْعَثُ اللَّهُ الْمِبْشُرَةَ فَتَقُمُّ الْأَرْضُ قَمًّا ، ثم يَنْعَثُ اللَّهُ الْمَثِيرَةَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ، ثم يَنْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلَّفَةَ فَتُؤَلِّفُ السَّحَابَ ، ثم يَنْعَثُ اللَّهُ اللَّوَاقِحَ فَتُلْقِحُ الشَّجَرَ . ثم تلا عبيدٌ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ . يقولُ : لواقِحُ للسحابِ ، وإن من الرِّيحِ عذابًا ، وإن منها رحمةٌ ^(٥) .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٢٢/١٤ ﴿ لَوَاقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ الْمَاءَ فِي السَّحَابِ ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ

(١ - ١) في ت ٢ : « قلنا و » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٦) من طريق ابنِ عليّ به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٩) من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ .

عباس : ﴿لَوْ قَح﴾ . قال : تُلْقَحُ الشجرَ وتَمْرِي السحاب ^(١) .

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقولُ في قوله : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ : الرياحُ يَبْعَثُها اللهُ على السحابِ فتُلْقِئُهُ ، فيَمْتَلِئُ ماءً ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونس ، قال : ثنا عُبيسٌ ^(٣) بنُ ميمونٍ ، قال : ثنا أبو المهزَم ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «الريخُ الجنوبُ مِنَ الجنةِ ، وهى الريخُ اللواقحُ ، وهى التى ذَكَرَ اللهُ فى كتابِهِ ، وفيها منافعُ للناسِ» ^(٤) .

حدثني أبو الجماهر الحمصيُّ أو الحضرميُّ ^(٥) محمدُ بنُ عبد الرحمن ، قال : ثنا عبدُ العزيز بنُ موسى ، قال : ثنا عُبيسٌ ^(٣) بنُ ميمونٍ أبو عبيدة ، عن أبي المهزَم ، عن أبي هريرة ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ . فذكر مثله سواءً .

وقوله : ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا كُومَهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا فَأَسْقَيْنَاكُم ذَلِكَ الْمَطَرَ لَشُرْبِ أَرْضِكُمْ ومواشيِكُمْ . ولو كان معناه : أَنْزَلْنَاهُ لِتَشْرَبُوهُ . لقليل : فسقيناكموه . وذلك أن العربَ تقولُ إذا سَقَتَ الرجلَ ماءً

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عيسى » ينظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٩ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٩/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ (٨٠٤ ، ٨٠٥) من طرق عن عُبيس ابن ميمون به ، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٦/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب السحاب ، وابن مردويه والديلمي فى مسند الفردوس .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « الحضرمي » ، وفى ف : « الحرمي » .

يَشْرِبُهُ^(١) ، أَوْ لَبَنًا أَوْ غَيْرَهُ : سَقَيْتُهُ . بغير ألفٍ ، إِذَا كَانَ لِسَقْيِهِ ، وَإِذَا جَعَلُوا^(٢) لَهُ مَاءً لَشُرْبٍ أَرْضِهِ أَوْ مَاشِيَّتِهِ ، قَالُوا : أَسْقَيْتُهُ ، وَأَسْقَيْتُ أَرْضَهُ وَمَاشِيَّتَهُ . وَكَذَلِكَ^(٣) إِذَا اسْتَسْقَتْ لَهُ ، قَالُوا : أَسْقَيْتُهُ ، وَاسْتَسْقَيْتُهُ^(٤) . كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٥) :

وَقَفْتُ عَلَى رِسْمٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَارِلْتُ أَبْيَكِي عِنْدَهُ وَأُخَاطِبُهُ
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبْتُهِ تُكَلِّمُنِي أَحْجَازُهُ وَمَلَاعِبُهُ
وَكَذَلِكَ إِذَا وَهَبْتَ لِرَجُلٍ إِهَابًا^(٦) لِيَجْعَلَ سِقَاءً ، قَالَتْ : أَسْقَيْتُهُ إِيَّاهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَسْتُ بِخَازِنِي الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاسْقَيْنَا كَمَوْهُ ، فَتَمْنَعُوهُ [١٧٥/٢] مِنْ أَسْقِيهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِيَدَيَّ وَإِلَيَّ ، أَسْقِيهِ مَنْ أَسَاءَ ، وَأَمْنَعُهُ مَنْ أَسَاءَ .

كَمَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ . قَالَ : بِمَانِعِينَ^(٧) .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ ٢٣/١٤
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي ﴾ مَنْ كَانَ مَيِّتًا إِذَا أَرَدْنَا ، ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ مَنْ كَانَ حَيًّا إِذَا شِئْنَا ، ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ،

(١) فِي م : « شَرِبَهُ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « جَعَلُوهُ » .

(٣) فِي ت ١ : « وَكَذَا » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَاسْتَسْقَتْ لَهُ » .

(٥) دِيوَانُهُ ٢/٨٢١ .

(٦) الْإِهَابُ : الْجِلْدُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْوَحْشِ مَا لَمْ يُدْبِغْ . اللَّسَانُ (أَهْب) .

(٧) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٥٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٩٦/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

بأن تُميتَ جميعهم ، فلا يَبْقَى حَيٌّ سِوَانَا ، إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولقد علمنا من مضى من الأمم فتقدم هلاكهم ، ومن قد خُلِقَ وهو حيٌّ ، ومن لم يُخلَقْ بعدُ ممن سيُخلَقُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون من قد خُلِقَ ومن خلا من الأمم ، والمستأخرون ^(١) من لم يُخلَقْ .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو بن قيس ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : هم خُلِقَ اللهُ كلُّهم ، قد علم من خُلِقَ منهم إلى اليوم ، وقد علم من هو خالقه بعد اليوم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا ابنُ التيمي ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : إن الله خَلَقَ الخلقَ ففرغَ منهم ، فالمستقدمون من خرج من الخلق ، والمستأخرون من بقي في أصلاب الرجال لم يخرج ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ أبي معشر ، قال : أخبرني أبي ^(٣) أبو معشر ، قال : سمعتُ عونَ بنَ عبدِ الله بنِ عتبة بنِ مسعودٍ يُذَكِّرُ محمدَ بنَ كعبٍ في قولِ الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ الله بنِ عتبة بنِ مسعودٍ :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « المستأخرين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٤٨ .

(٣) ليست في : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

خَيْرُ صَفُوفِ الرِّجَالِ الْمُقَدَّمُ ، وَشَرُّ صَفُوفِ الرِّجَالِ الْمُؤَخَّرُ ، وَخَيْرُ صَفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ ، وَشَرُّ صَفُوفِ النِّسَاءِ الْمُقَدَّمُ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : لَيْسَ هَكَذَا ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ : الْمَيِّتَ وَالْمَقْتُولَ ، وَ﴿ الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ : مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ بَعْدُ ، ﴿ وَإِنَّ رَيْكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَقَفَّكَ اللَّهُ ، وَجَزَاكَ خَيْرًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ^(٢) الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٣) ، قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ : مَنْ مَضَى ، وَ﴿ الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ : مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ / مَسْرُوقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، وَخُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ٢٤/١٤ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ . قَالَا : مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ مَضَى ^(٥) مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ : مَنْ بَقِيَ فِي أَصْلَابِ ^(٥) الرِّجَالِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾ . قَالَ : الْمُسْتَقْدِمُونَ آدَمُ وَمَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٠ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ٢ - ١ : « محمد بن ثور عن معمر » .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٤) في م : « منى » ، وفي ف : « معنا » .

(٥) في ص : « صلبه » .

بعده حتى نزلت هذه الآية ، والمستأخرون ، قال : كلُّ مَنْ كان مِنْ ذرِّيَّتِهِ ^(١) .

قال أبو جعفر : أظنُّه أنا قال ^(٢) : لم يُخلَقْ ، وما هو مخلوقٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : المستقدمون ما خرج من أصلاب الرجال ، والمستأخرون ما لم يخرج . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : عني بالمستقدمين الذين قد هلكوا ، والمستأخرين الأحياء الذين لم يهلكوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ : يعني بالمستقدمين من مات ، ويعني بالمستأخرين [١٧٥/٢ ط] من هو حيٌّ لم يمُتْ .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ : يعني الأموات منكم ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ : بقيَّتهم ، وهم الأحياء . يقول : عَلِمْنَا مَنْ مات وَمَنْ بَقِيَ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون منكم الذين

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨ / ١ .

(٢) بعنه في م : « ما » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

مَضَوْا فِي أَوَّلِ الْأُمِّ ، وَالْمُسْتَأَخِرُونَ الْبَاقُونَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ ، وَالْمُسْتَأَخِرِينَ فِي آخِرِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قَالَ : أَوَّلَ الْخَلْقِ وَآخِرِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا / الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ . قَالَ ^(١) : مَا اسْتَقْدَمَ فِي أَوَّلِ ٢٥/١٤ الْخَلْقِ ، وَمَا اسْتَأْخَرَ فِي آخِرِ الْخَلْقِ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَامِرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : فِي الْعَصْرِ ^(٢) ، وَالْمُسْتَأَخِرِينَ مِنْكُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَ الْأُمِّ ، وَالْمُسْتَأَخِرِينَ مِنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) العصر : الدهر . اللسان (ع ص ر) .

شبابه، قال: أخبرنا ورقاء، وحديثي المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾. قال: القرون الأولى، و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: أمة محمد ﷺ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنى عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾. قال: المستقدمون ما مضى من الأمم، والمستأخرون أمة محمد ﷺ. حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوين، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد بنحوه.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الملك، عن مجاهد بنحوه، ولم يذكر قيساً^(٢). وقال آخرون: بل معناه: ولقد علمنا المستقدمين منكم في الخير^(٣) والمستأخرين عنه^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾. قال: كان الحسن يقول: المستقدمون في

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١.

(٣ - ٣) في ت ٢: «والتأخرين».

طاعة الله ، والمستأخرون في معصية الله^(١) .

حدثني الثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن عباد بن راشد ، عن الحسن ، قال : ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾^(٢) في الخير ، و﴿ الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ . يقول : المبطلين عنه^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة ، والمستأخرين فيها ، بسبب النساء .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

٢٦/١٤

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن رجل ، أخبرنا عن مروان بن الحكم أنه قال : كان أناسٌ يشتأخرون في الصفوف من أجل النساء . قال : فأنزل الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾^(٤) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا جعفر بن سليمان ، قال : أخبرني عمرو بن مالك ، قال : سمعتُ أبا الجوزاء يقول في قول الله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ ﴾ . قال : المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين^(٥) .

حدثني محمد بن موسى الحرشي^(٦) ، قال : ثنا نوح بن قيس ، قال : ثنا عمرو بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستقدمون » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٤ عن المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١ .

(٦) في م : « الحرشي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨/٢٦ .

مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: كانت تُصَلِّي خلفَ رسولِ الله ﷺ امرأةٌ - قال ابنُ عباس: لا والله ما إن رأيتُ مثلها قَطُ - فكان بعضُ المسلمين إذا صَلَّوْا اسْتَقْدَمُوا، وبعضُ يَسْتَأْخِرُونَ، [١٧٦/٢] فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قَالَ: أَخْبَرَنَا نُوحُ بنُ قَيْسٍ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ ثنا مالكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا نُوحُ بنُ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَسْتَقْدِمُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَهَا يَرَاهَا، وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّفِّ الْمُؤَخَّرِ، فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَائِهِ فِي الصَّفِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهَا: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ^(١) .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصحة قولُ مَنْ قال: معنى ذلك: ولقد عَلِمْنَا الأمواتَ منكم يا بنى آدمَ فتقدَّم موتهُ، ولقد عَلِمْنَا المستأخِرِينَ الذين استأخَر موتهُم من هو حيٌّ، ومَنْ هو حادثٌ منكم مَنْ لم يَحْدُثْ بعدُ. للدلالةِ ما قبله مِنَ الكلامِ، وهو قوله: ﴿وَلَمَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ . وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ . على أن ذلك كذلك؛ إذ كان بين

(١) أخرجه الطيالسي (٢٨٣٥)، وأحمد (٢٧٨٣)، والترمذي (٣١٢٢)، والنسائي (٨٦٩)، وفى الكبرى (١١٢٧٣)، وابن ماجه (١٠٤٦)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٥٠-، وابن خزيمة (١٦٩٦، ١٦٩٧)، وابن حبان (٤٠١)، والطبراني (١٢٧٩٦)، والحاكم ٢/٣٥٣، والبيهقى ٣/٩٨ من طرق عن نوح بن قيس به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٦، ٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه. وقال ابن كثير: وهذا الحديث فيه نكارة شديدة. إلى أن قال: فالظاهر أنه من كلام أبى الجوزاء فقط، ليس فيه لابن عباس ذكر.

هذين الخبرين ، ولم يَجْرِ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِهِ ، وَلَا جَاءَ بَعْدَهُ ^(١) ، وجائز أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصفِّ لشأن النساء ، والمستأخرين فيه لذلك ، ثم يكون الله عزَّ وجلَّ عمَّ بالمعنى المراد منه جميع الخلق ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : قد علمنا ما مضى من الخلق وأخصيتناهم وما كانوا يعملون ، ومن هو حيٌّ منكم ، ومن هو حادثٌ بعدكم أيُّها الناس ، وأعمال جميعكم ؛ خيرها وشرها ، وأخصيتنا جميع ذلك ، ونحن نحشر ^(٢) جميعهم ، فنجازي كلًّا بأعماله ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا . فيكون ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء ، ولكلِّ من تعدَّى حدَّ الله وعمل بغير ما أذن ^(٣) له به ^(٤) ، ووعدا لمن تقدَّم في الصفوف لسبب النساء ، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . يعنى بذلك جلَّ ثناؤه : وإن ربَّك يا محمد هو يجمع جميع الأولين / والآخرين عنده يوم القيامة ، أهل الطاعة منهم ٢٧/١٤ والمعصية ، وكلِّ أحدٍ من خلقه ، المتقدمين منهم والمستأخرين .
وبنحو ما ^(٥) قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : أى : الأول والآخر ^(٥) .

(١) فى م : « بعد » .

(٢) فى ت ٢ : « نحشرهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: هَذَا مِنْ هَلْهَنَا، وَهَذَا مِنْ هَلْهَنَا.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: وَكُلُّهُمْ مَيِّتٌ، ثُمَّ يَحْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾. قَالَ: يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمِيعًا^(١).
قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ عَلِيُّ: قَالَ دَاوُدُ: وَ^(٢) سَمِعْتُ عَامِرًا^(٣) وَيُفَسِّرُهُ.

وَقَوْلُهُ^(٤): ﴿إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. يَقُولُ: إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ، فِي إِحْيَائِهِمْ إِذَا أَحْيَاهُمْ، وَفِي إِمَاتَتِهِمْ إِذَا أَمَاتَهُمْ، عَلِيمٌ بِعَدَدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَبِالْحَيِّ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِ، وَالْمُسْتَقْدِمِ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَأَخِرِ.

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كُلُّ أُولَئِكَ قَدْ عَلِمَهُمُ اللَّهُ. يَغْنَى الْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأَخِرِينَ^(٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في م: «يفسر قوله».

(٤) في ت ١: «من».

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٠.

يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا آدم - وهو الإنسان - من صَلْصَالٍ .

واختلف أهل التأويل في معنى الصلصال ؛ فقال بعضهم : هو الطين اليابس لم تُصبه نازٌ ، فإذا نقرته صَلَّ ، فسمعت له صلصلةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُخْلِقُ آدَمُ مِنْ صَلْصَالٍ ^(١) مِنْ حَمَأٍ وَمِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، وَأَمَّا اللَّازِبُ فَالْجِدُّ ، وَأَمَّا الْحَمَأُ فَالْحَمَاءُ ، وَأَمَّا الصَّلْصَالُ فَالْتَرَابُ الْمَدْقُقُ ^(٢) ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا ؛ لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ [١٧٦ / ٢] فَنَسِيَ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ . قال : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذي يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ . حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الطينُ اليابسُ ، يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ ^(٤) .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ^(٥) ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، ٢٨ / ١٤

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م : « المرقق » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٩٢ / ١ سننًا وممتًا ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠١٦) من طريق يحيى به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٨ / ٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨ / ١ ، ٣٤٩ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٨ / ٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) بعده في ص ، ت ٢ : « قال » .

عن مسلم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ . قال : الصلصال الماء يقع على الأرض الطيبة ، ثم يحسّر عنها ، فتشقق ، ثم تصير مثل الخزف الرقائقي^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : خلق الإنسان من ثلاثة ؛ من طين لازب ، وصلصال ، وحمأ مسنون ، والطين اللزب : اللازق الجيد ، والصلصال المدقوق^(٢) الذي يمتنع منه الفخار ، والمسنون : الطين فيه الحماة .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ . قال : هو التراب اليابس الذي يبل بعد يئسه^(٣) .

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن مسلم ، عن مجاهد ، قال : الصلصال الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول : الصلصال طين ضلت يخالطه الكثيب .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ . قال : التراب اليابس .

وقال آخرون : الصلصال المثتر . وكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قولهم : صلّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في م : « المرقق » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ بنحوه .

اللحم وأصل. إذا أنتن، يقال في^(١) ذلك باللغتين كليهما^(٢)؛ بـ «فَعَلَ» و «أَفْعَلَ».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ صَلَاحِ الْمُنْتِنِ﴾: الصلصال المنتن.

والذي هو أولى بتأويل الآية أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له^(٣) صوت من الصلصلة، وذلك أن الله تعالى وصفه في موضع آخر، فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. فشبهه^(٤) تعالى ذكره بأنه كان كالْفَخَّارِ في يُنْسِه، ولو كان معناه في ذلك المنتن، لم يُشَبَّهه بالفخار؛ لأن الفخار ليس بمنتن فيشبهه به في التثنية^(٥) غيره.

وأما قوله: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. فإن الحمأ جمع حمأة، وهو الطين المتغير إلى السواد.

وقوله: ﴿مَسْنُونٍ﴾. يعنى المتغير.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله: ﴿مَسْنُونٍ﴾؛ فكان بعض

(١) سقط من: م.

(٢) في م: «كليهما».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «هو».

(٤ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «فقال ذكر».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «المنتن».

٢٩/١٤ نحوئى البصريين يقول: غنى/ به حمًا^(١) مصوّر تام^(٢). وذكر عن العرب أنهم قالوا: سنّ، على مثال^(٣) سنّة الوجه، أى: صورته. قال: وكأن سنة الشيء من ذلك، أى: مثاله الذى وُضع عليه. قال: وليس من الآسن المتغير؛ لأنه من «سنن» مضاعف.

وقال آخر^(٣) منهم: هو الحمّ المصبوب. قال: «والمسنون المصبوب»^(٤). قال^(٥): وهو من قولهم: سنّ الماء على الوجه وغيره. إذا صبّبه.

وكان بعض أهل الكوفة يقول^(٦): هو المتغير. قال: كأنه أخذ من: سنّ الحجر على الحجر. وذلك أن يحك أحدهما بالآخر، يقال منه^(٧): سنّته أسنه سنّا، فهو مسنون. قال: ويُقال للذى يخرج من بينهما: سنين. و^(٨) يكون ذلك مُنْتِنًا. وقال: منه سُنّى المسنّ؛ لأن الحديد يُسنّ عليه.

وأما أهل التأويل فإنهم قالوا فى ذلك نحو ما قلنا.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا عبيد^(٩) الله بن يوسف الجُبَيْرِيّ، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا

(١ - ١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «منصب قائم».

(٢) بعده فى ص، ف: «مثل».

(٣) فى ت ٢: «آخرون».

(٤ - ٤) فى م: «المصبوب المسنون»، وفى ت ٢: «المنصبوب المسنون».

(٥) سقط من م.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٨٨/٢.

(٧) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قد».

(٨) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «لا».

(٩) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عبد». ينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٩.

مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. قال: الحمأ^(١) النتن.

حدثني يحيى بن إبراهيم السعدي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. قال: الذي قد أنتن.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي رزق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. قال: مُنْتِن^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، [١٧٧/٢] قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. قال: هو التراب المبطل المنتن، فجعل صلصالاً كالْفَخَّارِ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى^(٣)، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا شبل، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾. قال: مُنْتِن^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَنْ حَمَلِ مَسْنُونٍ﴾:

(١) في م: «المنتنة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في ص، ت ٢، ف: «الحسن».

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦.

وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ الَّذِي قَدْ تَغَيَّرَ وَأُنْتَنَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ^(١) ، عَنْ قَتَادَةَ ^(٢) ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ ^(٣) . قَالَ : قَدْ أَسِنَّ ^(٤) . قَالَ : مَنِّيَّةٌ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ . قَالَ : مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ، وَهُوَ اللَّازِقُ مِنْ الْكَثِيبِ ، وَهُوَ الرَّمْلُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ : هُوَ ^(٥) الْحَمَأُ الْمَنِيْنُ .
وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ : هُوَ الطِّينُ الرَّطْبُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٠/١٤

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ . يَقُولُ : مِنْ طِينٍ رَطْبٍ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ ^(٧) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَالْجَانَّ﴾ . وَقَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا مَضَى مَعْنَى الْجَانَّ ^(٧) ، وَلَمْ قِيلَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ص ٢٧ ، فهذا تمام الأثر المتقدم ، وهو أيضًا إسناد دائر .

(٢) بعده في ت ٢ : « وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ » .

(٣) في م ، ت ٢ : « أَنْتَنَ » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٧ .

(٥) في م : « قَالَ » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) ينظر ما تقدم في ٥٣٥/١ وما بعدها .

له : جانٌّ . وعنى بالجان ههنا . إبليس أبا الجن ، يقول تعالى ذكره : وإبليس خلقناه من قبل الإنسان من نار السموم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ : وهو إبليس خلق قبل آدم ، وإنما خلق آدم آخر الخلق ، فحسده عدو الله إبليس على ما أعطاه الله من الكرامة ، فقال : أنا نارى ، وهذا طينى . فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره ، فقال : ﴿ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾^(١) [الحجر : ٣٤ ، ص : ٧٧] .

واختلف أهل التأويل فى معنى : ﴿ نَارِ السَّمُومِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هى السموم الحارة التى تقتل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن أبى إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ . قال : السموم الحارة^(٢) التى تقتل^(٣) .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا الحيمانى ، قال : ثنا شريك ، عن أبى إسحاق ، عن^(٤) التميمي ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾ . قال : هى السموم التى تقتل ، ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] . قال : هى السموم التى تقتل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الحار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

وقال آخرون : يَعْنِي بِذَلِكَ : مِنْ لَهَبٍ نَارٍ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْرَاءَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَلَاءَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ . قَالَ : مِنْ لَهَبٍ مِنْ نَارِ السَّمُومِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ عَمَارَةَ ، عَنْ أَبِي رَزْوَجٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمْ : الْجُنُّ . خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ : وَخُلِقَتِ الْجُنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْأَصَمِّ أَغُوْدُهُ ، فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ : هَذِهِ السَّمُومُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ السَّمُومِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا الْجَانُّ . قَالَ : وَتَلَا : ﴿وَالْبَلَاءَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٣) .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ : السَّمُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَرُورُ

(١) فِي م : « النَّارِ » .

(٢) فِي النَّسَخِ : « عَنْ » . وَهُوَ إِسْنَادُ دَائِرٍ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ بِتَمَامِهِ فِي ١/٤٨٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبَايَسِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤/٤٥١ - مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/٤٧٤ مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٥٧) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ مَعْمَرٌ فِي جَامِعِهِ (٢٠٣٥٧) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ .

وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ٩٨/٤ إِلَى الْفَرَيَابِيِّ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي الشَّعْبِ .

بالنهار، والسموم بالليل، يقال: سَمَّ يَوْمُنَا يَسْمُ سَمُومًا.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنى عبد الصمد بن مغفل، قال: سمعت وهب بن منبّه، وسئل عن الجن ما هم، وهل يأكلون أو يشربون أو يموتون أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالص الجن، فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون، وهى هذه التى منها السعالى^(١) والغول^(٢) وأشباه ذلك^(٣).

[١٧٧/٢] القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلَاسِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٧٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾.

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: واذكروا محمد ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلَاسِلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٧٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ. يقول: فإذا صورته فعدلت صورته، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. فصار بشرًا حيًا، ﴿فَقَعُوا لَهُم سَاجِدِينَ﴾ سجد تحية وتكرمة، لا سجد عبادة.

وقد حدَّثني جعفر بن مكرم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما خلق الله الملائكة قال: إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقتهم فاسجدوا له. فقالوا: لا نفعل. فأرسل عليهم نازًا فأحرقتهم،

(١) السعالى، جمع سعال: وهم سحرة الجن. النهاية ٣٦٩/٢.

(٢) الغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تترأى للناس فتقول تغولا، أى: تتلون تلونًا فى صور شتى. النهاية ٣٩٦/٣.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٩٥) من طريق إسماعيل به.

وخلق ملائكةً أخرى ، فقال : إني خالقٌ بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُهُ فاسجدوا له . فأبوا ، قال : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم . ثم خلق ملائكةً أخرى ، فقال : إني خالقٌ بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُهُ فاسجدوا له . فأبوا . قال ^(١) : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكةً ، فقال : إني خالقٌ بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُهُ فاسجدوا له . فأبوا . قال ^(٢) : فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم ، ثم خلق ملائكةً ، فقال : إني خالقٌ بشرًا من طين ، فإذا أنا خلقتُهُ فاسجدوا له . فقالوا : سميعنا وأطعنا . إلا إبليسَ كان من الكافرين الأولين ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿ ٣١ ﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ إِلَّا نَكُورٌ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما خلق الله ذلك البشر ، ونفخ فيه الروح بعد أن سواه ، سجد ^(٣) الملائكة كلهم جميعاً ^(٤) ، إلا إبليس ، فإنه أتى أن يكون مع الساجدين في سجودهم لآدم حين سجدوا له ^(١) ، فلم يسجد له معهم تكبراً وحسداً وبغياً . فقال الله تعالى ذكره : ﴿ يَتَّبِعُ مَا لَكَ إِلَّا نَكُورٌ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ . يقول : ما منعك من أن تكون مع الساجدين . فـ « أن » في قول بعض نحويي الكوفة حَفْضٌ ، وفي قول بعض أهل البصرة نَصَبٌ بِفَقْدِ الحافِضِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِلْبَشَرِ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿ ٣٤ ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٩) من طريق أبي عاصم به ، وينظر ما تقدم في ١/ ٥٤١ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وسجد » .

(٤) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أجمعون » .

الَّذِينَ ﴿٣٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال إبليس : لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمأ مسنونٍ ، وهو من طين وأنا من نارٍ ، والنارُ تأكلُ الطينَ .

وقوله : ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ . يقول : قال ^(١) الله تعالى ذكره لإبليس : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .

والرجيمُ المرجومُ ، صُرفَ من « مفعول » إلى « فعيل » ، وهو المشتومُ . كذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ بعضٍ ^(١) من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله ^(٢) : ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ : والرجيمُ الملعونُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . قال : ملعونٌ ، والرجمُ في القرآنِ الشُّمُّ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . يقولُ : وإنَّ غضبَ الله عليك بإخراجه إياك من السماواتِ وطُردك عنها إلى يومِ المجازاةِ ، وذلك يومُ القيامةِ .

وقد بيَّنا معنى اللعنة في غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادته ههنا ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٠/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وعزه أيضًا في ٣٢١/٥ إلى المصنف ، وسيأتي في ١٤٧/٢٠ .

(٤) تقدم في ٢٣١/٢ ، ٢٣٢ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ربِّ فإذ أخرجتني من السماوات ولعنتني، فأخزني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم، فتخشعهم لموقف القيامة. قال الله له: فإنك من أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يتقي على الأرض من بني آدم دياراً^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾؛ يا غوائلك، ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. وكان قوله: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾. خرج مخرج القسم، كما يقال: بالله، أو بعهزة الله، لأغويهم.

وعنى بقوله: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: لأحسنن لهم معاصيك، ولأحبببها إليهم في الأرض، ﴿وَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. يقول: ولأضللتهم عن سبيل الرشاد. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾. يقول: إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به.

وقد قرئ: (إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ)^(٢). فمن قرأ ذلك كذلك، فإنه يعنى به: إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه.

(١) ديار: أحد، ولا يستعمل إلا في النفي. اللسان (دور).

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو زهير ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ : يعنى المؤمنين ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشام ، قال : ثنا عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ . قال قتادة : هذه ثبوت ^(٢) الله تعالى ذكره ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ۖ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴾ ؛ فقرأه عامة قرأة الحجاز والمدينة والكوفة والبصرة : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴾ . بمعنى : هذا طريق إلى مستقيم .

فكان معنى الكلام : هذا طريق مرجعه إلى ، فأجازى كلاً بأعمالهم . كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبَاصِدٍ ﴾ [الفجر : ١٤] . وذلك نظير قول القائل لمن يتوعدّه ويتهدّدّه : طريقك على ، وأنا على طريقك . فكذاك قوله : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ ﴾ . معناه : هذا طريق على ، وهذا طريق إلى . وكذلك تأول من قرأ ذلك كذلك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « من » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَظِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾. قَالَ: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ، لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ.

٣٤/١٤ / حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُمَا قَرَأَاهَا: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾. وَقَالَا: عَلَى هِيَ «إِلَى» وَبِمَنْزِلَتِهَا^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ الْحَسَنِ، وَسَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾. يَقُولُ: إِلَى مُسْتَقِيمٍ^(٣).

وَقَرَأَ ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ وَابْنُ سِيرِينَ وَقَتَادَةُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُمْ: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ) بَرَفِعَ «عَلَى»، عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لِلصِّرَاطِ، بِمَعْنَى: رَفِيعٌ.

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ الْبَصْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) يَعْنِي : رَفِيعٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) . أَيْ : رَفِيعٌ مُسْتَقِيمٌ . قَالَ بَشْرٌ : قَالَ يَزِيدُ : قَالَ سَعِيدٌ : هَكَذَا نَقَرُوهَا نَحْنُ وَقَتَادَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ : (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) . يَقُولُ : رَفِيعٌ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قِرَاءَةٌ مِّنْ قَرَأَ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَمَنْ وَاظَفَهُمَا عَلَيْهِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَشُدُودِ مَا خَالَفَهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [١٧٨/٢ ظ] إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ ، إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ عَلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، مِمَّنْ غَوَى وَهَلَكَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ قُسَيْطٍ ، قَالَ : كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ لَهُمْ مَسَاجِدُ خَارِجَةٌ مِّنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى المصنف .

قُرَاهِم^(١) ، فإذا أراد النبي أن يَسْتَبِيَّ رَبَّهُ عن شَيْءٍ ، خَرَجَ إلى مَسْجِدِهِ فَصَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ مَا بَدَأَ لَهُ ، ^(٢) فَبَيْنَمَا نَبِيٌّ^(٢) فِي مَسْجِدِهِ ، إِذْ جَاءَ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى جَلَسَ^(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي تَعُوذُ مِنْهُ فَهُوَ هُوَ . فَقَالَ النَّبِيُّ^(٤) : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَنْجُو مِنِّي . فَقَالَ النَّبِيُّ^(٥) : بَلْ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ . مَرَّتَيْنِ ، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ^(٦) : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ . قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُوَلَّدَ . قَالَ النَّبِيُّ^(٦) : وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلَّا اسْتَعِذْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ : صَدَقْتَ ، بِهِذَا تَنْجُو مِنِّي . فَقَالَ النَّبِيُّ^(٦) : فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ ؟ قَالَ : آخُذْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَعِنْدَ^(٧) الْهَوَى^(٨) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِإِبْلِيسَ : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُ مَنْ تَبِعَكَ أَجْمَعِينَ ، ﴿ لَهَا سَبْعَةُ

(١) فِي ص ، ف : « قُرَاهِم » .

(٢ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَبَيْنَمَا هُوَ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حَاس » .

(٤) بَعْدَهُ فِي النِّسْخِ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، وَبَعْدَهُ فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » ، وَفِي ف : « رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَلَى » .

(٨) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/٥٥٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٤/٩٩ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

أَبْوَابٍ ﴿١﴾ . يَقُولُ : لَجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ ، لِكُلِّ طَبَقٍ مِنْهُمْ - يَعْنِي مِنْ تَبَاعِ إِبْلِيسَ - جُزْءٌ ﴿٢﴾ . يَعْنِي : قَسَمًا وَنَصِيبًا مَقْسُومًا .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ طَبَقَاتٌ ^(٣) بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ حِطَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا وَهُوَ يَخْطُبُ ، قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ هَكَذَا . وَوَضَعَ شُعْبَةُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : تَذَرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، كَنَحْوِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنِّهَا هَكَذَا . فَوَصَّفَ أَبُو هَارُونَ أَطْبَاقًا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَشِيرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ النَّارِ؟ قَالُوا : كَنَحْوِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَكَذَا . وَوَصَّفَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ^(٣) .

(١) فِي م : « أَتْبَاع » .

(٢) فِي ت ١ : « طَبَاق » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١٥٤ عَنْ ابْنِ عَلِيَّةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ ص ٨٥ (٢٩٤ - زَوَائِدُ نَعِيم) ، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ١٣١ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالْمُنْشُورِ (٥٠٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيَّ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ لابْنِ رَجَبٍ ص ٨٣ - مِنْ طَرِيقِ حِطَّانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٩٩/٤ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ ، بعضها فوق بعضٍ ، فيمتلئُ الأولُ ، ثم الثاني ، ثم الثالثُ ، ثم تمتلئُ كلها^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شِبابَةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هُبَيْرَةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنَّمَ سبعةٌ ، بعضها فوق بعضٍ . وأشار بأصابعه على الأولِ ، ثم الثاني ، ثم الثالثِ ، حتى تُمَلَأَ كلها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ ، عن أبيه ، عن هُبَيْرَةَ بنِ يريمَ^(٢) ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : إِنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فَيَمْلَأُ الْأَوَّلُ ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ إِلَى آخِرِهَا^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جَهْضَمٍ ، قال : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : لها سبعةُ أطباقٍ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ . قال : أولُها جهنَّمُ ، ثم لَظَى ، ثم الحُطْمَةُ ، ثم السَّعِيرُ ، ثم سَقَرٌ ، ثم الجَحِيمُ ، ثم الهاوِيَةُ ، والجَحِيمُ فيها أبو جهلٍ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٤ ، والبيهقي في البعث والنشور (٥٠٦) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٠ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٢٤٧) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٧) من طريق أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١٠) عن علي بن الجعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر .

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، [١٧٩/٢] قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾: وهى والله منازل بأعمالهم^(١).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بطاعته وخافوه، فتجنّبوا معاصيته فى جناتٍ وعيون، يقال لهم: اذخلوها بسلامٍ آمنين من عقاب الله، أو أن تُسلّبوا نعمةً أنعمها الله عليكم، وكرامةً أكرمكم بها.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾. يقول: وأخرجنا ما فى صدور هؤلاء المتقين الذين وصف صفّتهم، من حقدٍ وضغينة، من^(٢) بعضهم لبعض.

ثم^(٣) اختلف أهل التأويل فى الحال التى ينزّغ الله ذلك من صدورهم؛ فقال بعضهم: ينزّغ ذلك بعد دخولهم الجنة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى المشنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا إسرائيل، عن بشرٍ البصريّ، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبى أمامة، قال: يدخل أهل الجنة الجنة على ما فى صدورهم فى الدنيا من الشّحناء والضّغائن، حتى إذا توافوا وتقابلوا نزّع الله ما فى صدورهم فى الدنيا من غلٍّ. ثم قرأ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾^(٤).

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١) من طريق سعيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) فى م، ت، ١، ٢، ف: «و».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو فَضَالَةَ ، عَنْ لُقْمَانَ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، قَالَ : لَا يَدْخُلُ مُؤْمِنٌ الْجَنَّةَ حَتَّى يَنْزِعَ اللَّهُ مَا فِي صَدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ، ثُمَّ يُنَزَّعُ مِنْهُ مِثْلُ^(١) السَّبْعِ الضَّارِي^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحُجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ^(٣) أَبِي مُوسَى ، سَمِعَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ عَلِيٌّ : فِينَا وَاللَّهِ أَهْلٌ بِدِرْ نَزَلَتْ الْآيَةُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : مِنْ عداوَةٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْوَاسِطِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : الْعداوَةُ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ^(٦) رَجُلٍ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ . قَالَ : الْعداوَةُ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَاءَ ابْنُ جُرْمُوزٍ/ قَاتَلَ الزُّبَيْرَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَلِيٍّ ، فَحَجَّجَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا أَهْلُ الْبَلَاءِ فَتَجْفَوْهُمْ . قَالَ عَلِيٌّ : بِفَيْكِ التَّرَابُ ؛ إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه سنيد في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥٦ - عن ابن فضالة أبي فضالة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده في النسخ : « عن » ، وهو خطأ ؛ فإسرائيل هو ابن موسى ويكنى أبا موسى ، وقد تقدم على الصواب في ١٠/١٩٨ ، وينظر تهذيب الكمال ٢/٥١٤ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٠/١٩٨ .

(٥ - ٥) في ت ١ : « الضحاك » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى المصنف .

مُنْقَلِبِينَ ﴿١﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن جعفر ، عن علي نحوه ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبان بن عبد الله البجلي ، عن نعيم بن أبي هند ، عن ربيع بن جراح بنحوه ، وزاد فيه : قال : فقام إلى علي رجل من همدان فقال : الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فصاح علي صيحة ظننت أن القصر تذهذه لها ، ثم قال : إذا لم نكن نحن ، فمن هم ^(٣) ؟

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا أبو معاوية الضري ، قال : ثنا أبو مالك الأشجعي ، عن أبي حبيبة مولى لطلحة ، قال : دخل عمران بن طلحة على علي بعدما فرغ من أصحاب الجمل ، فرحب به وقال : إنني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ^(٤) من الذين قال الله : ﴿ إخواننا على سررٍ مُنْقَلِبِينَ ﴾ . ورجلان جالسان على ناحية البساط ، فقالا : الله أعدل من ذلك ، تقتلهم بالأمس ، وتكونون إخواننا ؟ فقال علي : قوماً أبعد أريض وأسحقها ، فمن هو ^(٥) إذن إن لم أكن أنا وطلحة . وذكر لنا أبو معاوية الحديث بطوله ^(٦) .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٢٩٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أحمد أيضاً في الفضائل (١٢٩١) من طريق منصور به ، وينظر ما تقدم في ١٠ / ١٩٩ .
(٢) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٩) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ ، والبيهقي في الاعتقاد ص ٥٢٨ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .
(٣) أخرجه وكيع وابن أبي شيبة في مصنفه ١٥ / ٢٨١ ، ٢٨٢ ، وأحمد في الفضائل (١٣٠٠) ، والبيهقي ٨ / ١٧٣ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣ / ٢٢٥ ، والحاكم ٣٥٣/٢ من طريق أبان بن عبد الله البجلي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إياك » .

(٥) في م : « هم » .

(٦) أخرجه أحمد في الفضائل (١٢٩٨) ، والبيهقي ٨ / ١٧٣ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن سعد ٣ / ٢٢٤ ، والحاكم ٣٧٦/٣ من طريق أبي مالك به .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ ^(١) : ثنا عفان ، قال : ثنا عبد الواحد ، قال : ثنا أبو مالك ، قال : ثنا أبو حبيبة ، قال : قال عليّ لابن طلحة : إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ^(٢) من الذين نزع ما في صدورهم من غل ، ويجعلنا إخواناً على سررٍ متقابلين ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : ثنا حمادُ بْنُ خالدٍ الحياط ، عن أبي الجؤيرية ، قال : ثنا معاوية بْنُ إسحاق ، عن عمرانَ بْنِ طلحة ، قال : لما ^(٤) نظرَ إليّ عليّ قال : مرحباً بابن أخى . فذكر نحوه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هارونَ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : استأذن الأشرُّ على عليّ وعنده ابنُ لطلحة ، فحبسه ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : إني لأراك إنما حبستني لهذا . قال : أجل . قال : إني لأراه ^(٥) لو كان عندك ابنُ لعثمانَ [١٧٩ / ٢] لحبستني . قال : أجل ، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمانُ ممن قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرق ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ بنحوه .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قال : ثنا يعقوبُ بْنُ إسحاقَ الحضرمي ، قال : ثنا السَّكَنُ بْنُ المغيرة ، قال : ثنا معاويةُ بْنُ راشدٍ ، قال : قال عليّ : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمانُ ممن قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ .

(١) فى ص ، ت ٢ : « و » .

(٢) فى ت ١ ، ف : « إياك » .

(٣) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٥) من طريق أبي حبيبة به .

(٤ - ٥) فى م : « نظرنى » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نظرتلى » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لأراه » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (٣٧٤) من طريق محمد بن سيرين به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال: ثنا أبو^(١) المتوكل الناجي، أن أبا سعيد الخدري حدثهم، أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُخَبِّسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ^(٢)»، فوالذي نفس محمد بيده، /لَأَحْدُثُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا. ٣٨/١٤. وقال بعضهم: مَا يُشَبَّهُ بِهِمْ إِلَّا أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ^(٣) انصَرَفُوا مِنْ جَمْعِهِمْ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾. قال: ثنا قتادة، أن أبا المتوكل الناجي حدثهم، أن أبا سعيد الخدري حدثهم، قال: قال رسول الله ﷺ. فذكر نحوه إلى قوله: «وَأُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ». ثم جعل سائر الكلام عن قتادة، قال: وقال قتادة: فوالذي نفس بيده لأحدثهم أهدى بمنزله. ثم ذكر باقي الحديث نحوه حديث بشر، غير أن الكلام إلى آخره عن قتادة، سوى أنه قال في حديثه: قال قتادة: وقال بعضهم: ما يشبهه بهم إلا أهل الجمعة إذا انصرفوا من الجمعة.

(١) في النسخ: «ابن» وسيأتي على الصواب كما في الإسناد بعده. وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٢٥.

(٢) بعده في م، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «جمعتهم».

والحديث أخرجه أحمد ٢٣٥/١٨، (٦٥٣٥)، والبخاري (٦٥٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٥٨)، وابن منده في كتاب الإيمان (٨٣٧)، والبيهقي في الشعب (٣٤٥) من طريق يزيد بن زريع به. وأخرجه أحمد ١٤٦/١٨ (١١٦٠٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه - كما في الفتح ٣٩٨/١١ - من طريق سعيد به. وأخرجه أحمد ١٦٢/١٧ (١١٠٩٨)، وعبد بن حميد (٩٣٥)، والبخاري (٢٤٤٠) وفي الأدب المفرد (٤٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٥٧)، وأبو يعلى (١١٨٦)، وابن حبان (٧٤٣٤)، وابن منده (٨٣٨)، والحاكم ٣٥٤/٢ من طريق قتادة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر.

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ زُرْعَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الزُّيْدِيِّ ، عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقُلْتُ : وَلِيِّ وَلِيِّكُمْ ، وَسِلْمَى سِلْمُكُمْ ، وَعَدْوَى عَدْوُكُمْ ، وَحَزْبِي حَزْبُكُمْ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ ، أَتَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؟ فَقَالَ : قَدْ ضَلَلْتُ إِذْنِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، تَوَلَّيْتُمَا يَا كَثِيرُ ، فَمَا أَذْرُكَ فَهُوَ فِي رَقَبَتِي . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١) .

^(٢) وَقَوْلُهُ : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٢) . يَقُولُ : إِخْوَانًا يَقَابِلُ بَعْضُهُمْ وَجَهَ بَعْضٍ ، لَا يَسْتَدْبِرُهُ فَيَنْظُرُ فِي قَفَاهُ . وَكَذَلِكَ تَأْوِلُهُ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ . قَالَ : لَا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ فِي قَفَا صَاحِبِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمُؤَمِّلٌ ، قَالُوا : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَالشَّرُّ جَمْعُ سَرِيرٍ ، كَمَا الْجُدُّ جَمْعُ جَدِيدٍ . وَجَمْعُ سُرْرًا^(٤) ، وَأُظْهِرَ التَّضْعِيفُ فِيهَا ، وَالرَّاءُ انْ مَتَحَرَّكَتَانِ ؛ لِحَفَةِ الْأَسْمَاءِ ، وَلَا يُفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ ؛

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٥ / ٧٠٦ ، ٧٠٧ (مَخْطُوط) مِنْ طَرَقٍ عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ بِهِ نَحْوَهُ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ٤٥٧ عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ بِهِ وَزَادَ بَعْدَ الْآيَةِ : قَالَ : .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ ، وَأَثْبَتْنَا مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ السِّيَاقُ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٤٣٤ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣ / ١٣٨ ، وَهَنَادُ فِي الزَّهْدِ (٨٠) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤ / ١٠١ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «سُرر» .

لِيَقْلِ الْأَفْعَالِ ، ولكنهم يُدْغِمُونَ فِي الْفَعْلِ ^(١) أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ فَيُخَفِّفُ ^(٢) ، فإذا دخل على الفعل ما يُسَكِّنُ الثَّانِي ، أظهروا حينئذٍ التضعيف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٤٨) نَيْتُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وصف صفتهم في الجناتِ ﴿ نَصَبٌ ﴾ يعنى : نَعَبٌ ، ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ . يقول : وما هم من الجنة ونعيمها وما أعطاهم الله فيها بمخرجين ، بل ذلك دائم أبداً .

وقوله : ﴿ نَيْتُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبِيِّه

محمد ﷺ : / أخير عبادي يا محمد ، أنى أنا الذى أَسْتُرُ على ذنوبهم إذا تابوا منها ^{٣٩/١٤} وأنا بوا ، بترك فضيحتهم بها ، وعقوبتهم عليها ، الرحيم بهم أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها ، ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ . [١٨٠ / ٢] يقول : وأخيرهم أيضاً أن عذابي لمن أصر على معاصي ، وأقام عليها ، ولم يَتُبْ منها ، هو العذاب الموجع الذى لا يُشَبِّهه عذاب . هذا من الله تحذير لحلقه التقدم على معاصيه ، وأمر منه لهم بالإِنَابَةِ والتوبة .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ نَيْتُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ . قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « لو يَعْلَمُ العبدُ قدرَ عفوِ الله لما تورَّع من حرام ، ولو يَعْلَمُ قدرَ عذابه

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليسكن » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) فى م : « فيخفف » .

لِيَخَعَ^(١) نَفْسَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمَكِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مِصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : ثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٣) اللَّهُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي رِبَاحٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : أَطَّلَعَ^(٤) عَلَيْنَا^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ ، فَقَالَ : « أَلَا أَرَأَكُمْ تَضْحَكُونَ ؟ » ثُمَّ أَذْبَرَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَجَرِ رَجَعَ إِلَيْنَا الْقَهْقَرَى ، فَقَالَ : « إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : لِمَ تُقْطَعُ عِبَادِي ؟ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَيَّنَّاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ۖ قَالُوا لَا نَؤْجِلُ إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝٥٣ ﴾ .
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وَأَخْبِرْ عِبَادِي يَا مُحَمَّدُ عَنْ ﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، حِينَ أَرْسَلَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَى قَوْمِ لُوطٍ لِيُهِلَّ كُوْهُمْ ، ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ . يَقُولُ : فَقَالَ الضَّيْفُ لِإِبْرَاهِيمَ : سَلَامًا . ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴾ . يَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّا مِنْكُمْ خَائِفُونَ .

(١) يخع نفسه : قتلها غيظًا أو غمًا . اللسان (ب خ ع) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٨ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « عبد » . والمثبت من الزهد وتفسير ابن كثير ، وإن كان ورد في الزهد : عبد الليثي . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٥٠٠ .

(٤) في م : « طلع » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلينا » .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٩٢) عن مصعب بن ثابت به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥٨٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وابن مردويه .

وقد بيّنا وجه النصب في قوله: ﴿سَلَمًا﴾. وسبب وجَلِّ إبراهيم من ضيفه، واختلاف المختلفين، ودلّلنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١).

وأما قوله: ﴿فَقَالُوا سَلَمًا﴾. وهو يعنى به الضيف، فجُمع الخبر عنهم^(٢) وهم في لفظ واحد، فإن الضيف اسم للواحد والاثنين والجمع، مثل الوزن والقطر والعدل، فلذلك جُمع خبره، وهو في لفظ واحد.

وقوله: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾. يقول: قال الضيف لإبراهيم: لا توجل؛ لا تحف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ﴾.

/ يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة الذين بشّروه بغلام عليم: ٤٠/١٤ ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ﴾. يقول: فبأي شيء تبشّرون؟ وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدّثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، قال: ثنا ورقاء، وحدّثني^(٣) الثني،^(٤) قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بُشِّرُونَ﴾. قال: عجب من^(٥)

(١) تقدم في ٤٦٦/١٢، ٤٧٠، ٤٧١ وما بعدهما.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عليهم».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، وهو إسناد دائر.

^(١) كَبِيرُهُ وَكَبِيرُ امْرَأَتِهِ ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(١) ، عن مجاهد مثله .

وقال : ﴿ عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ ﴾ . ومعناه : لَأَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ ، وبَأَنْ مَسَّنِيَ الْكَبِيرُ . وهو نحو قوله : ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] . بمعنى : بَأَنْ ^(٣) لَا أَقُولَ . ويمثله في الكلام : أثبتك أنك تُعْطَى ، فلم أُجِدْكَ تُعْطَى .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَنَاطِينِ ﴾ ^(٤) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ^(٥) .

يقول تعالى ذكره : قال ضيف إبراهيم له ^(٤) : بَشِّرْنَاكَ بِحَقِّ يَقِينٍ ، وَعِلْمٍ مَنَّا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَهَبَ لَكَ غَلَامًا عَلِيمًا ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الَّذِينَ يَقْنَطُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، فَيَأْتِسُونَ ^(٥) منه ، ولكن أبشِرْ بما بَشَّرْنَاكَ بِهِ ، وَاقْبَلِ الْبُشْرَى .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنَ الْفَنَاطِينِ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : ﴿ مِنَ الْفَنَاطِينِ ﴾ . بِالْأَلِفِ . وَذَكَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَابٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (الْقَنْطِينِ) ^(٦) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ما » .

(٤) بعده في ت ٢ : « ميسرا » ، ولعل صوابها : « مبشرا » .

(٥) في م : « فيأيسون » .

(٦) وقرأ بها طلحة والأعمش ورويت عن أبي عمرو . ينظر البحر المحيط ٥/٤٥٩ .

ذلك ، [١٨٠ / ٢ ط] وشذوذ ما خالفه .

وقوله : ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم للضيف : وَمَنْ يَأْيُسُ ^(١) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ قَدْ أَخْطَئُوا سَبِيلَ الصَّوَابِ ، وَتَرَكُوا قَصْدَ السَّبِيلِ فِي تَرْكِهِمْ رَجَاءَ اللَّهِ ، وَلَا يَخِيبُ مَنْ رَجَاهُ ، فَضَلُّوا بِذَلِكَ عَنْ دِينِ اللَّهِ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ ﴾ . بفتح النون ، إلا الأعمش والكسائي ، فإنهما كسرا النون من : (يَقْنِطُ) ^(٢) .

فأما الذين فتحوا النون منه ممن ذكرنا ، فإنهم قرءوا : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ [الشورى : ٢٨] . بفتح القاف والنون . وأما الأعمش فكان يقرأ ذلك : (من بعد ما قَنَطُوا) . بكسر النون . وكان الكسائي يقرأه بفتح النون . وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي ذكرنا من قراءة الكسائي .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . بفتح النون ، (وَمَنْ يَقْنِطُ) . بكسر النون ، لإجماع الحجة من القراءة على فتحها في قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . فكسرها ^(٣) في : (وَمَنْ / يَقْنِطُ) . أولى ، إذ كان ٤١ / ١٤ مجمعا على فتحها في « قَنَطُ » ؛ لأن « فَعَلَ » إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة ، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق ، فإنها تكون في « يَفْعَلُ » مكسورة أو

(١) في م : « يئأس » .

(٢) وفتح النون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمة ، وبكسر النون قرأ أيضا أبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧ ، والبحر المحيط ٥ / ٥٩٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بكسرها » .

مضمومة، فأما الفَتْحُ فلا يُعرَفُ "أتى ذلك فى" كلام العرب .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَعْنُ الْغَدِيرِ ﴿٦٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم، ما أمركم أيها المرسلون؟ قالت الملائكة له: ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ . يقول: إلى قوم قد اكتسبوا الكفر بالله، ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ﴾ . يقول: إلا تباع لوط على ما هو عليه من الدين، فإننا لن نهلكهم، بل ننجيهم من العذاب الذى أمرنا أن نُعَذِّبَ به ^(٢) قوم لوط، سوى امرأة لوط، ﴿قَدَرْنَا لَهَا لَعْنُ الْغَدِيرِ﴾ . يقول: قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هى مُهْلَكَةٌ بعدُ .

وقد بيّنا معنى ^(٣) الغابر فيما مضى بشواهد ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: فلما أتى رسل الله آل لوط، أنكرهم لوط فلم يعرفهم، وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُّونَ﴾ . أى: تُنْكِرُكم لا نَعْرِفُكم . فقالت له الرسل: بل نحن رسل الله، جئناك بما كان فيه قومك يَشْكُونَ أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم به .

(١ - ١) فى م: «ذلك فى»، وفى ت ١، ت ٢: «فى ذلك من»، وفى ف: «فى ذلك» .

(٢) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «من» .

(٣) سقط من: م .

(٤) تقدم فى ٣٠٨/١٠ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شِبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: ثنا شَيْبَةُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾. قَالَ: أَنْكَرَهُمْ لَوْطٌ. وَقَوْلِهِ: ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. قَالَ: بِعَذَابِ قَوْمِ لَوْطٍ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ٦٤ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ٦٥.

[٢/١٨١ و] / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَتِ الرُّسُلُ لِلْوَطِ: وَجِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الْيَقِينِ مِنْ ٤٢/١٤

عِنْدَ اللَّهِ، وَذَلِكَ الْحَقُّ هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي عَذَّبَ اللَّهُ بِهِ قَوْمَ لَوْطٍ. وَقَدْ ذَكَرْتُ خَبَرَهُمْ وَقَصَصَهُمْ فِي سُورَةِ «هُودٍ» وَغَيْرِهَا، حِينَ بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهِ^(٢).

وَقَوْلُهُمْ: ﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾. يَقُولُونَ: إِنَّا لَصَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرْنَاكَ بِهِ يَا لَوْطُ، مِنْ أَنَّ اللَّهَ مُهْلِكُ قَوْمِكَ، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَخْبِرًا عَنْ رُسُلِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلْوَطِ: فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِتَقِيَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَاتَّبِعْ يَا لَوْطُ أَدْبَارَ أَهْلِكَ الَّذِينَ تَسْرِي بِهِمْ؛ كُنْ^(٣) مِنْ وَرَائِهِمْ، وَسِرْ خَلْفَهُمْ وَهُمْ أَمَامُكَ، وَلَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٤٩٤/١٢ وما بعدها.

(٣) في ت ١، ت ٢، ف: «تكن».

يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ، وَامْضُوا حَيْثُ يَأْمُرُكُمُ اللَّهُ .
وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ : لَا يَلْتَفِتْ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُعْرِجُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانَةُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ : لَا يَنْظُرُ وِرَاءَهُ أَحَدٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَظِيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ ﴾ . قَالَ : أُمِرَ أَنْ يَكُونَ خَلْفَ أَهْلِهِ ، يَتَّبِعُ أَذْبَارَهُمْ فِي آخِرِهِمْ إِذَا مَشَوْا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ . قَالَ : بَعْضُ اللَّيْلِ ، ﴿ وَاتَّبِعْ أَذْبَنَهُمْ ﴾ : أَذْبَارَ أَهْلِهِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٦٦ / ٦ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩ / ١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: وفرغنا إلى لوطٍ من ذلك الأمر، وأوحينا، ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾^(١). يقول: إن آخر قومك وأولهم مجذوذٌ مُشْتَأَصِّلٌ صباح ليلتهم.

و﴿أَنَّ﴾ من قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ﴾ . في موضع نصب، ردًا على الأمر بوقوع القضاء عليها، وقد يجوز أن تكون في موضع نصب بفقد الخافض، ويكون معناه: وقضينا إليه ذلك الأمر بأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وقلنا إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)^(٢).

وغنى بقوله: ﴿مُصْبِحِينَ﴾: إذا أصبحوا، أو: حين يُصْبِحُونَ.

43/14 /وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾: يغنى استئصال هلاكهم مصبحين^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

(١) بعده في ت ١: «يقول إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين».

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ . قال : أوحينا إليه ^(١) .

وقوله : ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ . يقول : وجاء أهل مدينة سدّوم ، وهم قوم لوط ، لما سمعوا أن ضيفاً قد ضاف لوطاً ، مستبشرين بنزولهم مدينتهم ؛ طمعاً منهم في ركوب الفاحشة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ : استبشروا بأضياف نبي الله لوط صلى الله عليه ، حين نزلوا ، لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ ٦٨ ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ ٦٩ ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٠ .

يقول تعالى ذكره : قال لوط لقومه : إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي ، وحق على الرجل إكرام ضيفه ، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي ، وأكرموني في [١٨١/٢] ترككم التعرض لهم بالمكروه .

وقوله : ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ . يقول : وخافوا الله في أنفسكم ، أن يحلّ بكم عقابه ، ﴿وَلَا تَخْزُونِ﴾ . يقول : ولا تدلّون ، ولا تهينون فيهم ، بالتعرض لهم بالمكروه ، ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال للوط قومه : أو لم ننهك أن تُضيف أحداً من العالمين .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ . قال : ألم ننهك أن تُضيف أحداً ^(٢) ؟

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ .

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: تزوجوا النساء فائتوهن^(١)، ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال، إن كنتم فاعلين ما أمركم به، ومُنْتَهَيْن إلى أمري.

/ كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ ٤٤/١٤ بَنَاتٌ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾: أمرهم نبي الله لوط أن يَتَزَوَّجُوا النساء، وأراد أن يَتَقَيَّ أضيافه ببناته^(٢).

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾. يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: وحياتك يا محمد، إن قومك من قريش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقول: لفي ضلاليتهم وجهلهم يَتَرَدَّدُونَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد بن زيد، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء^(٣)، عن ابن عباس، قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحدٍ غيره، قال الله

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فائتوهم».

(٢) تقدم تخريجه في ٥٠٣/١٢.

(٣) بعده في ت ١: «عن أبي مالك».

تعالى ذكره : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١) .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قال : ثنا الحسن بن أبي جعفر ، قال : ثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . قال : ما حلف الله تعالى بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ ، قال : وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا ، ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : 'وهي كلمة من كلام العرب ، ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾^(٢) أى : فى ضلالتهم ، ﴿يَعْمَهُونَ﴾^(٣) أى : يلعبون .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، قال : سألت الأعمش عن قوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . قال : لفى غفلتهم يترددون^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ . قال : فى ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾^(٥) . قال : يلعبون^(٥) .

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٦) - وأبو نعيم فى الدلائل (٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨٨/٥ من طريق سعيد بن زيد به .

وأخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٢) من طريق عمرو بن مالك به مقتصرين على قوله : « بحياتك » . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبى شيبه والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ
مَجَاهِدٌ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قَالَ: يَتَرَدَّدُونَ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاوية، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾. يَقُولُ: لَعَيْشُكَ، ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. قَالَ:
يَتِمَادُونَ^(٢).

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاوية، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:
كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: لَعَمْرِي. يَرُونَهُ كَقَوْلِهِ: وَحَيَاتِي.

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ
العذابِ، وَهِيَ الصَّيْحَةُ. ﴿مُشْرِقِينَ﴾، يَقُولُ: إِذَا أَشْرَقُوا، وَمَعْنَاهُ: إِذَا أَشْرَقَتِ
الشمسُ. وَنَضَبُ ﴿مُشْرِقِينَ﴾ وَ﴿مُضْبِحِينَ﴾ عَلَى الْحَالِ، بِمَعْنَى: إِذَا أَضْبَحُوا،
وَإِذَا أَشْرَقُوا، يُقَالُ مِنْهُ: صَبَحَ بِهِمْ. إِذَا أَهْلَكُوا.

٤٥/١٤

/وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حجاج، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ^(٣):
﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾. قَالَ: حِينَ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ، ذَلِكَ
﴿مُشْرِقِينَ﴾^(٤).

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٣٢٤.

(٢) تقدم تخريجه في ١/ ٣٢٣.

(٣) بعده في ت ٢: «عن مجاهد».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۖ ﴾ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿ ٧٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فجعلنا على أرضهم سافلها ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين^(١) .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [١٨٢/٢] أى : من طين^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقول : إن في الذى فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم ، وأحللنا بهم من العذاب ، لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله وعبره ، على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به . وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله ﷺ من قريش ، يقول : فلقومك يا محمد في قوم لوط ، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم ، وتماذوا في غيهم وضلالهم - مُعْتَبَرٌ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا يعلی بن عبيد ، قال : ثنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتفرسين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عبد الملك ، وحدثنا الحسن

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « سجيل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٢٦/١٢ .

الزَّعْفَرَانِي، قال: ثنى محمد بن عُبَيْدٍ، قال: ثنى عبدُ الملكِ، عن قيسٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: لِلْمُتَفَرِّسِينَ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةُ، قال: ثنا شبلُ، وحدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبو أسامةُ، قال: ثنا شبلُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله^(١).

/حدثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن ٤٦/١٤ مجاهدٍ، قال: المتوسِّمين المتفرِّسين. قال: تَوَسَّمتُ فيك الخيرَ نافلةً.

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن قيسٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: لِلْمُتَفَرِّسِينَ^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾. يقولُ: للناظرين^(٣).

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا محمد بنُ يزيدٍ، عن جويرٍ، عن الضحاكِ: ﴿لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: للناظرين^(٤).

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) في م: «المتفرسين»، والأثر في تفسير سفيان ص ١٦٠.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦١.

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿١﴾ أى : للمتغيبين ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتغيبين ^(٢) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنى حسن بن مالك ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » . ثم قال النبي ﷺ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا محمد بن كثير مولى بنى هاشم ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائتي ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ بمثله .

حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا الحسن ^(٤) بن محمد ، قال : ثنا الفراء بن السائب ، قال : ثنا ميمون بن مهران ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » ^(٥) .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ - والطبراني في الأوسط (٧٨٤٣) ، والعقيلي في الضعفاء ١٢٩/٤ ، والخطيب في تاريخه ١٩١/٣ ، ٢٤٢/٧ من طريق محمد بن كثير به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٣٥٤/٧ ، والترمذي (٣١٢٧) من طريق عمرو بن قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن مردويه وابن السني وابن أبي نعيم ، كلاهما في الطب .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٤/٤ من طريق فراء بن السائب ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثَنَى سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَزَمِيُّ^(١)، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَشِيرٍ الْمُزَلُّقِيُّ، عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قَالَ: الْمُتَفَكِّرُونَ وَالْمُعْتَبِرُونَ الَّذِينَ يَتَوَسَّسُونَ الْأَشْيَاءَ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَيَعْتَبِرُونَ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. يَقُولُ: لِلنَّاطِرِينَ.

حَدَّثَنِي أَبُو شَرَحْبِيلٍ الْحِمَصِيُّ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: ثَنَا الْمُؤْمِلُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ يَوْسَفَ الرَّحْبِيِّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْمُعَلَّى أَسَدُ بْنُ وَدَاعَةَ الطَّائِي، قَالَ: ثَنَا وَهْبُ ابْنِ مُنْبِهِ، عَنْ طَاوُسِ بْنِ كَيْسَانَ، / عَنْ ثُوبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ٤٧/١٤ «اَحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ^(٣) بِتَوْفِيقِ اللَّهِ»^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: [١٨٢/٢ ظ] ﴿وَإِنَّهَا لَإِسْبِيلٌ مُّقِيمٌ﴾ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾.

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ - مَدِينَةُ سَدُومَ - لِبَطْرِيْقٍ وَاضِحٍ مُّقِيمٍ،

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «الْجَوْنِيُّ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٥/١١.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٢٩٣٥) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيِّ بِهِ، وَالْبَزَارِ (٣٦٣٢ - كَشَف) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، بِدُونِ ذِكْرِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ وَاصِلٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦١/٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٠٣/٤ إِلَى الْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ السَّنِيِّ وَأَبَى نَعِيمٍ. وَيَنْظُرُ مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٣٤٤/١.

(٣) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «يَنْظُرُ».

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦١/٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ.

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٧/١٤)

يراها المجتاز بها، لا خَفَاءَ بها، ولا يَتَرَحَّ^(١) مكانها، فيَجْهَلُ ذو لُبٍّ أمرها، وغِبَّ معصية الله والكفر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ، عن ورقاءٍ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال : ثنا شُبابُه، قال : ثنا ورقاءُ، وحدَّثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، وحدَّثني المُثنَّى، قال : ثنا إسحاقُ، قال : ثنا عبدُ الله، عن ورقاءٍ، وحدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال : ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، جميعًا عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مِمْيَمٍ ﴾ . قال : بطريقٍ معلِّمٍ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدُ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مِمْيَمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ واضحٍ^(٣) .

حدَّثني يونسُ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مِمْيَمٍ ﴾ . قال : طريقُ، السبيلُ الطريقُ .

حدَّثت عن الحسينِ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ لَيْسَبِيلُ مِمْيَمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ معلِّمٍ^(٣) .

(١) في ص : « نترح »، وفي ت ١ : « نترح »، وغير منقوطة في ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٢ .

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن في صنعنا بقوم لوط ما صنعنا بهم، علامة ودلالة بينة لمن آمن بالله، على انتقامه من أهل الكفر به، وإنقاذه من عذابه - إذا نزل بقوم - أهل الإيمان به منهم .

كما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . قال: هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ . قال: أما ترى الرجل يؤسل بخاتمه إلى أهله فيقول: هاتوا كذا^(١)، هاتوا كذا^(٢) . فإذا رأوه علموا أنه حق^(٣) .

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ﴾ ٧٨ ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مُّبِينٍ﴾ ٧٩ .

يقول تعالى ذكره: وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين . يقول: كانوا بالله كافرين . والأيكَةُ الشجرُ الملتفُّ المجتمع، كما قال أمية^(٤) :

كَبُكَ الحِمَامِ عَلَى قُرُو عِ الْأَيْكِ فِي الغُصْنِ^(٥) الجوانح^(٦)
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص: «خدني»، وفي م، ف: «خدني»، وفي ت ١: «مدني»، وفي ت ٢: «خدني» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سقط من: ت ١، وفي م، ف: «خدني»، وغير منقوطة في ص، ت ٢، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٤/٢ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) البيت في سيرة ابن هشام ٣٠/٢ وليس في ديوانه .

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الطين» .

(٦) الجوانح: الموائل . يقال: جنح: إذا مال . شرح غريب السيرة ٧٧/٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ ^(١) . قَالَ : الشَّجَرُ ^(٢) ، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي الصَّيْفِ الْفَاكِهِةَ الرُّطْبَةَ ، وَفِي الشِّتَاءِ الْيَابِسَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ غَيْضَةٍ ، وَكَانَ عَامَّةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ ^(٤) ، وَكَانَ رَسُولُهُمْ فِيمَا بَلَّغْنَا شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ ، أُرْسِلَ إِلَى أُمْتَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، وَغَدَّبْنَا بَعْدَآئِنِ شَتَّى ؛ أَمَّا أَهْلُ مَدْيَنَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ، فَكَانُوا أَهْلَ شَجَرٍ مُتَكَوِسٍ ^(٥) ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، لَا يُظِلُّهُمْ مِنْهُ ظِلٌّ ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً ^(٦) فَحَلُّوا تَحْتَهَا ^(٧) يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا ، بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا ، فَاضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَأَكَلَتْهُمْ ، فَذَلِكَ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ، إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(٨) .

(١) فِي ص ، ت ٢ : « الشَّجَرَةُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٠٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) الدَّوْمُ : شَجَرٌ عَظَامٌ مِنَ الْفَصِيلَةِ النَّخِيلِيَّةِ ، يَكْثُرُ فِي صَعِيدِ مِصْرَ وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَيَعْرِفُ بِالْمَقْلِ وَالْأَبْلَمِ ، وَثَمَرَتُهُ فِي غُلْظِ التَّفَاحَةِ ذَاتِ قَشَرٍ صَلْبٍ أَحْمَرَ ، وَلَهُ نَوَاطِفٌ ضَخْمَةٌ ذَاتُ لَبٍ إِسْفَنْجِيٍّ . الْوَسِيطُ (د و م) .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَصْحَابُ » .

(٥) مُتَكَوِسٌ : مُلْتَفٌ مُتَرَكَبٌ . اللَّسَانُ (ك و س) .

(٦ - ٧) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَجَعَلُوا » .

(٨) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٠٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ٢٨١١/٩ (١٥٩٠٢) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : شَجَرٌ مُتَكَوِسٌ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي ٢٨١٥/٩ (١٥٩٣١) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَفِيهِ زِيَادَةٌ .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨/٦ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَصَفُّوا فِي كُلِّ مَقَامٍ بَشِيءٌ ، وَلِهَذَا وَعِظَ هَؤُلَاءَ وَأَمَرَهُمْ بِوَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ ، كَمَا فِي قِصَّةِ مَدْيَنَ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٤٣٨/١ ، ٤٣٩ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : أصحاب الأيكة أصحاب غَيْضَةٍ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾ . قال : قوم شعيب . قال ابن عباس : الأيكة ذات آجام وشجر كانوا فيها^(٢) .

حُدِّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيد ، قال : سَمِعْتُ الضحاکَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ . قال : هم [١٨٣/٢] قوم شعيب ، والأيكة الغَيْضَةُ^(٣) .

/حَدَّثَنِي يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن ٤٩/١٤ سعيد بن أبي هلال ، عن عمرو بن عبد الله ، عن قتادة أنه قال : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ : والأيكة الشجر الملتف^(٤) .

وقوله : ﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَلِيَأْمُرَ مُبِينٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فانتقمنا من ظلمة أصحاب الأيكة .

وقوله : ﴿ وَلِيَأْمُرَ مُبِينٌ ﴾ . يقول : وإن مدينة أصحاب الأيكة ، ومدينة

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ عقب الأثر (١٥٨٩٩) معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ (١٥٨٩٦) من طريق جوير ، عن الضحاک مقتصرًا على أوله .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتنا نص الآية ليستقيم السياق .

قوم لوط . والهاء والميم فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ من ذكر المدينتين . ﴿ لِيَأْمُرَ ﴾ .
يقول : لطريق يَأْتُمُونَ به فى سفرهم ، وَيَهْتَدُونَ به ، ﴿ مُبِين ﴾ . يقول : يبين لمن اتهم
به استقامته . وإنما جعل الطريق إمامًا ؛ لأنه يُؤْتَمُّ وَيُتَّبَعُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي
طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . يقول : على الطريق ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . يقول : طريق
ظاهر ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا
شبابه ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن
ورقاء ، وحدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعًا عن ابن أبى
نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرَ مُبِين ﴾ . قال : بطريق معلّم ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شبة وابن المنذر
وابن أبى حاتم .

﴿وَلَهُمَا لِيَامِرِ مُبِينٌ﴾ . قال : طريق واضح ^(١) .

حُدِّثَ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِيَامِرِ مُبِينٌ﴾ : بِطَرِيقِ مُسْتَبِينٍ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ كَذَّبَ سَكَانُ الْحِجْرِ . وَجُعِلُوا - لِسُكْنَاهُمْ فِيهَا وَمُقَامِهِمْ بِهَا - أَصْحَابُهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف : ٤٤] . فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابُهَا ؛ لِسُكْنَاهُمْ فِيهَا وَمُقَامِهِمْ بِهَا . وَالْحِجْرُ : مَدِينَةُ ثَمُودَ .

وَكَانَ قِتَادَةُ يَقُولُ فِي مَعْنَى الْحِجْرِ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قِتَادَةَ : ﴿أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ الْوَادِي ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَهُوَ يَذْكُرُ الْحِجْرَ / مَسَاكِنَ ثَمُودَ ، قَالَ : قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ٥٠/١٤ قَالَ : مَرَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، حَذَرًا أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أصابهم». ثم زجر^(١) فأَسْرَعَ حتى خَلَفَهَا^(٢).

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن أبي عباد المكي، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال وهو بالحجر: «هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلا رجلاً كان في حرَمِ الله، منعه حرَمُ الله من عذاب الله». قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: «أبو رغال»^(٣).

وقوله: ﴿وَأَيْنِسْتَهُمْ ءَايَتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾. يقول: وأريناهم أدلتنا وحججنا على حقيقة ما بعثنا به إليهم رسولنا صالحاً، فكانوا عن آياتنا التي آتيناهموها مُعْرِضِينَ، لا يَتَعَبَّرُونَ بها ولا يَتَّعِظُونَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا ءَامِنِينَ﴾^(٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ^(٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(٨٤).

يقول تعالى ذكره: وكان أصحاب الحجر، وهم^(٤) ثمود قوم صالح، يَنْجُتُونَ من الجبال يَبُوتًا آمِنِينَ من عذاب الله. وقيل: آمِنِينَ من الخراب، أن تَخْرُبَ بيوتهم التي نَحْتُوها من الجبال. وقيل: آمِنِينَ^(٥) من الموت.

(١) أى زجر البعير.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٧٤٢) عن يونس به، وأخرجه مسلم (٣٩/٢٩٨٠)، وابن حبان (٦١٩٩) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد (٥٧٠٥)، والبخارى (٣٣٨١) من طريق يونس بن يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٤)، وأحمد (٥٣٤٢)، والبخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩)، والبخارى فى تفسيره ١٥٦/٣، وفى شرح السنة (٤١٦٥)، والبيهقى فى الدلائل ٤٥١/٢ من طريق معمر، عن الزهري به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/١٠، ٢٩٧.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «هو».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ليس».

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ . يقول: فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا. من اليوم الرابع من اليوم الذي وعدوا العذاب، وقيل لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥].

[١٨٣/٢] وقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . يقول: فما دفع^(١) عنهم عذاب الله ما كانوا يجترحون من الأعمال الخبيثة قبل ذلك.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨٦).

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا الخلاق كلها، سماءها وأرضها، ما فيهما وما بينهما. يعنى بقوله: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: ^(٢) وما بينهما^(٢) مما فى أطباق ذلك. ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ . يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور.

وإنما يعنى تعالى ذكره بذلك أنه لم يظلم أحدا من الأمم التى اقتصص قصصها فى هذه السورة، وقصص إهلاكه إياها، بما فعل به من تعجيل النعمة له، على كفره به، فيعذبه ويهلكه بغير استحقاق؛ لأنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحق والعدل.

وقوله: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ . يقول تعالى ٥١/٤ ذكره نبيّه محمد ﷺ: وإن الساعة، وهى الساعة التى تقوم فيها القيامة، لجائية، فازس بها لمشركى^(٣) قومك الذين كذبوك، وردوا عليك ما جئتهم به من الحق.

(١) فى ص، ت ٢، ف: «رفع».

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «بمشركى».

﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ . يقول: فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً ، واعف عنهم عفواً حسناً .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن ربك هو الذى خلقهم وخلق كل شئ ، وهو عالم بهم وبتدبيرهم ، وما يأتون من الأفعال . وكان جماعة من أهل التأويل تقول: هذه الآية منسوخة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ : ثم نسخ ذلك بعد ، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا ألا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يقبل منهم غيره ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جؤنير ، عن الضحاك فى قوله: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ، ﴿فَاصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف : ٨٩] ، و﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجمانية : ١٤] : وهذا النحو كله فى القرآن ، أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه ، حتى أمره بالقتال ، فنسخ ذلك كله ، فقال : ﴿وَاخْذُوهُمْ وَأَخْصِرْهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ ^(١) [التوبة : ٥] .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ . قال : هذا قبل القتال ^(٢) .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ . وَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ الْجِهَادُ ، فَلَمَّا أُمِرَ بِالْجِهَادِ قَاتَلَهُمْ ، فَقَالَ : « أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ ، وَنَبِيُّ الْمِلْحَمَةِ ، وَبُعِثْتُ بِالْحَصَادِ ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزَّرَاعَةِ » ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَاتِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٧ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى السَّبْعِ الَّذِي آتَى اللَّهُ نَبِيَّهِ ﷺ مِنَ الْمَثَانِي ^(٢) وَمَا هُنَّ ؟ وَفِي مَعْنَى الْمَثَانِي ^(٣) ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِالسَّبْعِ السَّبْعَ السُّورِ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ اللَّوَاتِي يُعْرَفْنَ بِالطُّوْلِ . وَقَاتَلُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَثَانِي ؛ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : الْمَثَانِي هِيَ ^(٤) هَذِهِ السَّبْعُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيْنَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُنَّ تُنْتَى فِيهِنَّ الْأَمْثَالُ وَالْحَبْرُ وَالْعَبْرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ ٥٢/١٤ رَجُلٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ،

(١) أَخْرَجَ نَحْوَ الْمَرْفُوعِ مِنْهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٠٥/١ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) فِي : ف . « الطُّوَالِ » . وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٤/٤ .

عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾: قال: السَّبْعُ الطُّوْلُ^(١).
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ
 الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، [١٨٤/٢] قَالَ: هُنَّ السَّبْعُ
 الطُّوْلُ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ، وَأُعْطِيَ مُوسَى مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ
 الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُوتِيَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
 الطُّوْلِ، وَأُوتِيَ مُوسَى سِتًّا، فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ رُفِعَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ^(٣).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ،
 عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ
 مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾.
 قَالَ: الْبَقْرَةُ، وَأَلُّ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ. قَالَ إِسْرَائِيلُ:
 وَذَكَرَ السَّابِعَةَ فَتَنَسَّيْتُهَا^(٤).

(١) تفسير سفيان ص ١٦١، ومن طريقه الطحاوي في المشكل ٣/ ٢٤٦، والطبراني في الكبير (١١٠٣٨).
 (٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٣٥٧) من طريق عمرو بن عون به، وأخرجه أيضًا في (٢٤٢٣) من طريق
 يحيى بن عبد الحميد، عن هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٥ إلى القريائي وابن المنذر وابن أبي
 حاتم وابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، والنسائي (٩١٤)، والطحاوي في المشكل ٣/ ٢٤٦، والحاكم ٢/ ٣٥٤،
 والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) من طريق جرير به.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٧٦)، والحاكم ٢/ ٣٥٥، والبيهقي في الشعب (٢٤١٧) من طريق
 إسرائيل به، وأخرجه الطحاوي في المشكل ٣/ ٢٤٧، والنسائي (٩١٥) من طريق أبي إسحاق به.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّبْعُ ^(١) الطُّوْلُ ؛ الْبَقْرَةُ ، وَالْإِمْرَانُ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالْأَنْعَامُ ، وَالْأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ . قَالَ : الْبَقْرَةُ ، وَالْإِمْرَانُ ، وَالنِّسَاءُ ، وَالْمَائِدَةُ ، وَالْأَنْعَامُ ، وَالْأَعْرَافُ ، وَيُونُسُ ، فِيهِنَّ الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ خُوَاتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ أَبُو بَشِيرٍ ، أَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : هُنَّ السَّبْعُ الطُّوْلُ . قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : هُنَّ السَّبْعُ الطُّوْلُ . قَالَ : وَيُقَالُ : هُنَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا شَابَابَةُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَبْعًا / مِنَ الْمَثَانِ ﴾ . قَالَ : الْبَقْرَةُ ، وَالْإِمْرَانُ ، وَالنِّسَاءُ ، ٥٣/١٤

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١١٨ ، والبيهقي في الشعب (٢٤١٨) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٨١) من طريق جعفر أبي بشر به ، بزيادة : عن ابن عباس في أوله .

والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس، تُثْنَى فيها الأحكام والفرائض.

حدثنا الحسن بن محمد^(١) بن الصباح، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير، قال: هن السبعة الطول.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾. قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. قال: قلت له^(٢): ما المثنى؟ قال: يُثْنَى فيهنّ القضاء والقصاص.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾. قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف،^(٣) ويونس.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: السبعة الطول.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله.

(١) بعده في ص: «قال حدثنا محمد». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ لَيْثًا، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ^(٢) بْنُ عُبَيْدٍ ^(٣)، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾. قَالَ: هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَزْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾. قَالَ: مِنْ الْقُرْآنِ السَّبْعُ الطُّوْلُ، السَّبْعُ الْأَوَّلُ ^(٤).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: ثَنَا وَزْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ وَابْنُ ثَمِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: هُنَّ السَّبْعُ الطُّوْلُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: السَّبْعُ الطُّوْلُ.

(١ - ١) سقط من: م. وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠، ١٨/ ٣٢٤.

(٢) في م، ت ١، ت ٢: «عبيد الله». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٨، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٤١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/ ٤ إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر.

/ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ نُفَيْرٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ [١٨٤/٢] ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي الأمثالُ والحَبْرُ والعَبْرُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ نُفَيْرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن خَوَاتٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جبْرِ ، قال : هي السَّبْعُ الطُّوْلُ ، أُعْطِيَ موسى سِتًّا ، وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ سَبْعًا .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ : يعنى السَّبْعُ الطُّوْلُ^(٢) .

وقال آخرون : عَنِ بَذْلِكَ سَبْعَ آيَاتٍ ، وقالوا : هن آياتُ فاتحةِ الكتابِ ؛ لأنَّهنَّ سَبْعُ آيَاتٍ .

وهم أيضًا مختلفون في معنى المثنى ؛ فقال بعضهم : إنما سُمِّيَ مثنى ؛ لأنَّهنَّ يُتَنَيَّنُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مَنَا يَقَالُ لَهُ : جَابِرٌ أَوْ جُوَيْرٌ : طَلَبْتُ إِلَى عَمْرِ حَاجَةً فِي خِلَافَتِهِ ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا ، فَمَثَلْتُ بَيْنَ أَنْ أُتَخَذَ مَنْزِلًا وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ ، فَاخْتَرْتُ الْمَسْجِدَ مَنْزِلًا . فَأَرَقْتُ^(٣) نَشْوًا^(٤) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِي رَجُلٌ يُصَلِّي ، يَقْرَأُ بِأَمِّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٢٤٢٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٥/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/٤٦٤ .

(٣) فِي ص : « فَوَرَقْتُ » ، وَفِي ت ٢ : « فَدَرَقْتُ » ، وَفِي ف : « فَرَقْتُ » .

(٤) فِي ت ١ : « نَسَا » .

الكتاب ، ثم يُسَبِّحُ قَدَرَ السُّورَةِ ، ثم يَزَكِّعُ وَلَا يَقْرَأُ . فلم أعْرِفْهُ حتى جَهَرَ ، فإذا هو عُمرُ ، فكانت في نفسى ، فغَدَوْتُ عليه ، فقلتُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حاجةٌ مع حاجةٍ . قال : هاتِ حاجَتَكَ . قلت : إني قَدِمْتُ لَيْلاً فَمَثَلْتُ بَيْنَ أَنْ أَتِخَذَ مَنْزَلاً وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ ، فَاخْتَرْتُ الْمَسْجِدَ ، فَأَرَقْتُ ^(١) نَشْوَاً ^(٢) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فإذا إِلَى جَنْبِى رَجُلٌ يَقْرَأُ بِأَمِّ الْكِتَابِ ، ثم يُسَبِّحُ قَدَرَ السُّورَةِ ، ثم يَزَكِّعُ وَلَا يَقْرَأُ ، فلم أعْرِفْهُ حتى جَهَرَ ، فإذا هو أَنْتَ ، وليس كَذَلِكَ نَفْعَلُ قَبْلَنَا . قال : وكيف تَفْعَلُونَ ؟ قال : يَقْرَأُ أَحَدُنَا أَمَّ الْكِتَابِ ، ثم يَفْتَتِحُ السُّورَةَ فَيَقْرُؤُهَا . قال : ما لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ ، ما لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ ، ما لَهُمْ يَعْلَمُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ ؟ وما تَبَغَّى عَنِ السَّبْعِ الْمَثَانِى وَعَنِ التَّسْبِيحِ صَلَاةَ الْخَلْقِ ^(٣) .

حَدَّثَنِى طَلِيقٌ ^(٤) بَنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِى ، قال : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، عَنِ الْجُرَيْرِى ، عَنِ أبِى نَضْرَةَ ، عَنِ جَابِرٍ أَوْ جَوْهَرٍ ، عَنِ عُمَرَ بْنِ حَوَهِ ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : فَقَالَ : يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَا تيسَّرَ أَحْيَانًا ، وَيُسَبِّحُ أَحْيَانًا - ما لَهُمْ رَغْبَةً عَنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وما يُتَّبَعُ بَعْدَ الْمَثَانِى ، وَصَلَاةَ الْخَلْقِ التَّسْبِيحِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحْيَى ، قال : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنِ السُّدِّىِّ ، عَنِ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنِ عَلِىٍّ ، قال : السَّبْعُ الْمَثَانِى فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ وَسَفِيَّانَ ، عَنِ السُّدِّىِّ ، عَنِ عَبْدِ خَيْرٍ ، عَنِ عَلِىٍّ مِثْلَهُ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فورقت » .

(٢) فى ص : « نسرا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نشرا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى مسند الفاروق مختصرا بدون القصة ٥٩٤/٢ من طريق أبى نضرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وليس عندهما ذكر القصة .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طلق » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/٤٦٤ .

(٥) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/٢٤٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٣٥٣) ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٤) ، والدارقطنى ١/٣١٣ ، والبيهقى ٢/٤٥ من طريق السدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .
(تفسير الطبرى ٨/١٤)

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، وحدَّثنا أحمدُ بنُ إِسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثله .

٥٥/١٤ / حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سئل ابنُ مسعودٍ عن سبعٍ من المثاني ، قال : فاتحةُ الكتابِ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا يونسُ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . وقال ابنُ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : هي فاتحةُ الكتابِ ^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا عمرو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثني سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : هي فاتحةُ الكتابِ . فقرأها عليٌّ ستًّا ، ثم قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الآيةُ السابعةُ . قال سعيدٌ : وقرأها ابنُ عباسٍ عليٍّ كما قرأها ^(٣) عليك ، ثم قال : الآيةُ السابعةُ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٣) من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « قرأها » والمثبت من مصادر التخريج .

الرَّحِيمِ ﴿١﴾ . فقال ابن عباس : قد أخرجها الله لكم ، وما أخرجها لأحد قبلكم ^(١) .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن جريج ، أن أباه
 حدثه ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال لي ابن عباس فاستفتح بـ ﴿يَسْمِ اللَّهَ
 الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ . ثم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم قال : تَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ ^(٢) ؟ ﴿وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ . يقول : السبع
 آيات ^(٣) : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والقرآن العظيم . ويقال : هن السبع
 الطول ، وهن المثون .

[١٨٥/٢] حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ،
 عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : فاتحة الكتاب .

حدثني عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا إسحاق بن
 شويد ، عن يحيى بن يعمر وعن أبي فاختة في هذه الآية : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ
 الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ . قالوا : هي أم الكتاب ^(٤) .

(١) أخرجه الشافعي (٢٢٢) ، وعبد الرزاق في المصنف (٢٦٠٩) وفي تفسيره ٣٥٠ / ١ ، وأبو عبيد في
 الفضائل ص ١١٨ ، وابن المنذر في الأوسط (١٣٥١) ، والطحاوي في المشكل (١٢١٠) ، والحاكم
 ٢٥٧ / ٢ ، والبيهقي ٤٤ / ٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، وفي الشعب (٢٣٢١) ، وفي المعرفة (٦٩٩) ، وابن عبد البر
 في التمهيد ٢١٢ / ٢ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (١١٧٠٠) من طريق عكرمة عن
 ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٠٤ ، ١٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « هذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٤٧) من طريق عبد الوارث به .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَمَّنْ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي .

حَدَّثَنَا ابْنُ^(١) الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : السَّبْعُ الْمَثَانِي ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ سَبْعُ آيَاتٍ . قُلْتُ لِلرَّبِيعِ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : السَّبْعُ الطُّوْلُ . فَقَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ وَمَا نَزَلَ^(٣) مِنَ الطُّوْلِ شَيْءٌ^(٤) .

٥٦/١٤ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ . قَالَ : وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْمَثَانِي لِأَنَّهُ يُثْنَى بِهَا ، كَلِمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ قَرَأَهَا . فَقِيلَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : إِنْ الضَّحَّاكَ بْنُ مُزَاحِمٍ يَقُولُ : هِيَ السَّبْعُ الطُّوْلُ . فَقَالَ : لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ وَمَا أُنْزِلَ شَيْءٌ مِنَ الطُّوْلِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ^(٥) .

(١) فِي النِّسْخِ : « أَبُو » . وَهُوَ إِسْنَادُ دَائِرٍ .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) فِي م : « أُنْزِلَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٢٤٢٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ

١٠٥/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ الضَّرِيرِ فِي فَضَائِلِهِ (١٥٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، وَ^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، جَمِيعًا عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ الْحَسَنِ^(٢) بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) اللَّهُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : فَاتَحَهُ الْكِتَابُ^(٤) .
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، جَمِيعًا عَنْ هَارُونَ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْبَرْبَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِي : فَاتَحَهُ الْكِتَابُ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتَحَهُ الْكِتَابُ . وَذَكَرُ فَاتَحَهُ الْكِتَابُ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ ، لَمْ تُذَكَّرْ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : فَاتَحَهُ الْكِتَابُ^(٧) .

حَدَّثَنِي^(٨) مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ^(٩) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونَ الْبَرْبَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قَالَ : هِيَ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

(١) فِي ص ، ف : « قَالَ » .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَبْد » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩٩ / ٦ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٥ / ٤ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٥ / ٤ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٦٥ / ٤ .

(٦ - ٦) فِي ص ، ف : « مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خِدَاشٍ » . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي

١٧٤ / ١ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٧ / ٢٩٨ .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، عن أبي رجاء ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . قال : هي فاتحة الكتاب . ثم سئل عنها وأنا أسمع ، فقراها ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حتى أتى على آخرها ، فقال : تُثَنَّى في كلِّ قراءة ^(١) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : فاتحة الكتاب ^(٢) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : فاتحة الكتاب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ : دُكِرَ لنا أنهم فاتحة الكتاب ، وأنهم يُثَنِّين في كلِّ قراءة ^(٣) .

حدثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . قال : فاتحة الكتاب تُثَنَّى في كلِّ ركعة مكتوبة وتطوُّع ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حماد بنُ زيد وحجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : أخبرني أبي ، / عن سعيد بنِ جبير ، أنه أخبره أنه سأل ابنَ عباس عن السبعِ المثاني ، فقال : أم القرآن . قال سعيد : ثم قرأها ، وقرأ منها : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . قال أبي : قرأها سعيد كما قرأها ابنُ عباس ، وقرأ فيها : ٥٧/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥٥) من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٥١) من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٩ ، ٣٥٠ عن معمر به .

﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ . قال سعيدٌ : قلت لابن عباسٍ : فما المثنى ؟ قال : هي أمُّ القرآن ، استثنّاها [١٨٥/٢] الله لمحمد ﷺ ، فرفعها في أم الكتاب ، فذخرها^(١) لهم حتى أخرجها لهم ، ولم يُعطها أحدٌ^(٢) قبله . قال : قلت لأبي : أخبرك سعيدٌ أن ابن عباسٍ قال له : ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ آية من القرآن ؟ قال : نعم . قال ابن جريج : قال^(٣) عطاءٌ : فاتحة الكتاب ، وهي سبع ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ ، والمثنى القرآن^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاءٍ أنه قال : السبع المثنى أمُّ القرآن^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله العنكي ، عن خالد الحنفى قاضى مَرَوْ فى قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ . قال : فاتحة الكتاب .

وقال آخرون : عنى بالسبع المثنى معانى القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب^(٦) الشهيد الشهيدى ، قال : ثنا عتاب ابن بشير ، عن خُصيف ، عن زياد بن أبى مریم فى قوله : ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ . قال :

(١) فى م : « فذخرها » .

(٢) فى م : « لأحد » .

(٣) فى ص ، ف : « وقال » .

(٤) أخرجه الضياء المقدسى فى الأحاديث المختارة ٢٢٦/١٠ من طريق حماد بن زيد وحجاج به ، وينظر ماتقدم فى ص ١١٤ ، ١١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٦) سقط من : م .

أَعْطَيْتُكَ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ ؛ مُزٌّ ، وَائَةٌ ، وَبَشَرٌ ، وَأَنْذِرُ ، وَاضْرِبِ الْأَمْثَالَ ، وَاعْذِرِ النَّعَمَ ، وَآتَيْتُكَ نَبَأَ الْقُرْآنِ ^(١) .

وقال آخرون من الذين قالوا : عَنَى بالسبعِ المثنى فاتحة الكتاب : المثنى هو القرآن العظيم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ :
القرآنُ كُلُّهُ مثنى ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ،
قَالَ : القرآنُ كُلُّهُ مثنى .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ أَبُو زَيْدٍ ، عَنْ
حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : القرآنُ مثنى . وَعَدَّ الْبَقْرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءَ ،
وَالْمَائِدَةَ ، وَالْأَنْعَامَ ، وَالْأَعْرَافَ ، وَبِرَاءَةَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ
جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : القرآنُ كُلُّهُ يُثْنَى ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : المثنى ما ثُنِيَ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤)

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٤٢١) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ فيه معمر عن ابن أبي نجيح .

(٤) في ص ، ف : « بقول » .

ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾^(١) [الزمر: ٢٣].

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: المثاني القرآن، يذكر الله القصّة الواحدة مراراً، وهو قوله: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾^(٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالسبع المثاني^(٣) السبع اللواتي هن آيات / أم الكتاب؛ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ الذي حدثنيه ٥٨/١٤ يزيد بن مخلد بن خدّاش الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أم القرآن السبع المثاني التي أُعطيها»^(٤).

حدثني أحمد بن المقدم العجلي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا رَوْح بن القاسم،^(٥) عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «إني أحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلاً». قال: نعم يا رسول الله. قال: إني لأرجو ألا تخرج من هذا الباب حتى تعلمها. ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي يُحدثني، فجعلت أبتاط^(٦) مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث، فلما دنوت قلت: يا رسول الله، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «ما تقرأ في الصلاة؟». فقرأت عليه أم القرآن، فقال: «والذي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «الآيات».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٥٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي به.

(٥ - ٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) في ص، ف: «أبتاطها».

نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ، إنها السبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أُعْطِيَتْهُ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا زيد بن حباب العكلى ، قال : ثنا مالك بن أنس ، قال : أخبرنى العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة ^(٢) ، عن أبى سعيد مولى عامر بن فلان ، أو ابن فلان ، عن أبي بن كعب ، أن رسول الله ﷺ قال له : « إذا افتتحت الصلاة بم تفتيح ؟ » . قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . حتى ختمها ، فقال رسول الله ﷺ : « هى السبع المثانى ، والقرآن العظيم الذى أُعْطِيَتْ ^(٣) » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن أبي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك سورة ما أنزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى القرآن ^(٤) مثلها » . قلت : بلى . قال : « إني لأرجو ألا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها » . فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ، فجعل يحدثنى ويدى فى يده ، فجعلت أتباطأ [١٨٦/٢] كراهية أن يخرج قبل أن يخبرنى بها ، فلما قرب من الباب قلت : يا رسول الله ، السورة التى وعدتني . قال : « كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة ؟ » . قال : فقرأت ^(٥) فاتحة الكتاب . قال : « هى هى ، وهى السبع المثانى التى قال الله تعالى :

(١) تقدم تخريجه فى ١٠٦/١١ .

(٢) فى م : « لعروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/١٨ .

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ٨٣/١ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الفضائل ص ١١٧ ، والحاكم ٥٥٧/١ ، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (١٠٧) .

(٤) فى م : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، م : « قرأ » .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ والقرآن العظيم الذي أوتيت^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربى ، عن إبراهيم بن الفضل المدنى ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الركعتان اللتان لا يُقرأُ فيهما كالحِداجِ لم يَمُتْ^(٢) » . قال رجل : أَرَأَيْتَ إن لم يكن معى إلا أمُّ القرآن ؟ قال : « هى حسبك ، هى أمُّ القرآن ، هى السبعُ المثنى » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن نمير ، عن إبراهيم بن الفضل ، عن المقبرى ، عن أبى هريرة ، قال : / قال رسول الله ﷺ : « الركعة التى لا يُقرأُ فيها كالحِداجِ » . قلت ٥٩/١٤ لأبى هريرة : فإن لم يَكُنْ معى إلا أمُّ القرآن ؟ قال : هى حسبك ، هى أمُّ الكتاب ، وأمُّ القرآن ، والسبعُ المثنى .

حدثنى أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ، ما أنزل^(٣) فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى القرآن^(٤) مثلها » يعنى أمُّ القرآن « وإنها لهى السبعُ المثنى التى^(٥) آتانى الله تعالى^(٦) » .

حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى ابن أبى

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦ ، والحاكم ١/ ٥٥٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٣٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (١٠٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/ ٢١٩ من طرق عن أبى أسامة به ، وأخرجه أحمد (٨٦٨٢) ، والترمذى (٣١٢٥) ، وأبو يعلى (٦٤٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٠٩) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يتم » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٧ .

ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني»^(١).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يزيد بن هارون وشبابه، قالوا: أخبرنا ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في فاتحة الكتاب، قال: «هي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني، والقرآن العظيم»^(٢).

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: ثنا العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: مر رسول الله ﷺ على أبي بن كعب فقال: «أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «فكيف تقرأ في الصلاة؟» فقرأت عليه أم الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما أنزلت سورة في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان^(٣) مثلها، وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم»^(٤).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبه، عن حبيب^(٥)، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن الملقى، أن النبي ﷺ دعاه وهو يصلي، فصلّى ثم أتاه فقال: «ما منعك أن تجيئني؟» قال: إني كنت أصلي. قال: «ألم يقل الله:

(١) أخرجه الدارمي ٤٤٦/٢، وأحمد (٩٧٨٨، ٩٧٩٠)، والبخاري (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧)، والترمذي (٣١٢٤)، والطحاوي في المشكل (١٢١٠)، والبيهقي ٣٧٦/٢، والبغوي في شرح السنة (١١٨٧) من طرق عن ابن أبي ذئب به.

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٨٨) عن يزيد بن هارون، عن ابن أبي ذئب به.

(٣) في ص، ف: «القرآن».

(٤) أخرجه أحمد (٩٣٤٥) عن عفان به.

(٥ - ٥) في ص: «سعد بن حبيب»، وفي م، ف: «سعيد بن حبيب». والمثبت من مصادر التخریج.

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّكَ أعظم سورة في القرآن». فكانه يئنّها أو نسي، فقلت: يا رسول الله، الذي قلت؟ قال: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

فإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا، للذي به استشهدنا، فالواجب أن تكون المثاني مرادًا بها القرآن كله، فيكون معنى الكلام: ولقد آتيناك سبع آيات، مما يئنّي بعض آيه بعضًا. وإذا كان ذلك كذلك، كانت المثاني جمعَ مثناة، وتكون أى القرآن موصوفةً بذلك؛ لأن بعضها يئنّي بعضًا، وبعضها يتلو بعضًا^(٢)، بفصول تفصل بينها، فيعرف انقضاء الآية وابتداء التي تليها، كما وصفها به تعالى ذكره فقال: ﴿اللَّهُ نَزَلَ / أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقْشَعُرٍ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقد يجوز أن يكون معناها كما قال ابن عباس والضحاك ومن قال ذلك، أن القرآن إنما قيل له: مثنائي. لأن القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد أخرى. وقد ذكرنا قول الحسن البصري قبل^(٣)، أنها إنما سميت مثنائي؛ لأنها تُثنّى في كل قراءة. وقول ابن عباس: إنها إنما سميت مثنائي؛ لأن الله تعالى ذكره استثنائها لحمد ﷺ دون سائر الأنبياء غيره، فدخرها^(٤) له.

(١) أخرجه الطحاوي في المشكل (١٢٠٧) من طريق وهب بن جرير به.

وأخرجه الطيالسي (١٣٦٢)، وأحمد (١٥٧٣٠، ١٧٨٥١)، والبخاري (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦)، وأبو داود (١٤٥٨)، والنسائي (٩١٢)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، وابن حبان (٧٧٧)، وغيرهم من طرق عن شعبة به.

(٢) في ف: «بعضها».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «فادخرها».

وكان بعض أهل العربية يزعم أنها سُميت مثنائي ؛ لأن فيها ﴿الزَّخْرَفِ﴾
 ﴿الزَّخْرَفِ﴾ مَؤْتَن ، وأنها تُثْنَى في كل سورة ، يعنى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ .

وأما القول الذى اخترناه فى تأويل ذلك ، [١٨٦/٢] فهو أحد أقوال ابن عباس ، وهو قول طاووس ، ومجاهد ، وأبى مالك^(١) ، وقد ذكرنا ذلك قبل .

وأما قوله : ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ . فإن « القرآن » معطوف على « السبع » ،
 بمعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن ، وغير ذلك من سائر القرآن . كما حدثنى
 محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا
 الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قوله :
 ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ . قال : سائر^(٢) . يعنى سائر القرآن ، مع السبع من المثنائي .
 حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
 الضحاک يقول فى قوله : ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ : يعنى الكتاب كله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا
 تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . ﴿١٨٨﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ يا محمد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا
 متاعا للأغنياء من قومك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يَتَمَتَّعون فيها ، فإن من
 ورائهم عذابا غليظا ، ﴿وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : ولا تَحْزَنُ على ما مُتَّعُوا به ،

(١) فى ص ، ف : « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) بعده فى م : « محمد » .

مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴿٨٨﴾ : الأغنياء ، الأمثال : الأشباه ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ . قال : نهى الرجل أن يتمنى مال صاحبه ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وألن لمن آمن بك ، وأتبعك ، وأتبع كلامك ، وقربهم منك ، ولا تحدد ^(٣) بهم ، ولا تغلظ عليهم . يأمره تعالى ذكره بالرفق بالمؤمنين . والجناحان من بني آدم جنباه ، والجناحان الناحيتان ، ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ [طه : ٢٢] . قيل : إن ^(٤) معناه : إلى ناحيتك وجنبك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ (٨٩) ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وقُلْ يا محمد للمشركين : إني أنا النذير الذي قد أبان إنذاره لكم من البلاء والعقاب ، أن ينزل بكم من الله ، على تماديكم في غيكم ، ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . يقول : مثل الذي أنزل الله تعالى من البلاء والعقاب ، على الذين اقتسموا القرآن فجعلوه عِضِينَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « تجف » . وحدٌ يجدد حدداً : غضب . اللسان (ح د د) .

(٤) سقط من : م .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عُثُوا بقوله: ﴿الْمُقْسِمِينَ﴾؛ فقال بعضهم: غنى به اليهود والنصارى. وقال: كان اقتسامهم أنهم اقتسموا القرآن وعُضُّوه، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عيسى بن عثمان الرملی، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس في قول الله: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: هم اليهود والنصارى، آمنوا ببعض وكفروا ببعض^(١).

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم، قالا: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: هم أهل الكتاب، [١٨٧/٢] جزءوه، فجعلوه أعضاء أعضاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه^(٢).

/حدثنا محمد بن بشر، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن ٦٢/١٤ أبي ظبيان، عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض^(٣).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي

(١) أخرجه البخارى (٤٧٠٦)، والحاكم (٣٥٥/٢) من طريق الأعمش به.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم - وحده - به، وأخرجه أيضاً (٣٩٤٥) من طريق هشيم به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور والفرىابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) تفسير سفيان ص ١٦١.

(تفسير الطبرى ٩/١٤)

ظبيان، عن ابن عباس، قال: ﴿الْمُفْتَسِمِينَ﴾: أهل الكتاب، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قال: يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾. قال: هم أهل الكتاب^(١).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، أنه قال في هذه الآية: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. قال: هم أهل الكتاب، آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قال: هم أهل الكتاب، جزّءوه، فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: جزّءوه، فجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور^(١).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: هم أهل الكتاب^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى من أهل الكتاب، قسّموا الكتاب فجعلوه أعضاء. يقول: أحزاباً، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض.

(١) ذكره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ - معلقاً.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : آمَنُوا ببعض وكَفَرُوا ببعض ، وفَرَّقُوا الكتاب .
وقال آخرون : المقتسمون أهل الكتاب ، ولكنهم سُئِمُوا المقتسمين ؛ لأن بعضهم قال استهزاء بالقرآن : هذه السورة لى . وقال بعضهم : هذه لى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن سماك ، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَهْزِئُونَ ؛ يقولُ هذا : لى سورة « البقرة » . ويقولُ هذا : لى سورة « آل عمران » .

/وقال آخرون : هم أهل الكتاب ، ولكنهم قيل لهم : المقتسمون ؛ لاقتسامهم ٦٣/١٤ كُتِبَهم ، وتفريقهم ذلك بإيمان بعضهم ببعضها ، وكفر^(١) ببعض ، وكفر آخرين بما آمن به غيرهم ، وإيمانهم بما كفر به الآخرون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد : ﴿ كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى ، قَسَمُوا كتابهم ، ففَرَّقُوهُ وجعلوه أعضاء .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنى الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ،

(١) فى م : « كفره » .

قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : أهل الكتاب ، فزقوه وبددوه ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : أهل الكتاب .

وقال آخرون : غنى بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم .

^(٢) ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿ : رهط خمسة من قريش ، عضوا ^(٣) كتاب الله ^(٤) .

وقال آخرون : غنى بذلك رهط ^(٥) من قوم صالح ، الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : الذين تقاسموا بصالح . وقرأ قول الله تعالى :

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بدلوه » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٤١٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « عضهوا » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٦ / ٣٥٤ .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَجْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨) قَالُوا^(١) تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴿[النمل: ٤٨، ٤٩].﴾ ^(٢) حَتَّىٰ بَلَّغَ^(٣) الْآيَةَ .

وقال بعضهم : هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم ، كان أهلها يبعثوهم في عقابها^(٣) ، وتقدموا إلى بعضهم أن يثيب في الناحية التي توجه إليها لمن قد^(٤) سأله عن نبي الله [١٨٧/٢ ط] ﷺ من القادمين عليهم ، أن يقول : هو مجنون . وإلى آخر : إنه شاعر . وإلى بعضهم : إنه ساحر .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يُقال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يُعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه ، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته ؛ أن يحل بهم على كفرهم ربهم ، وتكذيبهم نبيهم ، ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم .

وجائز أن يكون غنى بالمقتسمين أهل الكتابين ؛ التوراة والإنجيل ؛ لأنهم اقتسموا كتاب الله ، فأقرت اليهود ببعض التوراة ، وكذبت ببعضها ، وكذبت بالإنجيل والفرقان ، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل ، وكذبت ببعضه وبالفرقان .

وجائز أن يكون غنى بذلك المشركون من قريش ؛ لأنهم اقتسموا القرآن ، فسماه بعضهم شعرا ، وبعض كهانة ، وبعض أساطير الأولين .

وجائز أن يكون غنى به الفريقان .

ويمكن أن يكون غنى به المقتسمون على صالح من قومه .

(١) في م : « قال » .

(٢ - ٢) في ت ١ : « لنبيته وأهله » . ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤٦٧ .

(٣) العقبة : طريق في الجبل وعز ، والجمع : عقب وعقاب . اللسان (ع ق ب) .

(٤) سقط من : م ، وفي ص ، ت ٢ ، ف : « عر » .

/ فإذا لم يكن في التنزيل دلالة على أنه غنى به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين ، ولا في خبر عن الرسول ﷺ ، ولا في فطرة عقل ، وكان ظاهر الآية مُحْتَمِلًا ما وصفت - وجب أن يكون مَقْضِيًّا بأن كل من اقتسم ^(١) كتابًا لله ، بتكذيب بعض وتصديق بعض ، واقتسم على معصية لله ^(٢) ، ممن حلَّ به عاجلُ نعمة الله في الدار الدنيا قبل ^(٣) نزول هذه الآية ، فداخل في ذلك ؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبرةً ، وللمتعظين بهم منهم عِظة .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : الذين جعلوا القرآنَ فِرَقًا مُفْتَرَقَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : فِرَقًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَزَّؤُهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءً ، فَأَمَنُوا بِيَعِضِهِ وَكَفَرُوا بِيَعِضِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عوف ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ

(١ - ١) في ت ٢ : « كتاب الله » .

(٢) في م : « الله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢٩ .

الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : جَزَّوْهُ فَجَعَلُوهُ أَعْضَاءَ كَأَعْضَاءِ ^(١) الْجَزْرِ ^(٢) .
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا طَلْحَةُ ، عَنْ عَطَاءٍ :
 ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : الْمَشْرُكُونَ مِنْ قَرِيشَ ، عَضُّوا الْقُرْآنَ
 فَجَعَلُوهُ أَجْزَاءَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَاحَرٌ . ^(٣) وَقَالَ بَعْضُهُمْ : شَاعِرٌ ^(٤) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 مَجْنُونٌ . فَذَلِكَ الْعِضُونُ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ : جَعَلُوا كِتَابَهُمْ أَعْضَاءَ
 كَأَعْضَاءِ الْجَزْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَقَطَّعُوهُ ^(٦) زُبُرًا ، كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ، وَهُوَ
 قَوْلُهُ : ﴿ فَارْقُوا مِنْهُمْ وَكَانُوا شِيعَةً ﴾ [الروم : ٣٢] .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا
 الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ : عَضُّهُوَ كِتَابَ اللَّهِ ؛ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ سِحْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ
 سِحْرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ كَاهِنٌ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : هَكَذَا قَالَ : كَاهِنٌ . وَإِنَّمَا هُوَ :
 كَهَانَةٌ - وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : آمَنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ ^(٧) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كأجزاء » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٧ .

(٥) في ص : « تقطعوهن » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « يقطعوهن » .

(٦) في النسخ : « الذي » ، وصواب القراءة ما أثبتنا .

(٧) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٥ من طريق جرير به . وينظر ما تقدم في ص ١٢٩ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : جَعَلُوهُ أَعْضَاءً ، كَمَا تُعْضَى الشَّاةُ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَهَانَةً . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سَحَرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ ^(١) شِعْرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿ أَسْطِيزُ الْأُولَيْنِ أَكْتَبَهَا ﴾ [الفرقان : ٥] . جَعَلُوهُ أَعْضَاءً كَمَا تُعْضَى الشَّاةُ .

/ فَوَجَّهَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْلَهُ : ﴿ عِضِينَ ﴾ . إِلَى أَنْ وَاحِدَهَا عُضْوٌ ، وَأَنْ عِضِينَ جَمْعُهُ ، وَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : عُضِيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً ، إِذَا فَرَّقْتَهُ . كَمَا قَالَ زُرَّوْبَةُ ^(٢) :
وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمَعْضَى

يعنى : بالمفروق . وكما قال الآخر :

وعَضَى بَنِي عَزْفٍ فَأَمَّا عَدُوَّهُمْ فَأَرْضَى وَأَمَّا الْعَزُّ مِنْهُمْ فَعَبْرًا ^(٣)
يعنى بقوله : وعَضَى : سَبَّاهُمْ وَقَطَعَاهُمْ بِالسَّتِيهِمَا ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ جَمْعُ عِضَّةٍ ، جُمِعَتْ ^(٥) عِضِينَ كَمَا جُمِعَتِ الْبُرَّةُ بُرِينَ ، وَالْعِزَّةُ عَزِينَ . فَإِذَا وُجِّهَ ذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، كَانَ أَصْلُ الْكَلِمَةِ ^(٦) عِضْهَةً ، ذَهَبَتْ هَاوُّهَا الْأَصْلِيَّةُ ^(٧) ، كَمَا نَقَضُوا الْهَاءَ مِنَ الشُّفَّةِ وَأَصْلُهَا [١٨٨/٢] شَفْهَةً ، وَمِنَ الشَّاةِ

(١) سقط من : م .

(٢) ديوانه ص ٨١ .

(٣) فى م : « فغيرا » ، وعز أغبر : ذاهب دارس . اللسان (غ ب ر) .

(٤) كذا فى النسخ بالإسناد إلى الثنى ، وعضى وأرضى مستدان إلى المفرد ، ولعل سبب ذلك الألف فى « فغيرا » وهى لإطلاق القافية .

(٥) فى ص ، ف : « جمع » .

(٦) فى م : « الكلام » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأصل » .

وأصلها شاهة . يدلُّ على أنَّ ذلك الأصل تصغيرُهم الشَّفة شَفِيهَةً ، والشاة شُوَيْهَةً ، فيزدون الهاء التي تشقُّط في غير حالِ التصغيرِ إليها في حالِ التصغيرِ ، يقالُ منه : عَضَهُتُ الرجلَ أَعْضَهُهُ عَضْهًا . إذا بَهَتَهُ ، وقَذَفْتَهُ بيْهَتَانِ .

وكان تأويلَ مَنْ تأوَّل ذلك كذلك : الذين عَضُّهُوا القرآنَ ، فقالوا : هو سِحْرٌ ، أو هو شعْرٌ . نحو^(١) القولِ الذي ذكرناه عن قتادة .

وقد قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ : إنه إنما عَنَى بالعَضِ في هذا الموضعِ نسبَتَهُم إياه إلى أنه سِحْرٌ خاصةً ، دونَ غيره من معانى الذمِّ ، كما قال الشاعرُ^(٢) :

للماءِ مِنْ عِضَاتِهِنَّ زُمْرَةٌ^(٣)

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قال : سحرًا^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عِضِينَ ﴾ . قال : عَضُّهُو وَبَهَتُوهُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : العَضُّ السحرُ بلسانِ قريشٍ ، تقولُ للساحرةِ : إنها^(٦)

(١) في ص : «عر» ، وفي ت ١ : «بخبر» ، وفي ت ٢ : «فخير» ، وفي ف : «يخير» .

(٢) التبيان ٦ / ٣٥٤ .

(٣) الزممة : صوت خفي لا يكاد يفهم . اللسان (ز م م) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٠٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ عن معمر به .

(٦) في ف : «أيها» .

العاضية^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفةَ ، قَالَ : ثنا شبلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَالَ : سَحَرُوا ، أَعْضَاءُ ، الْكُتُبَ كُلُّهَا ، وَقَرِيشٌ فَرَّقُوا الْقُرْآنَ ، قَالُوا : هُوَ سَحَرٌ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَمْرَ نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَ قَوْمًا عَضُّهُوا الْقُرْآنَ ، أَنَّهُ لَهُمْ نَذِيرٌ مِنْ عِقَابِهِ تَنْزِلُ بِهِمْ بَعْضُهُمْ^(٣) إِيَّاهُ ، مِثْلَ مَا أُنْزِلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ ، وَكَانَ عَضُّهُمْ إِيَّاهُ قَدْ فَهَّمُوهُ بِالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ شَعَرٌ وَسَحَرٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ . لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . عَلَى صَحَّةٍ مَا قُلْنَا ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . مُشْرِكِي قَوْمِهِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مُشْرِكِي قَوْمِهِ مَنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ قَوْمُهُ فِي أَمْرِهِ عَلَى أَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ ؛ إِمَّا مُؤْمِنِينَ بِجَمِيعِهِ ، وَإِمَّا كَافِرِينَ بِجَمِيعِهِ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ . قَوْلُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَضُّهُوا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ سَحَرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ شَعَرٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كَهَانَةٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ . أَوْ عَضُّوهُ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٢ وهو في تفسير مجاهد : فقالوا : هذا سحر وشعر .

(٣) في ص ، ف : «بعضهم» .

ففرّقوه بنحو ذلك من القول . وإذا كان ذلك ^(١) معناه ، احتَمَلَ قوله : ﴿ عِصِينَ ﴾ .
أن يكونَ جمعَ عِصَةٍ ، واحتَمَلَ أن يكونَ جمعَ عُصْبٍ ؛ لأن معنى التَّعْصِيَةِ ^(٢)
التفريقُ ، كما تُعَصَّى الجُرُورُ والشَّاةُ ، فتُفَرَّقُ أعضاءُ ، والعَصَةُ البَهْتُ ، ورميه بالباطل
من القول ، فهما مُتَقَارِبَانِ ^(٣) فى المعنى .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ ٩٢ ﴾ عَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿ ٩٣ ﴾ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٩٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : فَوَرَبِّكَ يا محمدُ لنسألنَّ هؤلاء الذين
جعلوا القرآنَ / فى الدنيا عِصِينَ ، فى الآخرة ، عما كانوا يَعْمَلُونَ فى الدنيا ، فيما ٦٧/١٤
أمرناهم به ، وفيما بعثناك به ^(٤) إليهم من آيِ كتابي الذى أنزلته إليهم ، وفيما دعوناهم
إليه من الإقرارِ به ^(٥) من توحيدى والبراءةِ مِنَ الأندادِ والأوثانِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا ، عن
بشير ^(٦) ، عن أنسٍ فى قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عن شهادةِ أَلَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٧) .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « العضة » .

(٣) فى ص ، ف : « يتقاربان » ، وفى ت ٢ : « مقاربان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م : « بشر » . وينظر ما سيأتى فى تخريجه .

(٧) أخرجه البخارى فى الكبير ٨٦/٢ من طريق ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٢٦) =

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن بشيرٍ ^(١) بن نهيكٍ ، عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « عن لا إله إلا الله » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن ليثٍ ، عن ^(٣) بشيرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ نحوه ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^(٥) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ . قال : عن لا إله إلا الله ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شريكٌ ، عن هلالٍ ، عن ^(٦) عبدِ الله بن عُكَيْمٍ ، قال : قال عبدُ الله : والذي لا إله غيره ، ما منكم من أحدٍ إلا سيُخلو الله به يومَ القيامةِ ، كما يَخْلُو أَحَدُكُمْ بالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فيقولُ : ابنُ آدمَ ، ماذا غرَّكَ مني بي ؟ ابنُ آدمَ ، ماذا عملْتَ فيما عَلِمْتَ ؟ ابنُ آدمَ ، ماذا ^(٨)

= من طريق ابن إدريس به ، وفيه : بشر . وينظر التاريخ الكبير ٨ / ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٨ . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ٣٦٥ ، والبخاري في الكبير ٨٦ / ٢ من طريق حفص بن غياث عن ليث .

(١) في ت ٢ ، ف : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٨ من طريق شريك به ، وأخرجه الترمذي

(٣١٢٦) من طريق معتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس مرفوعاً .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٨) من طريق جريز ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٥١ ، وهو في تفسير الثوري ص ١٦٢ عن أبيه ، عن مجاهد .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن » .

(٧ - ٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن عليم » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

أَجَبَتْ الْمُرْسَلِينَ^(١) ؟

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ . قال : يُسْأَلُ الْعِبَادُ كُلُّهُمْ عَنْ خَلَّتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ عما كانوا يَعْبُدُونَ ، وعما أجابوا الْمُرْسَلِينَ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن ابن عمر : ﴿ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ . قال : عن لا إله إلا الله^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ . ثم قال : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . قال : لَا يُسْأَلُهُمْ : هل عملتم كذا وكذا ؛ لأنه أَعْلَمَ بِذلك منهم ، ولكن يَقُولُ لَهُمْ : لِمَ عملتم كذا وكذا^(٤) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبيرة ، أو عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أنزل الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَصْدَغَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . فإنه أمر من الله تعالى ذكره

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦٨ عن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٨/١٣ عن الحسين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (١٥٧ ، ١٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى ابن أبي حاتم .

نَبِيِّهِ ﷺ ، بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ قَوْمَهُ وَجَمِيعَ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ ^(٢) ﴾ : فامض وافرق . كما قال أبو ذؤيب ^(٣) :
وكانهنَّ ربابةً وكأنه يسرُّ يُفيضُ على القداح ويصدع ^(٤)
/يعنى بقوله : يصدعُ : يُفَرِّقُ بالقداح .

٦٨/١٤

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ ^(٥) ﴾ . يقول : فامضه ^(٥) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ ^(٦) ﴾ . يقول : افعل ما تؤمر ^(٦) .

حدثنا الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ ^(٧) ﴾ . قال : بالقرآن .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى ، قال : ثنا يحيى بن إبراهيم ، عن سفيان ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ديوان الهذليين ٦/١ .

(٤) الربابة ههنا الجماعة من القداح ، وأصل الربابة الجلدة التى تجعل فيها القداح ، واليسر : صاحب الميسر الذى يضرب بالقداح . شرح ديوان الهذليين ١٨/١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : هو القرآن ^(١) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآن .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآن في الصلاة .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآن في الصلاة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآن في الصلاة ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا موسى بن عبيدة ^(٣) ، عن أخيه ^(٤) عبد الله بن عبيدة ^(٥) ، قال : ما زال النبي ﷺ مُسْتَخْفِياً ^(٦) حتى نزلت ^(٧) : ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . فخرج هو وأصحابه ^(٧) .

(١) تفسير الثوري ص ١٦٢ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ٣٥١ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبدة » .

(٤) بعده في ف : « عن » .

(٥) في ص ، ف : « متخفياً » ، وفي ت ٢ : « مخفياً » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نزل » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٤٦٩ عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦ / ٤ إلى المصنف عن أبي عبيدة ، أن عبد الله بن مسعود قال .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قَالَ : بِالْقُرْآنِ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهُ ^(١) .

وقال تعالى ذكره : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يُقَلْ : بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ . وَالْأَمْرُ يُقْتَضَى الْبَاءُ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : فَاصْدَعْ بِأَمْرِنَا ، فَقَدْ أَمَرْنَاكَ أَنْ تَدْعُوَ إِلَى مَا ^(٢) بَعَثْنَاكَ بِهِ مِنَ الدِّينِ خَلْقِي ، وَأَذِنَّا لَكَ فِي إِظْهَارِهِ .

/ومعنى « ما » التى فى قوله : ﴿ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ معنى المصدر ، كما قال تعالى ٦٩/١٤ ذكره : ﴿ يَأْتِيَنَّ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [الصفات : ١٠٢] . معناه : أَفْعَلِ الْأَمْرَ الَّذِي تُؤْمَرُ بِهِ .

وكان بعض نحويي أهل الكوفة يقول في ذلك : حُذِفَت الْبَاءُ الَّتِي يُوصَلُ بِهَا ﴿ تُؤْمَرُ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . عَلَى لُغَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا . وَكَانَ يَقُولُ : لِلْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لُغَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا : أَمَرْتُكَ أَمْرًا . وَالْأُخْرَى : أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ . فَكَانَ يَقُولُ : إِدْخَالُ ^(٣) الْبَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِسْقَاطُهَا سِوَاءً . وَاسْتَشْهَدَ لِقَوْلِهِ ^(٤) ذَلِكَ بِقَوْلِ حُضَيْنِ ^(٥) بْنِ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيِّ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ^(٦) :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا ^(٧) فَعَصَيْتَنِي فَأَصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا
فَقَالَ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا . وَلَمْ يَقُلْ : أَمَرْتُكَ بِأَمْرٍ . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقوله » .

(٥) فى النسخ : « حصين » ، والمثبت من مصادر البيت ، وينظر الإكمال ٤٨١ / ٢ .

(٦) تاريخ الطبرى ٣٩٦ / ٦ ، والكمال ٥٠٤ / ٤ .

(٧) فى م : « جازما » .

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]. ولم يُقَلِّ: برَّبِّهم. وكما قالوا: مَدَدْتُ الزَّمَامَ، ومَدَدْتُ بِالزَّمَامِ. وما أَشَبَّهُ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ.

وأما قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ ﷺ: بَلِّغْ [١٨٩/٢] قَوْمَكَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، وَاكْفُفْ عَنْ حَرْبِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ وَقِتَالِهِمْ. وذلك قَبْلَ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيْهِ جِهَادَهُمْ، ثم نَسَخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قال: ثَنَى أَبِي، قال: ثَنَى عَمِي، قال: ثَنَى أَبِي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: وهو مِنَ الْمَنْسُوخِ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قال: ثَنَا سُوَيْدٌ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عن جُوَيْرٍ، عن الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجمانية: ١٤]: وهذا النَّحْوُ كُلُّهُ فِي الْقُرْآنِ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ، ثم^(٢) أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ، فنَسَخَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فقال: ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ﴾^(٣) الآية [النساء: ٨٩].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ (٩٥) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦).

يقول تعالى ذكره لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ يَا مُحَمَّدُ، الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِكَ، وَيَسْخَرُونَ مِنْكَ، فَاصْدَعْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَا تَخَفْ شَيْئًا سِوَى اللَّهِ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي داود في ناسخه.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «في».

(٣) تقدم في ص ١٠٦.

فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ مَنْ نَاصَبِكَ وَأَذَاكَ ، كَمَا كَفَاكَ الْمُسْتَهِزِّينَ . وَكَانَ رُؤْسَاءُ الْمُسْتَهِزِّينَ قَوْمًا مِنْ قُرَيْشٍ مَعْرُوفِينَ .

ذكرُ أسمائهم

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدٌ ، قَالَ : كَانَ عَظَمَاءُ الْمُسْتَهِزِّينَ ، كَمَا حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، خَمْسَةَ نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ ^(١) وَشَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ ؛ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ : الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ أَبُو زَمْعَةَ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَمَا بَلَغْنِي قَدْ دَعَا عَلَيْهِ ؛ لِمَا كَانَ يَتْلُغُهُ مِنْ أَذَاهِ وَاسْتِهْزَائِهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَغْمِ بَصَرَهُ ، وَأَثْكِلْهُ وَلَدَهُ » - وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ : الْأَسْوَدُ بْنُ / عَبْدِ يَعْنُوثَ بْنِ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ : الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) بْنِ عَمْرِ ^(٣) بْنِ مَخْزُومٍ ، وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُضَيْصِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ : الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ بْنِ هِشَامِ بْنِ شَعِيدٍ ^(٤) بْنِ سَهْمٍ ، وَمِنْ خُزَاعَةَ : الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ ، فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ ، وَكَثُرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْاسْتِهْزَاءَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴿ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوْرُقَةٍ خَضِرَاءَ فَقَعِيَ وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْنُوثَ ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ ، فَاسْتَشْفَى

٧٠/١٤

(١) ذُوو الْأَسْنَانِ : الْأَكَابِرُ وَالْأَشْرَافُ . يَنْظُرُ النِّهَايَةَ ٤١٣/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) (بَعْدَهُ فِي النِّسْخِ : « بِنِ سَعْدٍ » . وَالثَّبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَيَنْظُرُ جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٦٣ .

(٤) (سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، وَفِي ص ، ت ، ٢ ، ف : « عَبْدِ بْنِ » . وَالثَّبُوتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ .

بطئهُ ، فمات منه حَبْنًا . ومَرَّ به الوليدُ بنُ المغيرة ، فأشار إلى أثرِ جُرحٍ بأَسفلِ كعبِ رجلِهِ كان أصابه قبلَ ذلك بسنين^(١) ، وهو يَجُرُّ سَبْلَهُ - يَعْنِي إِزَارَهُ - وذلك أَنه مَرَّ برجلٍ من خِزَاعَةِ يَرِيشُ نَبْلًا له ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ^(٢) مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ ، فَخَدَشَ رجلَهُ ذلك الخَدَشُ ، وليس بشيءٍ ، فَانْتَقَضَ به فَقَتَلَهُ . ومَرَّ به العاصُ بنُ وائلِ السُّهْمِيُّ ، فأشار إلى أَحْمَصِ^(٣) رجلِهِ ، فَخَرَجَ على حِمَارٍ لَهُ يُرِيدُ الطَّائِفَ ، فَرَبَضَ^(٤) عَلَى شِبْرَقَةٍ ، فَدَخَلَ فِي أَحْمَصِ رجلِهِ مِنْهَا^(٥) شَوْكَةً ، فَقَتَلَتْهُ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : الشَّبْرَقَةُ : المعروفُ بِالْحَسَكِ^(٦) .
منه حَبْنًا ، وَالْحَبْنُ : المَاءُ الْأَصْفَرُ - ومَرَّ به الحارثُ بنُ الطَّلَاطِلَةِ ، فأشار إلى رَأْسِهِ ، فَاِمْتَحَطَ فَيَحَا فَقَتَلَهُ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ القرشيِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : كان رأسُهم الوليدُ بنُ المغيرة ، وهو الذي جَمَعَهُمْ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . قَالَ : كان المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرة ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زَمْعَةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَعْقُوثَ ، والحارثُ بنُ غَيْطَلَةَ^(٩) ،

(١) في م : « بستين » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نبلة » .

(٣) الأحمصُ : باطن القدم وما رقَّ من أسفلها وتجانف عن الأرض ، اللسان (خ م ص) .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « فوقص » ، وفي ف : « فرفص » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فيها » .

(٦) الحسك : نبات من الفصيلة الرطريطية ، له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . الوسيط

(ح س ك) .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٠ عن ابن إسحاق به .

(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٠١ ، ٢٠٢) من طريق ابن إسحاق به .

(٩) في النسخ : « عيطلة » . وينظر سيرة ابن هشام ١/٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

فأتاه جبريلُ فأومأ بإصبعه إلى رأس الوليد، فقال: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». قال: كُفَيْت. وأومأ بيده إلى أحمص العاص، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال: كُفَيْت. وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال: كُفَيْت. ^(١) وأومأ بإصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: « دَع لِي خَالِي ». فقال: كُفَيْت. ^(٢) وأومأ بإصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: « ما صَنَعْتَ شيئاً ». فقال كُفَيْت. قال: فمَرَّ الوليدُ على قَيْنٍ ^(٣) لَحْزَاعَةٍ وهو يَجُرُّ ثِيَابَهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِثَوْبِهِ بَرْوَةٌ ^(٤) أَوْ شَرَزَةٌ، وبين يديه نساء، فجعل يشترحي أن يطأ مَنْ ^(٥) يَنْتَرِعُهَا، وجعلت تضرب ساقه، فَحَدَسَتْهُ، فلم يَزَلْ مريضاً حتى مات، وركب العاصُ بُنْ واثلي بغلة له بيضاء، إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب يَنْزِلُ، [١٨٩/٢ ظ] فوَضَعَ أَحْمَصُ قدميه على شِبْرَقَةٍ، فَحَكَّتْ رِجْلَهُ، فلم يَزَلْ يَحْكُهَا حتى مات، وَعَمِيَ أَبُو زمعة، وَأَخَذَتْ ^(٦) الْأَكِيلَةُ ^(٧) فِي رَأْسِ الْأَسْوَدِ، وَأَخَذَ الْحَارِثُ الْمَاءَ فِي بَطْنِهِ ^(٨).

/حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قَالَ: هُم خَمْسَةٌ رَهْطٌ مِنْ قَرِيشٍ؛ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَأَبُو زَمْعَةَ، وَالْحَارِثُ ابْنُ غَيْطَلَةَ ^(٩)، وَالْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) الْقَيْنُ: الحِداد. اللسان (ق ي ن).

(٣) البروة لغة في البرة، وهي الحلقة في أنف البعير.

(٤) طأمن وطمان بمعنى: اللسان (ط م ن).

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «أخذ».

(٦) الْأَكِيلَةُ: داء يقع في العضو فيأكل منه. اللسان (أ ك ل).

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٧١ عن سعيد بن جبير.

(٨) في النسخ: «عيطلة».

سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قال: الوليد بن المغيرة،
والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والحارث
ابن غيطلة^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن
عمرو بن دينار، عن عكرمة في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قال: هم
خمسة، كلهم هلك قبل بدر؛ العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبوزمعة بن
عبد الأسود، والحارث بن قيس، والأسود بن عبد يغوث^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. قال: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث،
والحارث ابن غيطلة^(٣).

حدثنا المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوف، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن أبي بكر
الهذلي، قال: قلت للزهري: إن سعيد بن جبيرة وعكرمة اختلفا في رجل من
المستهزئين، فقال سعيد: هو الحارث ابن غيطلة^(٤). وقال عكرمة: هو الحارث بن
قيس. فقال: صدقا، كانت أمه تسمى غيطلة^(٥)، وأبوه قيس^(٦).

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوف، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن حُصَيْنٍ، عن
الشعبي، قال: المستهزئين سبعة. وسمي^(٧) منهم أربعة^(٨).

(١) في النسخ: «عيطلة».

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٥٢/١.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٤ إلى المصنف وأبي نعيم.

(٤) في ص، ت ١: «يسمى»، وفي ت ٢: «تسمى».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأبي نعيم.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾. قَالَ: كَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ خَمْسَةٌ نَفَرٍ؛ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، كُفَى بَصْدَاعٍ أَخَذَهُ^(١) فِي رَأْسِهِ، فَسَالَ دِمَاعُهُ حَتَّى كَانَ يَتَكَلَّمُ مِنْ أَنْفِهِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْخَزُومِيُّ، كُفِيَ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ أَصْلَحَ سَهْمًا لَهُ، فَندَرَتْ^(٢) مِنْهُ شَظِيطَةٌ، فَوَطِئَ عَلَيْهَا فَمَاتَ، وَهَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَبْدُ يَعْقُوثَ بْنُ وَهَبٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْظَلَةَ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾. قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ؛ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، فَكُفِيَ بِأَنَّهُ أَصَابَهُ صُدَاعٌ فِي رَأْسِهِ، فَسَالَ دِمَاعُهُ حَتَّى لَا^(٤) يَتَكَلَّمُ إِلَّا مِنْ تَحْتِ أَنْفِهِ، وَالْحَارِثُ بْنُ غَيْظَلَةَ^(٥) بَصْفَرٍ فِي بَطْنِهِ، وَابْنُ الْأَسْوَدِ فَكُفِيَ بِالْجُدَرِيِّ، وَالْوَلِيدُ بَانَ رَجُلًا ذَهَبَ لِیُصْلِحَ سَهْمًا لَهُ، فَوَقَعَتْ شَظِيطَةٌ، فَوَطِئَ عَلَيْهَا، وَعَبْدُ يَعْقُوثَ فَكُفِيَ بِالْعَمَى، ذَهَبَ بَصْرُهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، وَعَنْ مِقْسَمٍ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾. قَالَ: هُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوثَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ، مَرُّوا رَجُلًا رَجُلًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَالَ جَبْرِيلُ: كَيْفَ تَجِدُ هَذَا؟ فَيَقُولُ: «بَشَرٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ». فَيَقُولُ جَبْرِيلُ: كَفَاكَه. / فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَتَرَدَّى، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ بِرِدَائِهِ، فَذَهَبَ يَجْلِسُ، فَقَطَّعَ أَكْحَلَهُ^(٥)، فَتُرِفَ فَمَاتَ، وَأَمَّا

٧٢/١٤

(١) فِي ص: «فَأَخَذَهُ»، وَفِي ت ٢، ف: «وَأَخَذَهُ».

(٢) فِي ص، ت ٢، ف: «فَبَدَرَتْ».

(٣) فِي النسخ: «عَيْظَلَةَ».

(٤) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «مَا».

(٥) الْأَكْحَلُ: عَرَقٌ فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ يَكْثُرُ فَصْدُهُ. النِّهَايَةُ ١٥٤/٤.

الأسودُ بنُ عبدِ يَعُوثَ ، فَأَتَى بَعْضُ فِيهِ شَوْكٌ ، فَضَرِبَ بِهِ وَجْهَهُ ، فَسَالَتْ حَدَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ : دَعَوْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ دَعْوَةً ، ودَعَا عَلِيٌّ دَعْوَةً ، فَاِسْتُجِيبَ لِي ، وَاسْتُجِيبَ لَهُ ؛ دَعَا عَلِيٌّ أَنْ أَعْمَى ، فَعَمِيْتُ ، ودَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ وَحِيدًا فَرِيدًا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَوُطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ فَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ عَنْ عِظَامِهِ حَتَّى هَلَكَ . وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ ، وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَإِنْ أَحَدَهُمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ ظِمَانٌ ، فَشَرِبَ مَاءً مِنْ جَرَّةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ حَتَّى انْفَتَقَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَدَغَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَعِثْمَانَ ، عَنْ مِقْسِمٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (٩٥) . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ ابْنِ ثَوْرٍ (١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ (٩٦) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿ : هُمْ رَهْطٌ خَمْسَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، عَضُّهُوا الْقُرْآنَ ؛ [١٩٠/٢] زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ سَحَرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ شَعَرٌ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ؛ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ ، أَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ خَالِي » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَنْ عَبْدِ اللَّهِ » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سَهْمٍ ، فَقَالَ لَهُ (٢) الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَنْ عَبْدِ اللَّهِ » . قَالَ : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ (٣) الْمُطَلِّبِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا ؟ قَالَ : « بِمَنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، ٣٥٢ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠٨، ١٠٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « عبد » .

عَبْدُ اللَّهِ». قال : كَفَيْنَاكَ . ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : كَيْفَ تَجِدُ هَذَا . قال : « بِمَسْ عَبْدِ اللَّهِ ». قال : كَفَيْنَاكَ . فَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْنُوثَ ، فَأَتَنِي بِغَضَنٍ مِنْ شَوْكٍ ، فَضَرِبَ بِهِ وَجْهَهُ ، حَتَّى سَالَتْ حَذَقَتَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : دَعَا عَلِيٌّ مُحَمَّدًا بِدَعْوَةٍ ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَيَّ ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِي فِيهِ ، دَعَا عَلِيٌّ أَنْ أَتُكَلَّ وَأَنْ أَعْمَى ، « وَكَانَ » كَذَلِكَ ، وَدَعَوْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَصِيرَ شَرِيدًا طَرِيدًا ، فَطَرَدَنَاهُ مَعَ يَهُودٍ يَثْرِبُ وَشَرَّاقٍ الْحَجِيجِ ، وَكَانَ كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَذَهَبَ يَزِيدِي ، فَتَعَلَّقَ بِرِدَائِهِ سَهْمٌ غَرِبٌ ^(٢) ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ ^(٣) ، فَأَتَنِي فِي كُلِّ ذَلِكَ ، فَمَاتَ . وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ ، فَوُطِئَ عَلَى شَوْكَةٍ ، فَأَتَنِي فِي ذَلِكَ ؛ جَعَلَ يَتَسَاقَطُ لَحْمُهُ غُضُورًا غُضُورًا ، فَمَاتَ وَهُوَ كَذَلِكَ . وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ ، وَعَدْتُ بَرُّنَ قَيْسٍ ، فَلَا أَدْرَى مَا أَصَابَهُمَا .

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَذَرِ نَهَى أَصْحَابَهُ عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ ، وَقَالَ : « خُذُوهُ أَخْذًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ » . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : يَا أَبَا الْبَحْتَرِيِّ ، إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنْ قَتْلِكَ ، فَهَلُمَّ إِلَى الْأَمْنَةِ وَالْأَمَانِ . فَقَالَ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ : وَابْنُ أَخِي مَعِيَ . فَقَالُوا : لَمْ نُؤْمَرْ إِلَّا بِكَ . فَرَاوَدُوهُ ^(٤) ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَأَبَى إِلَّا وَابْنُ أَخِيهِ مَعَهُ ، قَالَ : فَأَغْلَظَ لِلنَّبِيِّ ﷺ الْكَلَامَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَ قَاتِلُهُ وَكَأَنَّمَا عَلَى ظَهْرِهِ جَبَلٌ ^(٥) أَوْ ثِقْلٌ ، مَخَافَةَ أَنْ يُلُومَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، / فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَوْلِهِ ، ٧٣/١٤

(١ - ١) فِي م : « فَكَانَ » .

(٢) سَهْمٌ غَرِبٌ وَغَرِبٌ : إِذَا كَانَ لَا يَدْرِي مِنْ رَمَاهُ . اللَّسَانُ (غ ر ب) .

(٣) الْأَبْجَلُ : عَرَقٌ غَلِيظٌ فِي الرَّجْلِ ، وَقِيلَ : هُوَ عَرَقٌ فِي بَاطِنِ مَفْصَلِ السَّاقِ فِي الْمَأْبُضِ ، وَقِيلَ : هُوَ فِي الْيَدِ

إِذَا الْأَكْحَلُ . اللَّسَانُ (ب ج ل) .

(٤) فِي ص ، ت ١ : « فَرَادُوهُ » ، وَفِي ت ٢ : « فَرَادُوهُ » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النَّبِيُّ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حَمَلٌ » .

قال النبي ﷺ: «أَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ». وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: استهزءوا بكتاب الله ونبيه ﷺ.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: هم من قریش.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وزعم ابن أبي بزة أنهم^(١): العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم، ابن الغيطلة^(٢)، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد الغزي بن قصي وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال^(٣) رسول الله ﷺ.

حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه قال: كانوا ثمانية. ثم عدّهم وقال: كلهم مات قبل بدر^(٤).

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد^(٥) للمستهزئين الذين أخبر نبيه ﷺ أنه قد كفاه أمرهم. يقول^(٦) تعالى ذكره: إنا كفيناك يا محمد الساخرين منك، الجاعلين مع الله شريكاً

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أنه».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «العايلة»، وفي م: «العايلة».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «و».

(٤) في ق، ت ١، ت ٢: «خالة». وتقدم أنه خال رسول الله ﷺ. ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٩، ٤٤١، وفهارس سيرة ابن هشام.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه.

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تهديدا».

(٧) في م، ف: «بقوله».

فى عبادته ، فسوف يَعلَمون ما يَلقون من عذابِ الله عندَ مصيرِهِم إليه فى القيامة ، وما يَحُلُّ بهم من البلاءِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ (٩٧) فَسَيَحِبُّكَ رَبُّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : ولقد نعلمُ يا محمدُ أنك يضيقُ صدرك بما يقول هؤلاء المشركون من قومك ؛ من تكذيبهم إياك ، واستهزائهم بك ، وبما جئتهم به ، وأن ذلك يحزنُك ^(١) ، ﴿ فَسَيَحِبُّكَ رَبُّكَ ﴾ . يقول : فافزع فيما نابك من أمرٍ تَكْرهُه منهم إلى الشكرِ لله والثناءِ عليه والصلاة ، يَكْفِكَ اللهُ من ذلك ما أهَمُّكَ ^(٢) . وهذا نحو الخبر الذى روى عن رسول الله ﷺ ، أنه كان إذا حزبه أمرٌ فزع إلى الصلاة ^(٣) .

[١٩٠/٢] القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (٩٩) .

٧٤/١٤ /يقول تعالى ذكره لنبىِّه ﷺ : واعبدُ ربَّك حتى يأتِيَكَ ^(٤) الموتُ ، الذى هو مُوقِنٌ به . وقيل : يَيقِنُ . وهو مُوقِنٌ به ، كما قيل : خمرٌ عتيقٌ ، وهى مُعتَقَةٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانٍ ، قال : ثنى طارقُ

(١) فى ص ، م : « يخرجك » ، وفى ت ٢ ، ف : « يخرجك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « همك » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/٣٨٨ ، (٤٧-٢٣٣) - الميمنية ، وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضى الله عنه .

(٤) بعده فى ف : « اليقين » .

ابن عبد الرحمن، عن سالم بن عبد الله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. قال: الموت^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثني عباس^(٣) بن محمد، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني ابن كثير، أنه سمع مجاهداً يقول: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. قال: الموت.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. قال: يعني الموت.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. قال: اليقين الموت.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة مثله^(٤).

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣) من طريق عقيل، عن ابن شهاب به، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٤٢٢)، وأحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية)، والبخارى (٧٠١٨)، وعبد بن حميد (١٥٩١) من طريق معمر عن الزهرى به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ف: «عباش». وينظر تهذيب الكمال ١٤/٢٤٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٥٢.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سويدُ بْنُ نصيرٍ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن مباركِ بْنِ فضالةَ ، عن الحسنِ فِي قوله : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قَالَ : الموتُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سالمٍ مثله ^(٢) .
حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ . قَالَ : الموتُ ، إِذَا جَاءَهُ الموتُ ، جَاءَهُ تصديقُ مَا قَالَ اللَّهُ لَهُ وَحَدَّثَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : أخبرني يونسُ بْنُ يَزِيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن خارِجَةَ بِنَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ ، عن أُمِّ العلاءِ - امرأةٍ مِنَ الأنصارِ قد بايَعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ اقْتَسَمُوا المهاجرين قُوعَةً ، قالت : وطار لنا عثمانُ ^(٢) بَنُ مَظْعُونٍ ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي آيَاتِنَا ، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ ، دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا عِثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبا السائبِ ، فشهادَتِي عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُذْرِيكَ أن اللَّهَ أَكْرَمَهُ ؟ » . قالت : يَا رسولَ اللَّهِ فَمَنْ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما هو فقد جَاءَهُ اليَقِينُ ، وواللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ » .

٧٥/١٤ / حَدَّثَنَا أَبُو كريبٍ ، قَالَ : ثنا مالكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : ثنا إبراهيمُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن خارِجَةَ بِنَ زَيْدٍ ، عن أُمِّ العلاءِ ، امرأةٍ مِنَ

(١) الزهد لابن المبارك (١٩) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر في تفسير سفيان ص ١٦٢ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة

١٣/ ٥٢١ ، وابن أبي الدنيا في اليقين (١٩) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى المصنف .

نسائهم ، عن النبي ﷺ بنحوه^(١) .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل ، عن محمد بن شهاب ، أن خارجة بن زيد حدّثه ، عن أمّ العلاء ، امرأة منهم ، عن النبي ﷺ بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه : فقال النبي ﷺ : « أما هو فقد عاين اليقين » .

آخر تفسير سورة الحجر

(١) أخرجه أحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) والبخاري (٣٩٢٩) ، والطبراني ١٤٠/٢٥ (٣٣٨) من طريق إبراهيم بن سعد به .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة النحل

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

[١٩١/٢] يقول تعالى ذكره: أتى أمر الله، فقرب منكم أيها الناس ودنا، فلا تستعجلوا وقوعه .

ثم اختلف أهل التأويل في الأمر الذي أعلم الله عباده مجيئه وقربه منهم ما هو، وأى شيء هو؛ فقال بعضهم: هو فرائضه وأحكامه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . قال: الأحكام والحدود والفرائض^(١) .

وقال آخرون: بل ذلك وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أن الساعة قد قربت، وأن عذابهم قد حضر أجله، فدنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ^(٢) حدثنا الحسين، قال ^(٣): ثنى حجاج، عن ابن جريج،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من: م .

قال : لما نزلت هذه الآية ، يعنى : ﴿ أَقْبَرُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . قال رجل^(١) من المنافقين بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن أمر الله قد^(٢) أتى ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون ، حتى تنتظروا ما هو كائن . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء ، قالوا : ما نراه نزل شيء . فنزلت : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] . فقالوا : إن هذا يزعم مثلها أيضا . فلما رأوا أنه لا ينزل شيء ، قالوا : ما نراه نزل شيء . فنزلت : ﴿ وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجْحِشُهُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٣) [هود : ٨] .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي بكر بن حفص ، قال : لما نزلت : ﴿ أَقْبَرُ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ . رفعوا رؤوسهم ، فنزلت : ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٤) .

/حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو بكر بن شعيب ، ٧٦/١٤
قال : سمعت أبا صادق^(٥) يقرأ : (يا عبادي أتى أمر الله فلا تستعجلوه) .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : هو تهديد من الله أهل الكفر به وبرسوله ، وإعلام منه لهم قرب العذاب منهم والهلاك ؛ وذلك أنه عقب

(١) فى م : « رجال » . ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع . تاج العروس (رج ل) .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه الخطيب فى الموضح ٤٢٢/٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة : « سيجاء به » ، وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن أبى حاتم .

(٥) هو أبو صادق الأزدي الكوفى ، من أردشنة ، روى عنه أبو بكر بن شعيب . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤١٢/٣٣ ، وينظر أيضا ٩٦/٣٣ .

ذلك بقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فدلّ بذلك على تفرّيعه
المشركين به^(١)، ووعيده^(٢) لهم. وبعده، فإنه لم يتلّغنا أن أحدًا من أصحاب رسول
الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرض عليهم؛ فيقال لهم من أجل ذلك: قد
جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مُستعجلو العذاب من المشركين، فقد
كانوا كثيرًا.

وقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: تنزيهاً لله
وعلوّاً له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه
يدين به.

واختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ فقرأ ذلك أهل
المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. بالياء^(٣) على الخبر عن
أهل الكفر بالله، وتوجيه للخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله ﷺ،
وكذلك قرءوا الثانية بالياء. وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب
بقوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وبقوله تعالى: (عَمَّا
تُشْرِكُونَ^(٤)) إلى المشركين^(٥). والقراءة بالتاء في الحرفين جميعاً على وجه الخطاب
للمشركين أولى بالصواب، لما بيّنت من التأويل أن ذلك إنما هو وعيد من الله

(١) سقط من: م.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ووعيد».

(٣) في ف: «بالتاء».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يشركون». ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه.

(٥) قرأ حمزة والكسائي: (تشركون). بالتاء، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء. ينظر حجة القراءات

للمشركين ، ابتداءً أوَّل الآية بتهديدهم ، وختم آخرها بنكير^(١) فعلهم ، واستعظام كفرهم ، على وجه الخطاب لهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالياء ، وتشديد الزاي ، ونصب الملائكة ، بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ^(٢) . وقرأ ذلك بعض البصريين وبعض المكيين : (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء وتخفيف الزاي ، ونصب الملائكة^(٣) . وحكى عن بعض الكوفيين أنه كان يَقْرَؤُهُ : (تُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةُ) بالتاء وتشديد الزاي ، والملائكة بالرفع^(٤) ، على اختلاف عنه في ذلك ، وقد روى عنه موافقة سائر قراءة بلده .

وأولى القراءات^(٥) بالصواب في ذلك عندى قراءة مَنْ قرأ : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ . بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ . وإنما اخترت ذلك ، لأنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنَزِّلُ ملائكته بوحيه إلى رسله ، بإضافة فعل ذلك إليه ، أولى وأحق . واخترت « يُنَزِّلُ » بالتشديد على التخفيف ، لأنه تعالى ذكره كان يُنَزِّلُ [١٩١/٢ ط] مِنَ الْوَحْيِ عَلَى مَنْ نَزَّلَهُ ، شيئاً بعد شيء ، والتشديد به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى من التخفيف .

/ « فتأويل الكلام : يُنَزِّلُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ بِمَا يَحْيَا^(٦) بِهِ الْحَقُّ ، وَيَضْمَحِلُّ بِهِ ٧٧/١٤

(١) في ت ١ : « بتكبير » ، وفي ت ٢ ، ف : « بتكثير » .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . الموضع السابق .

(٤) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠ .

(٥) فى ت ١ : « القراءتين » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الباطل ، ﴿ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . يعنى : على مَنْ يَشَاءُ مِنْ رُسُلِهِ ، ﴿ أَنْ أَنْذِرُوا ﴾ . فـ « أَنْ » الأولى ^(١) فى موضعٍ خفِضٍ ، ردًّا على الروح ، والثانية فى موضعٍ نَصْبٍ بـ « أَنْذِرُوا » . ومعنى الكلام : يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، بَأَنْ أَنْذِرُوا عِبَادِي سَطَوْتِي عَلَى كُفْرِهِمْ بِي ، وإِشْرَاكِهِمْ فِي اتِّخَاذِهِمْ مَعَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، فَإِنَّهُ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾ . يَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا الْآلِهَةَ إِلَّا لِي ، وَلَا يَصْلُحْ أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَايَ ، ﴿ فَاتَّقُونِ ﴾ . يَقُولُ : فَاحْذَرُونِي ؛ بِأَدَاءِ فَرَائِضِي ، وَإِفْرَادِ الْعِبَادَةِ ، وَإِخْلَاصِ الرِّبَوِيَّةِ لِي ، فَإِنْ ذَلِكَ نَجَاتُكُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْمُتَنِّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ ﴾ . يَقُولُ : بِالْوَحْيِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . يَقُولُ : يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وُرْقَاءُ ، وحَدَّثَنِي الْمُتَنِّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلُ ، وحَدَّثَنِي الْمُتَنِّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عن وُرْقَاءَ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ : إِنَّهُ لَا

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، فـ : « الأول » .

(٢) عزاء السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يُنْزِلُ مَلَكٌ إِلَّا وَمَعَهُ رُوحٌ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال مجاهد قوله : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ . قال : لا يُنْزِلُ مَلَكٌ إِلَّا وَمَعَهُ رُوحٌ . ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . قال : بالشُّبُوءِ . قال ابن جريج : وسمعت أن الروحَ خَلْقٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ، ﴿ وَتَشْتُلُونَكَ مِنَ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٢) [الإسراء : ٨٥] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن أبيه ، عن الربيع ابن أنس في قوله : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَانفُؤْا ﴾ . قال : كُلُّ كَلِمٍ^(٣) تكلم به ربنا فهو روح منه ، قال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾^(٤) [الشورى : ٥٢ ، ٥٣] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ . يقول : يُنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ^(٥) ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ فيصطفي منهم رسلاً .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به . مقتصرًا على أوله .

(٣) في ٢ ، ف : « تكلم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) ٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ^(١) مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ . قال : بالوحي والرحمة^(٢) .

٧٨/١٤ /وأما قوله : ﴿أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ . فقد بيّنا معناه .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يؤخّد^(٣) الله وحدّه ، ويطاع أمره ، ويجتنب سخطه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣) .

يقول تعالى ذكره معرّفًا خلقه حجته عليهم فى توحيده ، وأنه لا تصلح الألوهة إلا له : خالق ربكم ، أيها الناس ، السماوات والأرض بالعدل ، وهو الحق ، منفردًا بخلقها ، لم يشركه فى إنشائها وإحداثها شريك ، ولم يعنه^(٤) مُعين ، فأنى يكون له شريك ؟ ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه : علا^(٥) ربكم ، أيها القوم ، عن شرككم ودعواكم إلها دونّه ، فارتفع عن أن يكون له مثل^(٦) أو شريك أو ظهير ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « يوحّدوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « عين » . وبعده فى م : « عليه » .

(٥) فى ت ١ : « تعالى » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « أو ند » .

لأنه لا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يَخْلُقُ وَيُنْشِئُ بِقُدْرَتِهِ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَتَدَبَّرُ
الْأَجْسَامَ فَيُخْذِئُهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ،
الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ^(١) ، وَلَا تَصْلُحُ الْأُلُوهَةُ لِشَيْءٍ سِوَاهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ أَيْضًا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ نُطْفَةٍ ، فَأَحْدَثَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ خَلْقًا عَجَبِيًّا ، قَلْبَهُ تَارَاتٍ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ ، فِي
ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى ضِيَاءِ الدُّنْيَا ، بَعْدَ مَا تَمَّ خَلْقُهُ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، فَغَذَّاهُ
وَرَزَقَهُ الْقُوَّةَ ، وَنَمَّاهُ ، حَتَّى [١٩٢/٢] إِذَا اسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ ، كَفَرَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ ،
وَجَحَدَ مَدِيرَهُ ، وَعَبَدَ مَنْ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ ، وَخَاصَمَ إِلَهَهُ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ يُحْيِي
الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . وَنَسِيَ الَّذِي خَلَقَهُ ، فَسَوَّاهُ خَلْقًا سَوِيًّا مِنْ مَاءٍ
مَهِينٍ . وَيَعْنِي بِالْمُبِينِ : أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَنْ خُصُومَتِهِ بِمَنْطِقِهِ ، وَيُجَادِلُ بِلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ إِبَانَتُهُ ،
وَعُنَى بِالْإِنْسَانِ : جَمِيعُ النَّاسِ ، أُخْرِجَ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ،
فَسَخَّرَهَا لَكُمْ ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا مَلَابِسَ تَذْفُقُونَ بِهَا ،
وَمَنَافِعَ مِنَ أَلْبَانِهَا ، وَظُهُورَهَا تَرْكَبُونَ ^(٢) ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في م : « تركبونها » .

الأنعام ما تأكلون لحمه ؛ كالإبل والبقر والغنم وسائر ما يؤكل لحمه . وحذفت « ما »
من الكلام ، لدلالة « من » عليها .

/وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

٧٩/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى وعلي بن داود ، قال المثنى : أخبرنا . وقال ابن داود : ثنا عبد الله
ابن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا
لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقول : الثياب ^(١) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴾ : يعني بالدفء الثياب ، والمنافع ما تنتفعون به من الأطعمة والأشربة .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ،
قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله
تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباس يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولَبَنٌ ولَحْمٌ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباس يُنْسَجُ ، و ﴿ وَمَنْفَعٌ ﴾ : مَرْكَبٌ ولَحْمٌ
ولَبَنٌ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . قال : نَشُلُ كُلَّ دَابَّةٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسناده ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . يقول : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبلغةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعٌ وما كُلٌ .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قوله : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دِفْءُ اللَّحْفِ التي جعلها الله منها .

حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريج ، قال : بلغني عن مجاهدٍ : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ ﴾ . قال : نِناجُها

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٦/٤ عن قتادة .

وَرُكُوبُهَا وَأَلْبَانُهَا وَلَحُومُهَا .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولكم فى هذه الأنعام والمواشى التى خلَقها الله لكم ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ . يعنى: / تَرُدُّونَهَا بِالْعَشِيِّ مِنْ مَسَارِحِهَا إِلَىٰ مُرَاجِحِهَا وَمَنَازِلِهَا^(١) التى تَأْوِي إِلَيْهَا، ولذلك سُمِّيَ الْمَكَانُ الْمُرَاحَ، لأنها تُرَاحُ إِلَيْهِ عِشَاءً^(٢)، فتَأْوِي إِلَيْهِ، يقالُ منه: أَرَّاحَ فُلَانٌ مَاشِيَتَهُ، فهو يُرِيحُهَا إِرَاحَةً. وقوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ . يقولُ: وفى وقتٍ إِخْرَاجِكُمْوهَا غُدْوَةً مِنْ مُرَاجِحِهَا إِلَىٰ مَسَارِحِهَا، يقالُ منه: سَرَّحَ فُلَانٌ مَاشِيَتَهُ يُسَرِّحُهَا تَسْرِيحًا^(٣) وَسُرُوحًا^(٤)، إِذَا أَخْرَجَهَا لِلْمَرْعى غُدْوَةً، وَسَرَّحَ الْمَاشِيَةَ: إِذَا خَرَجَتْ لِلْمَرْعى، تَسْرَحُ سَرْحًا^(٥) وَسُرُوحًا^(٦)، فَالْتَسْرُوحُ بِالْغَدَاةِ، وَالْإِرَاحَةُ بِالْعَشِيِّ، ومنه قولُ الشَّاعِرِ^(٧):

كَأَنَّ بَقَايَا الْأَثَرِ^(٨) فَوْقَ مُثُونِهِ مَدْبُتُ الدَّبْيِ^(٩) فَوْقَ النَّقَا^(١٠) وَهُوَ سَارِحٌ

(١) فى ص: «مباركها» .

(٢) فى م: «عشياً» .

(٣ - ٣) سقط من: م .

(٤) فى ص، ت، ٢، م: «للمرعى» .

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف .

(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب . معانى القرآن ٣ / ٢١٠ .

(٧) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الأثن»، وفى م: «الأثن» والصواب المثبت، وهو موافق لما فى معانى القرآن، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .

(٨) فى ت ١: «الذى»، والذى: الجراد قبل أن يطير، وقيل: الذى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل: الجراد أول ما يكون سيّراً، وهو أبيض، فإذا تحرك واشوّد فهو دَبْيٌ قبل أن تثبت أجنحته . اللسان (د ب ي) .

(٩) النقا: كتيب الرمل . اللسان (ن ق ي) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩٢/٢] حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : وذلك أعجب ما يكون ، إذا راحت عظامًا ضُروغُها ، طَوَالًا أَسْنِمْتُها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : إذا سَرَحْتَ لِرِغْيَتِهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ ^(٢) . قال : إذا راحت كأعظم ما تكون ^(٣) أَسْنَمَةً وأحسن ما تكون ^(٤) ضُرُوعًا .

وقوله : ﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ . يقول : وَتَحْمِلُ هذه الأنعام أُنْقَالَكُمْ ^(٥) إلى بلدٍ آخر ، لم تكونوا بالغيه ^(٦) إلا بجهدٍ من أنفسكم شديد ، ومشقة عظيمة ، كما حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ . قال : لو تَكَلَّفُونَهُ لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلَّا بِجَهْدٍ شديد . حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ

(١) في م : « لرعيها » . والرعية : ما يئنته الله من الرعي . الوسيط (ر ع ي) .

(٢) بعده في م : « وحين تسرحون » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في ت ٢ : « إياكم » .

(٦) بعده في ص ، ف : « بها » .

عكرمة: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ . قال : لو كُفِّمْتُمْ لَمْ تَبْلُغُوهُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ^(١) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَانِيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سِمَاكِ ، عن عكرمة : ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ . قال : البلدُ مكة^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءٌ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللَّهِ : ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ . قال : مشقةٌ عليكم^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ . يقول : بجهدِ الأنفسِ . حدَّثنا محمدُ^(٤) بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوه^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، متضمناً الأثر الآتي ، عن ابن عباس لا عن عكرمة .

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٩/٥ بسنده عن عكرمة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٥) مقطوع من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به .

/واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار بكسر الشين : ٨١/١٤
﴿إِلَّا يَشِقُّ الْآنْفُسَ﴾ . سوى أبي جعفر القارئ^(١) ، فإن المثني حدثني ، قال : ثنا
إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، قال : ثنى أبو سعيد الرازي ، عن أبي
جعفر قارئ المدينة أنه كان يقرأ : (لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا يَشِقُّ الْآنْفُسِ) . بفتح الشين ،
وكان يقول : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النفس . وقال ابن أبي حماد : وكان معاذ الهراء يقول :
هي لغة ، تقول العرب : بشَقٌّ وبشَقٌّ ، وبرَقٌّ وبرِقٌّ .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وهي كسر الشين ،
لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وشذوذ ما خالفه ، وقد يُنشَدُ هذا البيث بكسر الشين
وفتحها ، وذلك قول الشاعر^(٢) :

وذي إبلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ مِنْ شِقِّهَا وَذُيُوبٍ
و « مِنْ شِقِّهَا » أيضًا ، بالكسر والفتح ؛ وكذلك قول العجاج^(٣) :

أَصْبَحَ مَسْحُولٌ^(٤) يُوَازِي شَقًّا

و « شَقًّا » ، بالفتح والكسر ، يعني بقوله : « يُوَازِي شَقًّا » : يُقَاسَى مشقةً .
وكان بعض أهل العربية يذهب بالفتح إلى المصدر من : شَقَقْتُ عَلَيْهِ أَشَقُّ شَقًّا .
وبالكسر إلى الاسم . وقد يُجَوِّزُ أن يكون الذين قرءوا بالكسر ، أرادوا إلا بنقص من
القوة ، وذهاب شيء منها ، حتى لا يَبْلُغَهُ إلا بعدَ تَقْصِصِهَا ، فيكونَ معناه عند ذلك : لم

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٧ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨ .

(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠ ، وقد نسب البيت لأبي حزام العكلي في شرح القصائد السبع
الجاهليات ص ١٣٨ ، ونسب أيضًا لحاتم الطائي في الحجاز من شعر بشار للخلاديين ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) مسحول : اسم بجملة . ديوان العجاج شرح الأصمعي ص ٧٢ .

تكونوا بالغيه إلا بشئ قُوى أنفسكم ، وذهاب شقها الآخر . ويُحكى عن العرب :
 خذ هذا الشئ . لشئ الشاة ، بالكسر . فأما فى : شَقَقْتُ ^(١) عليك شَقًا ، فلم يُحك
 فيه إلا النصب ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن ربكم أيها
 الناس ذورأفة ^(٣) ورحمة ، ومن رحمته بكم خلق لكم الأنعام لمنافعكم ومصالحكم ،
 وخلق السماوات والأرض أدلة لكم على وحدانية ربكم ، ومعرفة إلهكم ، لتشكروه
 على نعيمه عليكم ، فيزيدكم من فضله .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
 وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وخلق الخيل والبغال والحمير لكم أيضًا لتركبوها ،
 ﴿ وَزِينَةً ﴾ . يقول : وجعلها لكم زينة ، تترينون بها ، مع المنافع التى فيها لكم
 للركوب وغير ذلك ، ونُصِبَ الخيلُ والبغالُ ، عطفًا على الهاء والألف فى قوله :
 ﴿ خَلَقَهَا ﴾ . ونُصِبَ الزينة بفعلٍ مضميرٍ على ما بيئتُ ، ولو لم يكن معها ^(٤) واو ،
 وكان الكلام : لتركبوها زينة . كانت منصوبةً بالفعل الذى قبلها ، الذى هى به
 متصلة ، ولكن دخول الواو أذنت بأن معها ضمير فعل ، وبانقطاعها عن الفعل الذى
 قبلها .

(١) فى م : « شقت » .

(٢) معانى القرآن ٩٧/٢ .

(٣) بعده فى ص ، م : « بكم » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « معهما » .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَتَرْكَبُوها وَزِينَةً ﴾ . قال : جعلها لتزكبوها ، وجعلها زينة لكم ^(١) .

وكان بعض أهل العلم يرى أن فى هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ^(٢) ، عن أبى إسحاق ، عن رجل ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوها ﴾ . قال : هذه للركوب . ﴿ وَاللَّاتَمَنَدَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيها دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكل .

حدَّثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن غلبية ، قال : ثنا ^(٤) هشام الدستوائى ، قال : ثنا يحيى بن أبى كثير ، عن مولى ^(٣) نافع بن علقمة ، أن ابن عباس كان يكره لحوم الخيل والبغال والحمير ، وكان يقول : قال الله : ﴿ وَاللَّاتَمَنَدَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْها تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكل ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة السكري . تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ ، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦ .

(٤) بعده فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن » .

لِتَرْكُوبَهَا ﴿١﴾ ؛ فهذه للركوب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن ^(١) أبي ليلى ، ^(٢) عن المنهال ^(٣) ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، أنه سُئِلَ عن لحوم الخيل ، فكرهها ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ الآية ^(٤) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه سُئِلَ عن لحوم الخيل ، فقال : اقرأ التي قبلها : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ... ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ فجعل هذه للأكل ، وهذه للركوب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة ^(٥) ، عن أبيه ، عن الحكم : ﴿ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : فجعل منه الأكل . ثم قرأ حتى بلغ : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبَهَا ﴾ . قال : لم يجعل لكم فيها أكلاً . قال : وكان الحكم يقول : الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨ عن ابن عليه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٠/٨ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردويه .

(٥) في ص : « عسه » بدون نقط ، وفي ت ١ : « عينة » ، وفي ت ٢ : « عينة » ، وفي ف : « عينة » . وهو

يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنينة الخزاعي . تهذيب الكمال ٤٤٦/٣١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ^(١) ، عَنْ الْحَكَمِ ، قَالَ :
لَحُومُ الْخِيلِ حَرَامٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاللَّعْنَةُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ
وَمَنْفَعٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعة غيرهم من أهل العلم يُخالفونهم في هذا التأويل ، ويرَوْنَ أن
ذلك غير دالٍّ على تحريم شيء ، وأن الله جلَّ ثناؤه إنما عَرَفَ عباده بهذه الآية ، وسائر
ما في أوائل هذه السورة ، نِعَمَهُ عليهم ، وَنَبَّهَهُمْ به على حُبِّجِهِ عليهم ، وأدلتِهِ على
وحدانيته ، وَخَطَأَ فعلٍ مَنْ يُشْرِكُ به مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ .

٨٣/١٤

/ ذَكَرُ بَعْضُ مَنْ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَا بِأَكْلِ لَحْمِ الْفَرَسِ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
الْأَسْوَدِ ، أَنَّهُ أَكَلَ لَحْمَ فَرَسٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ
الْأَسْوَدِ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،
قَالَ : نَحَرْنَا أَصْحَابُنَا فَرَسًا فِي النَّجْعِ^(٣) ، وَأَكَلُوا مِنْهُ ، وَلَمْ يَرَوْا بِهِ بِأَسَا^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا قَالَهُ أَهْلُ الْقَوْلِ الثَّانِي ،^(٥) وَذَلِكَ^(٥) أَنَّهُ لَوْ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « عَيْنَةُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ بِهِ .

(٣) النَّجْعُ : مَكَانُ اتِّجَاعِ الْقَبِيلَةِ ، يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعِ النَّجْعَةِ ، وَالثَّجْعَةِ : طَلَبُ الْكَلَأِ فِي مَوْضِعِهِ .
النَّاجِ (ن ج ع) .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ (٨٧٣٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كان في قوله تعالى ذكره: ﴿لِتَرْكُوبَهَا﴾ . دلالة على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوب - للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . دلالة على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت ^(١) للأكل والدِّفْءِ - للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ^(٢) ما قال تعالى ذكره: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . جائز حلال غير حرام، دليل ^(٣) واضح على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكُوبَهَا﴾ . جائز حلال غير حرام، إلا بما نصَّ على تحريمه، أو وضع على تحريمه دلالة؛ من كتاب، أو وحى إلى رسوله ﷺ . فأما بهذه الآية، فلا يُحَرِّمُ أكل شيء. وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحُمُرِ الأهلية بوحى إلى رسوله، وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا، كتاب الأُطعمة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، إذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وإنما ذكرنا ما ذكرنا، ليتدلَّ على ألا وجه لقول ^(٤) من استدللَّ بهذه الآية على تحريم لحوم ^(٥) الفرس .

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: [١٩٣/٢] ثنا إسرائيل، عن عبد الكريم، عن عطائ، عن جابر، قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ . قلت: فالبغال؟ قال: أما البغال فلا ^(٥) .

وقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَيَخْلُقُ رَبُّكُمْ مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم، ما لا تعلمون، مما أعدَّ في الجنة لأهلها، وفي

(١ - ١) سقط من: ت ٢ .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يكون» .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يقول» .

(٤) في م: «لحم» .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٧٣٣)، وابن أبي شيبة ٧١/٨، والنسائي (٤٣٤٢، ٤٣٤٥)، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن مردويه .

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عَيْنٌ ، ولا سَمِعَتْهُ أُذُنٌ ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بشرٍ .
القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وعلى الله ، أيها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدَى فلنفسِهِ ، ومن ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هـى الطريقُ ، والقصدُ من الطريقِ ^(١) : المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ ^(٢) :

فَصَدُّ عَنْ نَهْجِ الطَّرِيقِ الْقَاصِدِ

/ وقوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . يعنى تعالى ذكره : ومن السبيلِ جائِرٌ عن ٨٤/١٤
الاستقامة مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ من السبيلِ الإسلامُ ، والجائِرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ
وغيرُ ذلك من مِلَلِ الكفرِ ، كُلُّها جائِرٌ عن سواءِ السبيلِ وقصدها ، سوى الحنيفيةِ
المسلمةِ ، وقيل : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . لأن السبيلَ يُؤَنَّثُ ويُذَكَّرُ ، فَأُنْثِثَ فى هذا
الموضع . وقد كان بعضهم يقولُ : إنما قيل : ﴿ وَمِنْهَا ﴾ . لأنَّ السبيلَ وإن كان
لفظُها لفظً واحدٍ ، فمعناها الجمعُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : البيانُ ^(٣) .

(١) فى م : « الطريق » .

(٢) تقدم فى ١٧١/١ .

(٣) فى ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن المنذر وابنِ أبى حاتم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يَقُولُ : عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ؛ أَنْ يُبَيِّنَ الْهَدَى وَالضَّلَالَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : طَرِيقُ الْحَقِّ عَلَى اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، ^(٣) قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يَقُولُ : عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ؛ بَيَانُ ^(٥) حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ ^(٦) .
حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : « السَّبِيلُ طَرِيقُ الْهَدَى ^(٧) » .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفي عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .
(٣ - ٣) في ت ١ : « عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ » قال : طريق الحق .
(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفي ت ١ : « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : إِنَارَتْهَا .

حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ ، يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ . يَقُولُ : عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ ، يُبَيِّنُ الْهَدْيَ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَيُبَيِّنُ السَّبِيلَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ عَنْ سُبُلِهِ ، وَمِنْهَا جَائِزٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَائِزٌ ﴾ : أَى مِنَ السَّبِيلِ ^(٢) ، سُبُلُ الشَّيْطَانِ . وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : (وَمِنْكُمْ جَائِزٌ ، وَلَوْ شَاءَ ^(٤) لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَائِزٌ ﴾ . قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَمِنْكُمْ جَائِزٌ) ^(٥) .

/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن ٨٥/١٤ أَبِيهِ ، ^(٦) عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْهَا جَائِزٌ ﴾ . يَعْنِي : السَّبِيلَ الْمُنْفَرِقَةَ ^(٧) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةَ ، عن عليٍّ ^(٦) ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحَّاك به .

(٢) في ت ٢ : « السبيل » .

(٣) في ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعاءه في م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ابن عباس ، فى قوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . يقول : الأهواء المختلفة ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . يعنى : السبل التى تفرقت عن سبيله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ السبل المتفرقة عن سبيله .

حدثنا يونس ، ^(٢) قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ . قال : من السبل جائر عن الحق . قال : وقال الله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ^(٣) [الأنعام : ١٥٣] .

وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول : ولو شاء الله للطف بجميعكم ، أيها الناس ، بتوفيقه ، فكنتم تهتدون ، وتلزمون قصد السبيل ، ولا تجورون عنه ، فتتفرقون فى سبل عن الحق جائرة .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، فى قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : لو شاء لهداكم أجمعين لقصد السبيل الذى هو الحق . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً ﴾ الآية [يونس : ٩٩] . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ الآية [السجدة : ١٣] .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف .

يقول تعالى ذكره : والذي أنعم عليكم هذه النعم ، وخلق لكم الأنعام والخيل
وسائر البهائم لمنافعكم ومصالحكم ، هو الرب الذي أنزل من السماء ﴿مَاءً﴾ ،
يعنى : مطراً ، ﴿لَكُمْ﴾ ، من ذلك الماء ﴿شَرَابٌ﴾ تشربونه ، ﴿وَمِنْهُ﴾ شراب
أشجاركم وحياة غروبكم ونباتها . ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ . يقول : فى الشجر الذى
يُنْبِتُ من الماء الذى أنزل من السماء تُسِيمُونَ ، يعنى تُزْعُونَ . يقال منه : أسام فلان
إبله يُسِيمُها إساماً ، إذا أزعاها ، وسومها أيضاً يُسُومُها ، وسامت هى ، إذا رعت ،
فهى تسوم ، وهى إبل سائمة ، ومن ذلك قيل للمواشى المطلقّة فى الفلاة وغيرها
للرعى : سائمة . وقد وجّه بعضهم معنى السوم فى البيع ، إلى أنه من هذا ، وأنه
ذهاب كل واحد من المتبايعين ، فيما ينبغي له من زيادة ثمن ونقصان^(١) ، كما
تذهب سوائم المواشى حيث شاءت من مراعيها ، ومنه قول الأعشى^(٢) :

ومشى القوم بالعماد إلى الرز حى^(٣) وأعياء المسيم أين المساق

٨٦/١٤

/ وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن النضر بن عريّ ، عن عكرمة : ﴿وَمِنْهُ
شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ . قال : تُزْعُونَ^(٤) .

حدثنا أحمد بن شهيل الواسطي ، قال : ثنا قرّة بن عيسى ، عن النضر بن عريّ ،

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣ .

(٣) فى م : « المرعى » . والرزحى : جمع الرازح ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن عكرمة به .

عن عكرمة ، فى قوله : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُونَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن خُصيف ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباس ، قال : تُرْعُونَ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شَجَرٌ يُرْعُونَ فيه أنعامهم وشاءهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباس : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُونَ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية وأبو خالد ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك : فيه تُرْعُونَ ^(٢) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاك ، فى قوله : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُونَ أنعامكم .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن طلحة بنِ أبى طلحة القنَادِ ، قال : سمعت عبدَ الله بنَ عبدِ الرحمن بنِ أبزى ، قال : فيه تُرْعُونَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُونَ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن الضحاك به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: تُرْعُونَ^(١).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ، قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ، قَالَ: ثنا أَبُو هَلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قَالَ: تُرْعُونَ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قَالَ: تُرْعُونَ^(٢).

قَالَ: الْإِسَامَةُ الرُّغَيْةُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

أَمْثَلُ ابْنِ بَرْعَةٍ أَوْ كَأَخْرِ مِثْلِهِ أَوْلَى لَكَ ابْنُ مُسِيمَةِ الْأَجْمَالِ
قَالَ: يَا بَنَ رَاعِيَةِ الْأَجْمَالِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: يُنْبِتُ لَكُمْ رُبُّكُمْ بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ، زَرْعَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ وَنَخِيلَكُمْ وَأَعْنَابَكُمْ، ﴿وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ﴾، يَعْنِي مِنْ كُلِّ الْفَوَاكِهِ غَيْرِ ذَلِكَ، أَرْزَاقًا لَكُمْ وَأَقْوَاتًا وَإِدَامًا وَفَاكِهَةً، نِعْمَةً مِنْهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ وَتَفَضُّلاً، وَحُجَّةً عَلَى مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْكُمْ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّ فِي إِخْرَاجِ اللَّهِ بِمَا يُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ، مَا وَصَفَ لَكُمْ ﴿لَآيَةً﴾. يَقُولُ: لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ، وَعَلَامَةٍ بَيِّنَةٍ ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. يَقُولُ: لِقَوْمٍ يَتَعَبَّرُونَ مَوَاعِظَ اللَّهِ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ، فَيَتَذَكَّرُونَ وَيُتَنَبِّهُونَ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/١ عن معمر به.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٤ عن ابن زيد به.

(٣) هو الأخطل، وتقدم في ٢٦٦/٥.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [١٩٤/٢] وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: وَمِنْ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، مع التي ذكرها قبل، أن سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَعَاقَبَانِ عَلَيْكُمْ، هذا لَتَصْرِفُكُمْ فِي مَعَاشِكُمْ، وهذا لَسَكَنِكُمْ فِيهِ، ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ أَرْزَاقِكُمْ وَشَهُورِكُمْ وَسَنِينِكُمْ، وَصَلَاحِ مَعَايِشِكُمْ، ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ لَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، تَجْرَى فِي فَلَكِهَا، لَتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .
يقول تعالى ذكره: إن في تَسْخِيرِ اللَّهِ ذَلِكَ عَلَى مَا سَخَّرَهُ، لِدِلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ حُجَجَ اللَّهِ وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ تَنْبِيْهَهُ إِيَّاهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا ذَرَأَ لَكُمْ، أَيْ مَا خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا﴾ مِنَ الدَّوَابِّ وَالشَّجَرِ .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ . يَقُولُ: وَمَا خَلَقَ لَكُمْ ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا﴾ مِنَ الدَّوَابِّ، وَمِنْ الشَّجَرِ وَالشَّجَرِ، نِعْمٌ مِنَ اللَّهِ مُتَظَاهِرَةٌ، فَاشْكُرُوا لِلَّهِ ^(١) .

/حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قتادة ، قال : من الدوابِّ والأشجارِ والثمارِ^(١) .

وُنُصِبَ قَوْلُهُ : ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ لَأَن قَوْلَهُ ﴿ وَمَا ﴾ فِي مَوْضِعٍ نَّصَبٍ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَصَفَتْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَنَهُ ﴾ ، حَالًا مِنْ « مَا » ، وَالْخَبْرُ دُونَهُ تَأْمٌ^(٢) ، وَلَوْلَمْ تَكُنْ « مَا » فِي مَوْضِعٍ نَّصَبٍ ، وَكَانَ الْكَلَامُ مُبْتَدَأً مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ لَمْ يَكُنْ فِي « مُخْتَلِفٍ » إِلَّا الرِّفْعُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَصِيرُ مُرَافِعٌ « مَا » حَيْثُذِي .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَالَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِكُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذِهِ النَّعَمُ ، هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ ، وَهُوَ كُلُّ نَهْرٍ ، مِلْحًا كَانَ مَاءُهُ أَوْ عَذْبًا ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، وَهُوَ السَّمَكُ الَّذِي يُضْطَاذُ مِنْهُ ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، وَهِيَ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ .

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . قَالَ : مِنْهُمَا^(٣) جَمِيعًا . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، قَالَ : هَذَا اللُّؤْلُؤُ^(٤) .

(١) عبد الرزاق ٣٥٣/١ - ٣٥٤ من طريق معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « مِنْهَا » وَمِنْهُمَا ، أَيْ : مِنَ الْبَحْرَيْنِ الْمَالِحِ وَالْعَذْبِ جَمِيعًا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر ١١٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ۖ ﴾ ، يعنى : حَيْثَانَ الْبَحْرِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ^(١) خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ : هَلْ فِي حَلْيِ النِّسَاءِ صَدَقَةٌ ؟ قَالَ : لَا ، هِيَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حِلْيَةٌ تَلْبَسُونَهَا ۖ ﴾ ^(٢) .

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ ﴾ ، يعنى : الشُّقْنَ ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ ، وهى جمعُ مَاجِرَةٍ .
وقد اختلف أهل التأويل فى تأويلِ قوله : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ ؛ فقال بعضهم :
المواخيرُ المواقرُ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُوسَى الْقَرَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : المواقرُ ^(٤) .

وقال آخرون فى ذلك بما حَدَّثَنَا به عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِيْعَةَ ، عن أَبِي بَكْرِ الْأَصَمِّ ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُخِذَ عن يَمِينِ السَّفِينَةِ وعن يَسَارِهَا مِنَ الْمَاءِ ، فهو المواخيرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أَبِي مَكِينٍ ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : هِيَ السَّفِينَةُ تَقُولُ بِالْمَاءِ هَكَذَا . يَعْنَى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حماد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٩ / ٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٥ / ٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) المواقر : ذوات الأحمال الثقيلة . ينظر اللسان (وق ر) .

(٤) ذكره القرطبي ٨٩ / ١٠ عن الحسن به .

تَشْفَعُهُ^(١) .

/ [١٩٥/٢] وقال آخرون فيه : بما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن ٨٩/١٤
إِسْمَاعِيلَ ، عن أَبِي صَالِحٍ : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَجْرَى فِيهِ
مُتَعَرِّضَةً .

وقال آخرون فيه بما حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا
عِيسَى ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ .
قال : تَمْخُذُ السَّفِينَةُ الرِّيحَ ، وَلَا تَمْخُذُ الرِّيحُ مِنَ السَّفِينِ ، إِلَّا الْفُلُكُ الْعَظِيمُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال :
أَخْبَرَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَبْلٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا : إِسْحَاقُ ، قال : ثنا
عَبْدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّ الْحَارِثَ
قال فِي حَدِيثِهِ : وَلَا تَمْخُذُ الرِّيحُ مِنَ السَّفِينِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثَنِي حُجَّاجٌ ، عن ابْنِ جَرِيرٍ ، عن
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ مَوَاجِرَ ﴾ . قال : تَمْخُذُ الرِّيحُ .

وقال آخرون فيه مَا حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « العظام » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي شيبة
وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ .

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ : تَجْرِي بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ، مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال :
تجرى مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً ، بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ^(٢) .

حدثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيد بنِ
إبراهيم ، قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ : ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ . قال :
مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً ، بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ^(٣) .

والخُرُوفُ في كلامِ العربِ صوتُ هبوبِ الرِّيحِ إذا اشتدَّ هبوبُها ، وهو في هذا
الموضعِ صوتُ جري السفينةِ بالريحِ إذا عَصَفَتْ ، وشَقَّها الماءُ حينئِذٍ بصدرِها . يُقالُ
منه : مَحَرَّتِ السفينةُ تَمْحَرُّ مَحَرًّا وَمُحَوَّرًا ، وهى ماخرَةٌ . ويقالُ : امْتَحَرَّتْ الرِّيحُ
وَتَمْحَرُّهَا . إذا نَظَرْتَ مِنْ أَيْنَ هُبُوبُهَا ، وَتَسَمَّعْتَ صوتَ هُبُوبِهَا . ومنه قولُ واصلٍ
مولى أبي ^(٤) غِيثَنَةَ : كان يُقالُ : إذا أراد أحدُكم البولَ فَلْيَتَمَحَّرِ الرِّيحَ . يريدُ بذلك :
لِيَنْظُرَ مِنْ أَيْنَ مَجَرَاها وهُبُوبُها ؛ لِيَسْتَدِيرَها ، فلا تُرْجِعَ عليه البولَ وتردَّه عليه ^(٥) .

وقوله : ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَلِتَتَصَرَّفُوا في
طلبِ معاشِكُمْ بالتجارةِ ^(٦) ، كما حدثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا
شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : تجارةُ
البرِّ والبحرِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .

(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٣) في م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .

(٤) في م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١ .

(٦) بعده في النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول: ولتشكروا ربكم على ما أنعم به عليكم، من ذلك 'ما سخر لكم' من هذه الأشياء، التي عددها في هذه الآيات .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥) .

/يقول تعالى ذكره: ومن نعمة عليكم أيها الناس أيضًا، أن ألقى في الأرض ٩٠/١٤ رواسي، وهي جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الجبال .

وقوله: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ [النساء: ١٧٦] . والمعنى: أن لا تضلوا . وذلك أنه جل ثناؤه أرسى الأرض بالجبال، لئلا تميد خلقه الذي على ظهرها، وقد كانت مائدة قبل أن تروسي بها .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، أن الله تبارك وتعالى لما خلق الأرض جعلت تمور، قالت الملائكة: ما هذه بمقروة على ظهرها أحدًا، فأصبحت صُبْحًا وفيها رواسيها^(٢) .

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب، عن علي بن أبي طالب، قال: لما خلق الله الأرض قمصت^(٣)، وقالت: أي رب، أئجعل على بنى آدم، يعملون على الخطايا، ويجعلون

(١ - ١) في النسخ: «سخر لكم ما سخر» . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٨١، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت: اضطربت .

على الحبث؟ قال: فأرسل الله عليها من الجبال ما تَرَوْنَ وما لا تَرَوْنَ، فكان إقرارها كاللحم يَتَرَجْرَجُ^(١).

والمَيْدُ هو الاضطراب والتكفي^(٢)، يُقال: ماتت [١٩٥/٢] السفينة تَمِيدُ مَيْدًا. إذا تَكَفَّاتُ بأهلها، ومالت، ومنه المَيْدُ الذي يَغْتَرَى راكب البحر: وهو الدَّوَارُ^(٣).

وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: أَنْ تُكْفَأَ بِكُمْ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾. قال: الجبال، ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾. قال قتادة: سمعت الحسن يقول: لما خُلِقَتِ الْأَرْضُ كَادَتْ تَمِيدُ، فقالوا: ما هذه بِمَقَرَّةٍ على ظهرها أحدًا. فأصبحوا وقد خُلِقَتِ الْجِبَالُ، فلم تَذِرِ الْمَلَائِكَةَ مُمْ^(٤) خُلِقَتِ الْجِبَالُ^(٥)؟

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ نقلًا عن الطبري.

(٢) في م: «التكفر».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ابن أبي نجيح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في ت ٢: «ثم».

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به.

وقوله : ﴿وَأَنْهَرَا﴾ . يقول : وجعل فيها أنهارًا ، فعطف بالأنهار على الرواسي ، وأعمل فيها ما أعمل في الرواسي ، إذ كان مفهومًا معنى الكلام والمراد منه ، وذلك نظير قول الراجز^(١) :

تَسْمَعُ فِي أَجْوَاهِنَ صَوْرًا وَفِي الْيَدَيْنِ حَشَّةً وَبُورًا
/ والحشة : اليبس ، فعطف بالحشة على الصوت ، والحشة لا تسمع ، إذ كان ٩١/١٤
مفهومًا المراد منه ، وأن معناه : وترى في اليدين حشة .

وقوله : ﴿وَسُبُلًا﴾ ، وهي جمع سبيل ، كما الطُّرُق جمع طريق . ومعنى الكلام : وجعل لكم أنهار الناس في الأرض سُبُلًا وفجاءًا تسلكونها ، وتسيرون فيها في حوائجكم ، وطلب معاشكم ؛ رحمة بكم ونعمة منه بذلك عليكم ، ولو عمّاها عليكم لهلكتم ضلالًا وخيرة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَسُبُلًا﴾ ،
أى : طُرُقًا^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿وَسُبُلًا﴾ . قال : طُرُقًا^(٢) .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . يقول : لكي تهتدوا بهذه السبل التي جعلها

(١) البيهقي في البيان للطوسي ٣٦٧/٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١١٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في كتابه النجوم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

لكم فى الأرض ، إلى الأماكن التى تقصِدون ، والمواضع التى تُريدون ، فلا تَضِلُّوا
وتتَحَيَّرُوا .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (١٦) .
اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنى بالعلاماتِ ؛ فقال بعضهم : غنى بها معالمُ الطريقِ
بالنهارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَّمَكَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يعنى بالعلاماتِ :
معالمُ الطريقِ بالنهارِ ، ﴿ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ بالليل^(١) .
وقال آخرون : غنى بها النجومُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن
إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَّمَكَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : منها ما يكونُ علاماتٍ ،
ومنها ما يَهْتَدُونَ به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَعَلَّمَكَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : منها ما يكونُ علامةً ، ومنها ما يَهْتَدَى
به^(٢) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثَنَا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثَنَا قَبِيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمٍ مثله . قال - الْمُثَنَّى : قال ^(٢) إِسْحَاقُ : خَالَفَ قَبِيصَةُ وَكِيعًا فِي الْإِسْنَادِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثَنَا يَزِيدٌ ، قال : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَعَلَّمَنَّاكَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ والعلاماتُ النجومُ ، وإنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ خَصَلَاتٍ ؛ جَعَلَهَا / زِينَةً لِلسَّمَاءِ ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا ، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ، فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَدْ رَأَى ، وَأَخْطَأَ حَظَّهُ ، وَأَضَاعَ نَصِيْبَهُ ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَعَلَّمَنَّاكَ ﴾ . قال : النجومُ ^(٣) .

وقال آخرون : غُنِيَ بِهَا الْجِبَالُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ وَعَلَّمَنَّاكَ ﴾ . قال : الجبالُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « ثَنَا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٤) تفسير البغوي ١١٣/٥ عن الكلبي به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطي في الدر

١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر . (تفسير الطبري ١٣/١٤)

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب [١٩٦/٢] أن يقال: إن الله تعالى ذكره عدّد على عباده من نعمة إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطُرُقهم التي يسيرونها، ولم يَخْصُصْ بذلك بعض العلامات دون بعض، فكل علامة استدل بها الناس على طُرُقهم وفجاج سُبُلهم، فداخل في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، والطُرُق المسبولة الموطوءة علامة للناحية المقصودة، والجبال علامات يُهْتَدَى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيل، وكذلك النجوم بالليل، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار إذ كان الله قد فصل منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؛ وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رُوِيَّاه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُرُق وأماراتها التي يُهْتَدَى بها إلى المستقيم منها نهارًا، وأن يكون النَجْم الذي يُهْتَدَى به ليلاً هو الجَدْي والفرقدان، لأنَّ بها اهتداء السفر، دون غيرها من النجوم.

فتأويل الكلام إذن: وجعل لكم أيها الناس علامات تستدلُّون بها نهارًا على طُرُقكم في أسفاركم، ونجومًا تهتدون بها ليلاً في سُبُلكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٧) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨).

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة، التي عدّناها عليكم، ويُنعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئًا، ولا يُنعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة. يقول: أتشرِّكون هذا في عبادة هذا؟ يُعْرِضُهم بذلك عِظَمَ جهلهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عدّها عليها، التي لا يُحْصِيها أحدٌ غيره. قال لهم جل ثناؤه مُؤَبِّخُهم:

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيها الناس . يقول : أفلا تذكرون نعم الله عليكم ، وعظيم سلطانه وقدرته على ما شاء ، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها ، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ، ولا تدفع عنها ضررا ، فتعترفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون ، من عبادتكموها ، وإقراركم^(١) لها بالألوهة .

/ كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . والله هو الخالق الرازق ، وهذه الأوثان التي تُعبد من دون الله تُخلَق ، ولا تَخْلُق شيئا ، ولا تملك لأهلها ضرا ولا نفعا . قال الله : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) .

وقيل : ﴿ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾^(٣) . ومن لا يَخْلُق هو الوثن والصنم ، و « مَنْ » لذوى التمييز خاصة ، فجعل في هذا الموضع لغيرهم التمييز ، إذ وقع تفصيلا بين مَنْ يَخْلُقُ وَمَنْ لَا يَخْلُقُ . ومحكى عن العرب : اشتبه على الراكب وجمله^(٤) ، فما أدرى مَنْ ذا مِنْ^(٥) ذا . حيث جمعا وأحدهما إنسان ، حسنت « مَنْ » فيهما جميعا . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ : لا تطبقوا أداء شكرها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك ، إذا تبتّم وأنبشتم إلى طاعته ، واتباع مَرْضاته ،

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « إفرادكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م : « جملة » . وينظر معانى القرآن ٩٨/٢ .

(٥) فى م : « ومن » .

﴿رَحِمٌ﴾ بكم أن يُعَذِّبَكُمْ عليه بعد الإنابة إليه والتوبة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (١٩)
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ^(١) الذى هو إلهكم أيها الناس ، يَعْلَمُ ما تُسْرُونَ فى أنفسكم من ضمائركم ، فَتُخْفُونَهُ عن غيركم فَمَا^(٢) تُبْدُونَهُ^(٣) بالستيتكم وجوارحكم ، وما تُعْلِنُونَهُ بالستيتكم وجوارحكم من^(٤) أفعالكم ، وهو مُخْصٍ ذلك كله عليكم ، حتى يُجَازِيَكُمْ به يوم القيامة ؛ المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء منكم بإساءته ، ومُسَائِلُكُمْ عما كان منكم من الشكر فى الدنيا على نِعَمِهِ التى أَنْعَمَهَا عليكم ، منها^(٥) التى أَخَصَيْتُمْ والتى لم تُخْصُوا .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأوثانكم الذين تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، أيها الناس ، آلهة لا تَخْلُقُ شَيْئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢] لا تَمْلِكُ لأنفسها نفعًا ولا ضرًا ؟ .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أَمْوتُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش : والذين تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ، أيها الناس ، ﴿أَمْوتُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ . وجعلها جلاً ثنائاً

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ٢ ، ف : «مما» .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تبدوه» .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «و» .

(٥) فى م : «فيها» .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ ؛ إذ كانت لا أرواحَ فيها ، كما حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَمُوتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها ، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها ضَرًّا ولا نَفْعًا . ٩٤/١٤

وفى رَفْعِ الأمواتِ وجهانٍ ؛ أحدهما : أن يَكُونَ خبرًا للذين . والآخرُ على الاستئناف .

وقوله : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : وما تَذَرى أصنامُكم التى تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ متى تُبْعَثُ . وقيل : إنما عُنِيَ بذلك الكفارُ ، أنهم لا يَدْرُونَ متى يُبْعَثُونَ .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : معبودُكم الذى يَشْتَحِقُّ عليكم العبادَةُ وإفرادُ الطاعةِ له ، دُونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادَةُ إلا له ، فأفردوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له العبادَةَ ، ولا تَجْعَلُوا معه شريكًا سواه . ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : مستنكرةٌ لما نَقُصَّ عليهم مِن قدرةِ اللَّهِ وعظمته ، وجميلِ نِعَمِهِ عليهم ، وأن العبادَةَ لا تَصْلُحُ إلا له ، والألوهةُ ليست لشيءٍ غيره^(١) ، ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . " يقولُ : وهم مستكبرون^(٢) عن إفرادِ اللَّهِ بِالْأُلُوهَةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، اتباعًا منهم لما مَضَى عليه من الشريكِ بِاللَّهِ أسلافُهم ، كما حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ ﴾ لهذا الحديثِ الذى قَضَى^(٣) ، ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ عنه .

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « مضى » .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿لَا جَرَمَ﴾ : حَقًّا^(١) أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسْرُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، مِنْ إِنْكَارِهِمْ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَنْبَاءِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَاعْتِقَادِهِمْ نَكِيرَ^(٢) "قَوْلِنَا لَهُمْ^(٣) : إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، وَاسْتِكْبَارِهِمْ^(٤) عَلَى اللَّهِ وَمَا يُعْلِنُونَ مِنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَفِرْيَتِهِمْ عَلَيْهِ ، ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ . يَقُولُ : إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْخَذَ ، وَيُخْلَعُوا مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ^(٥) ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا مِشْعَرٌ ، عَنْ رَجُلٍ ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى الْمَسَاكِينِ ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَلِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَلِذَا قِيلَ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ : ﴿مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ﴾ أَيُّ شَيْءٍ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : الَّذِي أَنْزَلَ مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنْ قَبْلِنَا^(٦) مِنَ الْأَبَاطِيلِ .

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ف : « نكر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولهم لنا » .

(٤) فى ف : « واستنكارهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو بن علي » . وفى م : « عمرو » . وهو محمد بن عمرو بن علي بن

عطاء ، المقدمى ، شيخ الطبرى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٧٤ / ٢٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ف .

/ وكان ذلك كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة ٩٥/١٤ قوله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : أحاديث الأولين وباطلهم ، قال ذلك قومٌ من مشركى العرب كانوا يَقْعُدُونَ بطريقٍ مَن أتى النبىُّ ﷺ ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ من المؤمنين ^(١) يريدُ نبىَّ الله ﷺ ، قالوا ^(٢) لهم : أساطيرُ الأولين . يُريدُ : أحاديثُ الأولين وباطلهم .

حدثنى الثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : أحاديثُ الأولين ^(٤) .

[١٩٧/٢] القولُ فى تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المشركون لمن سألهم : ماذا أنزل ربكم ؟ : الذى أنزل ربنا - فيما يزعم محمد - عليه أساطيرُ الأولين . لتكونَ لهم ذنوبهم التى هم عليها مُقيمون ، من تكذيبهم بالله ^(٥) ، وكفرهم بما أنزل على رسوله ﷺ ، ومن ذنوب الذين يَصُدُّونَهُمْ عن الإيمانِ بالله - يُضِلُّونَ : يَفْتِنُونَ منهم - بغيرِ علمٍ .

وقوله : ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ . يقول : ألا ساء الإثم الذى يأثمون ، والثقل ^(٦) الذى يَتَحَمَّلُونَ ^(٧) .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ^(٨) ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى م ، ف : « نبى الله » .

(٢) فى ت ٢ : « الأولين » .

(٣) فى ف ، ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٧٢/٦ عن ابن عباس .

(٥) فى م : « الله » .

(٦ - ٦) مسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) مسقط من : م ، ت ٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ^(١) ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ وَمِنْ أَوْزَارِ مَنْ أَضَلُّوا ؛ اِحْتِمَالُهُمْ ^(٢) ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ ، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ ، ^(٣) وَلَا يُخَفَّفُ ذَلِكَ عَنْ أَطَاعِهِمْ ^(٤) مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ : حَمْلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ . وَسَائِرُ الْحَدِيثِ مِثْلُهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ ﴾ . قَالَ : حَمْلُهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَلَا يُخَفَّفُ ذَلِكَ عَنْ أَطَاعِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

(١ - ١) فى ت ١ : « جريج » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعمالهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير ٤ / ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ : أى ذنوبهم وذنوب الذين يُضِلُّونهم بغير علم ، ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٩٦/١٤ أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . ^(١) يقول : يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ ، وذلك مثلُ قوله : ﴿ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقول : يَحْمِلُونَ مَعَ ذُنُوبِهِمْ ذُنُوبَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بغير علم ^{(٢)(١)} .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ . قال : قال النبي ﷺ : « أَيْمًا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبَعَ ، فَإِنْ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ؛ وَأَيْمًا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبَعَ ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْوَرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بْنُ أَسْلَمَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ يَتِمُّثَلُّ لِلْكَافِرِ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ أَقْبَحِ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَجْهًا ، وَأَنْتَنِيهِ رِيحًا ، فَيَجْلِسُ إِلَى جَنْبِهِ كُلَّمَا أَفْرَعَهُ شَيْءٌ زَادَهُ ^(٤) ، وَكُلَّمَا تَخَوَّفَ شَيْئًا زَادَهُ ^(٥) .

(١ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٤٨٤ عن العوفي عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأصله فى مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده فى م : « فرعا » .

(٥) فى ت ٢ : « شىء » .

خوفًا . فيقول : بئس الصاحب أنت ، ومن أنت ؟ فيقول : وما تعرّفنى ؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك ، كان قبيحًا ، فلذلك ترانى قبيحًا ، وكان مُتْنِيًا ، فلذلك ترانى مُتْنِيًا ، طأطِئْ إِلَى^(١) أَرْكَبِكَ ، فطالما رَكِبْتَنِي فِي الدُّنْيَا . فَيَرْكَبْهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢) .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ بَنَيْنَهُمْ مِنْ الْفَوَاحِشِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين ، الذين يَصُدُّونَ عن سبيلِ اللَّهِ من أراد اتباع دينِ اللَّهِ ، فرأوا^(٤) مغالبةَ اللَّهِ ببناءِ بَنُوهُ ، يُريدون بزعمهم الارتفاع إلى السماءِ لحربٍ من فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذُكر لنا - جبارًا من جبابرةِ النَّبِطِ ، فقال بعضهم : هو مُرَوِّذُ بْنُ كُنْعَانَ . وقال بعضهم : هو بُحْتَنَصَّر . وقد ذُكرت بعض أخبارهما فى سورة «إبراهيم»^(٥) . وقيل : إن الذى ذُكر فى هذا الموضع هو الذى ذكره اللَّهُ فى سورة [١٩٧/٢] «إبراهيم» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى موسى بْنُ هَارُونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : أمر الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّهِ إبراهيمَ فَأُخْرِجَ - يعنى : من مدينته - قال^(٥) :

(١) فى ص : «لى» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ف .

(٤) ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

(٥) سقط من : ت ١ .

فَأُخْرِجَ^(١) فَلَقِيَ لوطًا على بابِ المدينة ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فأمن به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَيْثٍ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلفُ ثَمُودُ أَنْ^(٢) يطلبَ إلهَ إبراهيمَ ، فأخذَ^(٣) أربعةَ أفراخٍ^(٤) من أفراخِ^(٥) / التَّسْوِيرِ ، فرباهنَّ باللحمِ والخبزِ^(٦) ، حتى كَبُرْنَ وَغُلُظْنَ ٩٧/١٤ واستعجلنَّ^(٧) ، فربطهنَّ في تابوتٍ ، وقعدَ في ذلك التابوتِ ، ثم رَفَعَ رَجُلًا من لحمٍ لهنَّ فطِرْنَ ، حتى إذا ذَهَبَ في السماءِ ، أَشْرَفَ يَنْظُرُ إِلَى^(٨) الأرضِ ، فرأى الجبالَ تَدِبُّ كدبيبِ النملِ ، ثم رَفَعَ لهنَّ اللحمَ ، ثم نظرَ فرأى الأرضَ يُحِيطُ^(٩) بها بحرٌ ، كأنها فَلَكَةٌ^(١٠) في ماءٍ ، ثم رَفَعَ طويلًا فوقَ في ظلميةٍ ، فلم يَرِ ما فوقَه و^(١١) لم يَرِ^(١٢) ما تحته ، فنزعَ ، فألقى اللحمَ ، فأتبعته مُنْقَضَاتٌ ؛ فلمَّا نظرتِ الجبالُ إليهنَّ ، وقد أَقْبَلْنَ مُنْقَضَاتٍ ، وسمعنَّ^(١٣) حفيفهنَّ ، فزِعَتِ الجبالُ ، وكادت أن تزولَ من أَمَكَّتِيها ، ولم يفعلنَّ ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وهي في قراءة ابن مسعودٍ : (وَإِنْ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده في ت ٢ : « أحد » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « أفرخ » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فراخ » .

(٦) في ص ، ف : « اللحم » . وفي ت ٢ : « اللحم » .

(٧) في م : « واستعجلن » .

(٨) في ف : « ليرين » .

(٩) في م : « محيطا » . وفي ت ١ : « محيط » .

(١٠) الْفَلَكُ : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فَلَكَةٌ ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها .

اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١٢) ليست في : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١٢) في م : « سمعت » .

كَأَذِّ^(١) مَكْرُهُمْ) . فكان طَيِّرُورْتُهُنَّ^(٢) به من بيت المقدس ووقوعهن به فى جبل الدخان ، فلما رأى أنه لا يطيق شيئا ، أخذ فى بُنيان الصرح ، فبنى حتى إذا أَسْنَدَهُ^(٣) إلى السماء ارتقى فوقه يَنْظُرُ^(٤) ، يَزْعُمُ ، إلى إله إبراهيم ، فأحدث ، ولم يكن يحدث ، وأخذ الله بُنيانه مِنَ الْقَوَاعِدِ ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَدَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٥) ، يقول : من مأميهم . وأخذهم من أساس^(٥) الصَّرح ، فَتَنَقَّضَ بهم ، يسقط^(٦) ، فَتَبَلَّثَ ألسُنُ الناس يومئذٍ من الفزع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا ، فلذلك سُمِّيَتْ بابل . و^(٧) إنما كان لسانُ الناس من^(٧) قبل ذلك بالشرَّيانية .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، قَالَ : ثَنِى عُمَى ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْكَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ . قَالَ : هُوَ ثَمْرُودُ حِينَ بَنَى الصَّرْحَ^(٨) .

حَدَّثَنِى الثَّنِى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ : إِنَّ أَوَّلَ جَبَّارٍ كَانَ فِي الْأَرْضِ ثَمْرُودُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعُوضَةً ، فَدَخَلَتْ فِي مَنْخَرِهِ ، فَمَكَثَ أَرْبَعًا مِائَةً سَنَةً يُضْرَبُ رَأْسُهُ بِالْمِطَارِقِ ، أَرْحَمُ النَّاسِ بِهِ مَنْ جَمَعَ يَدِيهِ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ١٣ / ٧١٨ .

(٢) فى ت ٢ : « طيروروهن » . يقال : طار يطير طيرا وطيرورة .

(٣) فى م ، ف : « شيد » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى ت ١ : « يناس » ، وفى ت ٢ : « أيناس » .

(٦) فى م : « فسقط » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٨) ذكره ابن كثير ٤ / ٤٨٥ عن العوفى عن ابن عباس به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١١٧ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

فَضْرَبَ بِهِمَا رَأْسَهُ ، وَكَانَ جَبَارًا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ ، فَعَذَّبَهُ اللَّهُ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ كَمَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ اللَّهُ ؛ وَهُوَ الَّذِي كَانَ بَنَى صَرْحًا إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِيَ نَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِيَ نَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدم الله بنيانهم من أصله . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهى الأساسُ ، فكان ^(١) بعضهم يقول : هذا مثلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن الله استأصلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استؤصلَ الشيءُ .

وقوله : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم ^(٢) : فخرَّ عليهم السقفُ من فوقهم : أعالي بيوتهم من فوقهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنَّى اللَّهُ بُنِيَ نَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ : ^(٣) إى واللّه ، لأَناها ^(٤) أمرُ الله من أصلها ^(٥) ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالي البيوت . فَأَتَتْكَ ^(٥) بهم بيوتهم ، فأهلكهم الله ودمرهم ، ﴿ وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٦) .

(١) فى م : « وكان » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « معناه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لأَناهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) اتفكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك) .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَتَى اللَّهُ بَنِيَّاهُمْ مِنْ أَصُولِهِ ، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ؛ وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ فَأَقْبَّ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ . قَالَ : [١٩٨/٢] مَكْرُومُ رَدِّ بْنِ كَنْعَانَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ ، لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَسَلَمُوا وَذَلُّوا .

وَأُولَى الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَسَاقَطَتْ عَلَيْهِمْ سَقُوفُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/١ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٨٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن أبي شيبه والمصنف وابن المنذر .

بيوتهم ، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله ، فانتفكت بهم منازلهم ؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنائين وخر السقف ، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعراف منهما ^(١) أولى من توجيهها ^(٢) إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل .

﴿وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش ، عذاب ^(٣) الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : فعل الله هؤلاء الذين مكروا ، الذين وصف الله جل ثناؤه أمرهم ، ما فعل بهم في الدنيا ، من تعجيل العذاب لهم والانتقام ، بكفرهم وجحودهم وحدانيته ، ثم هو مع ذلك يوم القيامة مخزيهم فمذلهم بعذاب أليم ، وقائل لهم عند ورودهم عليه : ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ ؟ أصله من شاققت فلاناً ، فهو يشاقني ، وذلك إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما ^(٤) يشق عليه . يقول تعالى ذكره يوم القيامة ، تقريباً ^(٥) للمشركين بعبادتهم الأصنام : ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ . يقول : أين الذين كنتم

(١) في م : « منها » .

(٢) في ص : « توجيههما » . وفي ت ١ ، ت ٢ : « توجيهه » .

(٣) بعده في ت ١ : « من » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لما » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعريقاً » .

تَزْعُمُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ^(١) شُرَكَاءُ فِيَّ^(١) الْيَوْمَ ، مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَكُمْ ، فَيَدْفَعُوا عَنْكُمْ مَا أَنَا مُجِلٌّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَتَتَوَلَّوْنَهُمْ ، وَالْوَلِيُّ يَنْصُرُهُ وَلِيَّهُ . وَكَانَتْ مَشَاقَّتُهُمْ لِلَّهِ فِي أَوْثَانِهِمْ مَخَالَفَتُهُمْ إِيَّاهُ فِي عِبَادَتِهِمْ .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ ثَنِي مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ﴾ . يَقُولُ : تَخَالِفُونِي^(٢) . / وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . يَعْنِي : الذُّلَّةَ^(٣) وَالسُّوءَ . يَعْنِي : عَذَابَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ .

٩٩/١٤

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَسْلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ : إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، فَجَحَدَ وَحْدَانِيَّتَهُ ، ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . يَقُولُ : الَّذِينَ تَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَشُرِكِهِمْ بِاللَّهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ مَنْ قُتِلَ مِنْ قُرَيْشٍ بِبَدْرِ ، وَقَدْ أُخْرِجَ إِلَيْهَا كَرْهًا .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : كَانَ نَاسٌ بِمَكَّةَ أَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ^(٤) وَلَمْ يَهَاجِرُوا ، فَأُخْرِجَ بِهِمْ كَرْهًا إِلَى بَدْرِ ، فَقُتِلَ بَعْضُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١ - ١) فِي م : « شُرَكَائِي » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ١١٧/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « وَالْهَوَان » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

فيهم: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ .

وقوله: ﴿فَأَلْقُوا السَّلَامَ﴾ . يقول: فاستسلموا لأمره، وانقادوا له حين عاينوا الموت قد نزل بهم؛ ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ . وفي الكلام محذوف استغنى بفهم سامعيه ما^(١) دل عليه الكلام عن ذكره، وهو: قالوا^(٢): ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ ، يُخَيِّرُ^(٣) عنهم بذلك أنهم كذبوا وقالوا: ما كنا نعصى الله . اعتصاما^(٤) منهم بالباطل، رجاء أن ينجوا بذلك، فكذبهم الله، فقال: بل قد^(٥) كنتم تعملون السوء، وتصعدون عن سبيل الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول: إن الله ذو علم بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصيه، وتأثرون فيها ما يُسَخِّطُهُ .

[القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليئس مئوى المتكبرين﴾ (٢٩)] .

يقول تعالى ذكره: يُقَالُ^(١) لهؤلاء الظلمة أنفسهم حين يقولون لرُبُّهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ : ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ . يعنى: طبقات جهنم . ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يعنى: ما كثر فيها . ﴿فَلْيُئْسَ مئوى المتكبرين﴾ . يقول: فليئس منزل من تكبر على الله، ولم يُقرِّ بربوبيته، ويصدق بوحْدانيته - جهنم .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «بما» .

(٢) فى ت ١: «قوله» .

(٣) فى ت ١، ف: «مخير» .

(٤) فى ت ١: «استعصاما» .

(٥) سقط من: م، ت ١ .

(٦) فى م، ف: «يقول» .

الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وقيل للفرقي الآخر^(١) ، الذين هم أهل إيمانٍ وتقوى لله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقول : قالوا : أنزل خيرًا .

١٠٠/١٤

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يقول : إنما اختلف الإعراب في قوله : ﴿ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقوله : ﴿ خَيْرًا ﴾ . والمسألة قبل الجوابين كليهما واحدة ، وهى قوله : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ . لأن الكفار جحدوا التنزيل ، فقالوا حين سَمِعُوهُ : ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : هذا الذى جُثَّتْ به أساطير الأولين : ولم يُنزل الله منه شيئًا . وأما المؤمنون فصَدَّقُوا التنزيل ، فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . بمعنى أنه أنزل خيرًا . فانتصب بوقوع الفعل من الله على الخير ، فلهذا اختلفا . ثم ابتدأ الخبر ، فقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . وقد بينا القول فى ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : للذين آمنوا بالله فى هذه الدنيا ورسوله ، وأطاعوه فيها ، ودَعَوْا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى الْإِيمَانِ والعمل بما أمر الله به ، ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ . يقول : كرامة من الله .

﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقول : ولدائر الآخرة خيرٌ لهم من دار الدنيا ، وكرامة الله التى أعدّها لهم فيها أعظم من كرامته التى عَجَّلَهَا لهم فى الدنيا .

﴿ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : ولنعم دار الذين خافوا الله فى الدنيا فاتَّقَوْا عقابه بأداء فرائضه ، وتجنَّب معاصيه ، دار الآخرة .

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٩٨ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقال^(١) لهم : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ فيقولون : ﴿ خَيْرٌ ﴾ . ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . أى : آمنوا بالله ، وأمروا بطاعة الله ، وحثوا أهل^(٢) طاعة الله على الخير ودعؤهم إليه^(٣) .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ ﴾ : بساتين للمقام^(٤) . وقد بينا اختلاف أهل التأويل فى معنى « عَدْنٍ » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(٥) .

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . يقول : يدخلون جناتِ عدن . وفى رفع « جنات » أوجه ثلاثة : أحدها أن يكون مرفوعاً على الابتداء ، والآخر بالعائد من الذكر فى قوله : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . والثالث على أن يكون خبراً لـ « نعم » ، فيكون المعنى إذا جعلت خبراً لـ « نعم » : ولنعم دار المتقين جناتُ عدن . ويكون ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ فى موضع حال ، كما يقال : نعم الدار دار تسكنها أنت . وقد يجوز أن يكون - إذا كان الكلام بهذا

(١) فى ص ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ٥٥٩/١١ - ٥٦٤ .

التأويل - ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ من صلة ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾.

وقوله: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

/ يقول: تجرى من تحت أشجارها الأنهار، ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾. يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا في جنات عدن ما يشاءون، مما تشتهي أنفسهم، وتلذذ أعينهم، ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾. يقول: كما يجزي الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا، بما وصف^(١) لكم أيها الناس أنه جزأهم به في الدنيا والآخرة، كذلك يجزي الذين اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢).

يقول تعالى ذكره: كذلك يجزي الله المتقين الذين تقبض أرواحهم ملائكة الله، وهم طيبون بتطيب الله إياهم^(٢) بنظافة الإيمان وطهر الإسلام، في حال حياتهم وحال مماتهم.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثني، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح،^(٣) عن مجاهد^(٣) في قوله: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾. قال: أحياء وأمواتاً، قدر

(١) في ت ٢، ف: «وصفت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «إياها».

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

وقوله : ﴿ يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا ﴾ . يعنى جلَّ ثناءؤه أن الملائكةَ تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صيروا إلى الجنةِ . بِشارةٍ مِنَ اللَّهِ ، تُبَشِّرُهُمْ بها الملائكةُ .

كما حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرْظِيَّ يَقُولُ : إِذَا اسْتَنْقَعَتْ^(٢) نَفْسُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، جَاءَهُ مَلَكٌ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلِئِ اللَّهِ ، اللَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثم نَزَعَ^(٣) بهذه الآية : ﴿ الَّذِينَ نَوَفَلْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآية^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن عطاءِ الخراساني ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ آصْحَابِ الْإِيمَانِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١ من طريق وقرأ به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « استنفت » ، وفى ت ٢ : « استيفعت » ، وفى الحلية : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفقت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنفت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فيه تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِعُ الماءُ فى قِواره ، وأراد بالنفس الروح . لسان العرب (ن ق ع) .
(٣) نزع : تَمَثَّلَ أو استنبط ، فى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تَمَثَّلَ . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنى جيداً ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/٣١٧ ، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكة يأتونه^(١) بالسلام من قِبَلِ اللَّهِ ، وتُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا الأشيب^(٣) أبو علي ، عن أبي رجاء ، عن محمد بن مالك ، عن البراء ، قال : قوله : ﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسَلِّمُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٤) .

وقوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : بما كنتم تُصَيِّبون في الدنيا - أيام حياتكم فيها - طاعةً للهِ ، وطلَبَ مرضاته .

١٠٢/١٤ /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : هل يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لِقْبِضِ أرواحهم ، أو يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ بحشرهم لموقف القيامة ، ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : كما يَفْعَلُ هؤلاء من انتظارهم ملائكة الله لِقْبِضِ أرواحهم ، أو إتيان أمر الله ، فَعَلَ أسلافهم من الكفرة بالله ؛ لأن ذلك في كل مشرك بالله ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما ظلمهم الله بإحلال سُخْطِهِ بهم ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بمعصيتهم ربهم وكفرهم به ، حتى اسْتَحَقُّوا عقابه ، فَعَجَّلَ لهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الأشب » . وفي ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي . ترجمته في تاريخ بغداد ٤٢٦/٧ ، والأنساب ١٧٣/١ ، وتهذيب الكمال ٣٢٨/٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. قَالَ^(١): بِالْمَوْتِ. وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]: وَهُوَ مَلَكُ الْمَوْتِ، وَلَهُ رُسُلٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾. وَ^(٢) ذَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾. يَقُولُ: عِنْدَ الْمَوْتِ حِينَ تَتَوَفَّاهُمْ. ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾: ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٤).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَأَصَابَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فَعَلُوا مِنَ الْأَمْرِ الْمَاضِيَةِ فِعْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ، ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾. يَعْنِي: عَقُوبَاتُ ذُنُوبِهِمْ، وَنَقْمُ مَعَاصِيهِ الَّتِي اكْتَسَبُوهَا، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. يَقُولُ: وَحَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، مَا كَانُوا بِهِ^(٥) يَسْتَهْزِئُونَ مِنْهُ، وَيَسْتَحْزِرُونَ عِنْدَ إِذْ بَارَأَهُمْ ذَلِكَ رُسُلُ اللَّهِ، وَنَزَلَ ذَلِكَ بِهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

[١٩٩/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

(١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي في الدرا لمنثور ١١٧/٤ إلى المصنف.

(٥) سقط من: م.

عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ .

١٠٣/١٤ / يقول تعالى ذكره : وقال الذين أشركوا بالله ، فعبدوا الأوثان والأصنام من دون الله : ما نعبد هذه الأصنام إلا لأن الله قد رضى عبادتنا^(١) ، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمَنا من البحائر والسوائب ، إلا أن الله شاء منا ومن آباءنا تحريمها ورضيته ، لولا ذلك لقد غيّر ذلك ببعض عقوباته ، أو بهدائته إيانا إلى غيره من الأفعال .

يقول تعالى ذكره : ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم المشركة الذين استنّ هؤلاء سنتهم ، فقالوا مثل قولهم ، وسلخوا سبلهم فى تكذيب رسل الله ، واتباع أفعال آبائهم الضلال .

وقوله : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ؟ يقول جل ثناؤه : فهل أيها القائلون : لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا . على رسلنا الذين نرسلهم لإنذاركم عقوبتنا على كفركم - ﴿ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول : إلا أن تُبلّغكم ما أُرسلنا إليكم من الرسالة . ويعنى بقوله : ﴿ الْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبين عن معناه لمن أبلّغه ، ويُفهّمه من أُرسل إليه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد بعثنا أيها الناس فى كل أمة سلفك رسولاً ، كما بعثنا فيكم ، بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأفرّدوا له الطاعة ، وأخلصوا له

(١) فى م : « عبادتنا هؤلاء » .

العبادة، ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. يقول: وابتعدوا من الشيطان، واحذروه^(١) أن يُغْوِيَكُمْ، ويضدكم عن سبيل الله، فتضلُّوا. ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾. يقول: فَمِنْ بَعَثْنَا فِيهِمْ رَسُولَنَا مِّنْ هَدَى اللَّهُ، فَوَقَّعَهُ لَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ وَالْقَبُولِ مِنْهَا، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَفَازَ وَأَفْلَحَ، وَنَجَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾^(٢). يقول: وَمِنْ بَعَثْنَا رَسُولَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْأُمَمِ، آخَرُونَ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ فَجَارُوا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، فَكَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَاتَّبَعُوا الطَّاغُوتَ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ، وَأَنْزَلَ بِهِمْ^(٣) بَأْسَهُ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾. يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إِنْ كُنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرَ مُصَدِّقِي رَسُولِنَا فِيمَا يُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأُمَمِ، الَّذِينَ حَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ مِنْ بَأْسِنَا، بِكَفَرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي كَانُوا يَسْكُنُونَهَا، وَالْبِلَادِ الَّتِي كَانُوا يَغْمُرُونَهَا، فَانظُرُوا إِلَى آثَارِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَآثَارِ سُخْطِهِ النَّازِلِ بِهِمْ، كَيْفَ أَغْقَبَهُمْ تَكْذِيبُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ مَا أَغْقَبَهُمْ، فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ حَقِيقَةَ ذَلِكَ، وَتَعْلَمُونَ بِهِ صَحَّةَ الْخَبَرِ الَّذِي يُخْبِرُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ (٢٧).

/ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إِنْ تَحَرَّصَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هُدَى هَؤُلَاءِ ١٠٤/١٤ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

(١) في م: «احذروا».

(٢) في م: «عليهم».

مَنْ يُضِلُّ ﴿بِفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ﴾ ﴿يَهْدِي﴾ ، وَضَمُّهَا مِنْ ﴿يُضِلُّ﴾ ^(١) . وقد اختلف في معنى ذلك قارئوه كذلك ؛ فكان بعض نحوي الكوفة يزعم أن معناه : فإن الله من أضله لا يهتدي . وقال : العرب تقول : قد هدى الرجل . يريدون : قد اهتدى . ^(٢) وهدى ^(٣) واهتدى بمعنى واحد ^(٤) . وكان آخرون منهم يزعمون أن معناه : فإن الله لا يهدي من أضله . بمعنى أن من أضله الله ، فإن الله لا يهديه ^(٥) . وقراء ذلك عامة قراءة المدينة والشام والبصرة : (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي) بضمة الياء من (يُهْدِي) ومن (يُضِلُّ) وفتح الدال من (يُهْدِي) ^(٦) . بمعنى : من أضله الله فلا هادي له .

[٢/٢٠٠] وهذه القراءة أولى القراءتين عندى بالصواب ؛ لأن يهدي بمعنى يهتدي ^(٧) قليل في كلام العرب غير مستفيض ، وأنه لا فائدة في قول قائل : من أضله الله فلا يهديه . لأن ذلك مما لا يجهله كثير ^(٨) أحد . وإذا كان ذلك كذلك ، فالقراءة بما كان مستفيضا في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة ، أولى وأخرى . فتأويل الكلام - لو كان الأمر على ما وصفنا - إن تحرص يا محمد على هداهم ، فإن من أضله الله منهم ^(٩) فلا هادي له ، فلا تجهد نفسك في أمره ، وبلغه ما أُرسلت به لتتيم عليه الحجة .

(١) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٢ ، والتيسير في القراءات السبع ص ١١٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ينظر معاني القرآن ٩٩/٢ ، وتفسير القرطبي ١٠/١٠٤ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يهدي » .

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « يهدي » . وفي ت ١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرٍ﴾ . يقول : وما لهم من ناصرٍ يُنصِرُهُم مِنَ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُمْ ، فَيُخَوِّلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ مِنْ عِقَابِهِمْ .

وفى قوله : ﴿إِنْ تَحَرَّصْ﴾ . لغتان ؛ فمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : حَرَصَ يَحْرِصُ . بفتح الراءِ فى فَعَلَ وكسرها فى يَفْعَلُ . و : حَرَصَ يَحْرِصُ . بكسر الراءِ فى فَعَلَ ، وفتحها فى يَفْعَلُ . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُستقبل^(١) ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٨) .

يقولُ تعالى ذكره : وحلف هؤلاء المشركون من قريش ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ حلفهم : ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ . بعد مماته ، وكذبوا وبطلوا^(٢) فى أيمانهم التى حلفوا بها كذلك ، بل سيبعثه الله بعد مماته ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ﴾ أن يبعثهم ؛ وعَدَ عبادَه ، واللَّهُ لا يُخْلِفُ الميعادَ . ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعَدَ الله عبادَه ، أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله :

(١) يعنى أن القراءة عند القرأة فى قوله تعالى : ﴿إِنْ تَحَرَّصْ﴾ على فتح الراءِ فى الفعل الماضى «حرص» ، وكسرها فى المضارع «يحرص» .

(٢) فى م : «أبطلوا» . وبطل الشيء يبطلُ يُبْطَلُ ويُطْلَا ويُطْلَانَا ذهب ضياعاً وخسراً فهو باطل . وأبطل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٠٥/١٤ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ : تكذيباً^(١) بأمرِ الله -

أو : بأمرنا - فإن^(٢) الناس صاروا في البعث فريقين^(٣) ؛ مُكَذِّبٌ وَمُصَدِّقٌ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنْ نَاسًا بِهَذَا الْعِرَاقِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَذَبَ أَوْلَئِكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ الْآيَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، وَلَعَمْرِي لَوْ كَانَ عَلِيٌّ مَبْعُوثًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، مَا أَتَكَحَّنَا نِسَاءَهُ ، وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ رَجَالًا يَقُولُونَ : إِنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . قَالَ : لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ ، مَا تَرَوُّجُنَا نِسَاءَهُ ، وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ ، وَلَكِنْ هَذِهِ لِلنَّاسِ عَامَّةً^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ . قَالَ : حَلَفَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي يُرْسِلُ الرُّوحَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ . فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَتَزْعُمُ أَنَّكَ مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ . وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ يَمِينِهِ : لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ دَيْنٌ ، فَأَتَاهُ يَتَقَاضَاهُ ، فَكَانَ فِيهَا تَكَلُّمٌ بِهِ : وَالَّذِي أَرْجُوهُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّهُ لَكَذَا . فَقَالَ

(١ - ١) فى ص : « بأمر فإن » ، وفى ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٢ : « بأمر فإن » ، وفى ف : « يأمر فإن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرقتين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/١ عن معمر به .

المشرك : إنك^(١) تَزْعُمُ أنك تُبْعَثُ بعدَ الموتِ . فأقسَمَ باللهِ جهدَ يمينه : لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ . فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن عطاء بن أبي رباح ، أنه أخبره أنه سَمِعَ أبا هريرة يقول : قال الله : سَبَّيْ ابْنَ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْبَيْتَنِي ، وَكَذَّبَنِي وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَالَ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ . قَالَ : قُلْتُ : ﴿ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وَأَمَّا سَبُّهُ إِيَّايَ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وَقُلْتُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ① اللَّهُ الصَّكَمُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(٣) [الإخلاص : ١ - ٤] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ④ .

يقول تعالى ذكره : بل لَيَبْعَثَنَّ اللهُ مَنْ يَمُوتُ ، وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ ، وَلِغَيْرِهِمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ مِنْ إِحْيَاءِ اللَّهِ خَلْقَهُ بَعْدَ فَنَائِهِمْ ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ جَحَدُوا صَحَّةَ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرُوا حَقِيقَتَهُ ، أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ فِي قِيلِهِمْ : لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ .

(١) في ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ، كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩١ ، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/٥٣١ ، ٥٣٢ ، (٨٢٢٠) ، والبخاري (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعًا ، والبخاري في (٣١٩٣) ، (٤٩٧٤) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: [٢/٢٠٠ظ] ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾. قال: للناسِ عَامَّةٌ^(١).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا طَمَعُوا لِنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١). ﴿٤١﴾

يقولُ تعالى ذكره: إِنَّا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَبْعَثَ مَنْ يَمُوتُ، فَلَا تَعْبَ عَلَيْنَا وَلَا نَصَبَ فِي إِحْيَائِهِمْ، وَلَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا^(٢) نَخْلُقُ وَنُكُونُ وَنُحْدِثُ^(٣)؛ لَأَنَّا إِذَا أَرَدْنَا خَلْقَهُ وَإِنْشَاءَهُ، فَإِنَّمَا نَقُولُ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ، لَا مَعَانَاةَ فِيهِ، وَلَا كُفْلَةَ عَلَيْنَا.

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: «يَكُونُ»، فَقَرَأَهُ أَكْثَرُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ^(٣)، وَعَلَى أَنْ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ﴾. كَلَامٌ تَأَمُّ مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ عَمَّا بَعْدَهُ، ثُمَّ يُبْتَدَأُ فَيَقَالُ: ﴿فَيَكُونُ﴾. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِئُهُ *

وقرأ ذلك بعضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَبَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ: (فَيَكُونُ) نَصَبًا، عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾. وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عَلَى

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولا.

(٢ - ٢) في ص، ت ٢، ف: «يخلق ويكون ويحدث»، وفي ت ١: «نخلق ونكون ويحدث».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وحمة، كما في السبعة ص ٣٧٣، والتيسير ص ١١٢.

(٤) البيت في الملحق بديوان رؤبة ص ١٨٦ وفي كتاب سيبويه ٣/ ٥٢، ٥٣ منسوباً لرؤبة أيضاً، والعقد

الفريد ٢/ ٤٨٠ غير منسوب، والأغاني ٢/ ١٩٦، والعمدة لابن رشيقي ١/ ٧٤ منسوباً عندهما للحطيئة،

ونسبه في اللسان (ع ج م) لرؤبة.

مذهبهم : ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له : كُنْ . فيكون . وقد حكي عن العرب سماعاً : أريد أن آتيك ، فيمنعني المطر . عطفًا بـ « يَمْنَعُنِي » على « أن آتيك » .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين فارقوا قومهم وذورهم وأوطانهم ؛ عداوة لهم في الله على كفرهم ، إلى آخرين غيرهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ . يقول : من بعد ما نبيل منهم في أنفسهم بالمكارة^(١) في ذات الله . ﴿ لَنَبُوِّتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقول : لنسكنهم في الدنيا مسكنًا يرضونه صالحاً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّتَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحاب محمد ، ظلمهم أهل مكة ، فأخرجوهم من ديارهم ، حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ، ثم بَوَّأَهُمُ اللَّهُ المدينة بعد ذلك ، فجعلها لهم دار هجرة ، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين^(٢) .

حدثنا عن القاسم بن سلام ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن داود بن أبي هند ، عن الشَّعْبِيِّ : ﴿ لَنَبُوِّتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينة^(٣) .

(١) في ص : « بالمكابة » ، وفي ت ١ : « بالمكابة » ، وفي ت ٢ : « بالمكابة » . وفي ف « بالمكثرة » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٠ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٤٩١ / ٤ بلفظ المدينة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٨ / ٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩١ / ٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٨ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة ، بعد ظلمهم ؛ وظلمهم المشركون ^(١) .

وقال آخرون : عنى بقوله : ﴿ لَنَبُوِّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : لنرزقنهم في الدنيا رزقاً حسناً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ لَنَبُوِّنَهُمْ ﴾ : لنرزقنهم في الدنيا ^(٢) رزقاً حسناً .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هُشَيْم ، عن العَوَّام ، عن حذثه ، أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءً يقول : خُذْ ، بَارَكَ اللَّهُ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما دَخَرَهُ ^(١) لك في الآخرة أفضل . ثم تلا هذه الآية : ﴿ لَنَبْوِّثَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى ﴿ لَنَبْوِّثَنَّهُمْ ﴾ : لَنُجْلِثَنَّهُمْ وَلَنُشَكِّبَنَّهُمْ ؛ لأنَّ التَّبْوُّثَ في كلام العرب الحلول بالمكان والنزول به . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صَدَقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فِي أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ .

وقوله : ﴿ وَلَا نَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولثواب الله إياهم - على هجرتهم فيه - في الآخرة ، أكبر ؛ لأن ثوابه إياهم هنالك الجنة ، التي [٢٠١/٢] يَدُومُ نَعِيمُهَا وَلَا يَبِيدُ .

١٠٨/١٤

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ :

(١) في ص غير منقوطة ، وفي ت ١ ، ف : « دخر » ، وفي مصادر التخريج : « ادخر » وادخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاج العروس (ذخ ر) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

(تفسير الطبري ١٥/١٤)

١١٨/٤ إلى ابن المنذر .

﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ؛ أى : واللّه لما يُنْصِبُهُمُ اللّهُ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ جَنَّتِهِ أَكْبَرُ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ ، وَأَتَيْنَاهُمْ الثَّوَابَ الَّذِي ^(٤) ذَكَرْنَا ، هُمْ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فى اللّهِ عَلَى مَا نَابَهُمْ فى الدُّنْيَا . ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : وبالله يَتَّقُونَ فى أُمُورِهِمْ ، وَإِلَيْهِ يَسْتَتِدُونَ فى نَوَائِبِ الْأُمُورِ الَّتِي تَنُوبُهُمْ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْٓ إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، لِلدَّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِنَا ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴿نُوْحِيْٓ إِلَيْهِمْ﴾ ^(٦) وَحِينَا - لَا مَلَائِكَةً . يقول : فَلَمْ نُزِيلْ إِلَى قَوْمِكَ إِلَّا مِثْلَ الَّذِي كُنَّا نُزِيلُ إِلَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ؛ مِنْ جَنْسِهِمْ ، وَعَلَىٰ مِنْهَا جِهَهُمْ . ﴿فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ . يقول لمشركى قريش : وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ كُنَّا نُزِيلُ إِلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، رِجَالًا مِنْ بَنِي آدَمَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقَلْتُمْ : هُمْ مَلَائِكَةٌ . أَوْ ^(٧)

(١) زيادة من : م ، والدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « ذكروا » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يوحى » بالياء . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة . وقرأ عاصم فى رواية حفص « نوحى » ينظر السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يوحى » .

(٦) فى م : « أى » . ولا يتجه بها المعنى .

ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا^(١) ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم الذين قد قرءوا الكتب من قبلهم ؛ التوراة والإنجيل ، وغير ذلك من كتب الله التي أنزلها على عباده .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ . قال : أهل التوراة^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن سفيان ، قال : سألت الأعمش عن قوله : ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ . قال : سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿وَمَا / أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي^(٤) إِلَيْهِمْ فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ١٠٩/١٤ . قال : هم أهل الكتاب^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال : قال

(١) رأيته قبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً . أى مقابلة وعياناً . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ ، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ .

(٤) هنا ، وفيما يأتى عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطومس فى التبيان ٣٨٤/٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير فى تفسيره ٤٩٢/٤ .

لمشركى قريش: إن محمدًا فى التوراة والإنجيل^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبى رزق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمدًا رسولاً، أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. قال: فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ. فاسألوا أهل الذكر؛ يعنى أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل التى أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم^(٢)، وإن كانوا بشراً فلا تذكروا أن يكون محمد^(٣) رسولاً. قال: ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]. أى ليسوا من أهل السماء كما قلتم^(٤).

وقال آخرون فى ذلك ما:

حدثنا به ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبى جعفر: ﴿فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: نحن أهل الذكر^(٥). حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿فَتَسْأَلُوا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أتتكم».

(٣) زيادة من: م.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ: «أهل القرآن»، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ . قال : الذِّكْرُ الْقُرْآنُ ^(١) . وقرأ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ الآية [فصلت : ٤١] .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٤٤) .

يقول تعالى ذكره : أرسلنا بالبينات والزُّبُرِ رجالاً نُوحِيْ إليهم .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ ؟ وما الجالب لهذه الباء فى قوله : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ؟ فإن قلت ^(٢) : جالبها قوله : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . وهى من صلاته . فهل يجوز أن تكون صلة ﴿ وَمَا ﴾ قبل ﴿ إِلَّا ﴾ ، بعدها ؟ وإن قلت : جالبها غير ذلك . فما هو ، وأين الفعل الذى جلبها ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فقال بعضهم : الباء التى فى قوله : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ من صلة ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ . قال ^(٤) : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضع ، ومع الجحد والاستفهام فى كل موضع ، بمعنى « غير » . وقال : معنى الكلام : وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزُّبُرِ غير رجالٍ نُوحِيْ إليهم . ويقول على ذلك : ما ضَرَبَ إلا أخوك زيداً . وهل كَلَّمَ إلا أخوك عَمْرُؤاً ؟ بمعنى : ما ضَرَبَ زيداً غير أخيك . وهل كَلَّمَ عَمْرُؤاً إلا أخوك . ويحتاج فى ذلك بقولِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ^(٥) :

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢ ، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص : « يوحى » غير منقوطة ، وفى ت ١ غير واضحة ، وفى ت ٢ ، ف : « يوحى » .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة ، ومعانى القرآن ٢/ ١٠٠ ، ١٠١ .

(٤) فى م : « وقال » .

(٥) ديوانه ص ٢١ ، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١ .

١١٠/١٤ /أَبْنَى لُبَيْتَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٌ لَيْسَتْ لَهَا عَظْمٌ
ويقول: لو كانت «إلا» بغير مَعْنَى «غَيْر»^(١)؛ لَفَسَدَ الكلام؛ لأن الذي
خَفَضَ الباءُ قَبْلَ «إلا» لا يَقْدِرُ على إِعَادَتِهِ بَعْدَ «إلا» لَخَفَضِ اليَدِ الثَّانِيَةِ^(٢)، ولكنْ
مَعْنَى «إلا» مَعْنَى «غَيْر» وَيَسْتَشْهَدُ أَيْضًا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ
إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، «إلا» بِمَعْنَى «غَيْر» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وكان غيره يقول: إنما هذا على كلامين؛ يُريدُ: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا
رجالًا، أَرْسَلْنَا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ. قال: وكذلك قول القائل: ما ضَرَبَ إِلَّا أَخُوكَ
زَيْدًا. معناه: ما ضَرَبَ إِلَّا أَخُوكَ. ثم يَتَّيْدِي: ضَرَبَ زَيْدًا. وكذلك ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ
بَزِيدٍ. ما مَرَّ إِلَّا أَخُوكَ. ثم يقول: مَرَّ بَزِيدٍ. وَيَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بَيْتُ الْأَعَشَى^(٣):
وَلَيْسَ مُجِيرًا إِنْ أَتَى الْحَيَّ خَائِفٌ وَلَا قَائِلًا^(٤) إِلَّا هُوَ الْمُتَعَيِّبُ
ويقول: لو كان ذلك على كلمة لكان خطأ؛ لأنَّ الْمُتَعَيِّبَ مِنْ صَلَةِ الْقَائِلِ^(٥)،
ولكن جاز ذلك على كلامين^(٦). وكذلك قول الآخر^(٧):

١١١/١٤ نُبِئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَهُمْ وَهَلْ يُعَذِّبُ إِلَّا اللَّهُ بِالنَّارِ
/ فتأويل الكلام إذن: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ،
أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ. وَالْبَيْنَاتُ هِيَ الْأَدْلَةُ وَالْحُجُجُ

(١) يعني باليد الثانية: «يد» التي جاءت بعد قوله: «إلا» التي بمعنى غير أول الشطر الثاني للبيت.

(٢) سقط من: م.

(٣) ديوانه ص ١١٣، وينظر معاني القرآن ١٠١/٢.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قائل».

(٥) يعني بـ: «القائل» لفظة «قائلا» في البيت.

(٦) يعني: لا قائلًا إلا هو. قائلًا - أو قال - المتعيبا.

(٧) معاني القرآن ١٠١/٢، وشرح التصريح ٢٨٤/١. وعند الأول «جارتهم» بدل «جارهم».

التي ^(١) «أعطاها الله رسله ؛ أدلة» على نبوتهم ، شاهدة لهم على حقيقة ما أتوا به إليهم من عند الله .

والزُّبُرُ هي الكتب . وهي جمع زُبُور . من زَبَرْتُ الكتابَ وَذَبَرْتُهُ . إذا كَتَبْتَهُ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، ﴿يَالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ . قَالَ : الزُّبُرُ الْكُتُبُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو غَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَزْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿يَالْبَيِّنَاتِ﴾ . قَالَ : الْآيَاتِ . ﴿وَالزُّبُرِ﴾ قَالَ ^(٣) : الْكُتُبُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : الزُّبُرُ الْكُتُبُ .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالزُّبُرِ﴾ ^(٥) يَعْنِي : بِالْكِتَابِ ^(٦) .

(١ - ١) في ص : «أعطى الله رسله أدلته» ، وفي ت ١ : «أعطاها الله رسوله أدلة» ، وفي ت ٢ ، ف : «أعطاها الله رسوله أدلته» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في النسخ : «وبالزبر» . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٣ .

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ . يقول: وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن؛ تذكيراً للناس، وعِظَةً^(١) لهم. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ . يقول: لتعرفهم ما نُزِّلَ^(٢) إليهم من ذلك. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ . يقول: وليتذكروا فيه، ويعتبروا بما^(٣) أنزلنا إليك.

وقد حدثني المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا الثوري، قال: قال مجاهد: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ . قال: يُطِيعُونَ^(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥).

يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ، فراموا أن يفتنوه عن دينهم، من مشركي قريش - الذين قالوا، إذ قيل لهم: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا^(٥): أساطير الأولين. صدأ منهم، لمن أراد الإيمان بالله، عن قصد السبيل - أن يخسف الله بهم الأرض، على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعرون به، ولا يدرى من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عني بذلك مُرُودٌ بِنِ كُنْعَانٍ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المشني، قال: ثنا إسحاق،

(١) في ص، ت ٢: «عطية»، وفي ف: «غطية».

(٢) في م: «أنزل».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «به»، وفي م: «به أي بما».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف.

(٥) سقط من: م.

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقَاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، / عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَأَمِنَ ١١٢/١٤
الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : هو ثَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ وقومه ^(١) .

حدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن
مجاهدٍ مثله .

ولما اخْتَرْنَا القولَ الذى قُلْنَاهُ فى تأويلِ ذلك ؛ لأن ذلك تهديدٌ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ
الشركِ به ، وهو عَقِيبُ قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسَلَّوْا
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . فكان تهديدٌ مَنْ لم يَقْرَأْ بِحُجَّةِ اللَّهِ ، الذى جَرَى
الكلامُ بخطابه قبلَ ذلك ، أُخْرَى مِنَ الْخَبْرِ عَمَّنْ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ عنه .

وكان فتادُهُ يَقُولُ فى معنى السيئاتِ فى هذا الموضع ، ما حدَّثَنَا به بشرُّ بْنُ
معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن فتادةٍ قوله : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا
السَّيِّئَاتِ ﴾ . أى : الشرك ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٤٦)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَهُ رُءُوفٌ رَحِيمٌ (٤٧) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ ﴾ أو يُهْلِكُهُمْ فى تصرفهم
فى البلادِ ، وتردُّدِهِمْ فى أسفارِهِمْ . ﴿ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ . يقولُ جُلُّ ثَنَائِهِ : فإنهم
لا يُعْجِزُونَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ ، إن أرادَ أَخْذَهُمْ كذلك . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال
أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، ٤٢٢ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى ابن أبي
شيبه وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَا : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ،
عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ ﴾ . يقولُ : في
اختلافهم ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ . قال : إن
شئتُ أَخَذْتَهُ في سفره ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ ﴾ : في أسفارهم ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قتادة مثله .

وقال ابنُ جريجٍ في ذلك ما : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى
حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ ﴾ . قال : الثَّقَلُبُ أنْ يَأْخُذْهُمْ
بالليل والنهار ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ . فإنه يعني : أَوْ يُهْلِكُهُمْ بتخوُّفٍ ،
وذلك بنقصٍ من أطرافهم ^(٥) ونواحيهم ، الشيء بعد الشيء ، حتى يُهْلِكَ جميعهم ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢١ / ٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩ / ٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « سفر » . والأثر ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٥ / ٥ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١١٩ / ٤ للمصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦ / ١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٩٥ / ٥ .

(٥) في ص ، ت ١ : « أصوافهم » ، وفي ت ٢ : « أصوابهم » ، وفي ف : « أصواتهم » .

يقال منه : تَخَوَّفَ مَالَ فَلَانٍ الْإِنْفَاقُ . إِذَا انْتَقَصَهُ . وَنَحْوُ تَخَوَّفَهُ - مِنْ التَّخَوُّفِ -
بمعنى التَّنْقِصِ ، قولُ الشاعر^(١) :

/تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ^(٢) ١١٣/١٤
^(٣)يعنى بقوله : تَخَوَّفَ السَّيْرُ . تَنَقَّصَ سَنَامَهَا . وقد ذكرنا عن الهيثم بن
عدى^(٤) أنه كان يقول : هِيَ لَعْنَةٌ لِأَزْدٍ شَنْوَةٌ ، معروفةٌ لهم .
ومنه قولُ آخر^(٥) :

تَخَوَّفَ غَدْرِهِمْ^(٦) مَالِي وَأَهْدَى سَلَسَلَ فِي الْحُلُوقِ لَهَا صَلِيلُ^(٧)
وكان الفراء يقول^(٨) : الْعَرَبُ يَقُولُ : «تَخَوَّفْتُهُ - أَيْ : تَنَقَّصْتُهُ - تَخَوُّفًا» .
أى : أَخَذْتُهُ مِنْ حَافَاتِهِ وَأَطْرَافِهِ . قال : فهذا الذى سَمِعْتُهُ^(٩) ، وقد أتى التفسيرُ

(١) البيت لابن مقبل ، كما فى ديوانه ص ٤٠٥ ، ولسان العرب (خ و ف) . ونسبه صاحب سمط اللآلئ
٧٣٨/٢ لقعن بن أم صاحب ، ونسبه الزمخشري فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهير وليس فى ديوانه ،
ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠ / ١١٠ ، والشيخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير
الهذلى وليس فى ديوان الهذليين ، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه .
(٢) تامكا : التامك : الشَّنام ما كان . وقيل : هو السنام المرتفع وناقَة تامك : عظيمة السنام . قَرْدًا : الْقَرْدُ : ما
تمعط من الوبر والصوف وتلبَّد . وقَرْدُ الشعرِ والصوفُ - بالكسر - يَقْرَدُ قَرْدًا فهو قَرْدٌ ، و تَقْرَدُ : تجعَّد
وانعقدت أطرافه . النَّبْعَةُ : النَّبْعُ شجر من أشجار الجبال تُتخذ منه القسي . والسَّفْنُ : الحديدة التى تُبرَد بها
القسي . لسان العرب (ت م ك ، ق ر د ، ن ب ع ، س ف ن) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠ / ١١٠ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٩٥ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١ / ٣٦٠ ، والتبيان ٦ / ٣٨٦ ، وتفسير القرطبى ١٠ / ١١٠ ، وفتح القدير ٣ / ١٦٥ .

(٦) فى م ، ص ، والتبيان ، وفتح القدير : «عدوهم» . والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبى ؛ فيه يستقيم السياق .

(٧) معانى القرآن ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ف : «تخوفته أى تنقصته تخوفا» .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : «سمعه» .

بالخاء^(١) ، وهو^(٢) بمعنى . قال^(٣) : ومثله ما قُرئ بوجهين ؛ قوله : إن لك في النهار سَبْحًا وسَبْحًا^(٤) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن إبراهيم بن عامر بن مسعود ، عن رجل ، عن عمر ، أنه سألهم عن هذه الآية : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (٤٦) أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ . فقالوا : ما نرى إلا أنه عند تنقِص^(٥) ما نُردِّدُه^(٦) من الآيات . فقال عمر : ما أرى^(٧) إلا أنه على ما تَنَقِّصُونَ من معاصي الله . قال : فخرج رجلٌ من كان عند عمر ، فلقي أعرابيًا ، فقال : يا فلانُ ، ما فعل ربُّك^(٨) ؟ قال : قد تَخَيَّفْتُهُ ؛ يعني تَنَقَّصْتُهُ^(٩) . قال : فرجع إلى عمر فأخبره ، فقال : قدَّرَ اللَّهُ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالخاء » .

(٢) في م : « هما » .

(٣) أى القراء .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالخاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبله ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، ينظر القرطبي ٤٢ / ١٩ ، والبحر المحيط ٣٦٣ / ٨ ، والسيح : السعة ، والسيح نحوه . ينظر معانى القرآن ١٠٢ / ٢ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « نقص » .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدري » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبي : « دَيْئُكَ » . والمعنى متوجه على « ربك » فهو السيد والمؤلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقصته » .

ذلك^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ [٢٠٢/٢] تَخَوُّفٍ﴾. يقول: إن شئت أخذته على أثر موت صاحبه، نُخَوِّفُ^(٢) بذلك^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. قال: التنقص والتقريع^(٤).

/حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي ١١٤/١٤ نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: على تنقص^(٥).

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن^(٦)، قال: ثنا وزقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن وزقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن

(١) أشار الحافظ في الفتح ٣٨٦/٨ إلى رواية المصنف، وذكره القرطبي مطولاً ببعض اختلاف في تفسيره ١١٠/١٠، وعنده: «قال سعيد بن المسيب: بينما عمر على المنبر قال ...» وفيه أن مفسر التخوف شيخ من بني هذيل، وفيه ذكر بيت الشعر «... تامكاً قرذاً ...» ونسبته لأبي كبير الهذلي. ووقع في الدر المنثور ١١٩/٤ ذكر المتن، لكن سقط ذكر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنف، من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس.

(٢) في م، والدر المنثور: «تخوف»، وفي ت ١ غير واضحة، وفي ف: «يخوف».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٤، وعنده: «تعوف». وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) في م: «التفريع»، وفي ص، ت ٢: غير منقوطة.

والأثر ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٦/٦ بلفظ: «التفريع». والقرطبي في تفسيره ١٠٩/١٠ - ١١١، والبحر المحيط ٥/٤٩٥، والشوكاني في فتح القدير ٣/١٦٥ بلفظ: «على تقريع بما قدموه من ذنوبهم».

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر، بلفظ: «يأخذهم بنقص بعضهم».

(٦) في ص، ت ١، ف: «الحسين». والحسن هو ابن موسى الأشيب، ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٢٨/٦، ٣٢٩.

مُجَاهِدٍ : ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ . قال : تَنْقُصُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أَبُو حذيفة ، قال : ثنا شَيْلٌ ، عن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ : ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ ، فَيُعَاقِبُ أَوْ يَتَجَاوَزُ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ . قال : كَانَ يُقَالُ : التَّخَوُّفُ التَّنْقِصُ ؛ يَنْتَقِصُهُم مِّنَ الْبُلْدَانِ مِنَ الْأَطْرَافِ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ . يعنى : يَأْخُذُ الْعَذَابُ طَائِفَةً ، وَيَتْرُكُ أُخْرَى ، وَ^(٣) يُعَذِّبُ الْقَرْيَةَ وَيُهْلِكُهَا ، وَيَتْرُكُ أُخْرَى إِلَى جَنْبِهَا^(٤) .

وقوله : ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقول : فَإِنَّ رَبَّكُمْ إِنْ لَمْ يَأْخُذْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ بِعَذَابٍ مُّعَجَّلٍ لَهُمْ ، وَأَخَذَهُم بِالْمَوْتِ^(٥) وَتَنْقُصُ بَعْضُهُمْ فِي أَثَرِ بَعْضٍ ، لَرَءُوفٌ بِخَلْقِهِ ، رَحِيمٌ بِهِمْ ، وَمِنْ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ لَمْ يَخْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يُعَجِّلْ لَهُمُ الْعَذَابَ ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُهُمْ وَيُنْقِصُهُمْ بِمَوْتٍ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠ / ١١١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ ، والشوكاني في فتح القدير ١٦٥ / ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٦٥ ، بإسناده عن الضحّاك ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠ / ١١٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥ / ٤٩٥ .

(٥) في م : «موت» .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ (٤٨) .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة والبصرة : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ بالياء على الخبر عن الذين مكروا السيئات . وقرأ ذلك بعض قرأة الكوفيين : (أَوْ لَمْ تَرَوْا) بالتاء على الخطاب ^(١) .

وأولى القراءتين عندى بالصواب قراءة مَنْ قرأ بالياء ، على وجه الخبر عن الذين مكروا السيئات ؛ لأن ذلك فى سياقٍ قصصهم والخبر عنهم ، ثم عقب ذلك الخبر ^(٢) عن ذهابهم ^(٣) عن حجة الله عليهم ، وتركهم النظر فى أدلته ، والاعتبار بها . فتأويل الكلام إذن : أو لم يَرَهُوْلاء الذين مكروا السيئات ، إلى ما خلق الله من جسم قائم ؛ شجير أو جبل أو غير ذلك . ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ﴾ . يقول : يَرْجِعُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، فهو فى أول النهار على حالٍ ، ثم يَتَقَلَّصُ ، ثم يعودُ إلى حالٍ أخرى فى آخر النهار .

وكان جماعة من أهل التأويل يقولون فى اليمين والشَّمَائِلِ ما :

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادة قوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ﴾ . أما اليمينُ فأولُ النهار ، وأما الشَّمَائِلُ ^(٣) فآخرُ النهار ^(٤) .

(١) قرأ حمزة والكسائى : (أو لم تروا إلى ما) بالتاء ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿أو لم يروا﴾ بالياء . وقرأ أبو عمرو : (تنفياً) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . السبعة ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « الشمال » . وهو لفظ رواية البغوى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٢٢/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ بنحوه ، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . قال : الغدو والآصال ، إذا فاءت الظلال - ظلال كل شيء - بالغدو سجدت لله ، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . يعني : بالغدو والآصال ، تسجد الظلال لله غدوة ، إلى أن يفيء الظل ، ثم تسجد لله إلى الليل . يعني ظل كل شيء .

وكان ابن عباس يقول في قوله : ﴿ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُمْ ﴾ ما :

حدَّثنا المثني ، قال : أخبرنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُمْ ﴾ . يقول : تتميل ^(٢) . واختلف في معنى قوله : ﴿ سَجَدًا لِلَّهِ ﴾ . فقال بعضهم : ظل كل شيء سجوده .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يَنْفَيْتُوا ظِلَّهُمْ ﴾ . قال : ظل كل شيء سجوده ^(٣) .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٤ لكن من قول مجاهد ، وعزه إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزه الشوكاني في فتح القدير ١٦٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿يَنْفَيْتُكَ ظِلُّهُ﴾. قَالَ: سَجَدَ ظِلُّ الْمُؤْمِنِ طَوْعًا، وَظِلُّ الْكَافِرِ كَرْهًا. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَنْفَيْتُكَ ظِلُّهُ﴾: كَلًّا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ فِي حَالِ سَجُودِهَا. قَالُوا: وَسَجُودُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ ظِلَالِهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٠٣/٢] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُودِيُّ، قَالَا: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُكَ ظِلُّهُ﴾. قَالَ: إِذَا فَاءُ الْفَيْءِ تَوَجَّهَ كُلُّ شَيْءٍ سَاجِدًا قِبَلَ الْقِبْلَةِ؛ مِنْ نَبْتٍ أَوْ شَجَرٍ. قَالَ: فَكَانُوا يَسْتَحِجُّونَ الصَّلَاةَ عِنْدَ ذَلِكَ^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَنْفَيْتُكَ ظِلُّهُ﴾. قَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الَّذِي وَصَفَ اللَّهُ بِالسَّجُودِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ظِلَالُ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّمَا يَسْجُدُ ظِلَالُهَا دُونَ الَّتِي لَهَا الظَّلَالُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلَهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيْتُكَ ظِلُّهُ﴾. قَالَ: هُوَ ١١٦/١٤

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٥/٤٩٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٢٢، وأبو حيان في البحر المحیط ٥/٤٩٨، وابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٤،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٠ إلى المصنف.

سجودُ الظَّلَالِ ؛ ظلالٍ ^(١) كلُّ شيءٍ ؛ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِنْ دَابَّةٍ ^(٢) ؛
سجودُ ظلالِ الدَّوَابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتُونَ ظِلَّهُ ﴾ .
ما خَلَقَ مِنْ ^(٤) شيءٍ ، عن يمينه وشماله ^(٥) - فلفظ ﴿ مَا ﴾ : لفظٌ عن اليمين
والشَّمال - قال : ألم تر أنك إذا صليتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلَعِ الشمسِ إلى
مَغْرِبِهَا ظِلًّا ، ثم بَعَثَ اللَّهُ عليه الشمسَ دليلاً ^(٦) ، وقَبَضَ اللَّهُ الظِّلَّ ^(٧) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقال : إن الله أَخْبَرَ فى هذه الآية ، أن
ظلالَ الأشياءِ هى التى تَسْجُدُ . وسجودُها مَيْلَانِهَا ودَوْرَانِهَا مِنْ جانبٍ إلى جانبٍ ،
وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباس . يقالُ مِنْ ذلك : سَجَدَتِ النخلةُ . إذا
مالت . وسجدَ البعيرُ . وأَسْجَدَ إِذَا مَيَّلَ ^(٨) للركوبِ . وقد يَتَنَا معنى السجودِ فى غيرِ
هذا الموضعِ بما أُغْنَى عن إعادته .

وقوله : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يعنى : وهم صاغرون . يقالُ منه : دَخَرَ فلانٌ لله

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « إلى ظل » .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ بلفظ : « فى كلِّ شيءٍ ظلّه ، وسجود كلِّ شيءٍ فيه سجود الخيال
فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « كل » .

(٥) فى ت ٢ : « شماله » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت

(٨) فى م : « أميل » . وأسْجَدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى للركوب . كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/ ٥٠٤ ،
وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخُرْ دَخْرًا وَدُخُورًا . إِذَا ذَلَّ لَهُ وَخْضَع . وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ ^(١) :

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا دَاخِرٌ فِي مُحَيِّسٍ ^(٢) وَمُنْجَحِرٌ فِي غَيْرِ أَرْضِكَ فِي جُحْرٍ ^(٣)
وَبَنَحٍ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُوَ دَاخِرُونَ ﴾ صاغرون ^(٤) .

حَدَّثَنَا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَهُوَ دَاخِرُونَ ﴾ .
أى : صاغرون ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمد بنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله .
وأما توحيدُ اليمين ^(٦) في قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . فَجَمَعَهَا ؛ فَإِنْ
ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ كَذَلِكَ لِأَن مَعْنَى الْكَلَامِ : أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ، يَتَفَقَّأُ

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٩٧٩/٢ ، والبيت فى اللسان أيضا (خ ي س) .

(٢) المحييس : الحبس . وخيس الرجل والدابة تخيسها وخاسها : ذللها . والمحيس : السجن . المصدران السابقان .

(٣) فى ت ٢ ، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٢ .

ظِلَالٌ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ عَنْ يَمِينِهِ - أَيْ : مَا خَلَقَ ^(١) - وَشَمَائِلُهُ . فَلَفِظَ ﴿مَا﴾ لَفْظًا وَاحِدًا ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْجَمْعِ ، فَقَالَ : ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ . بِمَعْنَى : عَنْ يَمِينِ مَا خَلَقَ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَعْنَاهُ فِي الشَّمَائِلِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ ^(٢) : إِنَّمَا تَفْعُلُ الْعَرَبُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْكَلَامِ مُوَاجَهَةً الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ : خُذْ عَنْ يَمِينِكَ . قَالَ : فَكَأَنَّهُ إِذَا وَحَدَ ذَهَبَ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَإِذَا جَمَعَ / فَهُوَ الَّذِي لَا مَسْأَلَةَ ^(٣) فِيهِ . وَاسْتَشْهَدَ لِفَعْلٍ ^(٤) الْعَرَبِ ذَلِكَ ، بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٥) :

بِئْسَ الشَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنْ كَانَ هَذَا نِي ^(٦) رَزِيَّةٌ شَبْلَى مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ ^(٧)
فَقَالَ : بِئْسَ الشَّامِتِينَ . وَلَمْ يَقُلْ : بِأَقْوَاهِ .

وَقَوْلِ الْآخِرِ ^(٨) :
«الْوَارِدُونَ» ^(٩) وَتَيْمٌ ^(١٠) فِي ذُرَا سَبَأٍ قَدْ عَصَّ أَغْنَاهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
وَلَمْ يَقُلْ : جَلُودُ .

(١) بِمَعْنَى : عَنْ يَمِينِ «مَا خَلَقَ» . فَهِيَ تَوْضِيحٌ لِقَوْلِهِ : «عَنْ يَمِينِهِ» .

(٢) مَعَانِي الْقُرْآن ٢/١٠٢ .

(٣) فِي م : «مَسْأَلَةٌ» . وَالتَّبَيُّنُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «بِفَعْلٍ» .

(٥) هُوَ الْفَرَزْدَقُ . وَالبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ ص ٧٦٤ .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : «مَسْنَى» .

(٧) شَبْلَى : مَثْنَى شَبْلٍ ؛ وَلَدَ الْأَسَدِ إِذَا أَدْرَكَ الصَّيْدَ . وَخَذَرَ الْأَسَدُ : أَجْمَعَتْهُ . وَأَسَدٌ خَادِرٌ وَمُخْدِرٌ : مُقِيمٌ فِي عَرِينِهِ دَاخِلٌ فِي الْحَيْدَرِ . وَالضَّرَاغِمُ : الْأَسُودُ ؛ جَمْعٌ . وَالْوَاحِدُ : ضَرْغَمٌ وَضَرْغَامَةٌ وَضَرْغَامٌ . يَنْظُرُ لِسَانُ الْعَرَبِ (ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ض ر غ م) .

(٨) هُوَ جَرِيرٌ . وَالبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيْوَانِهِ ص ٣٢٥ .

(٩ - ٩) فِي شَرْحِ الدِّيْوَانِ : «تَدْعُوكَ تَيْمٌ وَتَيْمٌ فِي قَرْيَ» .

(١٠ - ١٠) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : «وَهُمْ» .

القول في تأويل قوله : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : ولله يَخْضَعُ ^(١) وَيَخْشَعُ ^(٢) ويستسلم لأمره ما في السماوات وما في الأرض من دابة تدب عليها ، والملائكة التي ^(٣) في السماوات ، وهم لا يستكبرون عن التذلل له بالطاعة ، والذين لا يؤمنون بالآخرة ، قلوبهم منكرة ، وهم مستكبرون ، وظلالهم تنفياً عن اليمين والشمال سجداً لله ، وهم داخرون .

وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول : اجتزئ بذكر الواحد من الدواب عن ذكر الجميع ، وإنما معنى الكلام : ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من الدواب والملائكة ، كما يقال : ما أتاني من رجل . بمعنى : ما أتاني من الرجال .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول ^(٤) : إنما قيل : ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ . لأن « ما » وإن كانت قد ^(٥) تكون على مذهب « الذي » فإنها غير مؤقتة ، فإذا أبهت غير مؤقتة أشبهت الجزاء ، والجزاء يدخل « من » فيما جاء من اسم بعده من النكرة ، فيقال : من ضربه من رجل فاضربه . ولا تسقط « من » من هذا الموضع ؛ كراهية أن تشبه أن تكون حالاً لـ « من » و « ما » ، فجعلوه بـ « من » ليبدل على أنه تفسير لـ « ما » و « من » ؛ لأنهما غير مؤقتتين ^(٦) ، فكان دخول « من » فيما بعدهما تفسيراً لمعناها ، وكان دخول « من » أدل على ما لم يؤقت من « من » و « ما » ، فلذلك لم تلقياً ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « الذين » .

(٣) معاني القرآن ١٠٣/٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مؤقتين » .

(٦) في ص ، ت ٢ : « بليعنا » وفي ت ١ ، ف : « يلتقيا » ، وفي م : « يلغيا » . وينظر معاني القرآن ١٠٣/٢ .

القول في تأويل قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: يخاف هؤلاء الملائكة التي في السماوات، وما في الأرض من دابة، ربهم من فوقهم، أن يعذبهم إن عصوا أمره، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ . ١١٨/١٤
يقول: ويفعلون ما أمرهم الله به، فيؤدون حقوقه، ويحجتيبون سخطه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ ﴿٥١﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقال الله لعباده: لا تتخذوا لي شريكاً، أيها الناس، ولا تعبدوا معبودين؛ فإنكم إذا عبدتم معي غيري، جعلتم لي شريكاً ولا شريك لي، إنما هو إله واحد، ومعبود واحد، وأنا ذلك، ﴿فَأِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ . يقول: فإياي فاتقوا، وخافوا عقابي بمعصيتكم إياي إن عصيتموني وعبدتم غيري، أو أشركتم في عبادتكم لي شريكاً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٥٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ولله ملك ما في السماوات والأرض من شيء، لا شريك له في شيء من ذلك، هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، ويده حياتهم وموتهم.

وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ . يقول جل ثناؤه: وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً. يقال منه: وصب الدين يصب وُصُوبًا ووصبًا، كما قال الديلمي^(١).

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥. الجزء المجموع من أشعار أبي الأسود.

لا أَتَّبِعِي^(١) الحمدَ القليلَ بقاؤه يوماً بذمِّ الدهرِ أَجمَعَ واصِباً
ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات : ٩] .
وقولُ حسان^(٢) :

غَيَّرَتْهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزَيْمٌ رَعْدُهُ وَاصِبٌ
فأما مِنَ الألمِ ، فإنما يقالُ : وَصِبَ الرجلُ يُوَصَّبُ وَصَبًا ، وذلك إذا أَعْيَا وَمَلَّ ،
ومنه قولُ الشاعر^(٣) :

/ لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَثْنٍ وَلَا وَصِبٍ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ ١١٩/١٤
وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ الواصِبِ : فقال بعضهم : معناه ما قلنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن الأَعْرَبِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن
خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن أبي نَضْرَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ . قال :
دائمًا^(٤) .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن
عكرمةَ في قوله : ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ . قال : دائمًا^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النُّعْمَانِ ، عن

(١) في الديوان : «أشترى» .

(٢) ديوانه ص ٢٨١ .

(٣) البيت لأعشى باهلة ، وهو في الكامل ٦٥ / ٤ ، وفي جمهرة أشعار العرب ٧١٨ / ٢ ، ٧١٩ تبادل شطر البيت في بيتين وينظر للسان (ص ف ر ، أ رى) . ديوان المفضليات ص ٥٢٠ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥ / ٤ .

عكرمة ، قال : دائماً .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ ﴾ . قال : دائماً^(١) .

حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ ﴾ . قال : دائماً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة وأبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ ﴾ . قال : دائماً .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۖ ﴾ . أى : دائماً ، فإن^(٢) الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده^(٣) ، طائعاً أو كارهاً .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَاصِبًا ۖ ﴾ . قال : دائماً ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصفات : ٩] .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « عبده » .

أى : دائئ^(١) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائئًا ، والواصبُ الدائم^(٢) .

١٢٠/١٤

/وقال آخرون : الواصبُ فى هذا الموضع الواجب .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، عن قيس ، عن يعلی بن النعمان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : واجبًا^(٣) .

وكان مجاهد يقول : معنى الدين فى هذا الموضع الإخلاص . وقد ذكرنا معنى الدين فى غير هذا الموضع ، بما أعتى عن إعادته^(٤) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدَّثنى المشنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدَّثنى المشنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء جميعًا^(٥) ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : الإخلاص^(٦) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/١ عن معمر به .

(٢) ينظر التبيان ٦ / ٣٩٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف والقرابى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٢٨٠ / ٥ ، ٢٨١ .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢ .

مجاهد، قال: الدينُ الإخلاصُ.

وقوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: أفغير الله أيها الناس ﴿نَتَّقُونَ﴾. أى: تزهبون وتحذرون أن يسلبكم نعمة الله عليكم، بإخلاصكم العبادة لربكم، وإفرادكم الطاعة له، وما لكم نافع سواه.

القول فى تأويل قوله: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ (٥٣).

اختلف أهل العربية فى وجه دخول الفاء فى قوله: ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾؛ فقال بعض البصريين: دخلت الفاء، لأن «ما» بمنزلة «من» فجعل الخبر بالفاء.

وقال بعض الكوفيين^(١): «ما» فى معنى جزاء، ولها فعل مُضْمَرٌ، كأنك قلت: ما يَكُنْ بكم من نعمة فمن الله؛ لأن الجزاء لا بد له من فعل مجزوم، إن ظهر فهو جزم، وإن لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ، كما قال الشاعر:

إِن الْعَقْلُ فِي أُمُورِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَغْرِفُ لِلصَّبْرِ
وقال: أراد إن يَكُنِ العقل، فأضمره، قال: وإن جعلت «ما بكم» فى معنى

«الذى» ١٢١/١٤، وجعلت صِلته «بكم» / و«ما» فى موضع رفع بقوله: ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾. وأدخل الفاء، كما قال: ﴿إِنَّ أَلَمَوتَ الَّذِي تَفَرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨]. وكل اسم وُصِلَ مثل «من» و«ما» و«الذى»، فقد يجوز دخول الفاء فى خبره؛ لأنه مضارع للجزاء، والجزاء قد يُجَابُ بالفاء، ولا يجوز: أخوك فهو قائم؛ لأنه اسم غير موصول، وكذلك تقول: ما لك لى. فإن قلت: ما لك. جاز أن تقول: ما لك فهو لى. وإن أُلْقِيَتِ الفاء فصواب.

(١) الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ والبيت فيه.

وتأويل الكلام : ما يَكُنْ بكم فى أبدانكم ، أيها الناس ، من عافية وصحة وسلامة ، وفى أموالكم من نماء ^(١) «فَمِنْ اللَّهِ ، هو» الْمُتَعَمُّ بذلك عليكم لا غيره ؛ لأن ذلك إليه وييده ، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾ . يقول : إذا أصابكم فى أبدانكم سَقَمٌ ومرضى ، وعلّة عارضة ، وشدة من عيش ، ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ . يقول : فإلى الله تَصْرُخُونَ بالدعاء ، وتَسْتَغِيثُونَ به ؛ لِيَكْشِفَ ذلك عنكم . وأصله : من جُؤَارِ الثور ، يقال منه : جَأَرَ الثورُ يَجْأَرُ جُؤَارًا . وذلك إذا رفع صوتًا شديدًا ، من جُوع أو غيره ، ومنه قول الأعشى ^(٢) :

وما أَيْبُلِيَّ ^(٣) على هَيْكِلِ ^(٤) بناه وَصَلَّبَ فيه وصارا
يُراوِخُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِيكِ كِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارًا .
يعنى بالجُؤَارِ : الصياح ؛ إما بالدعاء ، وإما بالقراءة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، ^(٥) قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ^(٥) ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، وحدثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن وَرْقَاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قوله : ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ .

(١ - ١) فى م : «فَاللَّهُ» ، وفى ت ١ ، ف : «هو الله» ، وفى ت ٢ : «فهو الله» .

(٢) ديوانه ص ٥٣ .

(٣) الأيبلى : صاحب الناقوس الذى ينقش النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .

(٤) هيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلفة مريم فيما يزعمون . اللسان (ه ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : تَضَرَّعُونَ دُعَاءً^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال : الضَّرُّ السَّقَمُ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [٥٤] لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتُمْ فَتَمَتُّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ .

١٢٢/١٤ / يقول تعالى ذكره : ثم إذا وهب لكم ربكم العافية ، ورفع عنكم ما أصابكم من المرض فى أبدانكم ، ومن الشدة فى معاشكم ، وفرج البلاء عنكم ، ﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : إذا جماعة منكم يجعلون لله شريكاً فى عبادتهم ، فيعبدون الأوثان ، ويذبحون^(٢) لها الذبائح ؛ شكراً لغير من أنعم عليهم بالفرج مما كانوا فيه من الضر ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتُمْ ﴾ . يقول : ليَجْحَدُوا الله نعمته ، فيما آتاهم من كشف الضر عنهم ، ﴿ فَتَمَتُّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وهذا من الله وعيد لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات ، وتهديد لهم ، يقول لهم جل ثناؤه : تمتعوا فى هذه الحياة الدنيا إلى أن تُوفىكم آجالكم ، وتبلغوا الميقات الذى وقته لحياتكم^(٣) وتمتعكم فيها ، فإنكم من ذلك ستصيرون إلى ربكم ، فتعلمون بلاقائه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى ابن أبى شبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيذبحون » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكم » .

وَبَالَّ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَتَعْرِفُونَ سَوْءَ مَعَبَّةِ أَمْرِكُمْ ^(١) ، وَتَذَمُّونَ ^(٢) حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ
النَّدَمُ ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَشَتَلْنَ
عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره : وَيَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ عَبْدَةِ الْاَوْثَانِ ، لِمَا لَا يَعْلَمُونَ
منه ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقول : حَظًّا وَجِزَاءً ^(١) ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ مِنْ
الْأَمْوَالِ ؛ إِشْرَاكًا ^(٢) مِنْهُمْ لَهُ بِالَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي يُنْفَعُهُمْ وَيُضَرُّهُمْ
دُونَ غَيْرِهِ ، كَالَّذِي حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حِجَابُجْ ، عَنْ ابْنِ
جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . قَالَ :
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ ، وَيُضَرُّهُمْ وَيُنْفَعُهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُضَرُّهُمْ وَلَا
يُنْفَعُهُمْ ، نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا
يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . وَهُمْ مُشْرِكُوا الْعَرَبِ . جَعَلُوا لِأَوْثَانِهِمْ نَصِيبًا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ ^(٤) ، وَجِزَاءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ يَجْعَلُونَهُ لِأَوْثَانِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) فِي ت ١ : « فَعَلِكُمْ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، ت ٢ ، وَغَيْرِ وَاضِحَةٍ فِي ف .

(٣) فِي م ، ت ١ : « جِزَاءً » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « اِشْرَاكًا » ، وَفِي ت ١ : « شَرَكًا » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٦) فِي ص : « رَزَقْنَاهُمْ » .

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٠/٤ ، ١٢١ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴿٥٦﴾ . قال : جعلوا آلآلهتهم التى ليس لها نصيب ولا شىء ، جعلوا لها نصيباً مما قال الله من الحرث والأنعام ، يُسَمُّون عليها أسماءها ، وَيَذْبَحُونَ لها .

وقوله : ﴿ تَاللَّهِ لَتَشْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللّه أيها المشركون الجاعلون للآلهة والأندادِ نصيباً مما ^(١) رَزَقْنَاكُمْ ، شركاً باللّه وكفراً ، ليسألنكم الله يوم القيامة عما كنتم فى الدنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : تَحْتَلِقُونَ مِنَ الباطل والإفك على الله ، بدعواكم له شريكاً ، وتُضَيِّرُكُمْ لأوثانكم فيما رَزَقَكُمْ نصيباً ، ثم لِيُعَاقِبَنَّكُمْ ^(٢) عُقُوبَةً تَكُونُ جزاءً لكفرِكُمْ نعمه ، وافترائِكُمْ عليه .

١٢٣/١٤ / القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن جَهِلٍ هؤلاء المشركين باللّه ^(٣) وَخُبثِ فعلِهِمْ ، وقبح فُرَيْتِهِمْ على ربِّهِمْ ، أنهم يَجْعَلُونَ لمن خلَقَهُمْ ودَبَّرَهُمْ وأنعمَ عليهم ، فاستَوْجَبَ بنعمه عليهم الشكر ، واستَحَقَّ عليهم الحمد - البنات . ولا يَنْبَغِي أن يكونَ لله ولدٌ ذكرٌ ولا أنْثى ، ﴿ سُبْحَنَهُ ﴾ . يُنَزَّه ^(٤) جَلَّ جلالُهُ بذلك نفسه ، عما أضافوا إليه ونسبوه من البنات ، فلم يَرْضَوْا بجهلِهِمْ إذ أضافوا إليه ما لا يَنْبَغِي إضافته إليه ، ولا يَنْبَغِي أن يكونَ له من الولد ، أن يُضَيِّفُوا إليه ما يَشْتَهُونَهُ لأنفسِهِمْ ، ويُحِبُّونَهُ لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يَكْرَهُونَهُ لأنفسِهِمْ ، ولا يَرْضَوْنَهُ لها من البنات ، ما يَقْتُلُونَهَا إذا

(١) فى ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس فى : م .

(٤) فى م : « نزه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تنزه » ، وفى ف : « نزه » .

كانت لهم . وفى « ما » التى فى قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . وجهان من العربية ؛
النصب عطفًا بها^(١) على البنات ، فيكون معنى الكلام ، إذا أريد ذلك^(٢) : وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ البنات ، ولهم البنين الذين يَشْتَهُونَهُمْ^(٣) ، فتكون ﴿ مَا ﴾ للبنين . والرفع ، على
أن الكلام مبتدأ من قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكون معنى الكلام : يَجْعَلُونَ لِلَّهِ
البنات ، ولهم البنون^(٤) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا ﴾ . يقول : وإذا بُشِّرَ
أحد هؤلاء الذين جعلوا لله البنات ، بولادة ما يُضِيفُهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لَهُ ، ظلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا ، مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لَهُ ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقول : قد كَظَمَ الحزنَ ، وامْتَلَأَ غَمًّا
ببولادته له ، فهو لَا يُظْهِرُ ذَلِكَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

[٢/٢٠٥] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال :
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخر الآية ، يقول :
يَجْعَلُونَ لِلَّهِ البنات ، تَرْضَوْنَهُنَّ^(٥) لى ، وَلَا تَرْضَوْنَهُنَّ^(٦) لأنفسكم ، وذلك أنهم كانوا
فى الجاهلية إذا وُلِدَ للرجل منهم جارية ، أَمْسَكَهَا عَلَى هُونٍ ، أَوْ دَسَّهَا فِى التُّرَابِ ، وهى

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٣) فى م : « يشتهون » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفى ت ٢ : « يرضونهم » ، وفى ف : « يرضونهم » .

(٦) فى ص ، ف : « ترضونهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حَقِيقَةٌ^(١).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. وهذا صَنِيعٌ مشرَكى العرب، أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِخُبْنِ صَنِيعِهِمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فهو حَقِيقٌ أَنْ يَرْضَىٰ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَقَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قَضَاءِ الْمَرْءِ^(٢) لِنَفْسِهِ، وَلَعَمْرِي مَا يَذَرِي أَنَّهُ خَيْرٌ؛ لِرُبِّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ غُلَامٍ. وَإِنَّمَا أَخْبَرَكَمُ اللَّهُ بِصَنِيعِهِمْ؛ لِتَجْتَنِبُوهُ^(٣) وَتَنْتَهُوا عَنْهُ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَغْتَدُو كَلْبَهُ، وَيَتَدُّ ابْنَتَهُ^(٤).

١٢٤١ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، قَالَ: قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قَالَ: حَزِينٌ^(٥).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. قَالَ: الْكَظِيمُ الْكَمِيدُ^(٦).

وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع^(٧).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُنَوِّرِي مِنَ الْقَوَارِمِ سَوْءَ مَا بُشِّرَ بِهٖ أَيْمُسِكُمْ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُمُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٥٩).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿يُنَوِّرِي﴾ هذا المُبَشِّرُ بولادة الأنثى مِنَ الْوَلَدِ لَهُ ﴿مِنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم.

(٢) في ت ١، ت ٢، ف: «الخير».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «لتجتنبوا».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف.

(٦) تقدم تخريجه في ١٣/٢٩٦.

(٧) بعده في ت ١: «بما أغنى عن إعادته» وينظر ما تقدم في ٥٧/٦، ٥٨، ١٣/٢٩٣.

الْقَوَرِ ﴿١﴾ فَيَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، ﴿٢﴾ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ﴿٣﴾ . يعنى : مِنْ مَسَاءَتِهِ إِيَّاهُ ، مُمِيلًا ^(١) بَيْنَ أَنْ يُنْسِكَهَ ﴿٤﴾ عَلَى هَوْنٍ ﴿٥﴾ . أى : على هَوَانٍ . وكذلك ذلك فى لغة قريش ، فيما ذَكَرَ لى ، يقولون للهَوَانِ : الهُونُ . ومنه قولُ الحُطَيْبَةِ ^(٢) :

فَلَمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرَ ^(٣) مُنْسِكَ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثْبَتَ الحَبَلُ حَافِرُهُ ^(٤)

وبعضُ بنى تميم جعل الهُونَ مصدرًا للشئِ الهَيْنِ ؛ ذَكَرَ الكِسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَهُمْ يقولون : إِنْ كُنْتَ لَقَلِيلَ هَوْنٍ الْمُؤْنَةُ مِنْذُ الْيَوْمِ . قال : وَسَمِعْتُ الهَوَانَ فى مِثْلِ هَذَا المعنى ، سَمِعْتُ مِنْهُمْ قَائِلًا يَقُولُ لِبَعِيرٍ لَهُ : مَا بِهِ بِأَسْ غَيْرُ هَوَانِهِ . يعنى : خَفِيفَ الثَمَنِ . فإذا قالوا : هُوَ يُمْسِكُ عَلَى هَوْنِهِ . لم يقولوه إِلَّا بَفَتْحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ ^(٥) [الفرقان : ٦٣] .

﴿أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ﴾ . يقول : يَدْفِنُهُ حَيًّا فى التُّرَابِ ، فَيَعُدُّهُ ، كما حَدَّثَنَا القَاسِمُ ، قال : ثنا الحَسِينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿يُمْسِكُهُ عَلَى هَوْنٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ﴾ . يقول ^(٦) : يَكْدُ ابْنَتَهُ ^(٧) .

وقوله : ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقول : أَلَا سَاءَ الْحُكْمُ الَّذِى يَحْكُمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، وَذَلِكَ أَنْ جَعَلُوا لِلَّهِ مَا لَا يَرْضَوْنَ لَأَنْفُسِهِمْ ، وَجَعَلُوا لِمَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ شِرْكًَا فِيمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ، وَعَبَدُوا غَيْرَ مَنْ خَلَقَهُمْ ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ .

(١) فى ت ١ ، ٢ ، ف : «ممتلا» . وبدون نقط فى ص ، ومميلا : مترددا . ينظر الوسيط (م ى ل) .

(٢) ديوانه ص ١٨٣ .

(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ى ر) .

(٤) فى ت ١ ، ٢ : «حاجره» ، وفى ف : «حاحره» .

(٥) ينظر معانى القرآن ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ٢ ، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه أن قوله : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . والآية التي بعدها مثلٌ ضربَه ^(١) لهؤلاء المشركين الذين جعلوا لله البنات ، فبينَ بقوله : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أنه مثلٌ ، وعنَى بقوله جل ثناؤه : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ : للذين لا يصدقون بالمعاد والثواب والعقاب من المشركين ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ . وهو القبيح من المثل ، وما يسوء ^(٢) من ضرب له ذلك ^(٣) المثل ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ . يقول : ولله المثل الأعلى ، وهو الأفضل والأطيب ، والأحسن والأجمل ، وذلك التوحيد والإذعان له بأنه لا إله غيره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ . قال : شهادة ألا إله إلا الله ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ : الإخلاص والتوحيد .

(١) بعده في م : «الله» .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : «بشر» ، وغير منقوطة في ص .

(٣) في ت ١ : «هذا» .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به .

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يقول تعالى ذكره: واللَّهُ^(١) ذو العزة التي [٢٠٦/٢] لا يمتنعُ عليه معها عقوبة هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم في هذه الآيات، ولا عقوبة من أراد عقوبته على معصيته إياه، ولا يتعدَّر عليه شيء أرادَه وشاءه؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره، الحكيم في تدبيره، فلا يدخل تدبيره خلل ولا خطأ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُوَاجِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢).

يقول تعالى ذكره: ولو يُوَاجِدُ الله عصاة بني آدم بمعاصيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾. يعني: على الأرض، ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ تدب عليها، ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ﴾. يقول: ولكنه بحليمه يؤخر هؤلاء الظلمة، فلا يعاجلهم بالعقوبة، ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يقول: إلى وقتهم الذي وقَّت لهم، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾. يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقَّت لهلاكهم، ﴿لَا يَسْتَفْخِرُونَ﴾ عن الهلاك ﴿سَاعَةً﴾ فيمهلون، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ قبله^(٣) حتى يستوفوا آجالهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذَكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: كاد الجعل^(٣) أن يُعَذَّبَ بذنب بني آدم. وقرأ:

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «لله».

(٢) في م: «له».

(٣) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية ٢٧٧/١.

﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(١).

حدثنا محمد بن المنثني، قال: ثنا إسماعيل بن حكيم الخزازي، قال: ثنا محمد ابن جابر الحنفى^(٢)، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، قال: سمع أبو هريرة رجلاً وهو يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه. قال: فالتفت إليه فقال: بلى، والله إن الجبارى^(٣) لتموت فى وَكْرِهَا هَزْلاً^(٤) بظلم الظالم^(٥).

حدثنى يعقوب، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، قال: ثنا قُرَّة بن خالد السدوسي، عن الزبير بن عدى، قال: قال ابن مسعود: خطيئة ابن آدم قتلت الجعل^(٦).

حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، قال: قال عبد الله، كاد الجعل أن يهلك فى جُحْرِه بخطيئة

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٧ عن سفيان به. وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٣٠٠ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٨، والبيهقى فى الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبى إسحاق به بزيادة ابن مسعود، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر.

(٢) فى النسخ: «الجعفى». والثبت من الشعب وتفسير ابن كثير، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٦٤.

(٣) الجبارى: طائر معروف، وهو على شكل الإوزة، برأسه وبطنه غبرة، ولون ظهره وجناحيه كلون السمائى غالباً. المصباح المنير (ح ب ر).

وقال ابن الأثير فى النهاية ١/٣٢٨: يعنى أن الله يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم، وإنما نصها بالذكر، لأنها أبعد الطير نجعة، فربما تذبج بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام.

(٤) فى م: «هزالاً».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبى كثير به بدون ذكر أبى سلمة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢١ إلى الإمام أحمد فى الزهد.

ابن آدم^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قَالَ : نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجْلُهُ فَلَا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يَقْدَمُ ، وَمَا لَمْ يَحْضُرْ أَجْلُهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ ، وَيَقْدِمُ مَا شَاءَ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جُرْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ (٦٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَهُ لِأَنفُسِهِمْ^(٣) مِنَ الْبَنَاتِ^(٤) ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ . يَقُولُ : وَتَقُولُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ وَتَفْتَرِيهِ ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ . وَ﴿ أَنَّ ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ؛ لِأَنَّهَا تَرْجُمَةٌ عَنْ الْكَذِبِ . وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَهُ لِأَنفُسِهِمْ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ، الَّذِي يَكْرَهُونَهُ لِأَنفُسِهِمُ الْبَنَاتُ يَجْعَلُونَهُنَّ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَزَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ . وَأَمَّا ﴿ الْحُسْنَى ﴾ الَّتِي جَعَلُوهَا لِأَنفُسِهِمْ ، فَالذَّكُورُ مِنَ الْأَوْلَادِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْدُونَ الْإِنَاثَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، وَيَسْتَبْقُونَ الذَّكُورَ مِنْهُمْ ، وَيَقُولُونَ : لَنَا الذَّكُورُ وَلِلَّهِ الْبَنَاتُ . وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ^(٤) : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْعُقُوبَاتِ (٢٧٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ بِهِ .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ١٥ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قَوْلُهُمْ » .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: أَخْبَرَنَا / إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، ١٢٧/١٤
عَنْ وَرْقَاءَ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ قَالَ: قَوْلُ قُرَيْشٍ: لَنَا الْبَنُونَ، وَلِلَّهِ الْبَنَاتُ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ^(٢) ابْنِ جَرِيحٍ^(٢)، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾. أَيْ: يَتَكَلَّمُونَ بِأَنَّهُمْ لَهُمُ الْحُسْنَى. أَيْ: الْغُلَمَانُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مُعَمَّرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾. قَالَ: الْغُلَمَانُ^(٣).

وقوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: حَقًّا وَاجِبًا أَنَّهُمْ لَهُوَ الْفَاقِلِينَ: لِلَّهِ الْبَنَاتُ. الْجَاعِلِينَ لَهُ مَا يَكْرَهُونَهُ لَأَنفُسِهِمْ، وَلَأَنفُسِهِمُ الْحُسْنَى - عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ النَّارَ.

وقد يَبَيِّنُ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَا جَرَمَ﴾. فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢ - ٢) في ص: «أبى نجيح».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

بشواهده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقول : بلى ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعض أهل العربية يقول : لم تُنصب ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصِبَت الميم من قوله : لا غلام لك . قال : ولكنها نُصِبَت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثل قول القائل : قعد فلانٌ وجلس . والكلام : ﴿ لَا ﴾ ^(٣) ردٌ لكلامهم ، أى ^(٤) : ليس الأمر هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسب ، مثل قوله : ﴿ لَا أَقِيمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحو ذلك .

وكان بعضهم يقول : نصب ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لا بد ، ولا محالة . ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة « حقاً » .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنهم مُخَلَّفُونَ متروكون في النار ، مُنْسِيُونَ فيها .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال أكثرهم بنحو ما قلنا في ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع ، قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

(١) ينظر ما تقدم في ٣٧٣/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠١٩/٦ من طريق أبي صالح .

(٣ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بد لكلام » .

مُفْرَطُونَ ﴿١﴾ . قال : مَنْسِيُونَ مُضَيَّعُونَ ^(١) .

حدثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا زيد بن حباب ، قال : أخبرنا سعيد ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا بهز بن أسيد ، عن شعبة ، قال : أخبرني أبو بشر ، عن سعيد بن جبير مثله .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ . قال : مثروكون في النار ، مَنْسِيُونَ فيها .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال حصين : أخبرنا عن سعيد بن جبير بمثله .

١٢٨/١٤ / حدثني المثني ، قال : أخبرنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن سعيد بن جبير بمثله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُونَ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ^(٢) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني المثني ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا عَبْدَةُ وَأَبُو معاويةَ وَأَبُو خَالِدٍ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قَالَ: متروكون^(١) في النار.

حَدَّثَنَا القاسمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قَالَ: ثنى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ القاسمِ، عَنْ مجاهدٍ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾. قَالَ: منسيئون.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الوارثِ بْنُ عَبْدِ الصمَدِ، قَالَ: ثنى أَبِي، عَنْ الحسينِ، عَنْ قتادة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. يقول: مضاعون.

حَدَّثَنَا ابْنُ المثنى، قَالَ: ثنا بَدَلٌ، قَالَ: ثنا عُبَادُ بْنُ راشِدٍ، قَالَ: سمعتُ داودَ ابْنَ أَبِي هِنْدٍ فِي قولِ اللَّهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾. قَالَ: منسيئون في النار.

وقال آخرون: معنى ذلك: أَنَّهُمْ مُعَجَّلُونَ إِلَى النارِ، مُقَدَّمُونَ إِلَيْهَا. وَذَهَبُوا فِي ذلكِ إِلَى قولِ العربِ: أَفْرَطْنَا فلانًا فِي طلبِ الماءِ. إِذَا قَدَّمُوهُ لِإِصلاحِ الدَّلَائِ والأُرْشِيَةِ^(٢)، وَتَسْوِيَةِ ما يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ وَرودِهِمْ عَلَيْهِ، فَهُوَ مُفْرَطٌ. فَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُ نَفْسُهُ فَهُوَ فَارِطٌ، يُقَالُ: قَدَ فَرَطَ فلانٌ أَصْحابَهُ يَفْرُطُهُمْ فَرَطًا وفَرُوطًا. إِذَا تَقَدَّمَ هُمْ وَجَمَعَ فَارِطٌ فَرَّاطٌ، وَمِنْهُ قولُ القُطَّامِيِّ^(٣):

وَاسْتَعَجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فَرَّاطٌ لُّؤْرَادٍ^(٤)

وَمِنْهُ قولُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ» - أَيْ: مُتَقَدِّمُكُمْ إِلَيْهِ وَسَابِقُكُمْ - «حَتَّى تَرُدُّوه»^(٥).

(١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «متروكون».

(٢) الأُرْشِيَةُ جَمْعُ الرِّشَاءِ، وَهُوَ الحَبْلُ. اللِّسان (ر ش ي).

(٣) ديوانه ص ٩٠.

(٤) فِي ص، ت ١، ف: «لوارد»، وَفِي ت ٢: «الوارد»، وَروايةُ الديوان: «لرواد».

(٥) البخارى (٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٧٠٤٩)، وَمُسْلِم (٣٩/٢٤٩، ١٠/١٨٢٢، ٢٥/٢٢٨٩،

٢٦/٢٢٩٠، ٣٢/٢٢٩٧، ٤٤/٢٣٠٥، ٤٥).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ يَقُولُ : مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ .

١٢٩/١٤ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : قَدْ أَفْرَطُوا فِي النَّارِ . أَيْ : مُعَجَّلُونَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : مُبْعَدُونَ فِي النَّارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، عَنْ أَشْعَثَ السَّمَّانِ، عَنْ الرِّبِيعِ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ . قَالَ : مُخَسَّنُونَ مُبْعَدُونَ ^(٢) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي اخْتَرَنَاهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِفْرَاطَ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى التَّقْدِيمِ ، إِنَّمَا يُقَالُ فِي مَنْ ^(٣) قُدِّمَ مُقَدِّمًا لِإِصْلَاحٍ مَا يُقَدَّمُ إِلَيْهِ ، إِلَى وَقْتِ وَرُودِ مَنْ قُدِّمَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِمُقَدِّمٍ مَنْ قُدِّمَ إِلَى النَّارِ مِنْ أَهْلِهَا ، لِإِصْلَاحِ شَيْءٍ فِيهَا ، لَوَارِدٍ يَرُدُّ عَلَيْهَا فِيهَا ، فَيُؤَافِقُهُ مُصْلِحًا ، وَإِنَّمَا يُقَدَّمُ مَنْ قُدِّمَ إِلَيْهَا لِعَذَابٍ يَعْجَلُ لَهُ . فَإِذَا كَانَ ^(٤) ذَلِكَ مَعْنَى ' الْإِفْرَاطِ ، الَّذِي هُوَ تَأْوِيلُ التَّعْجِيلِ ، فَفَسَدَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ فِي الصَّحَةِ - صَبَحَ الْمَعْنَى الْآخَرُ ، وَهُوَ الْإِفْرَاطُ الَّذِي بِمَعْنَى التَّخْلِيفِ وَالتَّرْكِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخْشَى مِنَ الْعَرَبِ : مَا أَفْرَطْتُ وَرَأَيْ أَحَدًا . أَيْ : مَا خَلَّفْتُهُ ، وَمَا فَرَّطْتُهُ . أَيْ : لَمْ أَخْلُقْهُ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧/٥ ، والقرطبي في تفسيره ١٠/١٢١ .

(٣) في ت ٢ : «ممن» .

(٤) - ٤ في م ، ت ١ : «معنى ذلك» .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قُرَأةِ المِصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ بتخفيفِ الرّاءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلهُ ^(١) ، من : أَفْرَطَ فهو مُفْرَطٌ . وقد يَبْتَدَأُ اختلافَ قُرَأةٍ ^(٢) ذلك كذلك في التأويلِ .

وقرّاه أبو جعفرِ القارئُ : (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) . بكسرِ الرّاءِ وتشديدِها ^(٣) ، بتأويلِ : أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ في أداءِ الواجبِ كان لله عليهم في الدنيا ، من طاعته ^(٤) وحقوقه ، مضيعو ذلك ، من قولِ الله تعالى : ﴿بَحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا قَرَرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبي نعيمٍ : (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) . بكسرِ الرّاءِ وتخفيفِها ^(٥) . حدّثنى بذلك يونسُ ، عن ورثٍ ، عنه . بتأويلِ : أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ في الذنوبِ والمعاصي ، مُشْرِفُونَ على أَنفُسِهِمْ ، مُكْثِرُونَ منها ^(٦) . من قولِهِمْ : أَفْرَطَ فلانٌ في القولِ . إذا تجاوزَ حدّه وأسرَفَ فيه .

والذي هو أولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ الذي ذكرنا قراءتَهُم من أهلِ العراقِ ، لموافقتها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذي ذكرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأخرِ عن تأويلِهِمْ ^(٧) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

(١) هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائي وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤ .

(٢) في م : «قراءة» .

(٣) ينظر النشر ٢٢٨/٢ .

(٤) في ص ، ت ٢ : «طاعته» .

(٥) السبعة ص ٣٧٤ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «منه» .

(٧) والقراءات الأخر التي ذكرها المصنّف متواترة .

الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره مُقْسِمًا بنفسه عز وجل ، لنبينه محمد ﷺ : والله يا محمد ، لقد أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ إِلَى أُمَمٍ ، بِمِثْلِ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ ، مِنْ الدَّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ لِلَّهِ ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ ، وَالْإِذْعَانِ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ . يقول : فَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا / عَلَيْهِ ^(١) مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، مُقِيمِينَ ، حَتَّى كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ ، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾ . يقول : فَالشَّيْطَانُ نَاصِرُهُمُ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا ، وَبِئْسَ النَّاصِرُ ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ حِينَئِذٍ وَلَايَةُ الشَّيْطَانِ ، وَلَا هِيَ نَفَعَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا ، بَلْ ضَرَّتْهُمْ فِيهَا ، وَهِيَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَضَرُّ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : وَمَا أَنْزَلْنَا يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ كِتَابَنَا ، وَبَعَثْنَاكَ رَسُولًا إِلَى خَلْقِنَا ، إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ ، فَتَعْرِفَهُمُ الصَّوَابَ مِنْهُ ، وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَتَقِيمَ عَلَيْهِمُ الصَّوَابَ مِنْهُ حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي ^(١) بَعَثَكَ بِهَا .

وقوله : ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . ^(٢) يقول : ﴿وَهُدًى﴾ ؛ بَيَانًا مِنَ الضَّلَالَةِ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْكِتَابَ ، وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، فَيَصْدُقُونَ بِمَا فِيهِ ،

(١) في م : «الذي» .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : «وقوله و» ، وفي ت ١ : «يقول و» .

وَيُقِرُّونَ بِمَا تَضَمَّنُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ .

وعطف ^(١) بـ «الهدى» ^(٢) على موضع ﴿لِتَبَيَّنَ﴾ ^(٣) ؛ لأن موضعها نصب .
وإنما معنى الكلام : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا بياناً للناس فيما اختلفوا فيه ،
و ^(٤) هدى ورحمة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا^٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ^٦﴾ .

يقول تعالى ذكره مُنبِّئُهُ خَلْقِهِ عَلَى حُجَجِهِ عَلَيْهِمْ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَأَنَّهُ لَا تَتَّبِعِ
الْأَلْهُوهَ إِلَّا لَهُ ، وَلَا تَصْلُحِ الْعِبَادَةُ لَشَيْءٍ سِوَاهُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، وَ ^(٧) مَعْبُودُكُمْ الَّذِي لَهُ
الْعِبَادَةُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ ، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ . يعنى : مطراً . يقول : فَأَنْبَتَ بِمَا
أَنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ ^(٨) الْمَيِّتَةَ الَّتِي لَا زَرْعَ بِهَا ^(٩) وَلَا عُشْبَ ، وَلَا
تُنَبَّتُ ^(١٠) ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ : بَعْدَ مَا هِيَ مَيِّتَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ .
يقول تعالى ذكره : إِنَّ فِي إِحْيَائِنَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، بِمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ ،
لِدَلِيلٍ وَاضِحٍ ، وَحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ غُذِرَ مِنْ فِكْرٍ فِيهِ ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يقول : لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ هَذَا الْقَوْلَ فَيَتَذَكَّرُونَ وَيَعْقِلُونَهُ ، وَيَطِيعُونَ اللَّهَ بِمَا دَلَّاهُمْ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُذَكَّرُوا بِطُغْيَانِهِ^{١١} مِنْ

(١ - ١) فى ت ٢ : «الهدى» .

(٢) فى النسخ : «البين» ، وليست بقراءة .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «لها» .

(٧) فى م : «نبت» ، وفى ت ٢ : «نبتت» .

بَيْنَ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ .

١٣١/١٤ / يقول تعالى ذكره : وإن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام التي تُسقيكم^(١) مما في بطونه .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ تُسْقِيكُمْ ﴾ ؛ فقرأته عامة^(٢) أهل مكة والعراق والكوفة [٢٠٧/٢] والبصرة - سوى عاصم - ومن أهل المدينة أبو جعفر : ﴿ تُسْقِيكُمْ ﴾ بضمّ النون^(٣) ، بمعنى أنه أسقاهاهم شراباً دائماً . وكان الكسائي يقول : العرب تقول : أسقيناهاهم نهراً^(٤) ، وأسقيناهاهم لبناً . إذا جعله له^(٥) شرباً دائماً ، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا : سقيناهاهم^(٦) ، فنحن نسقيهم^(٧) . بغير ألف .

وقرأ ذلك عامة قُرأة أهل المدينة - سوى أبي جعفر - ومن أهل العراق عاصم : (نسقيكم) . بفتح النون^(٨) ، من : سقاها الله ، فهو يسقيها . والعرب قد تُدخِلُ الألف فيما كان من السقي غير دائم ، وتَنْزِعُها فيما كان دائماً ، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي . يَدُلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ ليبيد في صفة سحاب^(٩) :

(١) في ت ٢ : « يسقيكم » .

(٢) بعده في ت ١ : « قراء » .

(٣) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزمة والكسائي وعاصم في رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « هذا » .

(٥ - ٥) في م : « جعلته » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سقيناكم » .

(٧) في ف : « نسقيكم » .

(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة .

ينظر السبعة ص ٣٧٤ ، النشر ٢٢٨/٢ .

(٩) شرح ديوان ليبيد ص ٩٣ .

سَقَى قَوْمِي^(١) بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى^(٢) نَمِيرًا وَالْقِبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ
فَجَمَعَ اللَّغْتَيْنِ كِلْتَاهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأية القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غير أن^(٣) أعجب
القراءتين إلى قراءة ضمّ النون ؛ لما ذكّرتُ من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان
دائمًا من السقي : أسقى ، بالألف ، فهو يُسقى . و أن ما^(٤) أسقى الله عباده من
بطون الأنعام ، فدائماً لهم غير منقطع عنهم .

وأما قوله : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ . وقد ذكر الأنعام قبل ذلك ، وهي
جمعٌ ، والهاء في البطون موحدةٌ ، فإن لأهل العربية في ذلك أقوالاً ؛ فكان
بعضُ نحوِّي الكوفة يقول^(٥) : النعم والأنعام شيء واحدٌ ؛ لأنهما جميعاً
جمعان ، فردّ الكلام في قوله : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ إلى^(٦) التذكير ، مراداً به
معنى النعم ، إذ كان يؤدّي عن الأنعام . ويستشهد^(٧) لقوله^(٨) ذلك برجزٍ بعض
الأعراب^(٩) :

إِذَا رَأَيْتَ أَجْمًا مِنَ الْأَسَدِ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوم » .

(٢) في ص ، ت ٢ : « أنه » .

(٣ - ٣) في م : « ما » .

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٩ ، ٢/ ١٠٨ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التي » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « يستشهدون » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٩ ، ٢/ ١٠٨ ، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٥ ، واللسان (خ ر ت ، ك ت د) ، والثلاثة

الآيات الأولى منه في تهذيب اللغة ٦/ ٦٦ ، واللسان (ج ب ه) .

جِبْهَتُهُ^(١) أَوْ الْحَرَاتِ^(٢) وَالْكَنْدِ^(٣)

بَالِ سُهَيْلٍ فِي الْقَضِيخِ^(٤) فَقَسَدَ

وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدَ

ويقول : رجع بقوله : فبرد . إلى معنى اللبن ؛ لأن اللبن والألبان يكون^(٥) في

معنى واحد .

وفي تذكير النعم قول الآخر^(٦) :

/أَكُلُ عَامِ نَعْمٍ تَحْوُونَهُ

١٣٢/١٤

يُلْقِهُ قَوْمٌ وَتَتَجَوَّنَهُ

فذكر النعم .

وكان غيره منهم يقول^(٧) : إنما قال : ﴿مِمَّا فِي بَطُونِهِ﴾ . لأنه أراد : مما في

بطون ما ذكرنا . ويُشيد في ذلك رجلاً لبعضهم^(٨) :

(١) الجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد . تهذيب اللغة ٦/ ٦٥ .

(٢) والحرات مفرد ، ومثناه : الحراتان : من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، وهما كتفا الأسد . تهذيب اللغة ٧/ ٢٩٦ .

(٣) الكند : نجم . ينظر اللسان (ك ت د) .

(٤) القضيع : عصير العنب ، وهو أيضاً : شراب يتخذ من البسر المقضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار ، والمعنى : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . ينظر اللسان (ف ض خ) .
(٥) في م ، ف : « تكون » .

(٦) الكتاب ١/ ١٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٢ ، ونسبهما في الخزانة ١/ ٤١٢ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثي ، ونسبهما ابن الأثير في الكامل ١/ ٦٢٤ إلى قيس بن عاصم المنقري .

(٧) هو الكسائي ، كما في معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٩ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٩ ، والمختضب ٢/ ١٥٣ .

مِثْلَ الْفِرَاحِ نَتَقَّتْ ^(١) حَوَاصِلُهُ

وقول الأسود بن يعْفَر ^(٢):

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُثُوفَ كِلَاهِمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ ^(٣) يَرْقُبَانِ ^(٤) سَوَادِي

فقال: كلاهما. ولم يقل: كلاهما. وقول الصَّلَتَانِ الْعَبْدِيَّ ^(٥):

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بِمَزْوٍ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

وقول الآخر ^(٦):

/وعَفْرَاءُ أَدْنَى ^(٧) النَّاسِ مِثْنِي مَوْدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي ١٣٣/١٤

ولم يقل: المعرضة المتوانية. وقول الآخر ^(٨):

إِذْ ^(٩) النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَغِيطَةٌ ^(١٠) وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ ^(١١)

ويقول: كل ذلك على معنى: هذا الشيء، وهذا الشخص، والسواد. وما

(١) فى م: «نتفت». ونتفت: سمت. اللسان (ن ت ق).

(٢) البيت فى المفضليات ص ٢١٦، والأغاني ١٦/١٣.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢: «المخارم». والمخارم: الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج، وهو منقطع أنف الجبل. اللسان (خ ر م).

(٤) فى الأغاني: «يرميان».

(٥) البيت فى أمالى اليزيدى ص ١، أمالى المرتضى ١٩٩/٢. وهو فى الشعر والشعراء ٤٣١/١، وسمط اللآلى ٩٢١/٢، والأغاني ٣٨١/١٥، وأمالى المرتضى ٧٢/١ منسوباً لزياد الأعجم.

(٦) البيت لعروة بن حزام، وهو فى الأغاني ١٦٢/٢٤، والنوادر للبكرى ص ١٥٨.

(٧) فى الأغاني: «أرجى»، وفى النوادر: «أحظى».

(٨) البيت لأوس بن حجر، وهو فى ديوانه ص ٧٤.

(٩) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «إذا».

(١٠) فى الديوان: «بعزة».

(١١) المساعف: المساعد، والقريب المواتى. ينظر اللسان (س ع ف).

أشبه ذلك ، ويقول : من ذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَلَمَّا رَأَى السَّمَاسَ بَارِزَةً قَالَ هَٰذَا رَأْيِي ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيء الطالع . وقوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ [عبس : ١١ ، ١٢] . ولم يقل : ذكرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكر هذا الشيء . وقوله : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل : ٣٥ ، ٣٦] ، ولم يقل : جاءت .

وكان بعض البصريين يقول : قيل : ﴿ مِمَّا فِي بَطُونِهِ ﴾ . لأن المعنى : تُسقيكم من أي الأنعام كان في بطونه اللبن^(١) . ويقول : « فيه اللبن » مضمراً . يعني : أنه يُسقى من أيها كان ذا لبن ؛ وذلك لأنه ليس لكلها لبن ، وإنما يُسقى من ذوات اللبن . والقولان الأولان أصح مخرجاً على كلام العرب من هذا القول الثالث .

وقوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ﴾ . يقول : تُسقيكم لبناً نُخرجه لكم من بين فرث ودم ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقول : خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلطاً به ، ﴿ سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ . يقول : يسوغ لمن شربه ، فلا يعص به كما يعص الغاص بيعض ما يأكله من الأطعمة . وقيل : إنه لم يعص أحدٌ باللبن قط .

القول في تأويل قوله تعالى : [٢٠٧/٢] ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولكم أيضاً أيها الناس عبرة فيما تُسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب ، ما^(٢) تتخذون منه سكرًا وريزقًا حسنًا ، مع ما تُسقيكم من بطون

(١ - ١) في النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهد المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ف : « ما » .

الأنعام من ^(١) اللبن الخارج من بين القرث والدم .

وحذف من قوله : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ الاسم ، والمعنى ما وصفت ، وهو : ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه . لدلالة « مِنْ » عليه ؛ لأن « مِنْ » تدخل في الكلام مُبْعَضَةً ، فاستغنى بدلاليتها ومعرفة السامعين ، بما تقتضى ^(٢) من ذكر الاسم معها .

وكان بعض نحويي البصرة يقول ^(٣) : معنى الكلام : ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون منه سكرًا . ويقول : إنما ذُكرت الهاء في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ ﴾ . لأنه أُريد بها الشيء .

وهو عندنا عائذ على المتروك ، وهو « ما » .

وقوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ ﴾ . من صفة « ما » المتروكة .

/واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا ۚ وَرَزَقًا حَسَنًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بالسَّكْرِ الخمر ، وبالرزق الحسن التمر والزبيب . وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حُرِّمت بعد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أيوب بن جابر الحنفى ^(٤) ، عن الأسود ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا ۚ وَرَزَقًا حَسَنًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بالسَّكْرِ الخمر ، وبالرزق الحسن التمر والزبيب . وقال : إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ثم حُرِّمت بعد .

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « بين » .

(٢) في ت ٢ : « مضى » .

(٣) بعده في م ، ف : « في » .

(٤) في م : « السحيمي » . وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفى السحيمي . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٤ / ٣ .

حَسَنًا ﴿١﴾ . قال : السَّكَّرُ ما حُرِّمَ من شِرابِهِ ، والرَّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ من ثَمَرَتِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وسعيدُ ^(٢) بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، قال : الرِّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ من ثَمَرَتِها ، والسَّكَّرُ ما حُرِّمَ من ثَمَرَتِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال : سَمِعْتُ رجلاً يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَّرُ ما حُرِّمَ من ثَمَرَتَيْهِما ، والرَّزْقُ الحَسَنُ ما أُحِلَّ من ثَمَرَتَيْهِما .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن

(١) ذكره البخارى معلقا ١٠٣/٦ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والحاكم ٣٥٥/٢ ، والبيهقى ٢٩٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفرىابى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس بنحوه .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زهير^(١) بن معاوية ، قال : ثنا الأسود بن قيس ، قال : ثنى عمرو بن سفيان ، قال : سمعت ابن عباس يقول - ودكرت عنده هذه الآية : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السَّكْرُ ما حُرِّمَ منهما ، والرزق الحسن ما أحل منهما .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان البصري ، قال : قال ابن عباس في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزق الحسن فما أحل من ثمرتهما^(٢) ، وأما السَّكْرُ فما حُرِّمَ من ثمرتهما^(٣) .

حدثني المثني ، قال : أخبرنا الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن الأسود ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكْرُ حرأمه ، والرزق الحسن حلاله .

/حدثني المثني ، قال : أخبرنا العباس بن أبي طالب^(٣) ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن ١٣٥/١٤ الأسود ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس ، قال : السَّكْرُ ما حُرِّمَ من ثمرتهما ، والرزق الحسن ما حل^(٤) من ثمرتهما .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : الرزق الحسن الحلال ، والسَّكْرُ

(١) في ت ٢ : « عن » .

(٢) في ت ٢ : « ثمرتها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) في ت ١ : « منهما » .

الحرام.

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: ما حُرِّمَ من ثمرتيهما، وما أُحِلَّ من ثمرتيهما.

حدثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: السَّكْرُ خمرٌ، والرزقُ الحسنُ الحلال^(١).

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن مشعرٍ وسفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: الرزقُ الحسنُ الحلالُ، والسَّكْرُ الحرام.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير بنحوه^(٢).

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبه، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: السَّكْرُ الحرامُ، والرزقُ الحسنُ الحلال.

حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن مغيرة، عن أبي رزين: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: نزل هذا وهم يشربون الخمرَ، فكان هذا قبل أن ينزل تحريمُ الخمر.

حدثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ، قال: ثنا شعبه، عن

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٠، ٦٧٩٢)، والبيهقي في الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرًا على أوله.

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥، ومن طريقه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦، والنسائي في الكبرى (٦٧٨٩).

المغيرة ، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين ، قالوا : هي منسوخة . في هذه الآية : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ ^(١) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا أبو قطن ، عن سعيد ، عن المغيرة ، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين بمثله .

حدثني المثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : هي منسوخة ، نسخها تحريم الخمر ^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هوزة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر .

حدثني المثني ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن منصور وعوف ، عن الحسن ، قال : السكر ما حرم الله منه ، والرزق الحسن ^(٣) ما أحل الله ^(٤) منه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن الحسن ، قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه البيهقي ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنباري .

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور - وحده - به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَلَمَةَ، عَنْ الضَّحَّاكِ، قَالَ: الرِّزْقُ الْحَسَنُ الْحَلَالُ، وَالسَّكْرُ الْحَرَامُ.

١٣٦/١٤ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي كُذَيْبَةَ يَحْيَى بْنِ الْمُهَلَّبِ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: السَّكْرُ الْخَمْرُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الرُّطْبُ^(١) وَالْأَعْنَابُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَنَخْذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾. قَالَ: هِيَ الْخَمْرُ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَنَخْذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾. قَالَ: الْخَمْرُ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قَالَ: طَعَامًا^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَنَخْذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: أَمَا السَّكْرُ فَخَمْرٌ هَذِهِ الْأَعَاجِمُ، وَأَمَا الرِّزْقُ الْحَسَنُ فَمَا تَتَبَذُّونَ وَمَا تُخَلِّلُونَ وَمَا تَأْكُلُونَ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ^(٣) لَمْ تُحَرِّمْ^(٣) الْخَمْرُ يَوْمَئِذٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ تَحْرِيمُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ «الْمَائِدَةِ».

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي

(١) فِي ص: «الزَيْب».

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٢٣، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ ٢٩٧/٨.

(٣ - ٣) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «لَنْ يَحْرَمَ».

عروبة^(١)، قال: هكذا سمعت قتادة: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. ثم ذكر نحو حديث بشري.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَكْرًا﴾. قال: هي خمور الأعاجم، ونُسخت في سورة «المائدة»، والرزق الحسن؛ قال^(٢): ما تَتَبَذُونَ وتُخَلِّلُونَ وتأْكُلُونَ^(٣).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: وذلك أن الناس كانوا يُسْمُون الخمر سَكْرًا، وكانوا يشربونها. قال ابن عباس: مرَّ رجالٌ بوادى السكران الذى كانت قريش تجتمع^(٤) فيه^(٥) إذا تَلَقَّوْا مسافرينهم^(٦)، إذا جاءوا من الشام، وانطلقوا معهم يُشَيِّعونهم حتى يبلغوا وادى السكران ثم يرجعوا منه - ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت. وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يُسْمُون الخَلَّ السَّكْرَ. قوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: يعنى بذلك الحلال؛ التمر والزبيب، وما كان حلالاً لا يُشَكَّرُ^(٧).

وقال آخرون: السَّكْرُ بمنزلة الخمر فى التحريم، وليس بخمر. وقالوا: هو نَقِيع^(٧) التمر والزبيب إذا اشتد وصار يُسَكَّرُ شاربِهِ.

(١) فى ص، ت ٢: «عروة»، وفى م: «عذرة»، وفى ت ١، ف: «عريه». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٥/١١.

(٢) فى ت ١: «له».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به.

(٤) فى ص، ت ١، ف: «يجتمعون»، وفى ت ٢: «مجمعون».

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ للمصنف وابن مردويه مختصراً.

(٧) فى ص، ت ١، ف: «نقع»، وفى ت ٢: «بقع».

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قُورَيْبٍ : ﴿ وَمَنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ / وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ١٣٧/١٤
كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ ، وَالسَّكَرُ حَرَامٌ مِثْلُ الْخَمْرِ ، وَأَمَّا الْحَلَالُ مِنْهُ ، فَالزَّبِيبُ وَالتَّمْرُ وَالْخَلُّ وَنَحْوُهُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فَحَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ - يَعْنِي : بَعْدَ مَا أُنْزِلَ فِي سُورَةِ « الْبَقَرَةِ » [٢ / ٢٠٨ ظ] مِنْ ذِكْرِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ - السَّكَرَ مَعَ تَحْرِيمِ ^(١) الْخَمْرِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ ، قَالَ : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فَهُوَ الْحَلَالُ مِنَ الْخَلِّ وَالنَّبِيدِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، فَأَقَرَّهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ حَلَالًا لِلْمُسْلِمِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مُوسَى ، قَالَ : سَأَلْتُ مُرَّةً عَنِ السَّكَرِ فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هُوَ خَمْرٌ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي فَرَوَةَ ، عَنْ ^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : السَّكَرُ خَمْرٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ف : « التَّحْرِيمِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي نَاسِخِهِ ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، وَابِيهَقِي ٢٩٧/٨ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٢/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٢/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَالْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « أَبِي » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ (٢٢١٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي فَرَوَةَ بِهِ .

إبراهيم ، قال : السَّكَّرُ خمْرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالح ، عن مغيرة ، عن إبراهيم وأبي رزين ، قالا : السَّكَّرُ خمْرٌ ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقولُ في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ : يعنى ما أسكر من العنب والتمر ، ﴿ وَرَزَقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى ثمرتها .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرَزَقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلال ما كان على وجه الحلال ، حتى غيروها فجعلوها منها سَكْرًا .

وقال آخرون : السَّكَّرُ هو كلُّ ^(٢) ما كان حلالاً شربه ؛ كالنبيذ الحلال ، والخَلُّ ، والرَّطَبُ ^(٣) ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني داودُ الواسطي ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : أبو رَوْقٍ ثنى قال : قلتُ للشعبي : أَرَأَيْتَ ^(٤) قوله تعالى : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَّرُ الذى تصنعه النَّبْتُ ؟ قال : لا ، هذا خمْرٌ ، إنما السَّكَّرُ الذى قال الله تعالى ذِكْرُهُ ؛ النبيذُ والخَلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي .

(٢) بعده في ف : « شىء » .

(٣) في م : « الرطب » ، وبعده في ص ، ت ٢ ، ف : « الخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (رب ب) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: وَذَكَرَ مَجَالِدٌ، عَنْ عَامِرٍ نَحْوَهُ.
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا مَنْدَلٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قَالَ: مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ
النَّخْلِ؛ النَّبِيذُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا مَنْدَلٌ، عَنْ أَبِي رَزْوَيْ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: / مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا؟ قَالَ: كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ النَّبِيذِ
وَالْخَلِّ. قُلْتُ: وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ؟ قَالَ: كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ التَّمْرِ وَالتَّيْبِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ مَجَالِدٍ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ، قَالَ: الشَّكْرُ النَّبِيذُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ التَّمْرُ الَّذِي كَانَ يُؤْكَلُ.
وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، الْآيَةُ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، بَلْ حُكْمُهَا ثَابِتٌ.

وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي هُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّكْرَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَحَدِ أَوْجِهٍ أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهَا: مَا أُسْكِرَ مِنَ الشَّرَابِ. وَالثَّانِي: مَا
طُعِمَ^(١) مِنَ الطَّعَامِ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

جَعَلْتَ عَيْبَ الْأَكْرَمِينَ سَكَرًا

أَي طَعَمًا.

وَالثَّلَاثُ: الشُّكُونُ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

وَجَعَلْتَ عَيْنَ الْحَرُورِ تَشْكُرُ

(١) فِي ت ٢: «نَهْم».

(٢) مُجَازُ الْقُرْآنِ ٣٦٣/١ مَنْسُوبًا إِلَى جَنْدَلٍ.

(٣) تَقْدِيمُ فِي ص ٢٩.

وقد بيّنا ذلك فيما مضى ^(١) .

والرابع : المصدر من قولهم : سكر فلان يسكر سُكْرًا وسَكْرًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ما يُسَكَّر من الشراب حرامًا ، بما قد دللنا عليه في كتابنا المسمى : « لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام » ، وكان غير جائز لنا أن نقول : هو منسوخ ؛ إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه ، ولم يكن في حكم الله تعالى ذكره بتحريم الخمر دليل على أن السَكْر الذى هو غير الخمر وغير ما يُسَكَّر من الشراب - حرام ، إذ كان السَكْر أحد معانيه عند العرب ومن نزل بلسانه القرآن ، هو كل ما طعم ، ولم يكن مع ذلك ، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ ، أو ^(٢) ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول ، ولا أجمعت عليه الأمة ، فوجب ^(٣) القول بما قلنا ، من أن معنى السَكْر ^(٤) فى هذا الموضع هو كل ما حلَّ شربه ، مما يُتخذ من ثمر النخل والكرم ، إذ ^(٥) فسد أن يكون معناه الخمر أو ما يُسَكَّر من الشراب ، وخرج من أن يكون معناه السَكْر نفسه - إذ كان السَكْر ليس مما يُتخذ من النخل والكرم ^(٦) - ومن أن يكون بمعنى الشُّكُون .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : « إن فيما ^(٧) وصفنا لكم من

(١) تقدم فى ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سقط من ص .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ووجب » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٥) فى م : « و » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكرم » .

(٧ - ٧) فى م : « فيما إن » .

١٣٩/١٤ نَعْمِنَا الَّتِي آتَيْنَاكُمْ أَيُّهَا / النَّاسُ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالنَّخْلِ وَالكَزْمِ ، لِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ وَأَيَّةٍ بَيِّنَةٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى حُجَجَهُ ، وَيَفْهَمُونَ عَنْهُ مَوَاعِظَهُ ، فَيَتَعِظُونَ بِهَا .

[٢٠٩/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُمَّ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ النَّحْلَ إِحْيَاءً إِلَيْهَا ؛ ﴿ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يَعْنِي : مِمَّا يَتَّخِذُونَ مِنَ السَّقُوفِ فِرْعَوَهَا بِالْبِنَاءِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مروان ، عن إسحاق التميمي ، وهو ابن أبي الصباح ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : أَلْهَمَهَا إِلَهَامًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمر ، قَالَ : بَلَغَنِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : قَذَفَ فِي أَنْفِيسِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن أصحابه قَوْلَهُ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ . قَالَ : قَذَفَ فِي أَنْفِيسِهَا ، ﴿ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ الآية . قَالَ : أَمَرَهَا أَنْ تَأْكُلَ مِنَ الثَّمَرَاتِ ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَّبِعَ سَبِيلَ رَبِّهَا ذُلًّا ^(١) .

وقد بيَّنا معنى الإيحاء ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضى بشواهيده ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ، وكذلك معنى قوله : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ ^(٢) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما حَدَّثَنِي بِهِ ^(٣) يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قَالَ : الْكَرْمُ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ ^(٥) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ ثُمَّ كُلِي ﴾ أيُّهَا النحلُ ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسْلُكِي طُرُقَ رَبِّكِ ﴿ ذُلًّا ﴾ . يقولُ : مُذَلَّةً لَكَ . والذُّلُّ : جَمْعُ ذُلُولٍ .

١٤٠/١٤

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤/٥٨٥ ، ٤٠١/٥ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩/٥ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَيْكِ ذُلًّا ۖ ﴾ . قال : لا يتوَعَّرُ عليها مكانٌ سَلَكَته ^(١) .

حَدَّثَنَا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَيْكِ ذُلًّا ۖ ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلًّا . قال : لا يتوَعَّرُ عليها مكانٌ سَلَكَته .

وعلى هذا التأويل الذى تأوله مجاهد ، « الذُّلُّ » من نعتِ « السُّبُلِ » .
فالتأويل على قوله : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَيْكِ ذُلًّا ۖ ﴾ : الذُّلُّ لِكَ ، لا يتوَعَّرُ عليكِ سبيلٌ سَلَكَته . ثم أُسْقِطت الألف واللام ، فنُصِبَ ^(٢) على الحال .

وقال آخرون فى ذلك بما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَيْكِ ذُلًّا ۖ ﴾ . أى : مطيعة .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ ذُلًّا ۖ ﴾ . قال : مطيعة ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَيْكِ ذُلًّا ۖ ﴾ . قال : الذُّلُّ الذى يُقَادُّ وَيُذْهَبُ به حيثُ أراد صاحبه . قال : فهم يخرجون بالنحلِ يَتَجِعُونَ بها ويذهبون ، وهى تَتَّبِعُهُمْ . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٦٩﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ ^(١) الآية
[يس: ٧١، ٧٢].

فعلى هذا القول، الدُّلُّ من نعتِ « النحلِ ». وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ في الصحة؛ وجهان مُخْرَجَان، غيرُ أَنَّا اخترنا أن يكونَ نعتاً ^(٢) لـ « السُّبُلِ »؛ لأنها إليها أقرب.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾. يقولُ تعالى ذكره: يخرج من بطونِ النحلِ شرابٌ، وهو العسلُ، مختلفُ ألوانه؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأَسَحَرَ ^(٣)، وغير ذلك من الألوان.

قال أبو جعفر: أسحرُ: ألوانٌ مختلفةٌ، مثلُ: أبيضُ يضربُ إلى الحمرة. وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. اختلفَ أهلُ التأويلِ فيما عادت عليه الهاءُ التي في قوله: ﴿فِيهِ﴾؛ فقال بعضهم: عادت على القرآن، وهو المرادُ بها.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا نصر بنُ عبد الرحمن، قال: ثنا المحاربِيُّ، [٢/٢٠٩ظ] عن ليث، عن مجاهد: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. قال: في القرآنِ شفاءً ^(٤). وقال آخرون: بل أريد بها العسل.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ٢: «نعتها».

(٣) في ت ١: «أشجر».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربى به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن

أبي حاتم. (تفسير الطبري ١٩/١٤)

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ : ففيه شفاء - كما قال الله تعالى - من الأدوية ، وقد كان يُنهى عن تغريق ^(١) النحل وعن قتلها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فذكر أن أخاه اشتكى بطنه ، فقال النبي ﷺ : « اذهب فاستق أخاك عسلاً » . ثم جاءه فقال : ما زاده إلا شدة . فقال النبي ﷺ : « اذهب فاستق أخاك عسلاً ، فقد صدق الله وكذب بطن أخيك » . فسقاه ، فكأثما نشيط من عقال ^(٢) .

حدثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ . قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ . فذكر نحوه ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : شفاء ؛ العسل شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور ^(٤) .

(١) في م : « تفريق » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٨٥ ، وعبد بن حميد (٩٣٨) ، وأحمد (١١١٤٦) ، والبخاري (٥٦٨٤) ، (٥٧١٦) ، ومسلم (٩١/٢٢١٧) ، والترمذي (٢٠٨٢) ، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٥) ، (٧٥٦٠) ، (٧٥٦١) ، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة ، عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري . وأخرجه أحمد (١١١٤٧) ، والنسائي في الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة ، عن أبي الصديق ، عن أبي سعيد .

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٥/١٠ عن وكيع به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ : يَعْنِي الْعَسَلُ .

وهذا القول - أعنى قول قتادة - أولى بتأويل الآية ؛ لأن قوله : ﴿ فِيهِ ﴾ . فى سياق الخبر عن العسل ، فأن تكون الهاء من ذكر العسل ، إذ كانت فى سياق الخبر عنه ، أولى من غيره .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن فى إخراج الله من بطون هذه النحل الشراب المختلف ، الذى هو شفاء للناس لدلالة وحجة واضحة على من سخر النحل ، وهداها لأكل الثمرات التى تأكل ، واتخاذها البيوت التى تُنحِت من الجبال والشجر والعروش ، وأخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس ، أنه الواحد الذى ليس كمثله شئ ، وأنه لا ينبغى أن يكون له شريك ، ولا تصح الألوهة إلا له .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللَّهُ خَلَقَكُمْ أيها الناس وأوجدكم ولم تكونوا شيئاً ، لا الآلهة التى تعبدون من دونه ، فاعبدوا الذى خَلَقَكُمْ دُونَ غَيْرِهِ ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ . يقول : ثم يقبضكم ، ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُدْ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ ﴾ . يقول : ومنكم من يهرم ، فيصير إلى أزدل العمر . وهو أَرْدُوهُ ، يقال منه : رَدُلَ الرجلُ وفُشِلَ ، يَرْدُلُ رَدَالَةً وَرْدُولَةً^(١) ، وَرَدَّلْتُهُ أَنَا . وقيل : إنه يصير كذلك فى خمس وسبعين سنة .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « ردولا » .

حدَّثني محمد بن إسماعيل الضَّرَّارِيُّ^(١)، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ، قال: ١٤٢/١٤ ثنا أسد بنُ عمران^(٢)، عن سعد بنِ / طريف، عن الأصْبَغِ بْنِ^(٣) ثباتة، عن عليٍّ في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾. قال: خمسٌ وسبعون سنة^(٤).

وقوله: ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. يقول: إنما نردُّه إلى أَرْدَلِ العُمُرِ ليعودَ جاهلاً^(٥) كما كان في حالِ طفولته وصباه، ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. يقول: لئلا يعلمَ شيئاً بعدَ علمٍ كان يعلمُه في شبابه، فذهبَ ذلك بالكبرِ ونسي، فلا يَعْلَمُ منه شيئاً، وانسلخَ من عقله، فصار من بعدِ عقلٍ كان له، لا يعقلُ شيئاً، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾. يقول: إن الله الذي^(٦) لا ينسى، ولا يتغيَّرُ علمُه، عليمٌ بكلِّ ما كان ويكون، قديرٌ على ما شاء، لا يجهلُ شيئاً، ولا يُعجزُه شيءٌ أرادَه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: واللَّهُ أيها الناسُ فَضَّلَ بعضكم على بعضٍ في الرزقِ الذي رزَقكم في الدنيا، فما الذين فَضَّلهم اللَّهُ على غيرِهِم بما رزَقهم ﴿بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى

(١) في النسخ: «الفزاري»، والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «حمران». وسيأتى هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة «فاطر»، وفيه: أسد بن حميد.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٤ إلى المصنف.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «جاهله».

(٦) سقط من: م.

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : بِمَشْرَكِي مَمَالِكِهِمْ فِيمَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْمَالِ ^(١)
وَالْأَزْوَاجِ ، ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ . يَقُولُ : حَتَّى يَسْتَوُوا ^(٢) هُمْ فِي ذَلِكَ وَعَبِيدُهُمْ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَهُمْ لَا يَرْضَوْنَ بَأَنْ يَكُونُوا هُمْ وَمَمَالِكُهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ سَوَاءً ، وَقَدْ
جَعَلُوا عِبِيدِي شُرَكَائِي فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي . [٢/ ٢١٠]

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ . وَقِيلَ : إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الَّذِينَ
قَالُوا : إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . مِنَ النَّصَارَى .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَفِينِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي
أَنْعَمَهَا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي رَزَقْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، يَجْحَدُونَ
بِإِسْرَاحِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ فِي سُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ ؟
وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَكُونُوا يُشْرِكُونَ
عَبِيدَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ عِبِيدِي مَعِيَ فِي سُلْطَانِي ؟ فَذَلِكَ
قَوْلُهُ : ﴿أَفِينِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ^(٣) .

(١) فِي م : « الْأَمْوَالِ » .

(٢) فِي ص ، ف : « تَسَوَّوْا » ، وَفِي ت ١ : « يَسَوُّوهُمْ » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/ ٥٠٥ عَنْ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٤/ ١٢٤
إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: هذه الآية في شأن عيسى ابن مريم. يعنى بذلك نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: واللّه ما تُشركون عبيدكم^(١) في الذى لكم، فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف تَرْضُونَ لى ما^(٢) لا تَرْضُونَ لأنفسكم؟^(٣)

حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى ١٤٣/١٤ الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء^(٤)، وحدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. قال: مثلُ آلهة الباطل مع الله تعالى ذكره^(٥).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: وهذا مثلُ ضربه الله، فهل منكم من أحدٍ شارك مملوكه في زوجته وفي فراشه، فتعدّلون^(٦) بالله خلقه وعباده؟ فإن لم تَرْضَ لنفسك هذا، فالله أحقُّ أن يُنزّه منه من نفسك، ولا تعدّل^(٧) بالله أحدًا من عباده وخاقه^(٧).

(١) في ت ١: «عبدكم»، وفي ت ٢: «عندكم».

(٢) في م: «بما».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ مختصراً.

(٤) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن ابن أبي نجيح عن مجاهد».

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في ت ١: «يعدل».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾. قَالَ: هذا الذي فُضِّلَ^(١) فِي الْمَالِ^(٢) وَالْوَلَدِ، لَا يُشْرِكُ عَبْدَهُ فِي مَالِهِ وَزَوْجَتِهِ، يَقُولُ: قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ لِلَّهِ. وَلَمْ تَرْضَ^(٣) بِهِ لِنَفْسِكَ، فَجَعَلْتُ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ وَخَلْقِهِ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا. يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ مِنْ آدَمَ زَوْجَتَهُ^(٥) حَوَاءَ، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾. أَيْ: وَاللَّهُ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْهُ، ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً^(٦).

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى^(٧) بِالْحَفَدَةِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْأَخْتَانُ، أَخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَاتِهِ.

(١ - ١) فِي ت ١: «بِالْمَالِ».

(٢) فِي ف: «تَرْضَهُ».

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٥٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٤) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف: «وَزَوْجَتِهِ».

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٤/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٦) فِي م: «الْمَعِينِينَ».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا: ثنا أَبُو معاوية^(١)، قال: ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ، عن المنهالِ بْنِ عمرو، عن ابنِ حُبَيْشٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قال: الْأَخْتَانُ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قال: ثنا أَبُو بَكْرِ^(٣)، عن عاصِمٍ، عن زُرَّ، قال^(٤): سألتُ عَبْدَ اللَّهِ: ما تقولُ في الحَفْدَةِ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ؟ قال: لا، ولكنهم الْأَخْتَانُ^(٥).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وحدثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قال: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَا جَمِيعًا: ثنا سَفْيَانُ، عن عاصِمٍ بْنِ بَهْدَلَةَ، عن زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ، قال: الحَفْدَةُ الْأَخْتَانُ^(٦).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قال: ثنا أَبِي، عن سَفْيَانَ بِإِسْنَادِهِ، عن عَبْدِ اللَّهِ مثله.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ وَابْنُ وَكِيعٍ وَسَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ^(٧) / بِنِ خِدَاشٍ^(٨) وَالْحَسَنُ بْنُ خَلْفٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالُوا: ثنا يَحْيَى بْنُ

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «معمر». وينظر تهذيب الكمال ١٢٣/٢٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٥/٢، والطبراني (٩٠٨٨) من طريق أبي معاوية به، وأخرجه البخاري في التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد الله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في ت ٢: «وكيع». وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣.

(٤-٥) في النسخ: «ورقاء». والمثبت موافق لما في مصدر التخريج، وسيأتي على الصواب في الصفحة التالية.

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٠) من طريق أبي بكر بن عياش به.

(٦) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٢٤/٤ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٩٣) عن سفيان به، وأخرجه أبو عبيد

في غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٧) في النسخ: «خلف». وتقدم في ٥٤/٢، ١٧٨/٣، ٢٣٦/٥.

(٨) في ص، م، ت ٢: «خراش»، وفي ت ١، ف: «حراش».

سعيد القطان^(١)، عن الأعمش، عن أبي الضحى، قال: الحفدة الأختان.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: الحفدة الأختان.

حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قال: الحفدة الأختان.

[٢/٢١٠ظ] حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: الحفدة الحتن.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: الأختان.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الأختان^(٢).

وحدثني المشي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَفْدَةٍ﴾. قال: الأصهار^(٣).

حدثني المشي، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود^(٤)، قال: الحفدة الأختان^(٥).

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الطار».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن عكرمة، عن ابن عباس.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أبي».

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٢) من طريق حماد به.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : مَا الْحَفْدَةُ يَا زُرَّارُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : هُمْ حُقَّادُ^(١) الرَّجُلِ ، مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ . قَالَ : لَا ، هُمْ الْأَصْهَارُ^(٢) .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخَدَمُهُ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ خَدَّاشٍ ، قَالَ : ثَنَى سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَبِيبٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَعَانِكَ فَقَدْ حَفَدَكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

حَفَدَ الْوَلَائِدُ^(٣) حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ^(٤) بِأَكْفُفِهِنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ^(٥)

حَدَّثَنَا هَنَادُ^(٦) ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : الْحَفْدَةُ الْحُدَامُ^(٧) .

(١) في م : « أحفاد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨ ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٩١) عن ابن عينة به .

(٣ - ٣) في ص ، بت ١ ، ت ٢ ، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩ ، والطبراني (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبي الصلت ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦٤ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ٣٧٤ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد في الجمهرة ٢/ ١٢٣ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبي في تفسيره ١٠/ ١٤٤ إلى كثير ، وليس في ديوان أي منهم ، والأصح أنه لأمية ففي الطبراني : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

/حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ خِدَاشٍ، قَالَ: ثَنَى سَلَمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَازِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيِّ، عَنْ سَمَاكِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: قَالَ: الْحَفْدَةُ الْخُدَّامُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يُعِينُونَ الرَّجُلَ مِنْ وَلَدِهِ وَخَدَمِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ: ﴿وَحَفْدَةٌ﴾. قَالَ: الْحَفْدَةُ مَنْ خَدَمَكَ مِنْ وَلَدِكَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سَلَامِ بْنِ سَلِيمٍ وَقَيْسٍ، عَنْ سَمَاكِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: هُمُ الْخُدَّامُ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا سَلَامٌ أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَمَاكِ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: ثَنَى سَلَمٌ^(١)، عَنْ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قَالَ: الْبَيْنَ وَبَنَى^(٢) الْبَيْنَ؛ مَنْ أَعَانَكَ مِنْ أَهْلٍ أَوْ^(٣) خَادِمٍ فَقَدْ حَفَدَكَ^(٤).

حَدَّثَنِي الثَّنِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: هُمُ الْخُدَّامُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالُوا: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُثَيْبٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْحَفْدَةُ الْخُدَّامُ.

(١) في النسخ: «سلمة».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بنو».

(٣) في م، ت ١، ت ٢، ف: «و».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، جَمِيعًا عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : ابْنُهُ وَخَادِمُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا وَخَدَمًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا زَمْعَةُ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : الْحَفْدَةُ الْخَدَمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ مَرَّةً أُخْرَى ، قَالَ : ابْنُهُ وَ^(٤) خَادِمُهُ .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ : مَهْنَةٌ يَمْتَهِنُونَكَ وَيَخْدُمُونَكَ مِنْ وَلَدِكَ ، كِرَامَةً أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ^(٥) اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : الْحَفْدَةُ ، قَالَ : الْأَعْوَانُ ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

(٢) في م : « خداما » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٤٢٣ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ .

(٤) سقط من : ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٥) في م : « عبد » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ :
الَّذِينَ يُعِينُونَهُ .

/ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ١٤٦/١٤
الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : الْحَفْدَةُ مَنْ خَدَمَكَ
مِنْ وَلَدِكَ وَوَلَدِ وَلَدِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : الْحَفْدَةُ الْخَدَمُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : وَلَدُهُ الَّذِينَ يُعِينُونَهُ .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ وَلَدُ الرَّجُلِ وَوَلَدُ وَلَدِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ [٢١١/٢] الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ
أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْوَلَدُ وَوَلَدُ
الْوَلَدِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴾ . قَالَ :
الْحَفْدَةُ الْبَنُونَ ^(٣) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٨/١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ عن شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣١/٥ عن مجاهد وسعيد بن جبيرة بلفظ : ولد الولد .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَرُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَنُوكَ حِينَ يَحْفِدُونَكَ وَيَرْفِدُونَكَ وَيُعِينُونَكَ وَيَخْدُمُونَكَ، قَالَ جَمِيلٌ^(١):

حَفَدَ الْوَلَايِدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ^(٢)

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. قَالَ: الْحَفْدَةُ^(٣) الْخَدْمُ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ، هُمْ وَلَدُهُ، وَهُمْ يَخْدُمُونَهُ. قَالَ: وَلَيْسَ يَكُونُ الْعَبِيدُ مِنَ الْأَزْوَاجِ، كَيْفَ يَكُونُ مِنْ زَوْجِي عَبْدٌ؟ إِنَّمَا الْحَفْدَةُ وَلَدُ الرَّجُلِ وَخَدْمُهُ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: يَعْنِي وَلَدَ الرَّجُلِ يَحْفِدُونَهُ وَيَخْدُمُونَهُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِنَّمَا تَخْدُمُهُمْ أَوْلَادُهُمُ الذَّكَوْرُ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾. يَقُولُ:

(١) فِي م: «حَمِيد».

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٠٦/٤ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ - سَنَدٌ - بِهِ. وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ٢٩٨.

(٣) فِي ص: «الْحَفْد».

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٠٦/٤.

بنو امرأة الرجل ليسوا منه . وقال ^(١) : الحَفْدَةُ الرجلُ ^(٢) يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ الرجلِ ، يقولُ ^(٣) : فلانٌ يحْفِدُ لنا . ويزْعُمُ رجالٌ أن الحَفْدَةَ أَخْتَانُ الرجلِ ^(٤) .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره أخبر عباده مُعْرِفَهُمْ نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ فيما جعلَ / لهم من الأزواج والبنين ، فقال تعالى ذكره : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فأَعْلَمَهُمْ أنه جعلَ لهم من أزواجهم بنينَ وحَفْدَةً ، والحَفْدَةُ في كلامِ العربِ جمعُ حافِدٍ ، كما الكَذِبَةُ جمعُ كاذِبٍ ، والفَسَقَةُ جمعُ فاسِقٍ . والحافِدُ في كلامِهِمْ ^(٥) هو المتخَفِّفُ في الخدمة والعملِ . والحَفْدُ حَفَّةُ الرجلِ ^(٦) العملَ . يقالُ : مرَّ البعيرُ يحْفِدُ حَفْدَانًا . إذا مرَّ يُسْرِعُ في سَيْرِهِ . ومنه قولُهُم : إليك نسعى ونحفِدُ ^(٧) . أى : نُسْرِعُ إلى العملِ بطاعتِكَ . يقالُ منه : حَفَدَ له يحْفِدُ حَفْدًا وحَفُودًا وحَفْدَانًا . ومنه قولُ الراعي ^(٨) : كَلَفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَّةً إذا الحَدَاةُ على أَكْسَائِهَا ^(٩) حَفَدُوا وإذا كان معنى الحَفْدَةِ ما ذكرنا ، من أنهم المُسْرِعون في خدمةِ الرجلِ ،

(١) في م : « يقال » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .

(٣) في تفسير ابن كثير : « يقال » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٦/٤ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم مقتصرًا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

(٥) في ت ١ : « كلام العرب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨ ، ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠ ، ٤٩٧٨ ، ٤٩٨٢ ، ٤٩٨٩ ، ٤٩٩٧) ،

وابن أبي شيبة ٣٠١/٢ ، وابن سعد ٢٤١/٦ ، وأبو داود في المراسيل (٨٨) ، وابن خزيمة ١٥٥/٢ ،

والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٤٩/١ ، والبيهقي ٢١١/٢ .

(٨) ديوانه ص ٨٤ .

(٩) في ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُئسي ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شيء . اللسان (ك س ي) .

المتخفّفون فيها ، وكان الله تعالى ذكره أخبرنا أن مما أنعم به علينا أن جعل لنا حفدة تحفد لنا ، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا ، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا ، وخدمتنا من تمالكينا ، إذا كانوا يحفدوننا ، فيستحقّون اسم حفدة ، ولم يكن الله تعالى ذكره دلّ بظاهر تنزيله ، ولا على لسان رسوله ﷺ ، ولا بحجة عقل ، على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة ^(١) دون نوع منهم ، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا ، لم يكن لنا أن نوجّه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام ، إلا ما أجمعت ^(٢) الأمة عليه أنه غير داخل فيهم .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلكل الأقوال التي ذكرنا عن ذكرنا وجه في الصحة ، ومخرج ^(٣) في التأويل ^(٤) . وإن كان ^(٥) أولى بالصواب من القول ما اخترنا ؛ لما بينا من الدليل .

وقوله : ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : ورزقكم من حلال المعاش والأرزاق والأقوات . ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يحرم عليهم أولياء الشيطان ، من البحائر والسوائب والوصائل ، فيصدق ^(٥) هؤلاء المشركون بالله ، ﴿ وَنِعِمَّتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : وبما أحل الله لهم من ذلك ، وأنعم عليهم بإحلاله ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : يُنكرون تحليله ، ويجحدون أن يكون الله أحله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ

(١) في ص : « الخدم » .

(٢) في م ، ص ، ت ، ٢ ، ف : « اجتمعت » .

(٣ - ٣) في ف : « بالتأويل » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « هو » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يصدق » .

الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ .

[٢/٢١١ظ] يقول تعالى ذكره : ويعبُد هؤلاء المشركون بالله من دونه أوثانا لا تملك لهم رزقا من السماوات ؛ لأنها لا تقدر على إنزال قطر منها لإحياء موتان الأرضين ، ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : ولا تملك لهم أيضا رزقا من الأرض ؛ / لأنها لا تقدر على إخراج شيء من نباتها وثمارها لهم ، ولا شيئا مما عدّد تعالى ذكره في هذه الآية أنه أنعم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقول : ولا تملك أوثانهم شيئا من السماوات والأرض ، بل هي وجميع ما فى السماوات والأرض لله ملك ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقول : ولا تقدر على شيء .

وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ . يقول : فلا تُمثلوا لله الأمثال ، ولا تُشبهوا له الأشباه ، فإنه لا مثل له ولا شبهة .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : الأمثال الأشباه ^(١) .

وحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ : يعنى اتخاذهم الأصنام ، يقول : لا تجعلوا معى إلها غيرى ، فإنه لا إله غيرى ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ

(١) تقدم تخريجه فى ٧١٧/١٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(تفسير الطبرى ٢٠/١٤)

دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦٧﴾ . قال :
هذه الأوثان التي تُعبدُ من دُونِ اللَّهِ ، لا تملكُ لمن يعبدُها رزقًا ، ولا ضرًا ولا نفعًا ، ولا
حياةً ولا نشورًا . وقوله : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ . فإنه أخذَ صَمَدًا ، لم يلدْ ،
ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) . يقول : واللَّهُ أيها الناس
يعلمُ خطأ ما تمثّلون وتضربون من الأمثال ، وصوابه ، وغير ذلك من سائر الأشياء ،
وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئِهِ .

واختلف أهل العربية في الناصبِ قوله : ﴿ شَيْئًا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو
منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو في معنى : لا يملكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .
وقال بعضُ الكوفيين ^(٣) : نصب ﴿ شَيْئًا ﴾ بوقوع « الرزقِ » عليه ، كما قال
تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] .
أى : تكفّف ^(٤) الأحياء والأموات . ومثله قوله تعالى ذكره : ﴿ أَوْ إِنْ يَعْلَمُ ^(٥) فِي يَوْمٍ
ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤ - ١٦] . قال :
ولو كان الرزقُ مع الشيءِ لجاز خفضُهُ : لا يملكُ لهم ^(٦) رزقٌ شيءٌ من السماواتِ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ١١٠/٢ .

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « أطعم » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائي ، والقراءة الأخرى قراءة ابن

عامر ونافع وعاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦ .

(٨) في م : « لكم » .

ومثله : (فجزاء مثل^(١) ما قتل من النعم) [المائدة : ٩٥] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْآ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : وسببه لكم^(٢) شبهأ أيها الناس ؛ للكافر من عبديه ، والمؤمن به منهم . فأما مثل الكافر ، / فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيرا ، ولا يُنفقُ في شيء من سبيل الله ماله ، لغلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعته^(٣) ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آتاه الله مالا ، ﴿ فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ . يقول : يعلم من الناس وغير علم ، ﴿ هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ . يقول : هل يستوى العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا ، فهو يُنفقُ كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله ، المخالف أمره ، والمؤمن العامل بطاعته .
وينحو ما^(٤) قلنا في ذلك^(٥) كان بعض أهل العلم يقول .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

(١) كذا بإضافة : « الجزء » إلى « المثل » ، وهي قراءة كما تقدم في ٦٨١ / ٨ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله لهم » .

(٣) في م : « بطاعة الله » .

(٤) في ف : « الذي » .

(٥ - ٥) في ت ١ : « قال أهل العلم » ، وفي ت ٢ : « قال أهل التأويل » ، وفي ف : « كان بعض أهل التأويل يقول » .

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴿١﴾ : هذا مثلٌ ضرب به الله للكافر، رَزَقَهُ اللهُ ^(١) مَالًا، فلم يقدِّم فيه خيرًا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال الله تعالى ذكُّرُه: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾. فهذا المؤمن، أعطاه الله مَالًا، فعَمِلَ ^(٢) فيه بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حقِّ ^(٣) الله، فأثابه الله على ما رَزَقَهُ الرزقَ المقيم الدائم لأهله في ^(٤) الجنة، قال الله تعالى ذكُّرُه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود: ٢٤]؟ والله ما يستويان، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٥).

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. قال: هو الكافر ^(١) لا يعملُ بطاعة الله، ولا يُنفقُ خيرًا، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾. قال: المؤمنُ يطيعُ الله في نفسه وماله ^(٧).

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، [٢١٢/٢] عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: يعني الكافر، أنه لا يستطيع أن يُنفقَ نفقةً في سبيلِ الله، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: يعني المؤمن، وهذا المثلُ في النفقة ^(٨).

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت ٢.

(٢) في ت ١، ت ٢، ف: «يعمل».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) في ص، ت ٢: «وفى».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٦) في ص، ت ١: «للكافر».

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾. يقول: الحمد الكامل لله خالصاً، دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الأوثان، فإياه فاحمدوا دونها.

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقول: ما الأمر كما تفعلون، ولا القول كما تقولون، ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه، إنما الحمد لله، ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها، لا يعلمون أن ذلك كذلك، فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون، يجعلونها لله شركاء في العبادة والحمد.

وكان مجاهد يقول: ضرب الله هذا المثل، والمثل الآخر الذي^(١) بعده لنفسه وللآلهة التي تُعبد من دونه^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧٦).

/وهذا مثل ضرب به الله تعالى ذكره لنفسه وللآلهة التي تُعبد من دونه، فقال ١٥٠/١٤

تعالى ذكره: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾. يعني بذلك الصنم، أنه لا يسمع شيئاً، ولا ينطق، لأنه إما خشب منحوت، وإما نحاس مصنوع، لا يقدر على نفع لمن خدمه، ولا دفع ضرر عنه، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾. يقول: وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته، فكذلك الصنم كل على من يعبده، يحتاج أن يحمله، ويضعه، ويخدمه، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء، فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه

(١) سقط من: م.

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٣١١.

وغيرهم ، ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ . يقول : حيثما يوجَّهه لا يأتِ بخير ؛ لأنه لا يفهم ما يقال له ، ولا يقدر أن يُعبَّر عن نفسه ما يريد ، فهو لا يفهم ، ولا يفهم عنه ، فكذلك الصنم ، لا يعقل ما يقال له ، فيأتمر لأمر من أمره ، ولا ينطق فيأمر^(١) وينهى .

يقول الله تعالى ذكره : ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأباكم الكل على مولاه ، الذى لا يأتى بخير حيث توجَّه ، ومن هو ناطق متكلّم ، يأمر بالحق ويدعو إليه ، وهو الله الواحد القهار ، الذى يدعو عباده إلى توحيده وطاعته ؟ يقول : لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذى صفته ما وصف . وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . يقول : وهو مع أمره بالعدل ، على طريق من الحق فى دعائه إلى العدل وأمره به مستقيم ، لا يغوّج^(٢) عن الحق ولا يزول عنه .

وقد اختلف أهل التأويل فى المضروب له هذا المثل ؛ فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ . قال : هو الوثن ، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ . قال : الله يأمر بالعدل ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) .

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقول ، إلا أنه كان يقول : المثل الأول أيضًا ضربه الله لنفسه وللوثن .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعًا عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ ، و ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ، و ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ . قال : كلُّ هذا مثلٌ إليه الحق ، وما يُدعى من دونه من الباطل ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ . قال : إنما هذا مثلٌ ضربه الله .

وقال آخرون : بل كلا المثلين للمؤمن والكافر . وذلك قولٌ يُروى عن ابن عباس ، وقد ذكرنا الرواية عنه في المثل الأول في موضعه .

وأما في المثل الآخر ، فحدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أبي ، عن / أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ إلى آخر الآية : يعنى بالأبكم الذى هو كَلٌّ على مولاه : الكافر ، وبقوله : ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يَا لَعَدْلٍ ﴿١﴾ : الْمُؤْمِنُ . وَهَذَا الْمَثَلُ فِي الْأَعْمَالِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ ، قَالَ : [٢١٢/٢ ظ] ثنا يحيى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلِيَّيْنِي ، قَالَ : ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ^(٢) ، عن إبراهيمَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ ^(٤) يَغْلَى ^(٥) ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَعَبْدِهِ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . قَالَ : وَالْأَبْكَمُ الَّذِي أَيْنَمَا يُوجَّهُ ^(٦) لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ، ذَاكَ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، كَانَ عَثْمَانُ يَنْفِقُ عَلَيْهِ وَيَكْفُلُهُ ، وَيَكْفِيهِ الْمِئْوَةَ ^(٧) ، وَكَانَ الْآخِرُ يَكْرَهُ الْإِسْلَامَ وَيَأْبَاهُ ، وَيَنْهَاهُ عَنِ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمَا ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « حثيم » .

(٣) في ص ، م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ٣٠٦/١ .

(٤) في ص ، م : « عن » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوجهه » .

(٧) في ف : « المئونة » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٦٠/٣ وفيهما : إبراهيم ، عن عكرمة ، والبخاري في التاريخ الكبير ٣٠٦/١ ، وابن عساكر في تاريخه ٤٦/٢١٠ ، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وأخرجه ابن عساكر ٢١٢/٤٦ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به ببعضه . ووقع في سند ابن عساكر : « إبراهيم عن عكرمة » . وقد جاء على الصواب في المخطوط ٢٥٨/١١ . وأخرجه البخاري ٣٠٧/١ ، ومن طريقه ابن عساكر ٢١١/٤٦ من طريق عبد الله بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ببعضه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبه وابن أبي حاتم وابن مردويه ، والضياء في المختارة - عن ابن عباس مفرقا .

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول ؛ لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ، ومثل مثل المؤمن بالذي ^(١) رزقه رزقا حسنا ، فهو يُنفقُ مما رزقه سرًا وجهراً ، فلم يجز أن يكون ذلك ^(٢) لله مثلاً ، إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي ^(٣) حرّمه التوفيق فخذله عن طاعته ، بالعبد الذي ^(٤) لا يقدر على شيء ، بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرًا ، ومثل المؤمن الذي وفقه ^(٥) لطاعته فهداه لرشده ، فهو يعمل بما يرضاه الله ، كالحر الذي بسط له في الرزق ، فهو ينفق منه سرًا وجهراً ، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق ، فغير جائز أن يُمثّل إفضاله وجوده ، بإنفاق المرزوق الرزق الحسن .

وأما المثل الثاني ، فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء ، والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة ، ومن يضّر أحياناً الضر العظيم بفساده ^(٦) ، فغير كائن ما لا يقدر على شيء ، كما قال تعالى ذكره ، مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة . فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء ، كما قال تعالى ذكره ، بمثله ^(٧) مما ^(٨) لا يقدر على شيء ، وذلك الوثئ الذي لا يقدر على شيء ، بالأبكم الكلّ على مولاه الذي لا يقدر على شيء ، كما قال ووصف .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذي » .

(٢) في ت ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده في م ، ت ٢ ، ف : « الله » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ففساده » .

(٦) في ت ١ : « يمثله » .

(٧) في م ، ف : « ما » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٧) .

يقولُ تعالى ذكره : ولله أيها الناس ملكٌ ما غاب عن أبصاركم في السماوات والأرض ، دونَ الهتكم التي تدعون من دونه ، ودونَ كلِّ ما سواه ، لا يملك ذلك أحدٌ سواه ، ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ . يقولُ : وما أمرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التي يُنشَرُ فيها الخلقُ للوقوفِ في موقفِ القيامةِ ، إلا كنظرةٍ من البصرِ ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقال له : كن . فيكونُ .

كما حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ : والساعةُ كلمحِ البصرِ أو أقربُ .

/حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ . قال : هو أن يقولَ : كن . فهو كلمحِ البصرِ ، فأمرُ الساعةِ كلمحِ البصرِ أو أقربُ ^(١) .

و ^(٢) يعني بقوله : ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ : ^(٣) «أو هو أقربُ» من لمحِ البصرِ .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقولُ : إن اللهَ على إقامةِ الساعةِ في أقربِ من لمحِ البصرِ قادرٌ ، و ^(٤) على ما يشاءُ من الأشياءِ كلها ، لا يمتنعُ عليه شيءٌ أرادَه .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٥ ، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : «يعني يقول» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، وفي ف : «أو أقرب» .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : واللّه أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ولا تعلمون ، فرزقكم عقولاً تفقهون بها ، وتميزون بها الخير من الشر ، وبصركم^(١) بها ما^(٢) لم تكونوا تبصرون^(٣) ، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات ، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم ، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص ، فتتعارفون بها ، وتميزون بها بعضاً من بعض ، ﴿ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ . يقول : والقلوب التي تعرفون بها الأشياء فتحفظونها ، وتفكرون فتفقهون بها ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : فعلنا ذلك بكم ، فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من ذلك ، دون الآلهة والأنداد ، فجعلناهم له شركاء^(٤) في الشكر ، ولم يكن له فيما أنعم به عليكم من نعمة شريك .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ . كلام متناه ، ثم ابتدئ^(٥) الخبر ، ف قيل : وجعل الله لكم السمع والأبصار والأفئدة . وإنما قلنا : ذلك كذلك ؛ لأن الله تعالى ذكره جعل لعباده^(٦) السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم ، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم .

[٢١٣/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي

(١ - ١) في ت ١ : « بما » ، وفي ت ٢ : « بها » .

(٢) بعده في ص : « بها » .

(٣) في ت ٢ : « شريكاً » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتداء » .

(٥) في م : « العبادة و » .

جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين: ألم تَرَوْا^(١) أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ﴿٧٩﴾ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴿٧٩﴾ . يعنى: فى هَوَاءِ السَّمَاءِ، بينها وبين الأرض. كما قال إبراهيم بن عفران الأنصارى^(٢):

وَيُلْمَهَا^(٣) مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ولا كهذا الذى فى الأرض مَطْلُوبٌ
يعنى: فى هَوَاءِ السَّمَاءِ .

﴿٧٩﴾ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿٧٩﴾ . يقول: ما طَيَّرَ أُنْهَافُهَا فِي الْجَوِّ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَبِتَسْخِيرِهِ إِيَّاهَا لِدَٰلِكَ^(٤) ، وَلَوْ سَلَبَهَا مَا أَعْطَاهَا مِنَ الطَّيْرَانِ ، لَمْ تَقْدِرْ عَلَى النُّهْوضِ ارْتِفَاعًا .

وقوله: ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ . يقول: إن فى تسخير الله الطير، وتمكينه لها الطيران فى جَوِّ السَّمَاءِ، لَعَلَامَاتٍ وَدَلَالَاتٍ ، عَلَى أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ^(٥) لَا حَظَّ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأُلُوهَةِ ، ﴿٧٩﴾ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ . يعنى: لقوم يُقَرِّونَ بِوُجْدَانِ مَا تُعَايِنُهُ أَبْصَارُهُمْ ، وَتُحِشُّهُ حَوَاشُهُمْ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿٧٩﴾ مُسَخَّرَاتٍ فِي

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٦٥/١ منسوب فى نسخة منه كما هنا ، وفى نسخة بلا نسبة ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢٩٤/٢ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧ - والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ١٤٧/٤ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها: هذا فى صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به التعجب . الخزائن ٩٠ / ٤ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٥) فى م ، ف : « أنه » .

جَوَّ السَّمَاءِ ﴿١﴾ . أَى : فى كَيْدِ السَّمَاءِ ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى حِينٍ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ التى هى من الحجر والمدبر ، ﴿ سَكَنًا ﴾ تَسْكُنُونَ أيامَ مُقَامِكُمْ فى دُوركم وبلادكم ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ وهى البيوت من الأنطاع ^(٣) ، والفساطيط ^(٤) من الشعر والصوف والوبر ، ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ . يقول : تَسْتَخِفُّونَ حملها ونقلها ﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ من بلادكم وأمصاركم ^(٥) لأسفاركم ، ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ فى بلادكم وأمصاركم ، ﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى السكين قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

الحارث ، قال : ثنا الحسن / ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، ١٥٤/١٤

قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى : ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ . قال : تَسْكُنُونَ فيه ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم . القاموس المحيط (ن ط ع) .

(٣) الفساطيط جمع فسطاط ، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرايق . تاج العروس (ف س ط) .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف

وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ، تُثَقِّلُ عَيْنُهُ وتُخَفِّفُ، وواحدُ الشَّعْرِ شَعْرَةٌ .
وأما الأَثَاثُ فإنه متاعُ البيتِ، لم يُسَمَّعْ له بواحدٍ، وهو في أنه لا واحدَ له مثلُ المتاعِ . وقد حُكِيَ عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ : واحدُ الأَثَاثِ أَثَاثَةٌ . ولم أرَ أَهْلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفُونَ ذلكَ، ومن الدليلِ على أن الأَثَاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ^(١) :

أهاجَنَكَ^(٢) الظُّعَانُ^(٣) يومَ باثُوا بذى الرِّثْيِ^(٤) الجميلِ مِنَ الأَثَاثِ
ويُزَوَّى : بذى الرِّثْيِ، وأنا أَرَى أَنَّ^(٥) أَصَلَ الأَثَاثِ اجْتِمَاعُ^(٦) بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ، حتى يَكْثُرَ، كالشَّعْرِ الأَثِيثِ، وهو الكثيرُ المُتَلَفُّ، يقالُ منه : أَثَّ شَعْرُ فُلَانٍ يَمِثُّ أَثًّا . إذا كَثُرَ والتَّفَّ واجْتَمَعَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سَعِيدٍ، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عُمى، قال : ثنى أبى، عن

(١) هو محمد بن نمير الثقفى . والبيت فى مجاز القرآن ١ / ٣٦٥، واللسان (رأى)، والكامل ٢ / ٢٣٩ .

(٢) فى الكامل، واللسان : « أشاقك » .

(٣) فى ص : « الصغائن »، وفى ت ١، ت ٢، ف : « الضعائن » .

(٤) فى ف، والكامل : « الرى » . وهو ما سيشير إليه المصنف عقب البيت .

(٥) سقط من : م، ت ١ .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢ : « إجماع » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . قال ^(١) : يعنى بالأثاث المال ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . قال : متاعاً ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . قال : هو المال ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن حرب الرازي ، قال : أخبرنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن حميد بن عبد الرحمن في قوله : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . قال : الثياب . وقوله : ﴿ وَمَتَعًا إِلَى [٢١٣/٢] حِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : أنه جعل ذلك لهم بلاعاً ، يَتَبَلَّغُونَ ^(٥) وَيَكْتَفُونَ به إلى حين آجالهم للموت .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَتَعًا إِلَى حِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : زينة ، يقول : يَتَبَلَّغُونَ به إلى حين ^(٦) .

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٦) في ٢ : « يبلغون » .

(٧) عزاه السيوطي شطره الأخير في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبي حاتم .

١٥٥/١٤

/ حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قَالَ : إِلَى الْمَوْتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ^(٢) ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَتَّعًا
إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إِلَى أَجَلٍ وَبُلْغَةٍ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرِيْلَ تَقِيْعِكُمْ الْحَرَّ وَالْحَرَّ وَسَرِيْلَ
تَقِيْعِكُمْ بِأَسَاكِمِكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (٨١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنْ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ
مِنَ الْأَشْجَارِ وَغَيْرِهَا ظِلَالًا ، تَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَهِيَ جَمْعُ ظِلٍّ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ . قَالَ : الشَّجَرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم
مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ إِلَى وَاللَّهِ ، مِنَ الشَّجَرِ وَمِنْ غَيْرِهَا ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٧٨/١ ، بمعناه .

(٢) في ت ١ : «أبو» . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى
المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَئًا﴾. يقول: وجعل لكم من الجبال مواضع تشكُّنون^(١) فيها، وهي جمع كِنٍ^(٢).

كما حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَئًا﴾. يقول: غيراً^(٣) من الجبال يُسكُن فيها. وقوله^(٤): ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾. يعنى: ثياب القطن والكثان والصوف وقمصها^(٥).

كما حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ من القطن والكثان والصوف^(٥).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَرِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾. قال: القطن والكثان^(٦).

وقوله: ﴿وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسَكُمُ﴾. يقول: وذروعا تقيكم بأسكم، والبأس هو الحرب، والمعنى: تقيكم فى بأسكم السلاح أن يصِلَ إليكم.

كما حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسَكُمُ﴾ من هذا الحديد^(٨).

(١) فى ص، ف: «تستكنون».

(٢) الكن: وقاء كل شيء وستره. لسان العرب (ك ن ن).

(٣) الغيران، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل. الوسيط (غ و ر).

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أبو».

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ . قَالَ : هِيَ سَرَّيْلُ مِنْ حَدِيدٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كما أعطاكم ربكم هذه الأشياء التي وصفها في هذه الآيات ؛ نعمة منه بذلك عليكم ، فكذا يُتِمُّ نعمته عليكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقول : لَتَخْضَعُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، وَتَذِلَّ مِنْكُمْ بِتَوْحِيدِهِ النُّفُوسُ ، وَتُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ .

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) بفتح التاء .

حدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) . قَالَ : يَعْنِي : مِنَ الْجِرَاحِ .

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ حَنْظَلَةَ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : (لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ) . قَالَ ^(٢) : مِنَ الْجِرَاحَاتِ ^(٣) . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : يَعْنِي بَفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّامِ .

فتأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه : كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، بِمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنَ السَّرَّايِلِ الَّتِي تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ؛ لِتَسْلَمُوا مِنَ السَّلَاحِ فِي حُرُوبِكُمْ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦ / ٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » . وهو خطأ .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافها بضمِّ التاءِ مِنْ قوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾ . وكسرِ اللامِ مِنْ أَسَلَمْتُ تُسَلِّمُ يا هذا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِنْ قرأةِ الأَمصارِ عليها .

فإنَّ قالَ لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَّ﴾ فخصَّ بالذكرِ الحرَّ دونَ البردِ ، وهى تَقَى الحرَّ والبردُ ؟ أم كيف قيل : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا﴾ ، وتركَ ذكرَ ما جعلَ لهم مِنَ السَّهْلِ ؟

قيلَ له : قد اِخْتَلَفَ فى السببِ الذى مِنْ أَجلِهِ جاءَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ ، وسنَدُكُما قيلَ فى ذلك ، ثم نَدُلُّ على أُولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ .

فزَوَى عن عطاءِ الخُراسانيِّ فى ذلك ما حَدَّثَنِى الحارثُ ، قالَ : ثنا القاسمُ ، قالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عن عثمانَ بْنِ عطاءٍ ، عن أبيه قالَ : إِنما نَزَلَ القرآنُ على قَدْرِ معرفَتِهِمْ ، ألا تَرى إلى قولِ اللَّهِ تعالى ذَكَرَهُ : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ [٢١٤/٢] لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا﴾ ، وما جعلَ لهم مِنَ السَّهْلِ أَعْظَمَ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أَصْحابَ جِبَالٍ ، ألا تَرى إلى قوله : ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل : ٨١] ، وما جعلَ لهم مِنَ غَيْرِ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْهُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أَصْحابَ وَبَرٍ وَشَعَرٍ ، ألا تَرى إلى قوله : ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور : ٤٣] ؛ يُعْجِبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وما أَتَزَلُ مِنَ التَّلَجِ أَعْظَمَ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا لا يَعْرِفُونَ بِهِ ، ألا تَرى إلى قوله : ﴿سَرِيلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَّ﴾ ، وما تَقَى مِنَ البردِ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ ، ولكنهم كانوا أَصْحابَ حَرٍّ^(١) .

فالسببُ الذى مِنْ أَجلِهِ خصَّ اللَّهُ تعالى ذَكَرَهُ السَّرايِلَ بِأَنَّها تَقَى الحرَّ دونَ

البرد - على هذا القول - هو أن المخاطبين بذلك كانوا أصحاب حرٍّ، ^(١) فذكر الله تعالى ذكره بذلك ^(٢) نعمته عليهم، بما يقيهم مكروه ما به عرفوا مكروهه، دون ما لم يعرفوا مبلغ مكروهه، وكذلك ذلك في سائر الأحرف الأخر.

وقال آخرون: ذكر ذلك خاصة اكتفاءً بذكر أحدهما من ذكر الآخر؛ إذ كان معلوماً عند المخاطبين / به معناه، وأن السرايل التي تقى الحرَّ تقى أيضاً البرد. وقالوا: ذلك موجود في كلام العرب مستعمل، واستشهدوا لقولهم بقول الشاعر ^(٣):

وما أذكرى إذا يَمُمْتُ وجهها . أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينِي
فقال: أيُّهما يَلِينِي. يُريدُ الخيرَ ^(٤) أو الشرَّ، وإنما ذكر الخير؛ لأنه إذا أراد الخيرَ، فهو يَتَقَى الشرَّ.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إن القومَ خُوطِبوا على قدر معرفتهم، وإن كان في ذكر بعض ذلك ^(٥) دلالة على ما ترك ذكره، لمن عرف المذكورَ والمترُك، وذلك أن الله تعالى ذكره إنما عدَّد نعمه التي أنعمها على الذين قَصِدوا بالذكر في هذه السورة دون غيرهم، فذكر أياديهم عندهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ^(٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ^(٨٣).

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: فإن أذَّبر هؤلاء المشركون يا محمدُ عما

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت ٢: «فذكرهم».

(٢) سقط من: م، ت، ١، ت ٢، ف.

(٣) وهو المثلث العبدى والبيت في ديوانه ص ٢١٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت، ١، ت ٢، ف.

(٥) سقط من: ت، ١، ت ٢، ف.

أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ ، فَمَا عَلَيْكَ مِنْ لَوْمٍ وَلَا عَذْلٍ ؛ لَأَنْكَ قَدْ أَدَّيْتَ مَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا بَلَاغُهُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ .

ويعنى بقوله : ﴿الْمُيِّنُ﴾ . الذى يُبَيِّنُ لِمَنْ سَمِعَهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ .

وأما قوله : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ ، فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي الْمَعْنَى بِالنِّعْمَةِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ يُنْكِرُونَهَا مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ، عَرَفُوا نَبُوَّتَهُ ، ثُمَّ جَعَلُوا كَذِبَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنِ السَّدِيِّ : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ . قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنِ السَّدِيِّ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ مَا عَدَّدَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ النِّعَمِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْعِمُ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْهُمْ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ وَرَثَتُهُ عَنْ آبَائِهِمْ .

١٥٨/١٤

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبٌ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ وَرْقَاءَ جَمِيعًا ، عَنْ

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، وأخرجه أحمد في عله ٤٠٩/١ (٢٦٦٥) ، من طريق سفيان به ، ومن طريقه أخرجه الخلال في السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾. قال: هي المساكين والأنعام، وما يُوزَقون منها، والسرايل من الحديد والثياب، تُعرَف هذا كفار قريش، ثم تُنكِرُهُ، بأن تقول: هذا كان لآبائنا، ^(١) «فروحونا إياه».

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: فروثونا إياها.

وزاد في الحديث عن ابن جريج، قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير: يعلمون أن الله خلقهم، وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته، ثم إنكارهم إياها كفرهم بعد ^(٢).

وقال آخرون في ذلك، ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا معاوية، عن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن ليث، عن عون بن عبد الله بن عتبة: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال: إنكارهم إياها، أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان [٢١٤/٢] ما أصبْتُ كذا وكذا ^(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم: من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم، ثم يُنكرون ذلك بقولهم: رزقنا ذلك بشفاعَةِ آلهتنا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بتأويل الآية قول من قال: غني بالنعمة التي ذكرها الله في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾. النعمة عليهم بإرسال محمد ﷺ إليهم، داعيًا إلى ما بعثه بدعائهم إليه، وذلك أن هذه الآية بين آيتين،

(١ - ١) في ت ١: «فروحونا إياه» وفي ف: «قد وحدنا إياها»، والأثر في تفسير مجاهد ج ٤٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

كلتاها خبرٌ عن رسولِ الله ﷺ ، وعما بُعث به ، فأولى ما بينهما أن يكونَ في معنى ما قبله وما بعده ، إذ لم يكن معنى يَدُلُّ على انصرافه عما قبله وعما بعده ، فالذى قبلَ هذه الآية قوله : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ ﴾ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ ، وما بعده ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولُها . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعنى الآية : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُنْكِرُونَكَ ، وَيَجْحَدُونَ نُبُوتَكَ ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومِكَ الجاحِدون نُبُوتَكَ ، لا^(١) المَقْرُون بها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٨٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يَعْرِفُونَ نعمة الله ثم يُنْكِرُونَهَا اليومَ ، وَيَسْتَنْكِرونَ ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابت داعيَ الله ، وهو رسولُهم الذى أُرْسِلَ إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفروا فى الاعتذار ، فيَعْتَذِرُوا مما كانوا بالله وبرسوله يَكْفُرُونَ ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فيَتَرَكُوا^(٢) والرجوع^(٣) إلى الدنيا ، فيُنْصَبُوا وَيُثْبِتُوا ، وذلك كما قال تعالى ذكره : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْقُونُ ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿ [المرسلات : ٣٥ ، ٣٦] .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

١٥٩/١٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبيُّها ، على أنه قد بَلَغَ رسالاتِ ربِّه ، قال الله تعالى :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الرجوع » .

﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾^(١) [النحل: ٨٩] .

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره: وإذا عاين الذين كذبوك يا محمد، وجحدوا نبوتك، والأثم الذين كانوا على منهاج مشركي قومك - عذاب الله، فلا يُنَجِّيهم من عذاب الله شيء؛ لأنهم لا يؤذَنُ لهم فيعتذرون، فيُخَفَّفُ^(٣) عنهم العذاب، بالعدر الذي يدعون، ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ . يقول: ولا يُؤجَّتون للعقاب^(٤)؛ لأن وقت التوبة والإنابة قد فات، فليس ذلك وقتا لهما، وإنما هو وقت للجزاء على الأعمال، فلا يُنظرُ بالعقاب ليُعْتَبَ بالتوبة .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ﴾^(٥) .

يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المشركون بالله يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله؛ من الآلهة والأوثان وغير ذلك، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا في الكفر بك، والشركاء الذين كنا ندعوهم آلهة من دُونِكَ، قال الله تعالى ذكره: ﴿فَأَلْقَوْا﴾ . يعنى شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ﴿الْقَوْلَ﴾ يقول: قالوا لهم: ﴿إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ﴾ أيها المشركون، ما كنا ندعوكم إلى عبادتنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص، ت ٢: «فيخفف» .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «بالعقاب» .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو حَذِيفَةَ، قَالَ: ثنا شَبْلٌ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾. قَالَ: حَدَّثُوهُمْ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ^(٢)، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧).

١٦٠/١٤ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَلْقَى الْمُشْرِكُونَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ. يَقُولُ: اسْتَشْلَمُوا يَوْمَئِذٍ، وَذَلُّوا الْحُكْمَ فِيهِمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ - الَّتِي كَانُوا يَدْعُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَتَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ - وَلَا^(٣) قَوْمُهُمْ، وَلَا عَشَائِرُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ كَذَا. تَعْنِي بِذَلِكَ: قُلْتُ لَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يَقُولُ: وَأَخْطَأَهُمْ مِنْ آلِهَتِهِمْ مَا كَانُوا يَأْمُلُونَ مِنَ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ بِالنَّجَاةِ.

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢.

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَ يَوْمِئِذٍ السَّلَاطَ﴾. يَقُولُ: ذَلُّوا وَاسْتَسَلَمُوا يَوْمَئِذٍ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: الَّذِينَ جَحَدُوا بِأَيَّامِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَكَذَّبُواكَ فِي مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ، وَصَدُّوا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ^(٢) أَرَادَهُ - زِدْنَاهُمْ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ، فَوْقَ الْعَذَابِ الَّذِي هُمْ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يُزَادُوهُ. وَقِيلَ: تِلْكَ الزِّيَادَةُ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَزِيدَهُمُوهَا عِقَابًا وَحَيَاتًا^(٣). وَقَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ^(٤).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾. قَالَ: عِقَابًا لَهَا أَنْيَابٌ كَالْتَّخْلِ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) في م، ت، ١، ف: «ومن».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ٢، ف.

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦، بلفظ: «عقارب كأمثال النخل الطوال». وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٢٧/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور، وأبي يعلى، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

مُرَّةً ، عن مسروق ، عن عبد الله مثله ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية وابن عيينة ، عن الأعمش ، عن عبد الله ابن مُرَّة ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطَّوَالِ ^(٢) .

حدَّثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، قال : ثنا جعفر بن عون ، قال : أخبرنا الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله مثله ^(٣) .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن سليمان ، عن عبد الله بن مُرَّة ، عن مسروق ، عن عبد الله نحوه .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن مُرَّة ، عن عبد الله قال : ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : أفاعي ^(٤) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن مُرَّة ، عن عبد الله قال : أفاعي في النار .

/ حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مُرَّة ، عن عبد الله ١٦١/١٤ مثله ^(٥) .

حدَّثنا مجاهد بن موسى والفضل بن الصَّبَّاح ، قالا : ثنا جعفر بن عون ، قال :

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٢/١ ، والطبراني في الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٣٥٥/٢ ، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبي شيبه ١٣/١٥٨ ، وهناد في الزهد (٢٦٠) عن أبي معاوية به .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٣) ، والطبراني في الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/٥٩٣ ، ٥٩٤ ، والبيهقي في البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩٤) من طريق السدي به .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : إِنَّ لَجَنَّهُمْ ^(١) جِبَابًا فِيهَا حَيَاتٌ أَمْثَالُ الْبُخْتِ ^(٢) ، وَعَقَارُبُ أَمْثَالِ الْيَغَالِ الدُّهْمِ ^(٣) ، يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ ^(٤) إِلَى تِلْكَ الْجِبَابِ أَوْ السَّاحِلِ ، فَتَتَّبِعُ إِلَيْهِمْ ، فَتَأْخُذُ بِشِفَاهِهِمْ ^(٥) وَشِفَارِهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ ، فَيَسْتَغِيثُونَ مِنْهَا إِلَى النَّارِ ، فَيَقُولُونَ ^(٦) : النَّارَ النَّارَ . فَتَتَّبِعُهُمْ حَتَّى تَجِدَ ^(٧) حَرَّهَا فَتَرْجِعُ . قَالَ : وَهِيَ فِي أُسْرَابٍ ^(٨) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ ^(٩) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ لَجَنَّهُمْ سَوَاحِلَ فِيهَا حَيَاتٌ وَعَقَارِبُ ، أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ^(١٠) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ يَمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ . يَقُولُ : زِدْنَاهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ، بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ، بِمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يَعْصُونَ اللَّهَ ، وَيَأْمُرُونَ عِبَادَهُ بِمَعْصِيَتِهِ ، فَذَلِكَ كَانَ إِفْسَادَهُمْ ، ^(١١) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ ^(١٢) الْعَافِيَةَ ، يَا مَالِكَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْبَاقِيَةَ ^(١٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جنابا فيه » . والجباب جمع الجب ، وهو البئر الواسعة . الوسيط (ج ب ب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس المحيط (ب خ ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « إلى ذلك الجناب » ، وفى الدر المنثور : « من تلك الجباب إلى » .

(٥) فى ت ٢ : « شفاههم » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتقول » .

(٧) فى ت ١ : « يجدوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٩) فى ت ١ : « الجبللى » ، وفى ف : « الجبللى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٥ .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(١١ - ١١) سقط من : ص .

(١٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العفو » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول : نَسْأَلُ نَبِيَّهُمُ الَّذِي بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ ، للدِّعَاءِ إِلَى طَاعَتِنَا ، وقال : ﴿ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكره ، كان يَبْعَثُ إِلَى الْأُمَمِ ^(١) أَنْبِيَاءَهَا مِنْهَا ، ماذا أَجَابُوكُمْ ، وما رَدُّوا عَلَيْكُمْ ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ . يقول لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَاهِدًا عَلَى قَوْمِكَ وَأُمَّتِكَ الَّذِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ ، بِمِ أَجَابُوكَ ؟ وماذا عَمِلُوا فيما أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِمْ ؟

وقوله : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول : نُزِّلَ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنُ بَيَانًا لِكُلِّ مَا بِالنَّاسِ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ، مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لِمَنْ صَدَّقَ بِهِ ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَأَحْلَى حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ .

﴿ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : وَبِشَارَةً لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَخَضَعَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَأَذْعَنَ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، يُبَشِّرُهُ بِجَزَائِلِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَظِيمِ كَرَامَتِهِ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : ثنا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مِمَّا

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أُمَّ » .

أَحْلَ وَحَرَّمَ .

١٦٢/١٤ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ ابْنِ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : مَا أَحْلَ لَهُمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مَا أَمَرَ بِهِ ، وَمَا نَهَى عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : مَا أَمَرُوا بِهِ ، وَنُهِوا عَنْهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أُنْزِلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ كُلُّ عِلْمٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ بُيِّنَ لَنَا فِي الْقُرْآنِ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ ، وَهُوَ الْإِنْصَافُ ، وَمِنَ الْإِنْصَافِ الْإِقْرَارُ بِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَتِهِ ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى أَفْضَالِهِ ، وَتَوَلَّى الْحَمْدَ أَهْلَهُ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْعَدْلُ ، ^(٥) وَلَمْ يَكُنْ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٨ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٥) في ت ١ ، ت ٢ : « لم » .

لِلْأَوْتَانِ وَالْأَصْنَامِ عِنْدَنَا يَدٌ^(١) تَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَيْهَا - كَانَ جَهْلًا بِنَا حَمْدُهَا
وعبادتها، وهى لا تُثَبِّتُ فِتْشَكَرَ، وَلَا تَنْفَعُ قَتْعَبَدَ، فَلَزِمْنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وحده لا شريك له، ولذلك قال مَنْ قال: العدلُ فى هذا الموضع شهادةُ أن لا إله إلا
الله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى وعلیُّ بنُ داودَ، قالَا: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ،
عن علیٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾. قال: شهادةُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

وقوله: ﴿وَالْإِحْسَنِ﴾. فإنَّ الإحسانَ الذى أَمَرَ به تعالى ذكره - مع العدلِ
الذى وَصَفْنَا صِفَتَهُ - الصَّبْرُ لِلَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ فيما أَمَرَ ونَهَى، فى الشدَّةِ والرخاءِ،
والمَكْرَهِ والمُنْشَطِ، وذلك هو أداءُ فرائضِهِ.

كما حدَّثنى المثنى وعلیُّ بنُ داودَ، قالَا: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن
علیٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَالْإِحْسَنِ﴾. يقولُ: أداءُ الفرائضِ^(٣).

وقوله: ﴿وَلِيَتَّيَّ ذِي الْقُرْبَى﴾. يقولُ: وإعطاءِ ذى القربى الحقَّ الذى
أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، بسببِ القرابةِ والرحمِ.

كما حدَّثنى المثنى وعلیُّ، قالَا: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علیٍّ،
عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلِيَتَّيَّ ذِي الْقُرْبَى﴾. يقولُ: الأرحامِ^(٣).

(١) فى ت ١: «ما»، وفى ت ٢، ف: «بل».

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به.

وقوله : ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ : الفحشاء^(١) فى هذا الموضع الزنى .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٣/١٤

حدَّثنى المثنى وعلئ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ . يقول : الزنى^(٢) .

وقد بيَّنا معنى الفحشاء بشواهده فيما مضى قبل^(٣) .

وقوله : ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ قيل : غنى بالبغي فى هذا الموضع الكِبَرُ والظلم .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى وعلئ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ . يقول : الكِبَرُ والظلم^(٢) .

وأصلُ البغي التَّعَدَّى ، ومجاوزةُ القَدْرِ والحدِّ من كلِّ شيء . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى قبل^(٤) .

وقوله : ﴿ يَعْظُمُكُمْ لَعَنُكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾ . يقول : يُذَكِّرُكُمْ ، أيُّها الناسُ ، ربُّكُمْ ؛ لتَذَكُّروا فتَنبِّهوا إلى أمره ونهيهِ ، وتَعْرِفُوا الحقَّ لأهله .

كما حدَّثنى المثنى وعلئ بن داود ، قالا : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباس : ﴿ يَعْظُمُكُمْ ﴾ . يقول : يُوصِيكُمْ . ﴿ لَعَنُكُمْ تَذَكُّرُونَ ﴾^(٢) .

وقد ذُكر عن ابنِ عُثَيْمَةَ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك : إن معنى العدلِ فى هذا الموضعِ استواءُ السَّريِّرةِ والعَلانِيَةِ ، من كلِّ عاملٍ لله عملاً ، وإن معنى الإحسانِ أن

(١) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، م : « قال الفحشاء » ، وفى ت ١ : « والفحشاء » .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٠ / ٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠ / ١٦٣ .

تكون سريرته أحسن من علانيته ، وإن الفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سريرته .

وذكر عن عبد الله بن مسعود ، أنه كان يقول في هذه الآية ، ما حدثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت منصور بن المعتمر ^(١) ، عن عامر ، عن شئير بن شكلي ، قال : سمعت عبد الله يقول : إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ إلى آخر الآية ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن الشعبي ، عن شئير بن شكلي ، قال : سمعت عبد الله يقول : إن أجمع آية في القرآن لخير أو لشر آية في سورة النحل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ الآية .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى ﴾ الآية ، إنه ^(٣) ليس من خلق حسن . كان أهل الجاهلية يعملون به ^(٤) ويستحسنونه ، إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم ، إلا نهى الله عنه ، وقدم فيه ، وإنما نهى عن سفاسف ^(٥) الأخلاق

(١) في النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٤٦ ، ٥٥٦ .
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢ / ٣٥٦ ، والبيهقي في الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٥٩ ، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٢٨ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) في مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) في ص ، ت ١ : « سفاسفة » ، وفي ت ٢ : « سفه » .

وَمَذَامُهَا^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٩١) .

يقول تعالى ذكره : وأوفوا بميثاق الله إذا واثقتموه ، وعقده إذا عاقدتموه ، فأوجبتم به على أنفسكم [٢/٢١٦] / حقاً لمن عاقدتموه به ، وواثقتموه^(٢) عليه ، ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقول : ولا تخالفوا الأمر الذي تعاقذتم فيه الأيمان ، يعنى بعد ما شدذتم الأيمان على أنفسكم ، فتخثثوا فى أيمانكم ، وتكذبوا فيها ، وتنفقوها بعد إبرامها ، يقال منه : وكذ فلان يمينه يؤكدها توكيداً . إذا شددها ، وهى لغة أهل الحجاز ، وأما أهل نجد ، فإنهم يقولون : أكذتها أو كدها تأكيداً .

وقوله : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . يقول : وقد جعلتم الله بالوفاء بما تعاقذتم عليه على أنفسكم راعياً ، يزعمى المؤقضى منكم بعهد الله الذى عاهد على الوفاء به والناقض .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم فى معنى هذه الآية ، وفيما أنزلت ؛ فقال بعضهم : غنى بها الذين بايعوا^(٣) رسول الله ﷺ على الإسلام ، وفيهم أنزلت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد^(٤) الله بن موسى ، قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨ ، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أوثقتموه » .

(٣) فى ت ٢ : « تابعوا » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مراراً . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤ .

أخبرنا "ابن أبي ليلي، عن مزيادة" قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال^(٢): ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ البيعة، فلا يَحْمِلُكُمْ قَلَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابه، وكثرة المشركين أن تَنْقُضُوا البيعة التي بايعتم على الإسلام، وإن كان فيهم قَلَّةٌ، والمشركين فيهم كثرة^(٣).

وقال آخرون: نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله عز وجل في الإسلام أن يوفوا به، ولا يَنْقُضُوهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: تغليظها في الحلف^(٤).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

(١ - ١) في النسخ: «أبو ليلي، عن بريدة». والمثبت من مصادر التخريج. وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٤٢١.

(٢) في م: «فقالوا».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٧/٤ نقلاً عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا نَنْقُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. يَقُولُ: بَعْدَ تَشْدِيدِهَا وَتَغْلِيظِهَا^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا حُلَفَاءَ لِقَوْمٍ^(٢) تَخَالَفُوا، وَأَعْطَى بَعْضُهُمُ الْعَهْدَ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ وَأَمْنَعُ، فَانْقَضُوا عَهْدَ هَؤُلَاءِ وَارْجِعُوا إِلَيْنَا، فَفَعَلُوا، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا نَنْقُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ / كَفِيلًا﴾ - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]. هِيَ أَرَبَى: أَكْثَرُ، مِنْ أَجْلِ أَنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أُولَئِكَ، نَقَضْتُمُ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ، فَكَانَ هَذَا فِي هَذَا.

١٦٥/١٤

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿وَلَا نَنْقُضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قَالَ: الْعَهْدَ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِبَادَهُ بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، الَّتِي يَجْعَلُونَهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَنَهَايَهُمْ عَنْ نَقْضِ الْآيْمَانِ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِآخَرِينَ، بِعَقْدِ تَكُونُ بَيْنَهُمْ بِحَقٍّ، مِمَّا لَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ.

وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَايَعُوا^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْيِهِمْ عَنْ نَقْضِ بَيْعَتِهِمْ؛ حَذَرًا مِنْ قَلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ أَرَادُوا الْإِنْتِقَالَ بِحُلَفَائِهِمْ عَنْ حُلَفَائِهِمْ؛ لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ، فِي آخَرِينَ لِكثَرَةِ عَدَدِهِمْ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده في ص: «قد».

(٣) في ت ٢: «تابعوا».

وجائز أن تكون في غير ذلك ، ولا خير تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء ، ولا دلالة في كتاب ، ولا حجة عقل ، أي ذلك غني بها ، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما ^(١) قلنا ؛ لدلالة ظاهره عليه ، وأن الآية كانت قد تنزل ^(٢) لسبب من الأسباب ، ويكون الحكم بها عامًا في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله ، أيها الناس ، يعلم ما تفعلون في العهود التي تعاهدون الله من الوفاء بها ، والأحلاف والأيمان التي تؤكّدونها على أنفسكم ؛ أتبرّون فيها ^(٤) أم تنقضونها ، وغير ذلك من أفعالكم ، مخص ذلك كله عليكم ، وهو مسائلكم عنها وعما عملتم فيها ، يقول ^(٥) : فاخذروا الله أن تلقوه ، وقد خالفتم فيها أمره ونهيته ، فتستوجبوا بذلك منه ما لا قيل لكم به من أليم عقابه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبَتْ تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٩٢) .

يقول تعالى ذكره - ناهيًا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها ، وأمرًا بوفاء

(١) في ص : « كما » .

(٢) في م ، ف : « نزلت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) سقط من : ت ١ .

العهود، ومثلاً ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه، وناكثته من بعد إحكامه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها، وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق، ﴿كألتى نقضت غزلها من بعد قُوَّةٍ﴾، معنى : من بعد إبرام .

وكان بعض أهل العربية يقول : القوة ما غزل على طاقة واحدة ولم يُشَرَّ .
وقيل : إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة .

/ ذكر من قال ذلك

١٦٦/١٤

حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني عبد الله بن كثير : ﴿كألتى نقضت غزلها من بعد قُوَّةٍ﴾ . قال : خرقاء كانت بمكة ، تنقضه بعد ما تُبرمه ^(١) .

حدثنا المشنى، قال : ثنا إسحاق، قال : ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عُيينة، عن صدقة، عن السدي : ﴿ولا تكونوا﴾ كألتى نقضت غزلها من بعد قُوَّةٍ أنكنا نتخذون أيمانكم دخلاً بينكم . قال : هي خرقاء بمكة ، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته ^(٢) .

وقال آخرون : إنما هذا مثل ضرب به الله لمن نقض العهد ، فسببه بامرأة تفعل هذا الفعل ، وقالوا : فى معنى : ﴿نقضت غزلها من بعد قُوَّةٍ﴾ ، نحواً مما قلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة . قوله : ﴿ولا تكونوا﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تعليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا ۖ فلو سَمِعْتُمْ بامرأَةً نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِمَ لَقُلْتُمْ: مَا أَحْمَقُ هَذِهِ! وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَنْ نَكُثَ عَهْدَهُ ^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، قَالَ: غَزْلُهَا: حَبْلُهَا، تَنْقُضُهُ بَعْدَ إِبْرَاهِمَ إِيَّاهُ، وَلَا تَنْتَفِعُ بِهِ بَعْدُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَلٌ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾. قَالَ: نَقَضَتْ حَبْلَهَا مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ قُوَّةً.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾. قَالَ: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لَنْ نَقُضَ الْعَهْدَ الَّذِي يُعْطِيهِ، ضَرْبَ اللَّهِ هَذَا لَهُ مِثْلًا بِمِثْلِ الَّتِي غَزَلَتْ ثُمَّ نَقَضَتْ غَزْلَهَا، فَقَدْ أَعْطَاهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ، فَكَثُرَ الْعَهْدَ الَّذِي أَعْطَاهُمْ ^(٣).

وقوله: ﴿أَنْكَا﴾. يعنى: أَنْقَاضًا، وَكُلُّ شَيْءٍ يُقْضَى بَعْدَ الْفَتْلِ فَهُوَ أَنْكَاثٌ، وَاحِدُهَا نَكْثٌ، حَبْلًا كَانَ ذَلِكَ أَوْ غَزْلًا، يَقَالُ مِنْهُ: نَكَثَ فَلَانْ هَذَا الْحَبْلَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٤.

فهو يَنْكُثُهُ نَكْثًا ، والحبلُ مُتْنِكِتٌ إذا انْتَقَضَتْ قُوَاهُ . وإنما عُني به في هذا الموضع نَكْثُ العهد والعقد .

وقوله : ﴿ نَتَّخِذُوكَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : تَجْعَلُونَ أَيْمَانَكُمْ الَّتِي تَحْلِفُونَ بِهَا عَلَى أَنْكُمْ مُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ لِمَنْ عَاقَدْتُمُوهُ ؛ ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقول : خَدِيعَةً وَغُرُورًا ؛ لِيُطْمَئِنُّوا إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ مُضْمِرُونَ لَهُمُ الْغَدْرَ ، وَتَرَكَ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ ، وَالثَّقْلَةَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ غَيْرَهُمْ أَكْثَرُ عَدَدًا مِنْهُمْ .

وَالدَّخَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ صَحِيحًا ، يُقَالُ مِنْهُ : أَنَا أَعْلَمُ دَخَلَ فَلَانٍ وَدُخِلَ لَهُ وَدُخِلَ لَهُ ، وَدَاخِلَةٌ أَمْرُهُ وَدَخِلَتْهُ وَدَخِيلَتُهُ ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . فَإِنْ قَوْلُهُ : ﴿ أَرْبَى ﴾ . أَفْعَلٌ مِنَ الرِّبَا ، يُقَالُ : هَذَا أَرْبَى مِنْ هَذَا ، وَأَرْبَأُ ^(٢) مِنْهُ ، إِذَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) :

وَأَسْمَرَ خَطِيٌّ ^(٤) كَانَ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ ^(٥) قَدْ أَرْبَى ^(٦) ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
وإنما قيل ^(٧) : أَرْبَى فَلَانٌ مِنْ هَذَا . وَذَلِكَ لِلزِّيَادَةِ الَّتِي يَزِيدُهَا عَلَى غَرِيمِهِ ، عَلَى

(١) فِي ت ١ ، ب ٢ ، ف : « دَخِلَتْهُ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ب ٢ ، ف : « أَرْبَى » .

(٣) الْبَيْتُ لِحَاتِمِ الطَّائِي ، وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٥٣ ، وَنَسَبَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (ر د ي) إِلَى أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ . وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق س ب) . وَالْوَسَاطَةُ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَرَوَايَةُ الْمَصَادِرِ : « خَطِيَا » .

(٥) الْقَسْبُ : الثَّمَرُ الْيَابِسُ يَتَفَتَّتُ فِي الْقَمِّ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق س ب) .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ : « أَرْمَى » ، وَفِي اللِّسَانِ (ر د ي) : « أَرْدَى » . وَكُلُّهَا بِمَعْنَى .

(٧) فِي م : « يُقَالُ » .

رأس ماله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى وعلي بن داود ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : أكثر^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : ناس أكثر من ناس^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحلفاء ، فيجدون أكثر منهم وأعز ، فينقضون حلف هؤلاء ، ويحالِفون هؤلاء الذين [٢١٧/٢] هم أعز منهم ، فنُهِوا عن ذلك^(٣) .

حدَّثنا المثنى^(٤) ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن

(١) تفسير ابن كثير ٥١٩/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « ابن المثنى » .

أبي نجیح ، عن مجاهد .

وحدَّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ نَتَّخِذُوكَ أَيْمَنُكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقول : خيانة وغدرًا بينكم . ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثَر من قومٍ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا أبو ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : خيانة بينكم ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ نَتَّخِذُوكَ أَيْمَنُكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : يَغُرُّ ^(٣) بها ؛ يُعْطِيهِ الْعَهْدَ يُؤْمِنُهُ ، وَيُنْزِلُهُ مِنْ مَأْمِنِهِ ، فَتَرِلُ قَدْمُهُ ، وَهُوَ فِي مَأْمِنٍ ، ثُمَّ يَعْرِهُ ^(٤) يُرِيدُ الْغَدْرَ . قال : فأولُ بَدْوَ هَذَا قَوْمٌ كَانُوا حُلَفَاءَ لِقَوْمٍ قَدْ تَحَالَفُوا ، وَأُعْطِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الْعَهْدَ ، فَجَاءَهُمْ قَوْمٌ قَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ وَأَعَزُّ وَأَمْنَعُ ، فَانْقَضُوا عَهْدَ هَؤُلَاءِ ، وَازْجَعُوا إِلَيْنَا ، فَفَعَلُوا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ / تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : هي أربى : أكثر من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء ، فكان هذا

١٦٨/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف مطولاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٥١٩/٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « يعود » .

(٤) في ص : « يعره » ، وفي ت ١ : « تغره » ، وفي ت ٢ : « بعده » ، وفي ف : « يعزه » .

فى هذا ، وكان الأمر الآخر فى الذى يُعاهدُه ، فيُنزِلُه من حصنه ، ثم يُنكث عليه .
الآية الأولى فى هؤلاء القوم ، وهى مبدؤه ، والأخرى فى هذا .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقول : أكثر .
يقول : فعليكم بوفاء العهد ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنما يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بعهد الله إذا عاهدتم ؛ ليتبين المطيع منكم المنتهى إلى أمره ونهيهِ ، من العاصى له ^(٢) المخالف أمره ونهيهِ ، ﴿ وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وليبينن لكم ، أيها الناس ، ربكم يوم القيامة إذا وردتم عليه ، بـمجازاة كل فريق منكم على عمله فى الدنيا ؛ المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، ﴿ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ، والذى كانوا فيه يختلفون فى الدنيا أن المؤمن بالله كان يُقرُّ بوحداية الله ونبوة نبيِّه ، ويُصدِّق بما ابتعث به أنبياءه ، وكان يُكذِّب بذلك كله الكافر ، فذلك كان اختلافهم فى الدنيا الذى وعد الله تعالى ذكره عباده أن يُبيننه لهم عند ورودهم عليه ، بما وصفنا من البيان .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربكم ، أيها الناس ، للطف بكم بتوفيق من عنده ، فصرتم جميعا جماعة واحدة ، وأهل ملة واحدة ، لا تختلفون ولا تفرقون ، ولكنه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٩/٤ .

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكره خالف بينكم ، فجعلكم أهل مللٍ شتى ، بأن وفق هؤلاء للإيمان به ، والعمل بطاعته ، فكانوا مؤمنين ، وخذل هؤلاء ، فحزمتهم توفيقه ، فكانوا كافرين ، وليسألنكم الله يوم القيامة جميعاً عما كنتم تعملون في الدنيا ، فيما أمركم ونهاكم ، ثم ليُجازينكم جزاءكم ؛ المطيع منكم بطاعته ، والعاصي له بمعصيته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمُ بَعْدَ بُيُوتِهَا وَتَذَوْقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا تتخذوا أيمانكم بينكم دَخَلًا وخديعةً بينكم ، تغترون بها الناس ، ﴿ فَزَلَ قَدَمُ / بَعْدَ بُيُوتِهَا ﴾ . يقول : فتَهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمين ، وإنما هذا مثلٌ لكل مُبتلى بعد عافية ، أو ساقط في ورطة بعد سلامة ، وما أشبه ذلك ، زلت قدمه ، كما قال الشاعر ^(١) :

سِيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُلْطَعُ ^(٢) إِنْ زَلْتَ بِكَ التَّغْلَانِ
وقوله : ﴿ وَتَذَوْقُوا السُّوءَ ﴾ . يقول : وتذوقوا أتم السوء ، وذلك السوء هو عذاب الله الذي يُعَذَّبُ به أهل معاصيه في الدنيا ، وذلك بعض ما عذب به أهل الكفر به ، ﴿ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : بما فتنتم من أراد الإيمان بالله ورسوله عن الإيمان ، ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة ، وذلك نار جهنم .

وهذه الآية تدل على أن تأويل بُريدة الذي ذكرنا عنه في قوله : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ والآيات التي بعدها ، أنه غنى بذلك الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام ، عن مفارقة الإسلام لقلّة أهله ، وكثرة أهل الشرك - هو

(١) البيت في تفسير القرطبي ١٠ / ١٧١ .

(٢) اللطع : أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك . اللسان (ل ط ع) .

الصواب ، دون الذى قال مجاهد أنهم عُثُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقال قومٍ بحلفٍ^(١) عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم ، صدُّ عن سبيل الله ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصف تعالى ذكره فى هذه الآية فاعلى ذلك ، أنهم باتخاذهم الأيمانَ دخلاً بينهم ، ونقضهم الأيمانَ بعد توكيدها ، صادُّون عن سبيل الله ، [١٧/٢] وأنهم أهلٌ ضلالٍ فى التى قبلها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ بالله ، لا صفةُ أهلِ الثقليةِ الحليفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ^(٢) الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٦) .

يقول تعالى ذكره : وَلَا تَنْقُضُوا عَهْدَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، وَعَقُودَكُمْ التى عَاقَدْتُمُوهَا مَن عَاقَدْتُمْ ، مُؤَكِّدِيهَا بِأَيْمَانِكُمْ ، تَطْلُبُونَ بنقضكم ذلك عَرَضًا مِنَ الدنيا قليلاً ، ولكن أَوْفُوا بعهدِ الله الذى أَمَرَكم بالوفاءِ به ، يُثَبِّتُكم الله على الوفاءِ به ، فإن ما عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثوابِ لكم على الوفاءِ بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تَعْلَمُونَ فَضْلَ ما بَيْنَ الْعَوَظَيْنِ اللّٰذَيْنِ أَحَدُهُمَا الثَّمَنُ الْقَلِيلُ الذى تَشْتَرُونَ بنقضِ عهدِ الله فى الدنيا ، وَالْآخَرُ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ فى الآخرةِ على الوفاءِ به .

ثم بيّن تعالى ذكره فرق ما بَيْنَ الْعَوَظَيْنِ ، وَفَضْلَ ما بَيْنَ الثَّوَابَيْنِ ، فقال : ما عِنْدَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، مما تَمْلِكُونَهُ فى الدنيا ، وإن كَثُرَ ، فَنَافِدٌ فَإِنَّ ، وما عِنْدَ اللَّهِ لَمِنْ أَوْفَى بعهدِهِ وَأَطَاعَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ باقى غيرِ فَايٍ ، فَلَمَّا عِنْدَهُ فاعْمَلُوا ، وعلى الباقي الذى لَا يَفْنَى فاحرصوا .

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزي » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر السبعة

وقوله : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ ^(١) الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَلَيُثَبِّتَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى / طاعتهم إِيَّاهُ فِي السَّرائِ وَالضَّرَائِ ، ثَوَابِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَيْهَا ، وَمَسَارِعَتِهِمْ فِي رِضَاهُ ، بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَ أَسْوئِهَا ، وَلَيَغْفِرَنَّ ^(٢) اللَّهُ لَهُمْ سَيِّئَاتِهَا بِفَضْلِهِ ^(٣) . ١٧٠/١٤

القول فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩٧) .

يقول تعالى ذكره : مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَأَوْفَى بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدَ ، ﴿ مَنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى ﴾ مِنْ بَنِي آدَمَ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقول : وَهُوَ مُصَدِّقٌ بِثَوَابِ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ أَهْلَ طَاعَتِهِ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَبِوَعْدِ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي عَنَى اللَّهُ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي وَعَدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنْ يُحْيِيَهُمْ مُوَهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى أَنَّهُ يُحْيِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَا عَاشُوا فِيهَا بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَمِيعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قَالَ : الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ فِي الدُّنْيَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شَمِيعٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ

(١) فِي ت ١ ، ف : « لِيَجْزِيَنَّهُ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لِيَعْفُونَ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « يَتْلُوهُ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَذَا ، رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن » .

وأبى الربيع، عن ابن عباس بنحوه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنُ، قال : ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ، عن أبى الربيع، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الحسنُ فى الدنيا ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا أبى، عن سفيانَ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ، عن أبى الربيع، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى المثنى، قال : ثنا الفضلُ بنُ ذُكين، قال : ثنا سفيانُ، عن إسماعيلَ بنِ سُميعٍ، عن أبى الربيع، عن ابنِ عباسٍ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ، قال : ثنا أبى، قال : ثنا عمى، قال : ثنا أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ : يعنى فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ، عن مُطَرِّفٍ، عن الضحاكِ : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ الحلالُ ^(٢) .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال : ثنا عونُ بنُ سلامٍ القرشى، قال : أخبرنا بشرُ بنُ غُمارةَ، عن / أبى رزُقٍ، عن الضحاكِ فى قوله : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ ١٧١/١٤

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٠/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/١ إلى الفريابى وسعيد وابن المنذر وابن أبى حاتم، مطولاً .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴿١﴾ . قال : يأكلُ حلالاً ، ويلبَسُ حلالاً ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَزَقَهُ القناعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ ، عن المنهالِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عن أَبِي حُزَيْمَةَ سُلَيْمَانَ التَّمَّارِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الْقُتُوبُ ^(٢) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا أَبُو عَصَامٍ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ، عن الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، قال : الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ الْقَنَاعَةُ ^(٣) .

وقال آخرون : بل يعنى بالحياة الطيبة الحياة مؤمناً بالله ، عاملاً بطاعته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوَةً طَيِّبَةً ﴾ [٢١٨/٢] . يقول : مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فِي فَاقَةٍ أَوْ مِيسِرَةٍ ، فَحَيَاتُهُ طَيِّبَةٌ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَلَمْ يُؤْمَرْ وَلَمْ يَعْمَلْ صَالِحًا ، فَعِيشَتُهُ ضَنْكٌ ^(٤) لَا خَيْرَ فِيهَا ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٤ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٤٢/٥ .

(٤) في النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٤/١٠ .

وقال آخرون : الحياة الطيبة السعادة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : السعادة^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ في الجنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوَذةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا في الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاصٍ ، ويوجبُ لمن^(٣) عَمِلَ ذلك في إيمانٍ ، قال الله تعالى ذَكَرُهُ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهي الجنةُ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٠/١٧٤ . (تفسير الطبري ١٤/٢٣)

مجاهد: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾. قال : الآخرة ، يُحْيِيهِمْ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الآخرة ^(١).

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾. قال : الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ الْآخِرَةُ فِي الْجَنَّةِ ، / تِلْكَ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ . قال : ١٧٢/١٤ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . وقال : أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : ﴿يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : هَذِهِ آخِرَتُهُ . وَقَرَأَ أَيْضًا : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . قال : الْآخِرَةُ دَارُ حَيَاةٍ لِأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ ، لَيْسَ فِيهَا مَوْتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ . قال : الْإِيمَانُ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ ^(١) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول مَنْ قال : تأويل ذلك : فَلَنُحْيِيَنَّكُمْ ^(٢) حَيَاةً طَيِّبَةً بالقناعة ؛ وذلك أَنَّ مَنْ قَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا قَسَمَ لَهُ مِنْ رِزْقٍ ، لَمْ يَكُنْزُ ^(٣) فِي الدُّنْيَا ^(٣) تَعْبَهُ ، وَلَمْ يَعْظُمَ فِيهَا نَصَبُهُ ، وَلَمْ يَتَكَدَّرْ فِيهَا عَيْشُهُ ، بِإِتْبَاعِهِ نَفْسَهُ ^(٤) مَا فَاتَهُ مِنْهَا ، وَحَرَصِهِ عَلَى مَا لَعَلَّهُ لَا يُدْرِكُهُ فِيهَا .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية ؛ لأن الله تعالى ذكره

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ١٧٤ .

(٢) بعده في ص : « في الدنيا » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « للدنيا » .

(٤) في م : « بغية » .

أَوْعَدَ قَوْمًا قَبْلَهَا عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ إِنَّ عَذَابَهُمْ أَذَاقَهُمُ السُّوءَ فِي الدُّنْيَا ، وَالْعَذَابَ الْعَظِيمَ فِي الْآخِرَةِ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ يَمَّا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، فهذا لهم في الدُّنْيَا ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ في الْآخِرَةِ ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فهذا لهم في الْآخِرَةِ . ثم أَتْبَعَ ذلك مَا لَمْ يَأْمُرْ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَطَاعَهُ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ في الدُّنْيَا ﴿ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ، فالذي يَبَيِّنُ ^(١) هذه السَّيِّئَةَ بِحُكْمَتِهِ ، أَرَادَ ^(٢) أَنْ يُعْقِبَ ذَلِكَ الْوَعْدَ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ بِالْإِحْسَانِ ^(٣) فِي الدُّنْيَا وَالْغَفْرَانِ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ الَّذِي رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ ، فَإِنَّهُ مُحْتَمِلٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، مِنْ أَنَّهُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ يُقَنِّنُهُ فِي الدُّنْيَا بِالَّذِي يَرْزُقُهُ مِنَ الْحَلَالِ - وَإِنْ قُلْ - فَلَا تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، لِأَنَّهُ يَرْزُقُهُ الْكَثِيرَ مِنْهُ مِنَ الْحَلَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بِمَا يَرْضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَمْ نَرَهُمْ رَزَقُوا الرِّزْقَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَالِ فِي الدُّنْيَا ، وَوَجَدْنَا ضَيْقَ الْعَيْشِ عَلَيْهِمْ أَغْلَبَ مِنَ السَّعَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فَذَلِكَ لَا شَكَّ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن أَبِي

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الإحسان » .

مالك ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : إذا صاروا إلى الله جزاهم بأجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ سَمِيع ، عن أبي مالك ، وأبي الربيع ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

١٧٣/١٤ / حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن إسماعيلَ بنِ سَمِيع ، عن أبي الربيع ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : في الآخرة ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سَمِيع ، عن أبي الربيع ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : يَجْزِيهم أَجْرهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون .

وقيل : إن هذه الآية نزلت بسبب قومٍ من أهلِ مِلَّةٍ شَتَّى تفاخروا ، فقال أهلُ كُلِّ مِلَّةٍ منها : نحن أفضلُ . فبيَّنَ اللهُ لهم أفضلُ أهلِ المِللِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيد ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالح ، قال : جلسَ ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢١٨/٢ ط] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزلَ اللهُ تعالى ذكره : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٥٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وينظر ما تقدم في ص ٣٥٠ .

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٩٨) إِنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإذا كنت يا محمد قارئاً القرآن ، ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

وكان بعض أهل العربية يزعم أنه من المؤخر الذي معناه التقديم . وكأن معنى الكلام عنده : وإذا استعذت بالله من الشيطان الرجيم ، فاقراً القرآن . ولا وجه لما قال من ذلك ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذ مستعيذاً من الشيطان الرجيم ، لزمه أن يقرأ القرآن ، ولكن معناه ما وصفنا .

وليس قوله : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ بالأمر اللازم ، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ ، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها ، أنه لم يضيّع فرضاً واجباً . وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ . قال : فهذا دليل من الله تعالى ذكره دلّ عباده عليه ^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ١٧٤/١٤ . فإنه يعنى بذلك : إن الشيطان ليست له حجة على الذين آمنوا بالله

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ورسوله ، وعملوا بما أمر الله به ، وانتَهَوْا^(١) عما نهاهم الله عنه ، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ﴾ . يقول : وعلى ربهم يتوكلون ، فيما نابهم من مهمات أمورهم ،
﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ . يقول : إنما حجته على الذين يعبدونه ،
﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ . يقول : والذين هم بالله مشركون .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن^(٢) ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ،
قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ . قال : حجته^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد قوله : ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ . قال : يُطِيعُونَهُ^(٤) .

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله لم يُسلط فيه الشيطان على
المؤمنين ؛ فقال بعضهم بما حدثت عن زافر^(٥) بن سليمان ، عن سفيان في قوله : ﴿إِنَّهُمْ
لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ . قال : ليس له سلطان

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فانتَهوا » .

(٢) في النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى ابن أبي شبة والمصنف وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٢/٤ .

(٥) في النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادي . تنظر ترجمته في
تهذيب الكمال ٢٦٧/٩ .

على أن يحملهم على ذنب لا يُعْفَرُ^(١).

وقال آخرون: هو الاستعاذة، فإنه إذا استعاذ بالله مُنِعَ منه، ولم يُسَلِّطْ عليه. واستشهدوا لصحة قولهم ذلك بقول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وقد ذكرنا الرواية بذلك في سورة «الحجر»^(٢).

وقال آخرون في ذلك، بما حدثني به المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكَايِلٌ لِّمَ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾. قال: إن عدو الله إبليس قال: ﴿لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [ص: ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجْعَلْ للشيطان عليهم سبيل، وإنما سلطانه على قوم اتخذوه وليًا، وأشركوه في أعمالهم^(٣).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكَايِلٌ لِّمَ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. يقول: السلطان على من تولّى الشيطان وعمل بمعصية الله^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾. يقول: الذين يُطِيعونه ويعبدونه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنه ليس له سلطان على

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ص ٧١، ٧٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

الذين آمنوا ، / فاستعاذوا بالله منه ؛ بما ندب الله تعالى ذكره من الاستعاذة ، وعلى ربهم يتوكلون على ما عرض لهم من خطراته ^(١) ووساوسه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلات بالآية ؛ لأن الله تعالى ذكره أتبع هذا القول : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ . وقال في موضع آخر : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ [٢/٢١٩] إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان يئنا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال ، ليعيذهم من سلطانه .

وأما قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم بالله مشركون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدلون رب العالمين ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدلون بالله .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « خطراته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ . قَالَ : عَدَلُوا إِبْلِيسَ بِرَبِّهِمْ ، فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطان في أعمالهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبِيعِ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ : أَشْرَكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ ^(٢) .

والقول الأول - أعنى قول مجاهد - أولى القولين في ذلك بالصواب ، وذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يُشْرِكُونَهُ بِاللَّهِ فِي عِبَادَتِهِمْ وَذَبَائِحِهِمْ وَمَطَاعِمِهِمْ وَمَشَارِبِهِمْ ، لَا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ بِالشَّيْطَانِ . وَلَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ مَا قَالَهُ الرِّبِيعُ ، لَكَانَ التَّنْزِيلُ : الَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ . وَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ « بِهِ » ، فَكَانَ يَكُونُ لَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ كَذَلِكَ : وَالَّذِينَ هُمْ مُشْرِكُوهُ فِي أَعْمَالِهِمْ . إِلَّا أَنْ يُوجَّهَ مَوْجَّهٌ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا يَدِينُونَ بِالْأُلُوهَةِ الشَّيْطَانِ وَيُشْرِكُونَ اللَّهَ ^(٣) بِهِ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ، فَيَصَحُّ حِينَئِذٍ مَعْنَى الْكَلَامِ ، وَيُخْرَجُ عَمَّا جَاءَ التَّنْزِيلُ بِهِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَصَفَ الْمُشْرِكِينَ فِي سَائِرِ سُورِ الْقُرْآنِ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِالزَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّنْزِيلِ : لَا تُشْرِكُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ . وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٤٢٥ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٥٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بِاللَّهِ » .

خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله^(١) بشيء، / فيجوز لنا توجيهه معنى قوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى : والذين هم بالشيطان مشركو الله . فبيّن إذن إذ كان ذلك كذلك ، أن الهاء في قوله : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على الرب في قوله : ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَيِّفُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٦) .

يقول تعالى ذكره : وإذا نسخنا حكم آية ، فأبدلنا مكانه حكم أخرى ، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَيِّفُ﴾ . يقول : واللّه أعلم بالذى هو أصلح لخلقّه فيما يبدّل ويغيّر من أحكامه ، ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ﴾ . يقول : قال المشركون باللّه المكذّبون رسولّه ، لرسولّه : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿مُفْتِرٌ﴾ ، أى : مكذّب ، تتخرّص بتقول الباطل على الله . يقول الله تعالى ذكره : بل أكثر هؤلاء القائلين لك يا محمد : إنما أنت مفتر . جهّال بأن الذى تأتّيه به من عند الله ، ناسخه ومنسوخه ، لا يعلمون حقيقة صحّته .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ ، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، وحدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، وحدّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالله » .

ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: رَفَعْنَاهَا فَأَنْزَلْنَا غَيْرَهَا^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾. قال: نَسَخْنَاهَا؛ بَدَلْنَاهَا: رَفَعْنَاهَا، وَأَثْبَتْنَاهَا غَيْرَهَا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾: هو كقوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا^(٢)﴾ [البقرة: ١٠٦].

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾. قالوا: إنما أنت مُفْتَرٍ، تأتي بشيءٍ وتَنْقُضُهُ، فتأتي بغيره. قال: وهذا التبديل^(٣) ناسخ، ولا يُبَدَّلُ آيةٌ مكانَ آيةٍ إلا بنسخ.

[٢١٩/٢ ظ] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٤).

١٧٧/١٤ / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمدُ للقائلين لك: إنما أنت مفترٍ. فيما تتلو عليهم من أي كتابنا: ﴿نَزَّلَهُ^(٥) رُوحُ الْقُدُسِ﴾. يقول: قُلْ جاء به جبريلُ من عند ربي بالحق. وقد يثبت في غير هذا الموضع معنى «روح القدس» بما أغنى عن إعادته^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥، من طريق ورقاء به. وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٤.

(٢) في ص، ١، ت، ٢: «نَسَّأَهَا». وهي قراءة، ينظر ما تقدم في ٣٩٤/٢.

(٣) في ص، ١، ت، ٢، ف: «التأويل».

(٤) في م، ١، ت، ٢، ف: «أنزله».

(٥) تقدم في ٢٢١/٢ وما بعدها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوفٍ العُمَرِيُّ ، عن موسى بنِ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيِّ ، عن محمدِ بنِ كَعْبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ : جبريلُ .

وقوله : ﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قلْ نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ - نَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ - رُوحُ الْقُدُسِ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي ؛ تَثْبِيثًا لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَتَقْوِيَةً لِّلْإِيمَانِهِمْ ؛ لِيُزِدَادُوا بِتَصَدِيقِهِمْ لِنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ إِيْمَانًا إِلَى إِيْمَانِهِمْ ، وَهَدًى لَهُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَمَا أُنْزِلَ فِي آيِ كِتَابِهِ ، فَأَقْرَأُوا بِكُلِّ ذَلِكَ ، وَصَدَّقُوا بِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٠٣) .

يقولُ تعالى ذكره : وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ ، جَهْلًا مِنْهُمْ ؛ إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا هَذَا الَّذِي يَتْلُوهُ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره مَكْذِبُهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ : أَلَا تَعْلَمُونَ كَذِبَ مَا يَقُولُونَ . إِنَّ لِسَانَ الَّذِي تُلْحِدُونَ إِلَيْهِ . يقولُ : تَمِيلُونَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا ، أَعْجَمِيٌّ . وذلك أَنَّهُمْ ، فيما ذُكِرَ ، كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا هَذَا الْقُرْآنَ عَبْدٌ رُومِيٌّ ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ تعالى : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : وَهَذَا الْقُرْآنُ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم فى اسم الذى كان المشركون يزعمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآن من البشر ؛ فقال بعضهم : كان اسمه بلعام ، وكان قَيْنًا ^(١) بمكة نصرانيًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا أبو عامر ^(٢) ، قال : ثنا إبراهيم بن طهمان ، عن مسلم بن عبد الله الملائى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُ قَيْنًا بمكة ، وكان أعجمي اللسان ، وكان اسمه بلعام ، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ حين يدخل عليه ، وحين يخرج من عنده ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُهُ بلعام . فأنزل الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(٣) .

/ وقال آخرون : اسمه يعيش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن عكرمة ، قال : كان النبي ﷺ يُفَرِّقُ غلامًا لبني المغيرة أعجميًا . قال سفيان : أراه يُقال له : يعيش . قال : فذلك قوله : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ

(١) القَيْن : القَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ي ن) .

(٢) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال

١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف فى تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطى

فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عَكِرْتُ مُبِيْتُ ﴿١﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾ .
وقد قالت قريشٌ : إنما يُعَلِّمُهُ بشرٌ ؛ عبدُ لبني الحَضْرَمِيِّ يقالُ له : يعيشُ . قال اللهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَكِرْتُ مُبِيْتُ ﴾ . وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ ^(١) .
وقال آخرون : بل كان اسمه جَبْرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ - فيما بلغني - كثيرًا ما يجلسُ عندَ المَرْوَةِ إلى ^(٢) غلامٍ نصرانيٍّ يُقالُ له : جبْرٌ . عبدٌ ^(٣) لبعضِ بني الحَضْرَمِيِّ ، فكانوا يقولون : والله ما يُعَلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتي به إلا جبْرُ النصرانيِّ غلامٌ ^(٤) الحَضْرَمِيِّ . فأنزل اللهُ تعالى في قولهم : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَكِرْتُ مُبِيْتُ ﴾ ^(٥) .

- (١) تفسير الثوري ص ١٦٧ عن حبيب به ، وعنده : « غلام لبني عامر بن لؤي أظنه يقال له : يعيش . أو من أهل الكتاب » ، وأخرجه المستغفرى فى الصحابة - كما فى الإصابة ٦/٦٨٩ - من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣١ إلى المصنف ، وعنده « مقيس » .
(٢) عزاه السيوطى ٤/١٣١ إلى ابن أبى حاتم ، وعنده « مقيس » .
(٣) بعده فى مصدرى التخريج : « مبيعة » .
(٤ - ٤) فى النسخ : « عبد لبني بياضة الحضرمي » ، وفى سيرة ابن هشام : « بنى الحضرمي » . والمثبت من تفسير ابن كثير .
(٥) بعده فى السيرة : « بنى » .
(٦) سيرة ابن هشام ١/٣٩٣ ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢٣ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ نَصْرَانِيٌّ عَلَى الْمَرْوَةِ ، وَيُعَلِّمُ [٢/٢٢٠] مُحَمَّدًا رُومِيٌّ ، يَقُولُونَ : اسْمُهُ جَبْرِ . وَكَانَ صَاحِبَ كُتُبٍ ، عَبْدُ لَابِنِ الْحَضْرَمِيِّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾ . قَالَ : وَهَذَا قَوْلُ قَرِيشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَا غَلَامَيْنِ ؛ اسْمُ أَحَدِهِمَا يَسَارٌ ، وَالْآخَرُ جَبْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عمرو بن عوف ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) بْنِ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ عَبْدَانِ مِنْ أَهْلِ ^(٣) «عَيْنِ التَّمْرِ» ، وَكَانَا صَيِّقَلَيْنِ ^(٤) ، وَكَانَ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا : يَسَارٌ . وَالْآخَرُ : جَبْرِ . فَكَانَا يَقْرَأُ التَّوْرَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجَا جَلَسَ إِلَيْهِمَا ، فَقَالَ كِفَارُ قَرِيشٍ : إِنَّمَا يَجْلِسُ إِلَيْهِمَا يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(٥) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) في تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفي الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف في اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) في النسخ : « غير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) في م : « طفلين » ، وفي تفسير مجاهد : « صقليين » ، وفي الإصابة : « صيقلين » . والصيقل : شحاذ السيف وجلاؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى ^(١) بْنُ أُسَيْدٍ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيِّ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : كَانَ لَنَا غَلَامَانِ / وَكَانَا يَقْرَأَانِ كِتَابًا لَهُمَا بِلِسَانِهِمَا ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ عَلَيْهِمَا ، فَيَقُومُ يَسْتَمِعُ مِنْهُمَا ، فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ : يَتَعَلَّمُ مِنْهُمَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَا كَذَّبَهُمْ بِهِ ، فَقَالَ : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيثٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي ﴾ . كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلُ ، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ

= حُصَيْنٍ بِهِ . كَمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤٥٣/١ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنٍ بِهِ .

(١) فِي م ، ف : « مَعْنَى » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٨٢/٢٨ .

(٢) أَخْرَجَهُ بَحْشَلٌ فِي تَارِيخِ وَاسِطٍ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ مِنْ طَرِيقِ خَالِدٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي « الصَّحَابَةِ » - كَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٤١٩/٤ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ فَضِيلٍ بِهِ ، وَعِنْدَهُ « عِبِيدُ اللَّهِ ابْنُ مُسْلِمٍ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢٤/٤ وَضَعَفَ الْقَوْلَ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَسَلْمَانُ إِنَّمَا أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ . قال : قول كفار قريش : إِنَّمَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا عَبْدُ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، وهو صاحب كتاب . يقول الله : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(١) .

وقيل : إن الذي قال ذلك : رجل كاتب لرسول الله ﷺ ارتد عن الإسلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ إنما افْتَنَ ^(٢) ؛ أنه كان يَكْتُبُ الْوَحْيَ ، فكان يُمْلَى عليه رسول الله ﷺ : « سميعٌ عليّ » أو « عزيزٌ حكيمٌ » ، وغير ذلك من خواتم الآي ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسول الله ﷺ وهو على الْوَحْيِ ، فَيَسْتَفْهِمُ رسول الله ﷺ ، فيقول : « عزيزٌ حكيمٌ » أو « سميعٌ عليّ » أو « عزيزٌ عليّ » ؟ فيقول رسول الله ﷺ : « أَيْ ذَلِكَ كَتَبْتَ فَهُوَ كَذَلِكَ » . فَفَتَنَهُ ذَلِكَ ، فقال : إن محمداً يَكِلُ ذَلِكَ إِلَيَّ ، فَأَكْتُبُ مَا شِئْتُ . وهو الذي ذكر لي سعيد ابن المسيب من الحروف السبعة ^(٣) .

واشْتَلَفَ القراءة في قراءة قوله : ﴿ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾ بضم الياء ^(٤) ، من : أَلْحَدَ يُلْحِدُ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٩/١ (١٣٦) من طريق ورقاء به .

(٢) قال ابن شميل : يقال : افْتَنَ الرجلُ وافْتَنَ ، لغتان . وهذا صحيح . تهذيب اللغة (ف ت ن) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة في القراءات ص ٣٧٥ .

(تفسير الطبري ٢٤/١٤)

إلْحَادًا . بمعنى : يَغْتَرِضُونَ ، وَيَعْدِلُونَ إِلَيْهِ ، وَيُعَرِّجُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

قَدْنِي^(٢) مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِينَ^(٣) قَدِي

ليس أَمِيرِي بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ

180/14 /وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : (لِسَانُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ) بِفَتْحِ الْيَاءِ^(٤) ،
يعنى : يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، مِنْ لَحْدٍ فَلَانٌ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ ، يُلْحَدُ لَحْدًا وَلَحُودًا . وَهُمَا عِنْدِي
لِغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ فِيهِمَا الصَّوَابُ .

وَقِيلَ : ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَكِرْتُ مُبِيتٌ ﴾ . يَعْنِي الْقُرْآنَ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ
لِقَصِيدَةٍ مِنَ الشَّعْرِ^(٥) لِسِنَ فِيهَا^(٦) الشَّاعِرُ : هَذَا لِسَانٌ فَلَانٌ . تُرِيدُ قَصِيدَتَهُ ، كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ^(٦) :

لِسَانُ الشُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا^(٧) وَجِئْتُ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَجِينَا^(٨)
يعنى بِاللِّسَانِ : الْقَصِيدَةَ وَالْكَلِمَةَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ

(١) كِتَابُ سَيَبُوه ٣٧١/٢ غَيْرُ مَنْسُوبِينَ ، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ ١٢٤/٣ مَنْسُوبِينَ فِيهِ لَأَبَى بِحَدَلَةٍ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ
٣٨٢/٥ مَنْسُوبِينَ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ ، وَكَذَا نَسَبَهُمَا فِي اللِّسَانِ (ق د د) ، (خ ب ب) ، أَمَّا فِي (ل د ن) فَلَمْ
يَنْسَبَهُمَا ، وَفِي (ل ح د) نَسَبَهُمَا لِحَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ وَلَمْ يُجِدْهُمَا فِي دِيْوَانِهِ .

(٢) قَدْنِي وَقَدِي : حَتْبِي .

(٣) أَرَادَ بِالْحَبِيبِينَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَأَخَاهُ مَضْعَبًا ، وَقِيلَ : الْحَبِيبَانِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَابْنَهُ . اللِّسَانُ (خ ب ب) ،
(ق د د) .

(٤) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِيُّ . السَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فِي م : « يَعْضُهَا » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لَيْسَ فِيهَا » .

(٦) مَعْنَى اللَّيِّبِ ١٥٦/١ ، الدَّرَرُ اللَّوَامِعُ ٥١/١ ، ١٣٨ ، غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِمَا .

(٧ - ٧) فِي ت ١ ، وَالدَّرَرُ اللَّوَامِعُ : « وَجِئْتُ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَجِينَا » . وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَعْنَى اللَّيِّبِ .
وَكَلَّ شَيْءٍ لَمْ يُؤَفَّقْ لِلرَّشَادِ فَقَدْ حَانَ . يُقَالُ : حَانَ يَجِينُ حَيْثَا . اللِّسَانُ (ح ي ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحُجَجِ اللَّهِ وأدليته، فيصدّقون بما دلّت عليه، ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾. يقول: لا يُوفِّقُهُمُ اللَّهُ لإصابة الحق، ولا يُسَدِّدُهُمْ^(١) لسبيل الرُّشْدِ في الدنيا، ولهم في الآخرة وعيد^(٢) الله إذا وردوا عليه يوم القيامة عذاب مؤلّم موجب. ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مُفْتَرٍ. أنهم هم أهل الفِرْيَةِ والكَذِبِ، لا نبيُّ الله ﷺ والمؤمنون به، وبرّاً من ذلك نبيّه ﷺ وأصحابه، فقال: إِنَّمَا يَتَخَرَّصُ الكَذِبِ، وَيَتَقَوَّلُ الباطلَ الذين [٢/٢٢٠] لا يُصدِّقون بحُجَجِ اللَّهِ وإعلامه؛ لأنهم لا يَزْجُون على الصّدقِ ثواباً، ولا يخافون على الكذب عقاباً، فهم أهل الإفْكِ وافتراء الكذب، لا من كان راجعاً من الله على الصّدقِ الثواب الجزيل، وخائفاً على الكذب العقاب الأليم.

وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾. يقول: والذين لا يؤمنون بآيات الله هم أهل الكذب، لا المؤمنون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ .

اختلف أهل العربية في العامل في «مَنْ» من قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾، ومن قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾؛ فقال بعض نحويي البصرة: صار

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، ف: «يهديه» .

(٢) في م: «عند» .

قوله : ﴿ فَعَلَيْهِمْ ﴾ خبر لقوله : ﴿ وَلَئِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾ وقوله : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ﴾ ، فأخبرهم ^(١) بخبر واحد ، وكان ذلك / يدل على المعنى . ١٨١/١٤

وقال بعض نحويي الكوفة : إنما هذان جزاءان اجتماعا ، أحدهما منعقد بالآخر ، فجوابهما واحد ، كقول القائل : مَن يَأْتِنَا ، فَمَنْ يُحْسِنُ نُكْرِمُهُ . بمعنى : مَن يُحْسِنُ يَمُنُّ يَأْتِنَا نُكْرِمُهُ . قال : وكذلك كل جزاءين اجتماعا ، الثاني مُنْعَقِدٌ بالأوّل ، فالجواب لهما واحد .

وقال آخر من أهل البصرة : بل ^(٢) قوله : ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ ﴾ مرفوع بالرد ^(٣) على « الَّذِينَ » ^(٤) في قوله : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . ومعنى الكلام عنده : إنما يفتري الكذب مَن كفر بالله مِن بعد إيمانه ، إلا مَن أكره من هؤلاء وقلبه مطمئن بالإيمان . وهذا قول لا وجه له ؛ وذلك أن معنى الكلام لو كان كما قال قائل هذا القول ، لكان الله تعالى ذكره قد أخرج مَن ^(٥) افتري الكذب في هذه الآية ، الذين ولدوا على الكفر وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قط ، وخص به الذين قد كانوا آمنوا في حال ، ثم راجعوا الكفر بعد الإيمان . والتنزيل يدل على أنه لم يُخصَّصْ بذلك هؤلاء دون سائر المشركين الذين كانوا على الشرك مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكره أخبر خبر قوم منهم أضافوا إلى رسول الله ﷺ افتراء الكذب ، فقال : ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ قَالُوا إِنَّمَا

(١) في م : « فأخبر لهم » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « من » .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « بالدال » ، وفي ت ١ : « للدال » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « الذي » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « من » .

أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ ، وكَذَّبَ جميعَ المشركين بافتراءهم على الله ، وأخبر أنهم أحقُّ بهذه الصفة من رسول الله ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَقْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُتُوا بهذه الآية هم الذين كفروا بالله من بعد إيمانهم ، وجب أن يكون القائلون لرسول الله ﷺ : إنما أنت مُفْتَرٍ . حينَ بَدَلُ (١) الله آية مكان آية ، كانوا هم الذين كفروا بالله بعد الإيمان خاصة ، دون غيرهم من سائر المشركين ؛ لأن هذه في سياق الخبر عنهم ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، فبيّن فساده ، مع خروجه عن (٢) تأويل جميع أهل العلم بالتأويل .

والصوابُ من القول في ذلك عندى : أن الرفع (٣) لـ « من » الأولى والثانية ، قوله : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ، والعربُ تفعلُ ذلك في حروف الجزاء ، إذا استأنفت أحدهما على الآخر .

وذكر أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر ، وقوم كانوا أسلموا ، ففتنهم المشركون عن دينهم ، فثبت على الإسلام بعضهم ، وافتتن بعض .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر

(١) في ١ ، ت ٢ ، ف : « نزل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في ١ ، ت ٢ ، ف : « الرفع » .

فَعَذَّبُوهُ ، ثُمَّ تَرَكُوهُ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي لَقِيَ مِنْ قَرِيشٍ وَالَّذِي قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عُذْرَهُ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، أَخَذَهُ بَنُو الْمَغِيرَةِ ، فَعَطَّوْهُ فِي بئرِ مَيْمُونٍ ^(٢) ، وَقَالُوا : اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ . فَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبُهُ كَارَةٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ أَيْ : مَنْ أَتَى الْكُفْرَ عَلَى اخْتِيَارٍ وَاسْتِحْبَابٍ ، ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٣) . ١٨٢/١٤

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ' عَبْدِ الْكَرِيمِ ' الْجَزَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثَيْبَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ' عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ' ، قَالَ : أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ ، فَعَذَّبُوهُ حَتَّى بَارَاهُمُ ^(٤) فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟ » . قَالَ : مُطْمَئِنًّا [٢٢١/٢] بِالْإِيْمَانِ . قَالَ النَّبِيُّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٥٥ ، والحافظ في الفتح ١٢/٣١٢ .

(٢) بئر ميمون : بئر بمكة . ينظر معجم البلدان ٤/٧١٩ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/٤٦ مطولا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٢ إلى ابن عساکر .

(٤ - ٤) في ف : « عبد الله » . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري أبو سعيد الخراساني مولى عثمان بن عفان . ينظر تهذيب الكمال ١٨/٢٥٢ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٦) في ص : « باريهم » ، وفي ت ١ : « بارهم » ، وفي ت ٢ : « باريهم » ، وفي ف : « باريهم » ، وفي تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح الباري : « قاريهم » ، وعند إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية - : « قاربوه » ، وهما يتباريان : إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه . اللسان (ب ر ي) .

مَلَأَهُ : « فَإِنْ عَادُوا فَعَذِّبْ » ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : لَمَّا عُذِّبَ الْأَعْبُدُ أَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا إِلَّا خَبَابَ بَنِ الْأَرْتِ ، كَانُوا يُضْجِعُونَهُ عَلَى الرَّضْفِ ^(٣) ، فَلَمْ يَسْتَقِيلُوا ^(٤) مِنْهُ شَيْئًا ^(٥) .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ، إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ، مَوْقِفٌ بِحَقِيقَتِهِ ، صَحِيحٌ عَلَيْهِ عَزْمُهُ ، غَيْرُ مَفْسُوحِ الصَّدْرِ بِالْكَفْرِ ، لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَاخْتَارَهُ وَأَثَرَهُ عَلَى الْإِيْمَانِ ، وَبَاحَ بِهِ طَائِعًا ، فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/١ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما في الفتح ٣١٢/١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، والحاكم ٣٥٧/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ في الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقي ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ من طريق عبد الكريم عن أبي عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبه وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ .

(٣) الرضف : الحجارة التي حُمِيتْ بالشمس أو النار ، وأحدثها رَضْفَةٌ . اللسان (ر ض ف) .

(٤) في حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أى لم يبلغوا منه أقل شيء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٩/١٣ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٤/١ من طريق مغيرة به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك وَرَدَ الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ . فأخبر الله سبحانه أنه مَنْ كَفَرَ من بعدِ إيمانه ، فعليه غضبُ مِنَ اللَّهِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَنْ أَكْرَهَ فتكلَّم به بلسانه ^(١) ، وخالفه قلبه بالإيمان ؛ لينجوَ بذلك من عدوه ، فلا حرج عليه ؛ لأنَّ الله سبحانه إنما يأخذُ العبادَ بما عَقَدَتْ عليه قلوبُهُمْ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠٧) .

يقولُ تعالى ذكره : حلَّ بهؤلاء المشركين غضبُ اللَّهِ ، ووجبَ لهم العذابُ العظيمُ ؛ من أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرةِ ؛ ولأنَّ اللَّهَ لا يُوفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدُونَ آيَاتِهِ مع إصرارِهِم على جحودِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴾ (١٠٨) لا جرمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٠٩) .

يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء المشركون الذين وصفتُ لكم صِفَتَهُمْ في هذه الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طبعَ اللَّهُ على قلوبِهِمْ ، فختمَ عليها بطابعِهِ ، فلا يؤمنون ولا يَهْتَدُونَ ، وأصمَّ أسماعُهُم ، فلا يَسْمَعُونَ داعِيَ اللَّهِ إلى الهدى ،

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٠٩/٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ، فَلَا يُبْصِرُونَ بِهَا حُجَجَ اللَّهِ إِبْصَارَ مُعْتَبِرٍ وَمُتَعَبِّظٍ ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ . يقول : وهؤلاء الذين جعل الله فيهم هذه الأفعال هم الساهون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر ، وعما يُرادُ بهم .

وقوله : ^(١) ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ : الهالكون ^(٢) ، الذين غَبَتُوا أَنْفُسَهُمْ حُظُوظَهَا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم إن ربك يا محمد للذين هاجروا من ^(٣) ديارهم ومساكنهم وعشائرهم من المشركين ، وانتقلوا عنهم إلى ديار أهل الإسلام ومساكنهم وأهل ولايتهم ، من بعد ما فتنهم المشركون الذين كانوا بين أظهرهم - قبل هجرتهم - عن دينهم ، ثم جاهدوا المشركين بعد ذلك بأيديهم بالسيف ، وبألسنتهم بالبراءة منهم ، ومما يعبدون من دون الله ، وصبروا على جهادهم . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ . يقول : لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم ؛ من كلمة الكفر بألسنتهم ، وهم لغيرها مُضْمِرُونَ ، وللإيمان مُعْتَقِدُونَ . ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا مع إنائتهم إلى الله وتوبيتهم .

وذكر عن بعض أهل التأويل أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب

(١ - ١) في ص : « لا جرم لابد أنهم في الآخرة هم الهالكون » .

(٢) سقط من : ص ، ١ ت ، ٢ ت ، ف .

رسول الله ﷺ ، كانوا تَخَلَّفُوا^(١) بمكة بعد هجرة النبي ﷺ ، فاشتدَّ المشركون عليهم ، حتى فتنوهم عن دينهم ، فأيسوا من التوبة ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، فهاجروا ولحقوا برسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ ﴾ [النحل : ١٠٦] . قال : ناسٌ من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي ﷺ بالمدينة : أن هاجروا ، فإننا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا . فخرجوا يريدون المدينة ، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم ، وكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية^(٢) .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

قال ابن جريج : قال الله تعالى ذكره : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ ﴾ ، ثم نسخ واستثنى فقال : / ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ١٨٤/١٤

[٢٢١/٢ ظ] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ حَتَّى يُهَاجَرُوا، كَتَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ذَلِكَ تَبَايَعُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِنْ لَحِقَ بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قَاتَلُوهُمْ حَتَّى يَنْجُوا أَوْ يُلْحَقُوا بِاللَّهِ، فَخَرَجُوا فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَقَاتَلُوهُمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ الآية^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَرِيكٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا، وَكَانُوا يَسْتَحْفُونَ بِالْإِسْلَامِ، فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ، فَأُصِيبَ بَعْضُهُمْ، وَقُتِلَ بَعْضٌ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ، وَأُكْرِهُوا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَامَ ظَالِمٌ بِنَفْسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [النساء: ٩٧]. قَالَ: وَكُتِبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْآيَةُ؛ لَا عَذْرَ لَهُمْ. قَالَ: فَخَرَجُوا فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَوْهُمْ الْفِتْنَةَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [العنكبوت: ١٠]. فَكَتَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ، فَخَرَجُوا وَأَيَسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا. فَخَرَجُوا،

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٢١٣، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وعبد

فَأَذَرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقَاتَلُوهُمْ ، حَتَّى نَجَّا مِنْ نَجَا ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَعَيَّاشِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ^(٢) ، وَالْوَلِيدِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ^(٣) ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ ابْنِ أَبِي سَرْجٍ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، قَالَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ وَاسْتَنْتَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ : وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ ^(٥) بْنُ سَعْدٍ ^(٦) بْنِ أَبِي سَرْجٍ ، الَّذِي كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، / فَأَزَلَهُ ^(٧) الشَّيْطَانُ ، فَلَحِقَ بِالْكَفَارِ ،

١٨٥/١٤

(١) فِي م : « ثُمَّ » .

(٢) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٣٨١/٧ ، ٣٨٢ .

(٣ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، .

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٥/٥٤٠ ، دُونَ ذِكْرِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَذَكَرَهُ السَّيْوَتِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ

١٣٣/٤ ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَتَحَرَّفَ عَنْهُ « ابْنُ إِسْحَاقَ » إِلَى « أَبِي إِسْحَاقَ » .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف . وَيَنْظُرُ أَسَدُ الْغَابَةِ ٣/٢٥٩ ، وَالْإِصَابَةُ ٤/١٠٩ .

(٦) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « فُزِلَ » . وَأَزَلَهُ : حَمَلَهُ عَلَى الزَّلَلِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ز ل ل) .

فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَاسْتَجَارَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو ^(١) ، فَأَجَارَهُ النَّبِيُّ ﷺ . ^(٢)

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ ﴿تُخَاصِمُ﴾ عَنْ نَفْسِهَا وَتَحْتَجُّعُ عَنْهَا ، بِمَا أَشْلَفَتْ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، أَوْ إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ ، ﴿وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ لَا يُفْعَلُ بِهِمْ إِلَّا مَا يَسْتَحِقُّونَهُ وَيَسْتَوْجِبُونَهُ ، بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَلَا يُجْزَى الْمُحْسِنُ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ ، وَلَا الْمُسِيءُ إِلَّا بِالذِّى أَشْلَفَ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، لَا يُعَاقَبُ مُحْسِنٌ ، وَلَا يُبَخَّسُ جَزَاءُ إِحْسَانِهِ ، وَلَا يُثَابُ مُسِيءٌ إِلَّا ثَوَابَ عَمَلِهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ : ﴿تُجَادِلُ﴾ ، فَأَنَّ الْكُلَّ .

فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصَرَةِ : قِيلَ ذَلِكَ لِأَن مَعْنَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كُلُّ

(١) هو عثمان بن عفان ، كما في ترجمته في الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع في مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب في مخطوطة مكتبة المحمودية بالملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك في الأثر الذي رواه أبو داود (٢٦٨٣) ، (٤٣٥٩) ، والنسائي (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، في قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضاً فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائي (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر في ترجمة ابن أبي سرح في الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسان . وأنت لأن النفس تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، يُقال : ما جاءني نفس واحدٌ وواحدة . وكان بعضُ أهلِ العربية يرى هذا القولَ من قائله غلطاً ، ويقولُ : « كلُّ » إذا أُضِيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرج الفعلُ على قَدْرِ النكرة ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ ، وكلُّ امرأتين قائمتان ، وكلُّ رجلين قائمان ، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ ، وكلُّ رجالٍ قائمون . فيُخْرَجُ على عددِ النكرة وتأنِيثِها وتذكيرِها ، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامَنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١١٢) .

يقولُ اللهُ تعالى ذكره : ومثلُ الله مثلاً لمكة التي سُكَّانُها أهلُ الشركِ بالله ، هي القريةُ التي كانت آمنةً مطمئنةً ، وكان أَمْنُها أن العربَ كانت تتعاضدُ ، ويُقتلُ بعضها بعضاً ، ويسبي بعضها بعضاً ، وأهلُ مكة لا يُعَارِ عليهم ، ولا يُحَارِبُونَ في بلادهم ، فذلك كان أَمْنُها . وقوله : ﴿ مُطْمَئِنَّةً ﴾ . يعنى قارةً بأهلِها ، لا يحتاج أهلُها إلى التَّجِيع^(١) ، كما كان سكانُ البوادي يحتاجون إليها ، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ . يقولُ : تأتي أهلُها معاشُهم واسعةً كثيرةً . وقوله : ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ فُجٍّ من فجاجِ هذه القرية ، ومن كلِّ ناحيةٍ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكِرتْ فى هذا الموضعِ ، أُريدَ بها مكةُ ، قال [٢٢٢/٢] أهلُ التأويلِ .

(١) التَّجِيعُ : جمع التَّجْعَةِ . والتَّجْعَةُ عند العرب : المَذْهَبُ فى طلبِ الكَلَأِ فى موضعه . ينظرُ اللسانُ وتاج العروس (ن ج ع) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : يعنى مكة^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : مكة^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾ . قال : هي مكة^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ إلى آخر الآية ، قال : هذه مكة^(٤) .

وقال آخرون : بل القرية التي ذكر الله في هذا الموضع : مدينة الرسول ﷺ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ عن معمر به .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٥٤٢/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٤ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ^(١) «ابن عبد الرحيم» البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: ثنى عبد الرحمن بن شريح، أن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي، حدثه ^(٢) أنه سمع مِشْرَحَ بن هاعان ^(٣) يقول: سَمِعْتُ ^(٤) «سَلِيمَ بن عَثْرٍ» يقول: صَدَرْنَا مِنَ الْحَجِّ مَعَ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ مُحْصُورًا بِالْمَدِينَةِ، فَكَانَتْ تَسْأَلُ عَنْهُ: مَا فَعَلَ؟ حَتَّى رَأَتْ رَاكِبَيْنِ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمَا تَسْأَلُهُمَا، فَقَالَا: قُتِلَ. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا الْقَرْيَةُ - تَعْنِي الْمَدِينَةَ - الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾. قَرَأَهَا، قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ ^(٥): «وَأَخْبَرَنِي ^(٦) «عُبَيْدُ اللَّهِ» ^(٧) بْنُ

(١ - ١) في ص، ت ٢، ف: «أبو عبد الرحيم»، وفي ت ١: «أبو عبد الرحمن». وهو محمد بن عبد الله

ابن عبد الرحيم المصري أبو عبد الله ابن البرقي. ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٥، ٨/٢٦.

(٢) في م، ت ١، ف: «حدث»، وفي ت ٢: «حدثنا». والمثبت من ص موافق لما في تفسير ابن كثير.

(٣) في م: «عاهان». وهو مشرح بن هاعان المَعَاوَرِيُّ أَبُو الْمُضْعَبِ الْمَصْرِيُّ. ترجمته في تهذيب الكمال ٧/٢٨.

(٤ - ٤) في م: «سليم بن نمير»، وهو تحريف وفي ص، ت ١، ت ٢، ف: «سليمان بن عثر» وهو خطأ. والمثبت من تفسير ابن كثير، وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٨، وتبصير المنتبه ٩٧٥/٣.

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوي عن عبد الكريم الحارث. ينظر تهذيب الكمال ١٦٧/١٧. (٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٧ - ٧) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من تفسير ابن كثير، وهو الصواب، كما في تهذيب الكمال ١٦٨/١٩، ١٦١/١٩. وقال الحافظ المزي عن ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثاً من طريق «عبيد الله». ولكن وقع فيه «عبد الله»: كذا وقع في هذه الرواية، عن عبد الله بن المغيرة، والمحفوظ: عن عبيد الله بن المغيرة. انتهى. تهذيب الكمال ١٦٢/١٩، ١٦٣.

المغيرة عن حدثه ، أنه كان يقول : إنها المدينة ^(١) .

وقوله : ﴿ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ ﴾ . يقول : فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها .

واختلف أهل العربية في واحد « الأنعم » . فقال بعض نحويي البصرة : جمع النعمة على أنعم ، كما قال الله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فرغم أنه جمع الشدة . وقال آخر منهم : الواحد ناعم . وقال : يقال : أيام طعم ونعم . أى : نعيم . قال : فيجوز أن يكون معناها : فكفرت بنعيم الله لها ^(٢) . واستشهد على ذلك بقول الشاعر ^(٣) :

وعندى قُرُوضٍ ^(٤) الخير والشر كله فبؤسٌ بذي بؤسٍ ونعمٌ بأنعم

/ وكان بعض أهل الكوفة يقول : « أنعم » جمع نعاء ، مثل بأساء وأبؤس ، وضرء وأضر . فأما الأشد فإنه زعم أنه جمع شد .

وقوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع ، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله تعالى ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها ؛ وذلك أنهم سُلِّط عليهم

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥٤٢/٥ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٤ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٤ ، ١٣٤ بنحو وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٣٦٩/١ ، والبيان ٤٣٢/٦ ، ٤٣٣ .

(٣) البيت في التبيان ٤٣٣/٦ غير منسوب .

(٤) في ١ ، ت ٢ ، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) في م : « لدى بؤس » ، وفي ت ٢ : « لدى بؤس » ، وفي التبيان : « لدى بؤسى » .

(تفسير الطبري ٢٥/١٤)

(٦) في التبيان : « نعى » .

الجوع سنين متوالية، بدعاء رسول الله ﷺ، حتى أكلوا العِلْهُزَّ والجِيْفَ.

قال أبو جعفر: والعِلْهُزُّ: الوَزْرُ يُعْجِزُ بالدمِ والقُرَادِ يَأْكُلُونَهُ. وأما الخوفُ فإن ذلك كان ^(١) خوفهم من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تُطِيفُ ^(٢) بهم.

وقوله: ﴿يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. يقول: بما كانوا يَصْنَعُونَ مِنَ الكُفْرِ بَأَنعَمِ اللَّهِ، وَيَجْحَدُونَ آيَاتِهِ، وَيُكَذِّبُونَ رِسُولَهُ. وقال: ﴿يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾، وقد جَرَى الكلامُ مِنْ ابتداءِ الآيةِ إلى هذا الموضعِ على ^(٣) وجهِ الخبرِ عن القرية؛ لأن الخبرَ وإن كان جَرَى في الكلامِ عن القريةِ اسْتِغْنَاءً بِذِكْرِهَا عَنْ ذِكْرِ أَهْلِهَا؛ لمعرفة السامعين بالمرادِ منها، فإن المرادَ أهلُهَا، فلذلك قيل: ﴿يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. فردَّ الخبرَ إلى أهلِ القرية، وذلك نظيرُ قوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْتَايَتَا أَوْ هُمُ قَائِلَتَانِ﴾ [الأعراف: ٤]. ولم يَقُلْ: «قائلة». وقد قال قبله: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لأنه رَجَعَ بالخبرِ إلى الإخبارِ عن أهلِ القرية. ونظائرُ ذلك في القرآنِ كثيرةٌ.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: ولقد جاءَ أهلَ هذه القرية التي وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهَا في هذه الآيةِ التي قبلَ هذه الآيةِ، ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾. يقولُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ. يقولُ: مِنْ أَنفُسِهِمْ يَعْرِفُونَهُ، وَيَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَصَدَقَ لَهْجَتَهُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾. وذلك لباسُ الجوعِ والخوفِ، مكانَ الأَمْنِ والطَّمَأْنِينَةِ والرِّزْقِ الواسِعِ

(١) ليست في: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به وعليه. اللسان (ط و ف).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

الذى كان قبل ذلك يُزْزِقُونَهُ، وقتل بالسيف، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾. يقول: وهم مشركون. وذلك أنه قُتِلَ عَظْمَاؤُهُمْ [٢٢٢/٢ ظ] يوم بدر بالسيف على الشريك. وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾: إى واللّه، يعرفون نسبته وأمره، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾. فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل^(١).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

١٨٨/١٤ / يقول تعالى ذكره: ﴿فَكُلُوا﴾ أيها الناس ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؛ من بهائم الأنعام التى أحلّها لكم ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾ مذكاة غير محرّمة عليكم. ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾. يقول: واشكروا الله على نعمه التى أنعم بها عليكم فى تحليله ما أحلّ لكم من ذلك، وعلى غير ذلك من نعمه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. يقول: إن كنتم تعبدون الله، فتطيعونه فيما يأمركم وينهاكم.

وكان بعضهم يقول: إنما عني بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾: طعاماً كان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه فى سبى الجذب والقصط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: من هذا الذى بعث به إليكم، ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾. وذلك تأويل بعيد مما يدل

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

عليه ظاهر التنزيل ؛ وذلك أن الله تعالى ذكره : قد أتبع ذلك بقوله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ الآية والتي بعدها ، فيبين بذلك أن قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا ﴾ . إعلام من الله عباده أن ما كان المشركون يُحرّمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك - مما قد بينا قبل فيما مضى - لا معنى له ؛ إذ كان ذلك من خطوات الشيطان ، فإن كل ذلك حلال ، لم يُحرّم الله منه شيئاً^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاتَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٥) .

يقول تعالى ذكره مكدّباً المشركين الذين كانوا يُحرّمون^(٢) ما ذكرنا^(٣) من البحائر وغير ذلك : ما حرّم الله عليكم ، أيها الناس ، إلا الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما ذبح للأنصاب فسمّي عليه غير الله ؛ لأن ذلك من ذبائح من لا يحل أكل ذبيحته ، فمن اضطرّ إلى ذلك أو إلى شيء منه ، لمجاعة حلّت ، فأكله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاتَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : ذو سترٍ عليه أن يؤاخذ به بأكله ذلك في حال الضرورة ، رحيم به أن يُعاقبه عليه .

وقد بينّا اختلاف المتخلفين في قوله : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . والصواب عندنا من القول في ذلك ، بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

(١) تقدم في ٣١/٩ - ٣٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تقدم في ٥٨/٣ - ٦٣ .

عَلَيْكُمْ أَلَمِيتَةً وَالَّذِمَّ ﴿١﴾ الآية. قال ^(١): وإن الإسلام دينٌ مُطَهِّرُهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وجعل لك فيه يا بن آدم سعةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك. قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾: غير باغٍ في أكليه، ولا عادي أن يتعدى حلالاً إلى حرام، وهو يجدُ عنه مُنْذُوحَةً ^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾. ﴿١١٦﴾

/ اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾. فيكون «تصف الكذب» بمعنى: ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب. فيكون «ما» بمعنى المصدر.

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا) . بخفض «الكذب» ^(٣)، بمعنى: ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ. فيجعل «الكذب» ترجمةً عن «ما» التي في ﴿لِمَا﴾ فيُخَفِّضُهُ بما يُخَفِّضُ به «ما» .

وقد حُكي عن بعضهم: (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ). برفع «الكُذْبُ» ^(٤)، فيجعل «الكُذْبُ» من صفة الألسنة، ويُخَرِّجُ ^(٥) على «فُعِلَ»،

(١) زيادة من: م والدر المنثور.

(٢) تقدم تخريج قوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ...﴾ في ٦١/٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) وهي قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة. المحتسب ١٢/٢.

(٤) وهي قراءة مسلمة بن محارب. المصدر السابق.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «يخرجوا».

على أنه جمع؛ كَذُوبٌ وَكُذُوبٌ، مثلُ شُكُورٍ وَشُكُورٍ.

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ «الكَذِبِ»؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القراءةِ عليه. فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكرنا: ولا تقولوا لوصفِ ألسنتِكُم الكذبَ فيما رَزَقَ اللهُ عباده من المطاعم: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ؛ كى تفتَرُوا على الله بقتيلِكُم ذلك الكذبَ، فإن الله لم يُحَرِّمْ من ذلك ما تُحَرِّمونَ، ولا أحلَّ كثيرًا مما تُحِلُّونَ.

ثم تقدَّم إليهم [٢٢٣/٢] بالوعيدِ على كذبِهِم عليه، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾. يقولُ: إن الذين يتخرَّصون على الله الكذبَ ويَحْتَلِقُونَهُ، لا يُحَلِّدُونَ فى الدنيا، ولا يَبْقَوْنَ فيها، إنما يَتَمَتَّعُونَ فيها قليلاً.

وقال: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾. فرفعَ؛ لأن المعنى: الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ: أو: لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا.

وقوله: ﴿وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾. يقولُ: ثم إلينا مرجعُهُم ومعادُهُم، ولهم على كذبِهِم وافتراءِهِم على الله بما كانوا يفترونَ، عذابٌ عندَ مصيرِهِم إليه، أليمٌ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله تعالى: ﴿لِإِذَا نَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ أَلْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾: فى

البحيرة والسائبة^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : البحائر الشَّيْبُ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره : وحَرَّمنا من قبلك يا محمد على اليهود ما أُنْبَأناك به من قبل في سورة « الأنعام » ؛ وذلك ﴿ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ / بِعَظْمٍ ﴾^(٤) [الأنعام : ١٤٦] .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بتحريننا ذلك عليهم ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . فجزيْنَاهم ذلك ببيغيتهم على ربهم ، وظلمهم أنفسهم بمعصيتهم الله ، فأورثهم ذلك عقوبة الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله :

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « السوائب » .

(٣) تقدم في ٩ / ٦٣٨ .

(٤) في م : « بمعصية » .

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : فى سورة « الأنعام » ^(١) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابنُ غُليَّة ، عن أيوب ، عن عكرمة فى قوله : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : فى سورة « الأنعام » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : ما قصَّ الله تعالى فى سورة « الأنعام » حيث يقول : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(١١٩) .

يقول تعالى ذكره : إن ربك ^(٢) يا محمد ^(٣) للذين عَصُوا الله ، فجهلوا بركوبهم ما ركبوا من معصية الله ، وسَفِهوا بذلك ، ثم راجعوا طاعة الله والندم عليها ، والاستغفار والتوبة منها ، من بعد ما سَلَفَ منهم ما سَلَفَ من ركوب المعصية ، وأصْلَحَ فَعَمِلَ بما يحبُّ الله ويرضاه ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ . يقول : إن ربك يا محمد من بعد توبتهم لهم ^(٣) ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١٢١) .

يقول تعالى ذكره : إن إبراهيم خليل الله كان مُعَلِّمَ خَيْرٍ ، يَأْتُمُّ به أهل الهدى ، ﴿قَانِتًا﴾ . يقول : مُطِيعًا لله ، ﴿حَنِيفًا﴾ . يقول : مستقيماً على دين الإسلام ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) فى م : « له » .

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . يقول: «لَمْ يَكُنْ يُشْرِكُ»^(١) بِاللَّهِ شَيْئًا فَيَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الشِّرْكِ بِهِ .

وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم برىء، وأنهم منه بُرّاء.

﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ﴾ . يقول: كَانَ يُخْلِصُ الشُّكْرَ لِلَّهِ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْعَلُ مَعَهُ فِي شُكْرِهِ فِي نِعْمِهِ عَلَيْهِ شَرِيكًا مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا يَفْعَلُ مُشْرِكُو قَرِيشَ ، ﴿أَجَبَّكَ﴾ . يقول: اصْطَفَاهُ / واختاره لِحَلَّتِهِ ، ﴿إِنِّي صِرَاطٌ ۙ ۝ ١٩١/١٤ مُسْتَقِيمٌ﴾ . يقول: وأرشدته إلى الطريق المستقيم ، وذلك دين^(١) الإسلام ، لا اليهودية ولا النصرانية .

وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أُمَّةً قَانِتًا﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني زكريا بن يحيى ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيد ، أنه جاء إلى عبد الله ، فقال : من نسأل إذا لم نسألك ؟ فكان ابن مسعود رقيقاً له ، فقال : أخبرني عن الأمة . قال : الذي يعلم الناس الخير^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم الطبراني ، عن [٢٢٣/٢ ظ] أبي العبيد ، أنه سأل عبد الله بن

(١ - ١) في م: «ولم يك يشرك» ، وفي ف: «وما أشرك» .

(٢) في ت ٢: «خير» ، وفي ص: «حبر» .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولاً - وسقط من الطبراني :

يحيى بن الجزار .

مسعود عن الأُمَّةِ القانتِ . قال : الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الخَيْرِ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن منصورٍ - يعني ابنَ عبدِ الرحمن - عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنى فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن مُعَاذًا كان أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا . فقلتُ في نفسي : غلطُ أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ^(١) ﴾ . فقال : تدرى ما الأُمَّةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللهُ أعلمُ . قال : الأُمَّةُ الذي يُعَلِّمُ الخَيْرَ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله ، وكذلك كان مُعَاذُ بْنُ نَجْبَلٍ ، كان ^(٢) يُعَلِّمُ الخَيْرَ ، وكان مطيعًا لله ورسوله ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بْنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : سمعتُ فِرَاسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن مُعَاذًا كان أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أَشْجَعٍ يُقالُ له : فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : نَسِىَ ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللهِ : مَنْ نَسِىَ ؟ إنما كنا نُشَبِّهُهُ بإبراهيمَ . قال : وسُئِلَ عبدُ اللهِ عن الأُمَّةِ ، فقال : مُعَلِّمُ الخَيْرِ ، والقانتُ المطيعُ لله ورسوله ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِرَاسٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأتُ عند عبدِ اللهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) ﴾ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ . فقال : كان مُعَاذُ أُمَّةً قَانِتًا . قال : هل تدرى ما الأُمَّةُ ؟ الأُمَّةُ الذي يُعَلِّمُ الناسَ الخَيْرَ ، والقانتُ الذي يُطيعُ اللهَ ورسوله ^(٥) .

(١) بعده فى م : « كان أمة قانتا لله » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/٢٣٠ من طريق ابن عليّة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى الفرياني وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبي به .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٩٤٣) من طريق الثوري به .

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا بيان بن بشر البجلي ، عن الشعبي ، قال : قال عبد الله : إن معاذًا كان أمةً قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين . فقال له رجل : نسيت ؟ قال : لا ، ولكنه شبيه^(١) إبراهيم^(٢) . والأمة معلّم الخير ، والقانت المطيع .

حدَّثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن ابن عون ، عن الشعبي في قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ۖ ﴾ . قال : مطيعًا .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، قال : قال عبد الله : إن معاذًا كان أمةً قانتًا معلّم الخير^(٣) . وذكر في الأئمة أشياء مختلف فيها ، قال : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ۖ ﴾ [يوسف : ٤٥] . يعني : بعد حين . و﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

/ حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن سعيد بن سابق ، عن ليث ، عن شهر ١٩٢/١٤ ابن حوشب ، قال : لم تبق الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ، وتخرج بركتها ، إلا زمن إبراهيم ، فإنه كان وحده^(٤) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : أخبرنا هُشَيْم ، قال : أخبرنا سيار ، عن الشعبي ، قال : وأخبرنا زكريا ومجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب ، عن ابن علية ، وزاد فيه : الأمة الذي يُعلّم الخير ، ويُؤتم به ،

(١) في ت ٢ : « تشبيه » .

(٢) في ت ١ : « إبراهيم » .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٩٥٠) من طريق أبي بكر بن عياش وحماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف .

وَيُقْتَدَى بِهِ ، والقائتُ المطيعُ لله وللرسول . قال له أبو فزوة الكندي : إنك أَوْهَمْتَ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : ^(٢) « عَلَى حِدَّةٍ » ، ﴿ فَإِنَّا لِلَّهِ ﴾ . قال : مُطِيعاً^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : مُطِيعاً لله في الدنيا .

قال ابن جريج : وأخبرني ابن^(٤) عوفير ، عن سعيد بن جبيرة أنه قال : ﴿ فَإِنَّا ﴾ مُطِيعاً .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَإِنَّا ﴾ . قال : كان إماماً هُدى مُطِيعاً لله ، تُتَّبَعُ سُنَّتُهُ وَمِلَّتُهُ^(٥) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن ابن مسعود قال : إن معاذاً كان أمةً قائتاً . قال غير قتادة : قال ابن مسعود : هل تدرون ما الأُمةُ ؟ الذي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن

(١) في م : « وهمت » . والأثر أخرجه الطبراني (٩٩٤٥ ، ٩٩٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٠/١ من طريق هشيم ، عن سيار به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « وحده » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ .

(٤) سقط من : م ، وتقدم هذا الإسناد في ٣٠٩/٥ ، وينظر الثقات ٦٢٧/٧ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

فِرَاسٍ ، عن الشعبِيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قُرِئَتْ^(١) عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . فقال : إن مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا . قال : فَأَعَادُوا ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ ؟ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وَالْقَانِتُ الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ^(٢) .

وقد بيَّنا معنى الأُمَّةِ^(٣) ووجوهها^(٤) ، ومعنى القَانِتِ ، باختلافِ المختلفين فيه ، في غيرِ هذا الموضعِ مِنْ كِتَابِنَا بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَعْنَى بِذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

[٢٢٤/٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَآتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَى قَنَوْتِهِ لِلَّهِ ، وَشَكَرِهِ لَهُ عَلَى نِعَمِهِ ، وَإِخْلَاصِهِ الْعِبَادَةَ لَهُ - فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ذِكْرًا حَسَنًا ، وَثَنَاءً جَمِيلًا بَاقِيًا عَلَى الْأَيَّامِ ، ﴿ وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنَّهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَمَّنْ صَلَحَ أَمْرُهُ وَشَأْنُهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَحُسِّنَتْ مِنْهُ^(٥) مَنَزَلَتُهُ وَكَرَامَتُهُ .

١٩٣/١٤

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) فِي م : « قَرَأَتْ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٣٦٠ ، ٣٦١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمُ ٢/ ٣٥٨ .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « الْآيَةُ » .

(٤) تَقْدِمُ فِي ١/ ٢٢٤ ، ٢/ ٥٨٨ .

(٥) فِي م : « فِيهَا » .

﴿وَعَايَنْتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ . قال : لسان صدق^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَعَايَنْتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : فليس من أهل دين إلا يتولاه ويؤضاه^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٢) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ثم أوحينا إليك يا محمد ، وقلنا لك : اتبع ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة ، ﴿حَنِيفًا﴾ . يقول : مسلماً على الدين الذى كان عليه إبراهيم ، بريئاً من الأوثان والأنداد التى يعبدونها قومك ، كما كان إبراهيم تبرأ منها .

وقوله : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما فرض الله أيها الناس تعظيم يوم السبت إلا على الذين اختلفوا فيه ؛ فقال بعضهم : هو أعظم الأيام ؛ لأن الله تعالى فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة ، ثم سبت يوم السبت . وقال آخرون : بل أعظم الأيام يوم الأحد ؛ لأنه اليوم الذى ابتدأ الله فيه فى^(٣)

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م

خلق الأشياء. ^(١) فاخْتَارُوا تعظيمه وتركوا ^(٢) تعظيم يوم الجمعة الذي فرض الله عليهم تعظيمه، واستحلوه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: اتَّبَعُوهُ وتركوا الجمعة ^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾. قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه.

/ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: استحلَّ بعضهم، وحرَّمه بعضهم.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جبير: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. قال: باستحلالهم يوم السبت ^(٣).

(١ - ١) في ص، ت ٢، ف: «فاختاروه»، وفي م: «فاختاروه وتركوا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٣٦٢، عن معمر، عن سمع مجاهدًا، عن مجاهد بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَطْلُبُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَخْطَئُوهُ ، وَأَخَذُوا يَوْمَ السَّبْتِ ، فَجَعَلَهُ عَلَيْهِمْ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَيَحْكُمُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ بَيْنَهُمْ فِي اسْتِحْلَالِ السَّبْتِ وَتَحْرِيمِهِ ، عِنْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقْضَى بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ ، وَيَفْصِلُ بِالْعَدْلِ ، بِمُجَازَاةِ الْمُصِيبِ فِيهِ جَزَاءَهُ ، وَالْمُخْطِئِ فِيهِ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ادْعُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أُرْسَلَكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ بِالِدَّعَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ ، ﴿ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ . يقول : إِلَى شَرِيعَةِ رَبِّكَ الَّتِي شَرَعَهَا لَخَلْقِهِ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، ﴿ بِالْحُكْمَةِ ﴾ . يقول : بِوَحْيِ اللَّهِ الَّذِي يُوجِّهِهِ إِلَيْكَ ، وَكِتَابِهِ الَّذِي يُنْزِلُهُ عَلَيْكَ ، ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ . يقول : وَبِالْعِبَرِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ ، وَذَكَرَهُمْ بِهَا فِي تَنْزِيلِهِ ، كَالَّتِي عَدَّدَ عَلَيْهِمْ [٢٢٤/٢ ظ] فِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ حُجَجِهِ ، وَذَكَرَهُمْ فِيهَا مَا ذَكَرَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، ﴿ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . يقول : وَخَاصِمَتُهُمُ بِالْخُصُومَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا ؛ أَنْ تَصَفَّحَ عَمَّا نَالُوا بِهِ عِزُّكَ مِنَ الْأَذَى ، وَلَا تَعْصِهِ فِي الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ عَلَيْكَ مِنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَجَدِ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه

محمد ﷺ: / إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَارَ^(٢) عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ ١٩٥/١٤
في السبب وغيره من خلقه، وحاد^(٣) الله، وهو أعلم بمن كان منهم سالكا قصد السبيل، ومحجة الحق، وهو مجاز جميعهم جزاءهم عند ورودهم عليه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَنْ ظَلَمَكُمْ وَاعْتَدَى عَلَيْكُمْ، فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته، واحْتَسَبْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَا نَالَكُمْ بِهِ مِنَ الظلم، ووكَلْتُمْ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، حتى يكون هو المتولى عقوبته، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. يقول: لِلصَّابِرِ عَنْ عَقُوبَتِهِ، لذلك^(٤) خَيْرٌ لِأَهْلِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في ت ١، ت ٢: «حاد».

(٣) في ص، ت ٢، ف: «عاد».

(٤) في م: «بذلك»، وفي ت ١، ت ٢، ف: «كذلك».

الصبرِ اختِسَابًا وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ ؛ لأنَّ اللَّهَ يُعَوِّضُهُ مِنَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَنَالَه ، بانتقامِهِ مِنْ ظالمِهِ عَلَى ظلمِهِ إِيَّاه ، مِنْ لَذَّةِ الانتصارِ .

و« هو » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَهُوَ ﴾ كنايةٌ عَنِ الصَّبْرِ ، وَحُشْنِ ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ الصَّبْرَ ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾ . عَلَيْهِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . وَقِيلَ : هِيَ مَنْسُوخَةٌ أَوْ مُخَكَّمَةٌ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَقْسَمُوا حِينَ فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا فَعَلُوا بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ التَّمْثِيلِ بِهِمْ ، أَنْ يُجَاوِزُوا فَعْلَهُمْ فِي الْمُثْلَةِ بِهِمْ ، إِنْ رُزِقُوا الظَّفَرَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا ، فَنهَاهُم اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتَصِرُوا فِي التَّمْثِيلِ بِهِمْ ، إِنْ هُمْ ظَفَرُوا ^(١) ، عَلَى مِثْلِ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِتَرْكِ التَّمْثِيلِ ، وَإِثَارِ الصَّبْرِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . فَنَسَخَ بِذَلِكَ عَنْهُمْ مَا كَانَ أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمُثْلَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ ^(٢) عَامِرٍ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَمَّا مِثْلُ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ بِقَتْلَاهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ : لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَنَفْعَلَنَّ وَلَنَفْعَلَنَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ . قَالُوا : بَلْ نَصْبِرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ،

(١) بعده في ت ١ : « بهم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) في م : « فعل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به .

قال: لما رأى المسلمون ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أُحُدٍ، من تبقيير البطون، وقطع المداكير، والمثلة السيئة، قالوا: لئن أظفرنا الله بهم، لنفعلن ولنفعلن. فأنزل الله فيهم: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ۖ﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۖ .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة «النحل» كلها بمكة، وهي مكية، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت بالمدينة^(١) بعد أُحُدٍ، حيث / قُتِلَ حمزة ومثل به، ١٩٦/١٤ فقال رسول الله ﷺ: «لئن ظهرنا عليهم، لتمثلن بثلاثين رجلاً منهم». فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لتمثلن بهم مثله لم يُمثلها أحد من العرب بأحد قط. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ إلى آخر السورة^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. قال: «مثل بالمسلمين»^(٣) يوم أُحُدٍ، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. ثم قال بعد: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: لما أُصيب في أهل أُحُدٍ المثل، فقال المسلمون: لئن أصبناهم لتمثلن بهم. فقال الله:

(١) في م: «في المدينة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق.

(٣ - ٢) في ص، ت ٢، ف: «المسلمين»، وفي م: «المسلمون». والمثبت من تفسير عبد الرزاق.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾^(١) ، ﴿فَلَمْ تُعَاقِبُوا ﴾^(٢) ، ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾^(٣) . ثم عَزَمَ وأخبر فلا يُمِثَّلُ^(٤) ، فنَهَى عن المِثْلِ . قال : مثل الكفار بقتلى أحد ، إلا حنظلة بن الراهب ، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان ، فترَكوا حنظلة لذلك .

[٢/٢٢٥] وقال آخرون : نُسخ ذلك بقوله في « براءة » : ﴿فَأَقْضُوا الشَّرِكَانَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾^(٥) . ^(٦) حين أَمَرَ المؤمنين ^(٧) ألاَّ يَتَدَثَّوْهُمْ ^(٨) بقتال حتى يَتَدَثَّوْهُمْ ^(٩) به ، فقال : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ . قال : هذا ^(١٠) حين أَمَرَ ^(١١) الله نبيه أن يُقاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ . قال : ثم نزلت « براءة » وانسلاخ الأشهر الحُرُم . قال : فهذا من المنسوخ ^(١٢) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « تمثيل » ، وفي ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ف : « خيرا من المؤمنين » ، وفي ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفي م : « خير من الله للمؤمنين » . وينظر ما سيأتي .

(٤) في م : « يبدؤوهم » .

(٥ - ٥) في ص ، ف : « خيرا من » ، وفي م ، ت ١ : « خير من » ، وفي ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما في الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون: بل عَنِ اللَّهِ تعالى ذكره بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. نَبِيُّ اللَّهِ خَاصَّةً، دُونَ سَائِرِ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الْأَمْرُ بِالصَّبْرِ لَهُ عَزِيمَةً مِنَ اللَّهِ دُونَهُمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. قَالَ: أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوا عَنِ الْمُشْرِكِينَ، فَأَسْلَمَ رَجَالٌ لَهُمْ مَنَعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذِنَ اللَّهُ لَنَا لَانْتَصَرْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَلَابِ. فَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. وَاصْبِرْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَا تَكُنْ ^(١) مِمَّنْ يَنْتَصِرُ، وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ نَسَخَ هَذَا، وَأَمَرَهُ بِجِهَادِهِمْ، فَهَذَا كُلُّهُ مَنْسُوخٌ ^(٢).

/ وقال آخرون: لَمْ يُغْنِ بَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرَ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا غْنَى بِهِمَا أَنَّ ١٩٧/١٤
مَنْ ظَلِمَ بِظُلَامَةٍ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَنَالَ ^(٣) مِمَّنْ ظَلَمَهُ ^(٤) أَكْثَرَ مِمَّا نَالَ الظَّالِمُ مِنْهُ. وَقَالُوا:
الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. يَقُولُ:

(١) بعده في م: «فِي ضَيْقٍ».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣-٣) في ص، ت ٢، ف: «مَنْ ظَلَمَهُ»، وفي ت ١: «مَنْ ظَلَمَهُ».

إِنْ أَخَذَ مِنْكَ رَجُلٌ شَيْئًا ، فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ ^(١) .

حدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ . قَالَ الْحَسَنُ : قَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ : قَالَ سَفِيَانُ : وَيَقُولُونَ : إِنْ أَخَذَ مِنْكَ دِينَارًا ، فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلَّا دِينَارًا ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ شَيْئًا ، فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ إِلَّا مِثْلَ ذَلِكَ الشَّيْءِ ^(٢) .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ : لَا تَعْتَدُوا ^(٣) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمَرَ مِنْ عُوقِبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِعُقُوبَةٍ ، أَنْ يَعَاقِبَ مَنْ عَاقَبَهُ بِمِثْلِ الَّذِي عُوقِبَ بِهِ ، إِنْ اخْتَارَ عُقُوبَتَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنْ الصَّبْرَ عَلَى تَرْكِ عُقُوبَتِهِ ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ ، خَيْرٌ ، وَعَزَمَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَصْبِرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَالتَّأْوِيلَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَمَّنْ ذَكَرُوها عَنْهُ ، مُحْتَمِلُهَا الْآيَةُ كُلُّهَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَيْ ^(٤) ذَلِكَ غُنِيَ بِهَا مِنْ خَيْرٍ وَلَا عَقْلِ ، كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْحُكْمَ بِهَا ، إِلَى

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٦١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٥ / ٧ من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥ / ٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٦١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥ / ٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَنْ » .

باطن^(١) لا دلالة عليه ، وأن يقال : هي آية محكمة ، أمر الله تعالى ذكره عباده ألا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق ، من مال أو نفس - الحق الذي جعله الله لهم^(٢) إلى غيره . وأنها غير منسوخة ، إذ كان لا دلالة على نسخها ، وأن للقول^(٣) بأنها محكمة ، وجهها صحيحاً مفهوماً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله ، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله وتوفيقه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ، ويُنكرون ما جئتهم به في آ ن ولوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة ، ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقول : ولا يَضِيقُ^(٤) صدرك بما يقولون من الجهل ، ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحر أو شعو أو كهانة ، ﴿ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدع في الصد عن سبيل الله من أراد الإيمان بك ، والتصديق بما أنزل الله إليك .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه [٢٢٥/٢ ط] عامة قراء العراق : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتح الضاد من^(٥) « الضيق » ، على المعنى الذي وصفنا من

(١) في م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لا أن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « له » .

(٣) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « القول » .

(٤) في م : « يضيق » .

(٥) في م : « في » .

تأويله .

وقرأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينة : (ولا تُكْ في ضَيْقٍ) . بكسرِ الضادِ ^(١) .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا قراءةٌ من قرأه : ﴿ فى ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضادِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى إنما نهى نبيَّه ﷺ أن يضيقَ صدره مما يلقي من أذى المشركين ، على تبليغه إياهم وحى الله وتنزيله ، فقال له : ﴿ فلا يَكُنْ فى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود : ١٢] . وإذا كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذكره ، ففتَحَ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى من ^(٢) هذا الأمرِ ضَيْقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشئ الذى يَتَسَعُّ أحياناً ويضيقُ ؛ من قلَّةِ المعاشِ ، وضيقِ المسكنِ ، ونحو ذلك ، فإن وَقَعَ الضَّيْقُ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ ^(٣) الضَّيْقِ بالكسرِ ، كان على أَحَدِ وجهين ؛ إما على جميعِ ^(٤) الضَّيْقَةِ ^(٥) ، كما قال أعشى بنى ثعلبة ^(٦) :

فَلئنْ رُبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَحَ

وَالْآخِرُ عَلَى تَخْفِيفِ الشَّيْءِ الضَّيْقِ ، كما يخفَّفُ الهَيْنُ اللَّيْنُ ، فيقالُ : هو

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥ ، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَيِّنْ لَيْسَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ اللَّهُ فِي مُحَارِمِهِ فَاجْتَنَبُوهَا، وَخَافُوا عِقَابَهُ عَلَيْهَا، فَأَحْجَمُوا عَنِ التَّقَدُّمِ عَلَيْهَا، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ . يَقُولُ: وَهُوَ مَعَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رِعَايَةَ فَرَائِضِهِ، وَالْقِيَامَ بِحَقُوقِهِ، وَلِزُومَ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ . قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَحْسِنُوا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ^(١)، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَرِمَ ١٩٩/١٤
ابْنَ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قِيلَ لَهُ: أَوْصِ . قَالَ: مَا أَدْرِي مَا أَوْصِي، وَلَكِنْ

(١) سقط من: م .

(٢) كذا في النسخ، وفي تفسير عبد الرزاق: «الثوري» .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦٤/١ عن الثوري، عن رجل، عن الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَبْعُوا دِرْعِي ، فَاقْضُوا عَنِّي دَيْنِي ، فَإِنْ لَمْ يَفِ^(١) ، فَبِيعُوا فَرَسِي ، فَإِنْ لَمْ تَفِ^(٢) فَبِيعُوا
 غُلَامِي ، وَأَوْصِيكُمْ بِخَوَاتِيمِ سُورَةِ « النحل » : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ
 صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿ ١٢٦ ﴾ . ذَكَرْنَا أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ :
 « بَلْ نَضْبِرُ »^(٣) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحل »

(١) في م : « تف » .

(٢) في م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٣١ ، وأبو
 نعيم في الحلية ١٢١/٢ من طريق شيان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٦٢ ، ٥٦٣ ، وهناد في
 الزهد ٢٩٢/١ (٥١٢) ، وأحمد في الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ١٣٥/٤ ، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١/١٥

/ تفسير سورة بنى إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَايِنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ : تنزيهاً للذى أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكاً ، وأن امه صاحبةً وولداً ، وعلواً له وتعظيماً عما أضافوه إليه ، ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم .

وقد بينت فيما مضى قبل أن قوله : ﴿ سُبْحَنَ ﴾ . اسمٌ وُضِعَ موضع المصدر ، فنُصِبَ لوقوعه موقعه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

وقد كان بعضهم يقول : نُصِبَ لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعرب [٢٢٦/٢] فى التسييح أماكن تستعمله فيها ؛ فمنها الصلاة ، كان

كثير من أهل التأويل يتأولون قول الله : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصفات : ١٤٣] : فلولا أنه كان من المصلين .

ومنها الاستثناء ، كان بعضهم يتأول قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا

تُسَيِّحُونَ ﴿[القلم: ٢٨]: لولا تَسْتَحْنُونَ. وَيَرْعُمُ أَنْ ذَلِكَ لَعَنَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيَسْتَشْهَدُ لَصَحَّةِ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَتَمُّوا لَبِصْرُ مَنَّا مُصْبِحِينَ ﴿٧﴾ وَلَا يَسْتَحْنُونَ﴾ [القلم: ١٧، ١٨]. قال: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمُ الْآزَلُ أَقْلُ لَكُمْ لَوْلَا تَسَيِّحُونَ﴾ فذكّرهم تركهم الاستثناء.

ومنها النور، وكان بعضهم يتأوّل في الخبر الذي روى عن النبي ﷺ: «لولا ذلك لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما أدركت من شيء»^(١). أنه عني بقوله: «سُبُحَاتُ وجهه»: نور وجهه.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾. قال أهل التأويل.

/ ذكّر من قال ذلك /

٢/١٥

حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عثمان بن مَوْهَبٍ، عن موسى بن طلحة، عن النبي ﷺ، أنه سُئِلَ عن التسبيح أن يقول الإنسان: سبحان الله. قال: «إنزاه»^(٢) الله عن الشؤء»^(٣).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبدة بن سليمان، عن الحسن بن صالح، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: سبحان الله. قال: إنكاف الله^(٤).

(١) أخرجه الطيالسي (٤٩٣)، وأحمد ٣٩٥/٤، ٤٠١، ٤٠٥ - الميمية، ومسلم (١٧٩). وينظر تخريجه في مسند الطيالسي.

(٢) في ص، ت ٢: «إبراه»، وفي ت ١: «إبراء».

(٣) تقدم تخريجه في ١٢/١٢٧.

(٤) إنكاف الله: أي تنزيهه وتقديسه. النهاية ١١٦/٥.

والأثر أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به.

وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل^(١) .
والإسرائء والشرى : سير الليل . فمن قال : أسرى . قال : يُسرى إسرائء . ومن
قال : سرى . قال : يَسرى سرى . كما قال الشاعر^(٢) :

وليلة ذات دُجى سريت

ولم يلثني عن سراها لث

ويروى : ذات ندى سريت .

ويعنى بقوله : ﴿ لَيْلًا ﴾ : من الليل . وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها .
حدثنا أبو كريب ، قال : سمعت أبا بكر بن عياش ، ورجلٌ يحدث عنده^(٣)
بحديث حين أسرى بالنبي ﷺ ، فقال له : لا تجيء بمثل عاصم ولا زر ، قال : قرأ
حذيفة : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى) . وكذا قرأ عبد الله^(٤) .

وأما قوله : ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . فإنه اختلف فيه وفي معناه ؛ فقال
بعضهم : يعنى من الحرم . وقال : الحرم كله مسجد . وقد بينا ذلك في غير موضع
من كتابنا هذا^(٥) . وقال : ذكر^(٦) أن النبي ﷺ كان ليلة أسرى به إلى المسجد
الأقصى كان نائماً في بيت أم هانئ ابنة أبي طالب .

(١) تقدم في ١٢/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) البيتان في اللسان (ل ي ت) ، (ح ن ن) منسوين في الموضع الثاني لأبي محمد الفقعي .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٤ إلى المصنف ، ولم يذكر قراءة ابن مسعود ، وقراءة ابن مسعود في

البحر المحيط ٥/٦ . وسيأتي مطولا في ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٥) تقدم في ٤٣٨/٣ - ٤٤٢ .

(٦) في م : « وقد ذكر لنا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى محمدُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِإِذْنِ^(١) ، عَنْ أُمِّ هَانئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ، فِي مَسْرُوعِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : مَا أُسْرِى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي نَائِمٌ عِنْدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ نَامَ وَنَمْنَا ، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلُ الْفَجْرِ ، أَهْبَتْنَا^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ قَالَ : « يَا أُمَّ هَانئِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الْوَادِي ، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَيْنِ »^(٣) .

/ وقال آخرون : بل أُسْرِى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَفِيهِ كَانَ حِينَ أُسْرِى بِهِ .

٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٤) وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عُرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ^(٥) مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ^(٦) رَجُلٍ مِنْ

(١) فِي م : « بِنِ بَاذِم » .

(٢) أَهْبَتْنَا : أَيَقْظَنَّا . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ه ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغني عن أم هانئ . وعزاه الحافظ في الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبي موسى في الذيل من طريق الكلبي به . وأخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبي عمرو الشَّيبَانِي ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أُمِّ هَانئِ ، بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ . وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبي ؛ فإن في روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ ، وإنما نام في المسجد .

(٤) - ٤) فِي م : « بِنِ » .

(٥) - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « وَهُوَ » .

قومه ، قال : قال نبيُّ الله ﷺ : « بينا ^(١) أنا عند البيت بين النائم واليقظان ، إذ سمعتُ قائلاً يقول : أحدُ الثلاثة . فأُتيْتُ بطَستٍ من ذهبٍ فيها من ماءٍ زمزم ، فشرح صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادة : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنه . قال : « فاستخرج قلبي ، فغُسل بماءٍ زمزم ، ثم أُعيد مكانه ، ثم ^(٢) حُشى إيماناً وحكمةً ، ثم أُتيْتُ بدابةٍ أبيض ^(٣) يُقالُ له : البراق . فوق الحمارِ ودون البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُهُ أَقْصَى ^(٤) طَرَفِهِ ، فحَمِلْتُ عليه ، ثم انطلقنا حتى أتينا ^(٥) السماء الدنيا » ، ثم ذَكَرَ الحديث ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارث ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ^(٧) عن مالكٍ ، يعنى ^(٧) ابنَ صعصعة ، رجلاً من قومهِ ، عن النبي ﷺ نحوه .

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعة ، رجلاً من قومهِ ، قال : قال نبيُّ الله ﷺ . ثم ذَكَرَ ^(٨) نحوه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاق : ثنى عمرو ^(٩)

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصلبت فيه بالنبيين والمرسلين إماماً ، ثم عرج بى إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٨١/٢٩

(٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد

٣٧٠/٢٩ ، ٣٧٣ (١٧٨٣٣ ، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (٢٦٥/١٦٤) من طريق

قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١٢٠/١ من طريق ابن المنثى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابن عبيد^(١)، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل، فهمزني بقدومه^(٢)، فجلست فلم أر شيئاً، فعُدْتُ لمُصْجَعِي، فجاءني الثانية، فهمزني بقدومه، فجلست فلم أر شيئاً، فعُدْتُ لمُصْجَعِي، فجاءني الثالثة^(٣)، فهمزني بقدومه، فجلست، فأخذَ بعضُدى فُكِّمْتُ معه، فخرج بي^(٤) إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض^(٥) بين الحمار والبغل، له في فخذيه جناحان يحفزان^(٦) بهما رجله، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه ثم خرج معي^(٧) لا يفوتني ولا أفوته^(٨)».

حدثنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا ابن وهب، عن سليمان^(٩) بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعت أنساً يحدثنا عن ليلة المشرك برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو [٢٢٦/٢ ظ] نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ قال أوسطهم: هو خيرهم. فقال /أحدُهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه^(١٠)، والنبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل عليه

٤/١٥

(١) في ص، ت ٢، ف: «عبد»، وفي م: «عبد الرحمن»، وبعده في ت ٢، ف: يياض.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «برجله».

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) في م: «بيضاء».

(٥) يحفز: يدفع. اللسان (ح ف ز).

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ عن ابن إسحاق قال: حدث عن الحسن. وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٧/٤ إلى ابن المنذر.

(٧) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «سلمان». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/١١.

(٨) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «ثلاثة».

السلام، فشق ما بين نحره إلى لحيته، حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تَوْرٌ^(١) محشواً^(٢) إيماناً وحكمةً، فحشا به جوفه وصدره ولغاديدَه^(٣)، ثم أطبقه^(٤) ثم عرج به إلى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناده أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبريلُ. قيل: من معك؟ قال: محمدٌ. قال^(٥): أو قد بُعث إليه؟ قال: نعم. قالوا^(٦): فمرحباً به وأهلاً. فيستبشِرُ به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله في^(٧) الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريلُ: هذا أبوك. فسلم عليه، فردَّ عليه، فقال: مرحباً بك وأهلاً بابني، فنعلم الابنُ أنت. ثم مضى به إلى السماء الثانية، فإذا هو في السماء الثانية^(٨) بنهرين يطردان^(٩)، فقال: ما هذان النهران يا جبريلُ؟ قال: هذا النيلُ والفراتُ عنصرهما^(١٠). ثم مضى^(١١) به إلى السماء الثالثة^(١٢)، فإذا هو

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف. والنور: إناء.

(٢) قال الحافظ في الفتح ٤٨١/١٣: «كذا وقع بالنصب، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: بطست كائن من ذهب. فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «وعاديدَه». واللغديد: عروق الحلق، كما في رواية البخاري.

(٤) بعده في م: «ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماماً». (٥) في م: «قيل».

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٧) في م: «بأهل».

(٨ - ٨) في م: «ثم مضى به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريلُ باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ فقال: جبريلُ، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أرسل إليه، فقيل مرحباً به وأهلاً، ففتح لهما، فلما صعد فيها، فإذا هو».

(٩) في م: «يجريان».

(١٠) العنصر، بضم العين وفتح الصاد: الأصل، وقد تضم الصاد. النهاية ٣/٣٠٩.

(١١) في م: «عرج».

(١٢) بعده في م: «فاستفتح جبريلُ باباً من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومن معك؟ =

بنهر^(١) أخر عليه قصص^(٢) من لؤلؤ وزَبْجِد^(٣) ، فذهب يشمُ ترابَه^(٤) ، فإذا هو مسك^(٥) ، فقال : يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى خبأ لك ربك .^(٦) ثم عرج به إلى السماءِ الثالثة ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا^(٧) معك ، محمدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعث إليه^(٨) . قالوا : فمرحبًا به وأهلاً . ثم عرج به إلى الرابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى الخامسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سماهم أنسٌ ، فوعيت منهم إدريس فى الثانية ، وهارونَ فى الرابعة ، وأخرَ فى الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيمَ فى السادسة ، وموسى فى السابعة بتفضيلِ كلامه الله^(٩) ، فقال موسى : ربِّ^(١٠) ، لم أظنُّ أن يُزَفَّعَ علىَّ أحدٌ . ثم علا به^(١١) فوق ذلك^(١٢) بما لا يَعْلَمُهُ إلا اللهُ ، حتى جاء سدرَةَ المنتهى ، ودنا^(١٣) الجبَّارُ ربَّ العزَّة ، فتدلَّى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى^(١٤) إلى عبده^(١٥)

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له .

(١ - ١) فى م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده فى م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) فى صحيح البخارى : « فضرب يده » .

(٤) بعده فى م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) فى م : « فى الآخرة » .

(٦ - ٦) فى صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال :

نعم » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١٠) بعده فى م : « باب » .

(١١ - ١١) فى ت ٢ ، ف : « إليه » .

ما شاء ، وأوحى الله إليه ^(١) فيما أوحى خمسين صلاةً على أمته كل يومٍ وليلةٍ ، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه ، فقال : يا محمد ، ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : « عهد إلى خمسين صلاةً على أمتي كل يومٍ وليلةٍ » قال : إن أمتك لا تستطيع ذلك ^(٢) ، فارجع فليخفف عنك وعنهم . فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيرُه في ذلك ، فأشار إليه أن نعم ، فعاد به جبريل حتى أتى ^(٣) الجبار عز وجل وهو مكانه ، فقال : « يا رب خفف عنا ، فإن أمتي لا تستطيع هذا » . فوضع عنه عشر صلوات ، ثم رجع إلى موسى عليه السلام ، فاحتبسه ، فلم يزل يرددُه موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس / صلوات ، ٥/١٥ ثم احتبسه عند الخمس ، فقال : يا محمد قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذه الخمس ، فضغفوا ^(٤) وتركوه ، فأمتك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا ، فارجع فليخفف عنك ربك . كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليشير عليه ، ولا يكره ذلك جبريل ، فرفعه عند الخمس ، فقال : « يا رب ، إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم ^(٥) ، فخفف عنا » . قال الجبار جل جلاله ^(٦) : يا محمد . قال ^(٧) : « لبيك وسعديك » ، فقال : إني لا يُبدل القولُ لدي ^(٨) ، كما كتبتُ عليك في أم الكتاب ، ولك بكل حسنةٍ عشر أمثالها ، وهي خمسون في أم الكتاب ، وهي خمسٌ عليك . فرجع إلى موسى ، فقال : كيف فعلت ؟ فقال : « خفف عني ؛ أعطانا بكل حسنةٍ عشر أمثالها » . قال : قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه ، فارجع

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « إلى » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « فضيعوه » .

(٥) بعده في م : « وأبصارهم » .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « إن كان قاله » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « فقال » .

(٨) بعده في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « هي » .

فليخففْ عنك أيضًا ، قال : « يا موسى قد والله استحييتُ من ربِّي مما اختَلَفْتُ ^(١) إليه » . قال : فاهبطْ باسمِ الله . فاستيقظ وهو في المسجدِ الحرامِ ^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن الله عزَّ وجلَّ أخبر أنه أُسرى بعبيده من المسجدِ الحرامِ ، والمسجدُ الحرامُ هو الذى يتعارفه الناسُ بينهم إذا ذكروه . وقوله : ﴿ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ يعنى : إلى مسجدِ ^(٣) بيت المقدس . وقيل له : الأقصى ؛ لأنه أبعدُ المساجدِ التى تُزارُ ، ويُتَغى فى زيارته الفضلُ بعد ^(٤) المسجدِ الحرامِ .

فتأويلُ الكلامِ : تنزيهاً لله ، وتبرئةً له مما نَحَله المشركونَ من الأشرارِ والأولادِ ^(٥) والصاحبة ، وما يجلُّ عنه جلُّ جلاله ، الذى سار بعبيده ليلاً من بيته الحرامِ إلى بيته الأقصى .

ثم اختلفَ أهلُ العلمِ فى صفةِ إسرائِ الله تبارك وتعالى بنبيِّه ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ؛ فقال بعضهم : أُسرى الله بجسده ، فسار به ليلاً على البراقِ من بيته الحرامِ إلى بيته الأقصى حتى [٢٢٧/٢] أتاه ، فأراه ما شاء أن يُريه من عجائبِ أمره وعبره وعظيمِ سلطانه ، فجمعتُ له به الأنبياءُ ، فصلَّى بهم هُنالك ،

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ونسخة من البخارى : « اختلف » .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، ١٣٥ عن الربيع به ، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به . وقال عبد الحق فى « الجمع بين الصحيحين » - كما فى فتح البارى ١٣/ ٤٨٤ - زاد فيه - يعنى شريكا - زيادةً مجهولة ، وأتى فيه بالفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥) فى م : « الأنداد » .

وُجِّعَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى صُعِدَ بِهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ هُنَالِكَ مَا شَاءَ أَنْ يُوحَى ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَصَلَّى بِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَايَاتِ

الَّتِي رُوِيََتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَصْحِيحِهِ

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى الْبَرَاقِ ، وَهِيَ دَابَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي كَانَ يَزُورُ عَلَيْهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، يَقَعُ حَافِظُهَا مَوْضِعَ طَرْفِهَا ، قَالَ : فَمَرَّتْ بِعَيْرٍ مِنْ عِيرَاتِ قُرَيْشٍ بَوَادٍ مِنْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ ، فَنفَرَتِ الْعَيْرُ ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ ؛ سُودَاءُ ، وَزُرْقَاءُ ، حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبِلِيَاءً ، فَأَتَى بِقَدَحَيْنِ ؛ قَدَحِ خَمِيرٍ ، وَقَدَحِ لَبَنٍ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَحَ اللَّبَنِ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هُدَيْتَ إِلَى الْفَطْرَةِ ، لَوْ أَخَذْتَ قَدَحَ الْخَمِيرِ غَوَتْ أَمْتُكَ ؟ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هُنَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، فَفَعَّلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « فَأَمَّا مُوسَى فَضَرَبْتُ رَجُلَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَتْوَعَةٍ ، وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ ^(١) ، فَأَشْبَهُهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ عُرْوَةً / بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلَدَهُ بِهِ » . فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ٦/١٥ حَدَّثَ قُرَيْشًا أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَارْتَدَّ نَاسٌ كَثِيرٌ بَعْدَ مَا أَسْلَمُوا ^(٢) .

(١) الدِّيمَاسُ ، بِفَتْحِ الدَّالِّ وَكَسْرِهَا ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْحَمَامُ . النِّهَايَةُ ١٣٣/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧٠٩ ، ٥٦٠٣) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٣٥٧/٢ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣٩٤ ، ٣٤٣٧ ، ٥٥٧٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٢٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٣٠) ، وَأَبُو عَوَانَةَ ١/١٢٩ ، ١٣٠ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . دُونَ وَصْفِ الْبَرَاقِ وَقِصَّةِ الْبَعِيرِ .

قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصديق، فقليل له: هل لك في صاحبك، يزعم أنه أسرى به إلى بيت المقدس، ثم رجع في ليلة واحدة! قال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا^(١): نعم. قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أفشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء^(٢).

قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما كذبتني قريش قُمتُ، فمثل الله لى بيت المقدس، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه»^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فكأنها^(٤) صرّت أذنيها^(٥)، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله^(٦) إن ركبك مثله. فسار

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ من طريق الزهرى به.

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/١٢٥، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢). عن يونس بن عبد الأعلى به، وأخرجه البخارى (٤٧١٠)، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٣/٢٨١ (١٥٠٣٤)، (١٥٠٣٥)، والبخارى (٣٨٨٦)، ومسلم (٢٧٦)، والترمذى (٣١٣٣)، والنسائى (١١٢٨٢)، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣)، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩)، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٩/٢ من طريق الزهرى به.

(٤) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٥ - ٥) فى م: «ضربت بذنيها»، وفى تاريخ دمشق: «ضربت أذنيها»، وفى الدلائل، وتفسير ابن كثير: «أمرت ذنبها». وفى مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢ كالثلث، وصرّت أذنيها: سوّتها ونصبتها للاستماع. ينظر اللسان (ص ر ر).

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «والله».

رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئ^(١) على جنبِ الطريقِ - قال أبو جعفرٍ : ينبغى أن تكونَ : تانئة^(٢) . ولكن أُسِقِطَ منها التأنيثُ - فقال : « ما هذه يا جبريلُ ؟ » قال : سِرُّ يا محمدُ . قال^(٣) : فسار ما شاء الله أن يسيرَ ، فإذا شئٌ يدعوهُ ،^(٤) مُتَنَحِّيًا عن الطريقِ يقولُ^(٥) : هَلُمَّ يا محمدُ . قال جبريلُ : سِرُّ يا محمدُ . فسار ما شاء الله أن يسيرَ ، قال : ثم لقيه خلقٌ من الخلقِ^(٦) ، فقال أحدهم : السلامُ عليك يا أوَّلُ ، والسلامُ عليك يا آخرُ ، والسلامُ عليك يا حاشرُ . فقال له جبريلُ : ازْدِدِ السلامَ يا محمدُ . قال : فردَّ السلامَ ، ثم لقيه الثانی ، فقال له مثلُ مقالةِ^(٧) الأوَّلِ ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلُ مقالةِ^(٨) الأوَّلین ، حتى انتهی إلى بیت المقدسِ ، فعرض عليه الماء واللبنَ والخمرَ ، فتناول رسولُ اللَّهِ ﷺ اللبنَ ، فقال له جبريلُ : أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ ، ولو شربتَ الماءَ لغرقتَ وغرقتَ أمَّتُك ، ولو شربتَ الخمرَ لغويتَ وغوتَ أمَّتُك . ثم بُعثَ له آدمُ فَمَن دونه من الأنبياءِ ، فأَمَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ تلكَ الليلةَ ، ثم قال له جبريلُ : أما العجوزُ التي رأيتَ^(٩) على جانبِ الطريقِ ، فلم يبقَ من الدنيا إلا^(١٠) ما بقى من^(١١) تلكَ العجوزِ ، وأما الذي أراد أن تميلَ إليه ، فذاك عدوُّ اللَّهِ إبليسُ ، أراد أن تميلَ إليه وأما الذين سلَّموا عليك ، فذاك إبراهيمُ وموسى وعيسى^(١٢) .

(١) في م : « ناء عن الطريق : أى . » وتنا بالمكان : أقام وقطن ، فهو تانئ . ينظر اللسان (ت ن أ) .

(٢ - ٢) في م : « تكون نائية . »

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتحنى عن الطريق . »

(٥) في م : « الخلائق . »

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ دمشق ، ونحوه فى بقية المصادر .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من . »

(٨) بعده فى م : « بقدر . »

(٩) بعده فى م : « عمر . »

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣ / ٥٠١ ، وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ٦ / ٢٥٨ من طريق يونس =

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرِّيَّاحي ، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر - في قول الله عز وجل : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبريل لميكائيل : ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه ، وأشرح له صدره . قال : فشق عنه ^(١) / بطنه ، فغسله ثلاث مرات ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس ^(٢) من ماء زمزم ، فشرح صدره ، ونزع ما كان فيه من غل ، وملاه حلماً ^(٣) وعلماً وإيماناً وقيناً وإسلاماً ، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ، ثم أتاه بفريس فحمل عليه ، كل خطوة منه منتهى بصره ^(٤) ، أو أقصى بصره . قال : فسار وسار معه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم يززعون في يوم ويحضدون في يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال النبي ﷺ : « يا جبريل ما هذا ؟ » قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنه بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يُخْلِفُهُ ، وهو خير الرازقين .

ثم [٢٢٧/٢] أتى على قوم تُرَضِّخُ رءوسهم بالصخر ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت ، ولا يُفْتَرُّ عنهم من ذلك شيء ، فقال : « ما هؤلاء يا جبريل ؟ » قال :

= به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٣٦١ ، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٤ إلى ابن مردويه . وأورده ابن كثير في تفسيره ٩ / ٥ ، عن المصنف ، وقال : وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن وهب ، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة .

(١) في م : « عن » .

(٢) في م : « طساس » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حكما » .

(٤) في م : « طرفه » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

هؤلاء الذين تتناقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قومٍ على أقبالهم رِقَاعٌ ، وعلى أدبارهم رِقَاعٌ ، يَسْرَحُونَ كما تسرخ الإبل والغنم ، يأكلون الضريع والزقوم ورَضَفَ جهنم وحجارتها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريل ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئاً ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم أتى على قومٍ بين أيديهم لحمٌ نضيجٌ^(١) في قدورٍ ، و^(٢) لحمٌ آخرٌ نىءٌ قدرٌ^(٣) خبيثٌ ، فجعلوا يأكلون من النّئى^(٤) الخبيث^(٥) ويدعون النضيج الطيب ، فقال : « ما هؤلاء يا جبريل ؟ » قال : هذا الرجل من أمّتك ، تكونُ عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتى امرأة خبيثةً فيبيتُ عندها حتى يُصبح ، والمرأة تقومُ من عندها زوجها حلالاً طيباً ، فتأتى رجلاً خبيثاً فتبيتُ معه حتى تُصبح .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على^(٦) الطريق لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شىءٌ إلا خرَّقَتْه ، قال : « ما هذا يا جبريل ؟ » قال : هذا مثلُ أقوامٍ من أمّتك يقعدون على الطريق فيقطعونهُ . ثم تلا^(٧) : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ نُوَعِدُونَ ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمَعَ حُرْمَةً^(٨) عظيمةً لا يستطيع حملها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وفى قدور » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فى قدر » .

(٣) فى ت ١ : « القدر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م : « قرأ » .

(٧) بعده فى م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أُمَّتِكَ تكونُ عليه ^(١) أماناتُ الناسِ لا يقدرُ على أدائها ، وهو ^(٢) يريدُ أن ^(٣) يحملَ عليها ^(٣) .

ثم أتى على قومٍ تُقرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريضٍ من حديد ، كلما قُرِضَتْ عادتُ كما كانتُ ، لا يُفْتَرُ عنهم من ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء ^(٤) خطباءُ الفتنة ^(٥) .

ثم أتى على جُحَيرٍ صغيرٍ يخرجُ منه نورٌ عظيمٌ ، فجعل الثورُ يريدُ أن يرجعَ من حيثُ خرجَ فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يندمُ عليها ، فلا يستطيعُ أن يردّها .

ثم أتى على وادٍ ، فوجد ريحاً طيبةً باردةً ، و ^(٦) ريحَ المسكِ ، وسمع صوتاً ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ ^(٧) المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتني ما وعدتني ، فقد كثرتُ عُرفي ، واستبرقي وحريري ، وسندسي وعَبَقْرِي ، ولؤلؤي ومرجاني ، وفِضْتي وذهبي ، وأكوابي وصحافي وأبارقي ، وفواكهي ونخلي وزُماني ، ولَبَنِي وخَمْرِي ، فآتني ما وعدتني . فقال : لك كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمن ومؤمنةٍ ، ومن آمن بي وبرسلي ، وعَمِلَ صالحاً ولم يُشركْ بي ، ولم يتخذْ من دوني أنداداً ، ومن خشيتني فهو آمنٌ ،

(١) في م : « عنده » .

(٢) بعده في م : « يزيد عليها و » .

(٣ - ٣) في م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .

(٤) بعده في م : « خطباء أمتك » .

(٥) بعده في م : « يقولون ما لا يفعلون » .

(٦) بعده في م : « فيه » .

(٧) في م : « وهذه الرائحة التي كريح » .

وَمَنْ سَأَلْنِي أُعْطِيْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضْنِي جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لَا أُخْلَفُ الْمِيعَادَ ، وَقَدْ / أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ . قَالَتْ : ٨/١٥
قد رضيتُ .

ثم أتى على وإِذْ فَسَمِعَ صَوْتًا مَنكَرًا ، وَوَجَدَ رِيحًا مَنَنْتَةً ، فَقَالَ : « مَا هَذِهِ الرِّيحُ يَا جَبْرِيلُ ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ » قَالَ : هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ ، تَقُولُ : يَا رَبِّ ، آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي ، فَقَدْ كَثُرَتْ سِلَاسِلِي وَأَغْلَالِي ، وَسَعِيرِي وَجَحِيمِي ، وَضَرِيْعِي وَغَسَاقِي ، وَعَذَابِي وَعِقَابِي ، وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، فَآتِنِي مَا وَعَدْتَنِي . قَالَ : لَكَ كُلُّ مَشْرِكٍ وَمَشْرِكَةٍ ، وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ . قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ .

قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، ثم دخل فصلَّى مع الملائكة ، فلما قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ، قالوا : يَا جَبْرِيلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . فقالوا : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ^(١) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قالوا : حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنَعَمْ الْأَخُ ، وَنَعَمْ الْخَلِيفَةُ ، وَنَعَمْ الْمَجِيءُ جَاءَ . قَالَ : ثُمَّ لَقِيَ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَثْنَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، وَأَعْطَانِي مُلْكًا عَظِيمًا ، وَجَعَلَنِي أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ يُؤْتِمُّ بِي ، وَأَنْقَذَنِي مِنَ النَّارِ ، وَجَعَلَهَا عَلَيَّ بَرْدًا وَسَلَامًا . ثم إن موسى أثنى على ربِّه ، فقال : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَلَّمَنِي تَكْلِيمًا ، وَجَعَلَ هَلَاكَ آلِ فِرْعَوْنَ وَنَجَاةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيَّ ، وَجَعَلَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ^(٢) وَبِهِ يَعْدِلُونَ ^(٣) . ثم إن داودَ عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي

(١) فى م : « إليه » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « للحق » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكاً عظيماً، وعَلَّمَنِي الزَّبُورَ، وَأَلَانَ لِي الْحَدِيدَ، وَسَخَّرَ لِي الْجِبَالَ يَسْبُحْنَ وَالطَّيْرَ، وَأَعْطَانِي الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابَ. ثُمَّ إِنَّ سُلَيْمَانَ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لِي الرِّيحَ، وَسَخَّرَ لِي الشَّيَاطِينَ يَعْمَلُونَ^(١) مَا شِئْتُ مِنْ مُحَارِبٍ وَتَمَائِيلَ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ، وَعَلَّمَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ، وَأَتَانِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَضْلاً، وَسَخَّرَ لِي جُنُودَ الشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَتَانِي مَلَكاً عَظِيماً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، وَجَعَلَ لِي مَلَكاً طَيِّباً لَيْسَ عَلَيَّ فِيهِ حِسَابٌ. ثُمَّ إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي كَلِمَتَهُ، وَجَعَلَ مِثْلِي مِثْلَ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ، وَعَلَّمَنِي الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَجَعَلَنِي أَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَجَعَلَنِي أَبْرَأُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَرَفَعَنِي وَطَهَّرَنِي، وَأَعَادَنِي وَأُمِّي مِنْ [٢٢٨/٢] الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْنَا سَبِيلٌ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: «كُلُّكُمْ^(٢) أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، وَأَنَا مُثْنٍ عَلَى رَبِّي». فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تَبْيَاضُ كُلِّ^(٣) شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً^(٤) وَسْطًا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ الْآخِرِينَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي، وَوَضَعَ عَنِي وَزْرِي، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: بِهَذَا فَضَّلَكُمْ مُحَمَّدٌ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، وَهُوَ الرَّازِيُّ: خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَفَاتِحُ الشِّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) بعده في م: «لِي».

(٢) في ت ١، ت ٢، ف: «كُل».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «لِكُل».

(٤) سقط من: م.

ثم أتى^(١) بآنية ثلاثية مغطاة أفواؤها ، فأتى بإناءٍ منها فيه ماءٌ ، فقيل : اشرب . فشرب منه يسيراً ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه لبنٌ ، فقيل له : اشرب . فشرب منه حتى روى ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه حمزٌ ، فقيل له : اشرب . فقال : « لا أريدُه ، قد رويْتُ » . فقال له جبريلُ ﷺ : أما إنها / ستُحرَّمُ على أُمَّتِكَ ، ولو شربتَ منها لم يَتَبَغَكَ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَلِيلٌ^(٢) .

ثم صعد^(٣) به إلى السماءِ^(٤) ، فاستفتح^(٥) ، فقيل : مَنْ هذا ؟ يا جبريلُ^(٦) ؟ فقال : محمدٌ . قالوا : وقد أُرْسِلَ إليه ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فدخل فإذا هو برجلٍ تامِّ الخَلْقِ لم يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، كما يَنْقُصُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ، على يَمِينِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، وعن شمالِهِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رِيحٌ خَبِيثَةٌ ، إذا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ ، وإذا نَظَرَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَكَى وَحَزِنَ ، فقلتُ : « يا جبريلُ ، مَنْ هَذَا الشَّيْخُ التَّامُّ الْخَلْقِ الَّذِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهِ شَيْءٌ ، وما هَذَا الْبَابَانِ ؟ » قال : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ ، وَهَذَا الْبَابُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ بَابُ الْجَنَّةِ ، إذا نَظَرَ إِلَى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ ، وَالْبَابُ الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ بَابُ جَهَنَّمَ ، إذا نَظَرَ إِلَى مَنْ يَدْخُلُهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَكَى وَحَزِنَ .

ثم صعد به جبريلُ ﷺ إلى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فاستفتح ، فقيل : مَنْ هَذَا^(٧)

(١) بعده فى م : « إليه » .

(٢) فى م : « القليل » .

(٣) فى م : « عرج » .

(٤) فى م : « سماء الدنيا » .

(٥) بعده فى م : « جبرئيل بابا من أبوابها » .

(٦ - ٦) فى م : « قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ » .

(٧) بعده فى م : « قال : جبرئيل ، قيل : ومن » .

مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالُوا : وَقَدْ أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ^(١) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا :
حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْحَجَىءُ جَاءَ . قَالَ : فَإِذَا
هُوَ بِشَائِنٍ ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، مَنْ هَذَانِ الشَّابَّانِ ؟ » قَالَ : هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ،
وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، ابْنَا الْخَالَةِ .

قَالَ : فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جَبْرِيلُ .
قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ ^(٢) قَدْ أُرْسِلَ ^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا :
حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْحَجَىءُ جَاءَ . قَالَ :
فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي الْحُسْنِ ، كَمَا فَضَّلَ الْقَمَرُ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، قَالَ : « مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ الَّذِي فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ فِي
الْحُسْنِ ؟ » قَالَ : هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ .

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جَبْرِيلُ .
قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ ^(٢) قَدْ أُرْسِلَ ^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : حَيَّاهُ
اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْحَجَىءُ جَاءَ . قَالَ : فَدَخَلَ
فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ ، قَالَ : « مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ » قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا .

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ^(٤) ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ :
جَبْرِيلُ . قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ ^(٢) قَدْ أُرْسِلَ ^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) فِي م : « إِلَيْهِ » ، وَفِي ت ١ : « إِلَى مُحَمَّدٍ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م ، ت ١ : « إِلَيْهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « جَبْرِئِيلُ » .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مِنْ » .

قالوا : حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاء .
ثم دَخَلَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ ، وَحَوْلَهُ قَوْمٌ يَقْصُصُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ : « مَنْ هَذَا يَا
جَبْرِيلُ ، وَمَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَوْلَهُ ؟ » قَالَ : هَذَا هَارُونُ الْمُحِبُّبُ فِي قَوْمِهِ ، وَهَؤُلَاءِ
بنو إِسْرَائِيلَ .

ثم صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ^(١) ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
جَبْرِيلُ . قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ ^(٢) قَدْ أُرْسِلَ ^(٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالُوا : حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاء . فَإِذَا
هُوَ بِرَجُلٍ جَالِسٍ ، فَجَاوَزَهُ ، فَبَكَى الرَّجُلُ ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ » قَالَ :
مُوسَى . قَالَ : « 'فَمَا بِالْهُ' يَبْكِي ؟ » قَالَ : تَزْعُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنِّي أَكْرُمُ بَنَى آدَمَ عَلَى
اللَّهِ ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنَى آدَمَ قَدْ خَلَفَنِي فِي دُنْيَا ، وَأَنَا فِي أُخْرَى ، فَلَوْ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَمْ
أَبَالِ ، وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ أُمَّتُهُ .

قال : ثم صَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ^(٥) ، فَقِيلَ لَهُ ^(٦) : مَنْ هَذَا ؟
قال : / جَبْرِيلُ . قِيلَ ^(٧) : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالُوا : أَوْ ^(٢) قَدْ أُرْسِلَ ^(٣) ؟ قَالَ : ١٠/١٥
نَعَمْ . قَالُوا : حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ ، فَنِعْمَ الْأَخُ ، وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ
جَاء . قَالَ : فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشْمَطَ ^(٨) جَالِسٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ عَلَى كُرْسِيٍّ ،

(١) بعده في م : « جبرئيل » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) بعده في م ، ت ١ : « إليه » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فماله » .

(٥) بعده في م : « جبرئيل » .

(٦) سقط من : م .

(٧) في م : « قالوا » .

(٨) الشَّمَطُ في الشعر : اختلاؤه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

وعنده قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوه ، أمثالُ القراطيس ، وقومٌ فى ألوانهم شىءٌ ، فقام هؤلاء الذين فى ألوانهم شىءٌ ، فدخلوا نهراً فَاغْتَسَلُوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شىءٌ ، ثم دخلوا نهراً آخرَ ، فَاغْتَسَلُوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شىءٌ ، ثم دخلوا نهراً آخرَ فَاغْتَسَلُوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم ^(١) ، فصارت مثل ألوان أصحابهم ، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقال : « يا جبريلُ ، من هذا الأشطُ ؟ ثم من هؤلاء الضُّ وجوهم ؟ ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم [٢٢٨ ط] شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى دخلوا فجاءوا وقد صفّت ألوانهم ؟ » قال : هذا أبوك إبراهيمُ ، أولُ من شَمِطَ على الأرضِ ، وأما هؤلاء البيضُ الوجوه فقومٌ لم يَلْبَسُوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شىءٌ ، فقومٌ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا ، فتاب الله عليهم ، وأما الأنهارُ فأولُّها رحمةُ الله ، وثانيها نعمةُ الله ، والثالثُ : سقايم ربهم شراباً طهوراً .

قال : ثم انتهى إلى السِّدْرَةِ ، ف قيل له : هذه السِّدْرَةُ يَنْتَهِي إليها كلُّ أحدٍ خلا من أمتك على سُنَّتِكَ . فإذا هى شجرةٌ يَخْرُجُ مِنْ أصلها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يَتَغَيَّرَ طعمُهُ ، وأنهارٌ من خمرٍ لذيةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفًّى . وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعينَ عاماً لا يقطعُها ، والورقةُ منها مُعْطِيةٌ للأمةِ ^(٢) كلها . قال : فغشيها نورُ الخَلْقِ عَزَّ وَجَلَّ ، وغشيها الملائكةُ أمثالُ الغربانِ حينَ يَقَعْنَ على الشجرِ ^(٣) . قال : فكلمه عند ذلك ، فقال له : سل . فقال : « اتخذت إبراهيم خليلاً ، وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيته

(١) بعده فى م : « شىء » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « الأمة » .

(٣) فى م : « الشجرة » .

داودَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ، وَسَخَّرْنَا لَهُ الْجِبَالَ ، وَأَعْطَيْنَا سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَسَخَّرْنَا لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ ، وَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيَاحَ ، وَأَعْطَيْنَاهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَّمَتِ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَجَعَلْنَاهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَعَدَّتهُ وَأَمَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ . فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : قَدْ اتَّخَذْتُكَ ^(١) خَلِيلًا - وَهُوَ مَكْتُوبٌ ^(٢) فِي التَّوْرَةِ : حَبِيبُ الرَّحْمَنِ ^(٣) - وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَشَرَحْتُ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْتُ عَنْكَ وَزْرَكَ ، وَرَفَعْتُ لَكَ ذِكْرَكَ ، فَلَا أَذْكَرَ إِلَّا ذُكِّرْتَ مَعِيَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطًا ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمَ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ الْآخِرِينَ ، وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، وَجَعَلْتُ مِنْ أُمَّتِكَ أَقْوَامًا قُلُوبُهُمْ أَنَا جِيلُهُمْ ، وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا ، وَآخِرَهُمْ بَعْثًا ، وَأَوَّلَهُمْ ^(٤) يَقْضَى لَهُ ، وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي لَمْ يُعْطَهَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، وَأَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ ، وَأَعْطَيْتُكَ ثَمَانِيَةَ أَسْهُمٍ ؛ الْإِسْلَامَ ، وَالْهَجْرَةَ ، وَالْجِهَادَ ، وَالصَّدَقَةَ ، وَالصَّلَاةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَضَّلَنِي رَبِّي بِسِتٍّ ؛ أَعْطَانِي فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ ، وَجَوَامِعَ الْحَدِيثِ ، وَأَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِ عَدُوِّي الرُّغْبَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرِ ، وَأَحْلَلْتُ لِي الْغَنَائِمَ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا طَهُورًا وَمَسْجِدًا » .

(١) بعده في م : « حبيباً و » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكتوبك » .

(٣) في م : « الله » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

قال : « وَفَرَضَ عَلَيَّ ^(١) خَمْسِينَ صَلَاةً » . فلما رجع / إلى موسى ، قال : بِمِ
أُمِرْتُ يَا مُحَمَّدُ ؟ قال : « بِخَمْسِينَ صَلَاةً » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التَّخْفِيفَ ؛
فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، فَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع النبي ﷺ إلى
رَبِّهِ فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟
قال : « بِأَرْبَعِينَ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ،
وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع إلى رَبِّهِ ، فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ
عَشْرًا ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال ^(٢) : « أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ » . فقال له
موسى : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع إلى رَبِّهِ فاسأله التَّخْفِيفَ ؛ فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا ، فَرَجَعَ
إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال : « أُمِرْتُ ^(٣) بِعِشْرِينَ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ
فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال :
فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فاسأله التَّخْفِيفَ فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا . فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ
أُمِرْتُ ؟ قال : « بِعِشْرٍ » . قال ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التَّخْفِيفَ ؛ فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ
الْأَمِّ ، وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : فرجع على حياءٍ إلى رَبِّهِ فاسأله
التَّخْفِيفَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِكُمْ أُمِرْتُ ؟ قال :
« بِخَمْسٍ » . قال : ارجِعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التَّخْفِيفَ ، فَإِنْ أَمَّتَكَ أَوْضَعُ الْأَمِّ ،
وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِدَّةً . قال : قد رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ
فَمَا أَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ : أَمَا إِنَّكَ كَمَا صَبَرْتَ نَفْسَكَ عَلَى خَمْسٍ

(١) في تفسير ابن كثير : « عليه » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .

صَلَوَاتٍ ، فَإِنَّهُنَّ يَعْزِيزْنَ عَنْكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَإِنْ كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .
قال : فرضى محمد ﷺ كُلَّ الرُّضَا . قال ^(١) : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرَّ
به ، وخيرهم له حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ثنا
أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ - شَكَ أَبُو جَعْفَرٍ - ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ
سَهْلٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، إِلَّا أَنَّهُ [٢٢٩/٢] قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ ^(٣) مَعَهُ مِيكَائِيلُ ، وَقَالَ ^(٤) :
« كَمَا تَرَوْحُ ^(٥) الْأَنْعَامُ ^(٦) إِلَى الضَّرِيعِ » ، وَقَالَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ : قَالَ عَلِيُّ : « مَا هَؤُلَاءِ » :
« مَنْ هَؤُلَاءِ ^(٧) » ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ : تُقْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ : تُقَصُّ أَلْسِنَتُهُمْ . وَقَالَ أَيْضًا فِي
مَوْضِعٍ قَالَ عَلِيُّ فِيهِ : وَنَعَمَ الْخَلِيفَةُ : ^(٨) وَنَعَمَ الْخَلِيفَةُ . وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْخَمْرِ ، فَقَالَ :

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٩٦/٢ ، ٣٩٧ من
طريق علي بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن
كثير ٣٦/٥ ، والبيهقي في الدلائل ٣٩٧/٢ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٤
إلى أبي يعلى ، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير في تفسيره : وهذا الحديث
في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل
عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في م : « فيه : وإذا يقوم يسرحون » .

(٥) في م : « تسرح » .

(٦ - ٦) في م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده في م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أُريدُه ، قد رَوَيْتُ » . قال : جبريلُ : ^(١) « قد أصبَتْ الفطرةَ يا محمدُ ، إنها ستُحَرِّمُ ^(٢) على أُمَّتِكَ . وقال في سِدْرَةٍ ^(٣) المنتهى أيضًا : هذه السِّدْرَةُ المنتهى ، إليها يَنْتَهِي كُلُّ أَحَدٍ خَلَا على سَبِيلِكَ مِنْ أُمَّتِكَ . وقال أيضًا في الورقة منها تُظِلُّ الخلقَ كُلَّهُمْ : تَغْشَاهَا الملائكةُ مثلَ الغُربانِ حينَ يَقَعْنَ على الشجرة ، من حُبِّ اللَّهِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ ^(٤) حديثِ عليٍّ . »

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي هارونَ الْعَبْدِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ ، عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيِّ - وَاللَّفْظُ لحديثِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى - في قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي / أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النُّبَيْيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن ليلةِ أُسْرِى به ، فقال نَبِيُّ اللَّهِ : « أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ هِيَ أَشْبُهُ الدَّوَابَّ بِالْبَغْلِ ، له أُذُنَانِ مُضْطَرَبَتَانِ ، وهو الْبَرَّاقُ ، وهو الَّذِي كانَ تَرْكَبُهُ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي ، فَرَكِبْتُهُ ، فانطَلَقَ بِي يَضَعُ يَدَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ ، فسمِعْتُ نِدَاءً عن يَمِينِي : ^(٥) « يا محمدُ » ، على رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فمَضَيْتُ ولم أُعْرَجْ عَلَيْهِ ، ثم سَمِعْتُ نِدَاءً عن شِمَالِي : يا محمدُ ، على رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فمَضَيْتُ ولم أُعْرَجْ عَلَيْهِ ، ثم اسْتَقْبَلْتُ امْرَأَةً ^(٦) عليها مِنْ كُلِّ زِينَةٍ ^(٧)

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيحرم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدرة » .

(٣) في م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦/٥ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في م : « في الطريق فرأيت » .

(٧) بعده في م : « من زينة » .

الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ^(١) : عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرِجْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أُتِيتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - أَوْ قَالَ : الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى - فَنَزَلْتُ عَنْ الدَّائِيَةِ فَأَوْثَقْتُهَا بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ، فَقَالَ لِي جَبْرِيلُ : مَاذَا رَأَيْتَ فِي وَجْهِكَ . فَقُلْتُ : سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَمِينِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرِجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ الْيَهُودِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ تَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ . قَالَ : ثُمَّ سَمِعْتُ نِدَاءً عَنْ يَسَارِي ، أَنْ يَا مُحَمَّدُ ، عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرِجْ عَلَيْهِ . قَالَ : ذَاكَ دَاعِيَ النَّصَارَى ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ لَتَنَصَّرْتَ أُمَّتُكَ . قُلْتُ : ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْنِي امْرَأَةٌ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ^(٢) الدُّنْيَا رَافِعَةً يَدَهَا ، تَقُولُ : عَلَى رِسْلِكَ أَسْأَلُكَ . فَمَضَيْتُ وَلَمْ أُعْرِجْ عَلَيْهَا . قَالَ : تِلْكَ الدُّنْيَا تَزِينُ لَكَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ وَقَفْتَ عَلَيْهَا^(٣) لَاخْتَارْتَ أُمَّتُكَ^(٤) الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ ، وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي : اشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ . فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ . قَالَ : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ - أَوْ قَالَ : أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ - .

قال معمرٌ : وأخبرني الزُّهْرِيُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قيل له : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوِثَ أُمَّتِكَ .

قال أبو هارونَ في حديثِ أبي سعيدٍ : « ثم جيء بالمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ فِيهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ ، فَإِذَا أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ ، أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَيْتِ كَيْفَ يَحْدُ بِصَرِّهِ إِلَيْهِ ! فَعُرِجَ بِنَا فِيهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ^(٤) : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) بعده في م : « يا محمد » .

(٢) بعده في م : « من زينة » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « اختارت » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

فَفَتَحُوا وَسَلَّمُوا عَلَيَّ ، وَإِذَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يَحْرُسُ السَّمَاءَ يَقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، مَعَ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَإِذَا هُوَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ ، فَإِذَا كَانَ رُوحٌ مُؤْمِنٍ قَالَ : رُوحٌ طَيِّبٌ ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ . وَإِذَا كَانَ رُوحٌ كَافِرٍ قَالَ : رُوحٌ خَبِيثَةٌ ، وَرِيحٌ خَبِيثَةٌ ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينَ ^(١) . فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَبُوكَ آدَمُ . فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ^(٢) ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ / الصَّالِحِ ^(٣) وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ ^(٤) . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْفِلِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ يُحْدِى ^(٥) مِنْ جُلُودِهِمْ وَيُرْدُّ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ثُمَّ يُقَالُ : كُلُّوا كَمَا أَكَلْتُمْ . فَإِذَا أَكْرَهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ اللَّمَّازُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ ^(٥) لَحُومَ النَّاسِ ^(٦) . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ عَلَى مَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوَى كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتَ مِنَ اللَّحْمِ ، وَإِذَا حَوْلَهُمْ جَيْفٌ ، فَجَعَلُوا يَمِيلُونَ عَلَى الْجَيْفِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَدْعُونَ ذَلِكَ اللَّحْمَ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الزُّنَاةُ عَمَدُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَرَكَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ بُطُونٌ كَأَنَّهَا الْبُيُوتُ وَهِيَ عَلَى

١٣/١٥

(١) فى مصادر التخرىج : « سجّين » . وسجّيل فى معنى سجّين . اللسان (س ج ل) .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف . وبعده فى م : « ودعا لى بخير » .

(٣ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف .

(٤) يحذى : يقطع . ينظر النهاية ١/ ٣٥٧ .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « من » .

(٦) بعده فى م : « ويقعون فى أعراضهم بالسب » .

سَابِلَةَ آلِ فِرْعَوْنَ ، إِذَا مَرَّ بِهِمْ آلُ فِرْعَوْنَ تَارُوا^(١) ، فَيَمِيلُ بِأَحَدِهِمْ بَطْنُهُ فَيَقَعُ ، فَيَتَوَطَّوْهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكْلَةُ الرِّبَا ، رَبًّا فِي بُطُونِهِمْ ، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّبْيِ الَّتِي يَتَخَبَّطُهَا الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ مُعَلَّقَاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ ، وَنِسَاءٍ مُنَكَّسَاتٍ بِأَرْجُلِهِنَّ . قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُنَّ اللَّاتِي يَزْنِينَ وَيَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ .

قال : « ثُمَّ صَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، إِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَحَوْلَهُ تَبَعَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي ، ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، إِذَا أَنَا بِابْنَتِي الْخَالَةِ ؛ يَحْيَى وَعِيسَى ، يُشْبِهُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ؛ ثِيَابَهُمَا وَشَعْرَهُمَا ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَا بِي . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ [٢٢٩/٢] الرَّابِعَةِ ، إِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، إِذَا أَنَا بِبَهَارُونَ الْحَبَّابِ فِي قَوْمِهِ ، وَ^(٢) حَوْلَهُ تَبَعَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّتِهِ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ - طَوِيلُ اللَّحْيَةِ ، تَكَادُ لَحْيَتُهُ تَمَسُّ شُرَّتَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَرَحَّبَ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، إِذَا أَنَا بِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ - فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ - : كَثِيرُ الشَّعْرِ ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ خَرَجَ شَعْرُهُ مِنْهُمَا . قَالَ مُوسَى : تَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ ، فَهَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي ، وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ لَمْ أَكُنْ أَبَالِي ، وَلَكِنْ كُلُّ نَبِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ . ثُمَّ مَضَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، إِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَالِسٌ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ^(٣) وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ^(٣) . فَقِيلَ : هَذَا مَكَانُكَ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿ إِنَّكَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ف : « بَاوَا » . وَبَعْدَهُ فِي ت ٢ : « يَأْوَا » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أَوَّلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ [آل عمران : ٦٨] . ثم دخلت البيت المعمور فصلّيت فيه ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون إلى يوم القيامة ، ثم نظرت فإذا أنا بشجرة ، إن كانت الورقة منها لمُغْطِيَةً هذه الأمة ، فإذا في أصلها عين تجري فانشعبت شُعْبَتَيْنِ . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أمّا هذا فهو نهر الرحمة ، وأمّا هذا فهو الكوثر الذي أعطاكهُ الله . فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة ؛ فإذا فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وإذا فيها رُمانٌ كأنه جلود الإبل المُقْتَبَةِ ، وإذا فيها طيرٌ كأنها البُحْتُ . فقال أبو بكر : إن تلك الطير لنايمة . قال : « آكلها »^(١) أنعم منها يا أبا بكر ، وإنى لأرجو أن تأكل منها ، ورأيت فيها جارية ، فسألتها : لمن أنت ؟ فقالت : لزيد بن حارثة . فبشّر بها رسول الله ﷺ زيّدا . قال : « ثم إن الله أمرني بأمره ، وفرض عليّ خمسين صلاة . فمررت على موسى ، فقال : بئم أمرك ربك ؟ قلت : فرض عليّ خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لن يقوموا بهذا . فرجعت إلى ربي فسألته^(٢) فوضع عني عشرا ، ثم رجعت إلى موسى ، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض عليّ خمس صلوات ، فقال موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت - أو قال : قلت : ما أنا براجع - فقيل لي : إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة ، الحسنة^(٣) بعشر أمثالها ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كُتِبَتْ^(٤)

(١) في م : « أكلتها » .

(٢) بعده في ت ١ : « التخفيف » .

(٣) في تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده في م : « له » .

حَسَنَةً ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ ^(١) عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عن أبي هَارُونَ عُمَارَةَ بْنِ جُؤَيْنٍ الْعَبْدِيِّ ، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قال : وثنى أَبُو جَعْفَرٍ ، عن أبي هَارُونَ ، عن أبي سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَمَّا فَرَعْتُ مِمَّا كَانَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أَتَيْتُ بِالْمَعْرَاجِ ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُمَدُّ إِلَيْهِ مِثْكَمَ عَيْنَيْهِ إِذَا حَضَرَ ، فَأَصْعَدَنِي صَاحِبِي فِيهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ يُقَالُ لَهُ : بَابُ الْحَفَظَةِ ، عَلَيْهِ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ : إِسْمَاعِيلُ . تَحْتَ يَدَيْهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ ، تَحْتَ يَدَيَّ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ : ﴿ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدر: ٣١] . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثٍ مَعْمَرٍ ، عن أبي هَارُونَ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ : « ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَ الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ فِيهَا جَارِيَةً لِعَسَاءٍ ^(٣) ، فَسَأَلْتُهَا لِمَنْ أَنْتِ ؟ وَقَدْ أَعْجَبْتَنِي حِينَ رَأَيْتُهَا ، فَقَالَتْ : لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ » . فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ . ثُمَّ انْتَهَى حَدِيثُ ابْنِ حَمِيدٍ ، عن سلمةٍ إِلَى هَهُنَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن

(١) بعده في م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٥ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣ - والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٩٠ ، وابن عساكر في تاريخه ٣/ ٥٠٩ ، والقزويني في التدوين ١/ ٤٣٦ من طريق أبي هارون به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وجارية لعساء : إذا كان في لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/ ٩٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣ .

١٥/١٥ الزهرى، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسرى به إبراهيم وموسى وعيسى، فقال: «أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم منه، وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أفتى^(١)؛ كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان^(٢) الوجه، كأنه خرج من ديماس، كأن رأسه يقطر ماء، وما به ماء، أشبه من رأيته به عروة بن مسعود^(٣)».
حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله ﷺ بنحوه، ولم يقل: عن أبي هريرة^(٤).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد [٢٣٠/٢] الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مُسرَّجاً ملجماً ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا، فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه. فقال: فافرض عرقاً^(٥).

(١) القنا في الأنف: طوله وريقة أرنبته مع خذب في وسطه. النهاية ١١٦/٤.

(٢) الخيلان، جمع خال: وهو الشامة. ينظر النهاية ٩٤/٢.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧١، وهو في مصنفه ٣٢٩/٥ (٩٧١٩)، ومن طريقه أحمد ١٣/١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩)، والبخارى (٣٤٣٧)، ومسلم (٢٧٢)، والترمذى (٣١٣٠)، وأبو عوانة ١/١٢٩، ٣٢٤/٥، وابن حبان (٥١)، وابن منده في الإيمان (٧٢٨)، والبيهقى في الدلائل ٢/٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف، عن معمر به. وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣)، ومسلم (٩٢/١٦٨ - كتاب الأشربة)، والنسائى (٥٦٧٣)، وأبو عوانة ٣٢٣/٥ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢)، والبيهقى ٨/٢٨٦، وفي الدلائل ٢/٣٥٧ من طريق الزهرى به. (٤) أخرجه أبو عوانة ٥/٣٢٥، والبيهقى في الدلائل ٢/٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٢. ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٢)، وعبد بن حميد (١١٨٣)، والترمذى (٣١٣١)، وأبو يعلى (٣١٨٤)، وابن حبان (٤٦)، والآجرى في الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٢٨، والبيهقى في الدلائل ٢/٣٦٢، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/٢٥٨، والضياء المقدسى في المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥)، وفي فضائل بيت المقدس (٤٩). =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في قوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾: أُسْرِىَ نَبِيُّ اللَّهِ عِشَاءً مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى نَبِيُّ اللَّهِ فِيهِ، وَأَرَاهُ اللَّهَ مِنْ آيَاتِهِ وَأَمْرِهِ مَا شَاءَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ،^(١) يَقْعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ^(٢)». فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكَذَّبَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ وَأَنْكَرُوهُ، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ تُخَيِّرُنَا أَنْكَ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَأَقْبَلْتَ مِنْ لَيْلَتِكَ، ثُمَّ أَصْبَحْتَ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ، فَمَا كُنْتَ تَجِيئُنَا^(٣) وَتَأْتِي بِهِ قَبْلَ^(٤) الْيَوْمِ مَعَ هَذَا! فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: ثنا سليمان الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِدَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا: الْبُرَاقُ. دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، تَضَعُ حَافِرَهَا عِنْدَ مَنْتَهَى طَرَفِهَا^(٥)، فَلَمَّا أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَتَى بِإِنَاءَيْنِ؛ إِنْاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنْاءٍ مِنْ خَمِيرٍ. قَالَ^(٦): فَشَرِبَ اللَّبَنَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: هُدَيْتَ وَهَدَيْتَ أُمَّتُكَ^(٧).

وَقَالَ آخَرُونَ مَنْ قَالَ: أُسْرِىَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِنَفْسِهِ وَجَسَمِهِ:

= وأخرجه أبو بكر البغدادي في جزء الألف دينار (٢٩٦)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه.

(١ - ١) في م: «يضع حافره عند منتهى».

(٢ - ٢) في م: «به وتأتى به قبل هذا».

(٣) في م: «ظفرها».

(٤) سقط من: م.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/٤٦١، ١٤/٣٠٨ من طريق سليمان الشيباني به.

أُسْرِى بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَنِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ بُهْدَلَةَ ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ . قَالَ : لَمْ يُصَلِّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ صَلَّى فِيهِ لَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ فِيهِ كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ ، وَرَجُلًا يُحَدِّثُ عَنْهُ بِحَدِيثٍ حِينَ أُسْرِى النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَجْئِئْ بِمِثْلِ عَاصِمٍ وَلَا زُرَّارٍ . قَالَ : قَالَ حَذِيفَةُ لَزُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ - قَالَ : وَكَانَ زُرَّارٌ رَجُلًا شَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ - قَالَ : قَرَأَ حَذِيفَةُ : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ^(٢) مِنَ اللَّيْلِ ^(٣) مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) - وَكَذَا قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ - قَالَ : وَهَذَا كَمَا يَقُولُونَ : إِنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَرَبَطَ دَابَّتَهُ . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ قَدْ دَخَلَهُ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَإِنِّي أَعْرِفُ وَجْهَكَ وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُكَ . قَالَ : قُلْتُ : زُرَّارُ بْنُ حُبَيْشٍ . قَالَ : مَا «عَلِمْتُكَ بِهَذَا» ^(٣) ؟ قَالَ : قُلْتُ : مِنْ قِبَلِ الْقُرْآنِ . قَالَ : مَنْ أَخَذَ بِالْقُرْآنِ أَفْلَحَ . قَالَ : فَقُلْتُ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٣٩٠/٥ (الميمية) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لَيْلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣ .

(٣ - ٣) في م : « عَمِلْتُكَ هَذَا » .

الْحَكْرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾ . قال : فنظر إليّ ، فقال : يا أصْلَحُ^(١) ، هل تُرى دَخَلَهُ ؟ قال : قلت : لا والله . قال حذيفة : أجل ، والله الذي لا إله إلا هو ما دَخَلَهُ ، ولو دَخَلَهُ لوجبت عليكم صلاة فيه ، لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار ، وما أعدَّ الله في الآخرة أجمع . وقال : تدرى ما البراق ؟ قال : دابة دون البغل وفوق الحمار ، خطؤه مدُّ البصر^(٢) .

وقال آخرون : بل أُسْرِى بزوجِه ولم يُشَرَّ بجسده .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن محمد بنِ إسحاق ، قال : ثنى يعقوبُ ابنُ عُتبة بنِ المغيرة بنِ الأخنس ، أن معاوية بنَ أبي سفيانَ كان إذا سُئِلَ عن مسرى رسولِ الله ﷺ قال : كانت رؤيا منِ الله صادقة^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى بغضُ آلِ أبي بكرٍ ، أن عائشة كانت تقولُ : ما فُقدَ جسدُ رسولِ الله ﷺ ، ولكنَّ اللهَ أُسْرِى بزوجِه^(٤) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلح » .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٩/٢ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٢/١ ، والحميدى (٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ٣٠٦/١٤ ، وأحمد ٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبخارى (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٦٤/٥ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٥ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبتته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣٩٩/١ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قال ابنُ إسحاقَ : فلم يُنكَرْ ذلك ^(١) من قولهما ؛ لقول ^(٢) الحسن : إن هذه الآية نزلت ^(٣) فى ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠] . ولقولِ اللهِ فى الخبرِ عن إبراهيمَ إذ قال لابنِهِ : ﴿ يَبْنِىْ إِنِّى أَرَى فى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ [الصافات: ١٠٢] . ثم مضى على ذلك ، فعرفتُ أن الوحى يأتى الأنبياءَ من الله أيقاظًا ونيامًا . وكان ^(٤) رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « تنامُ عيني وقلبي يقظانُ » . فالله أعلمُ أى ذلك كان قد جاءه ، وعاین فيه من أمرِ الله ما عاین ، على أى حالته كان ، نائمًا أو يقظانًا ، كلُّ ذلك حقٌّ وصدقٌ ^(٥) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن يُقالَ : إن الله أسرى بعبده محمدٍ ﷺ

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، كما أخبر الله عباده ، [٢/٢٣٠ ظ] وكما تظاهرت به الأخبارُ عن رسولِ الله ﷺ ، أن الله حمّله على البراق حين أتاه به ، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه ما أراه من الآيات ، ولا معنى لقول من قال : أسرى بوجهه دون جسده ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن فى ذلك ما يُوجبُ أن يكونَ ذلك كان ^(٥) دليلًا على بُتوّته ، ولا حُجّةً له على رسالته ، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من / أهل الشرك ، كانوا يدّفعون به عن صدقه فيه ، إذ لم يكن مُنكرًا عندهم ، ولا عند أحدٍ من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم ،

١٧/١٥

(١ - ١) فى النسخ : « قولها » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٣٩٩/١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٠٠/١ . وقوله ﷺ : « تنام عيني وقلبي يقظان » . أخرجه البخارى (٣٥٦٩) ، ومسلم

(٧٣٨) من حديث عائشة .

(٥) سقط من : م .

أَنْ يَرَى الرَّائِي مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ مَا عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ ، فَكَيْفَ مَا هُوَ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ أَوْ أَقَلٍّ ؟

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أُسْرِى بِعَبْدِهِ ، وَلَمْ يَخْبِرْنَا أَنَّهُ أُسْرِى بِرُوحِ عَبْدِهِ ، وَلَيْسَ جَائِزًا لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّى مَا قَالَ اللَّهُ إِلَى غَيْرِهِ .

فَإِنْ ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، إِذْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كَلَامِهَا ، كَمَا قَالَ قَائِلُهُمْ ^(١) :

حَسِبْتُ بُعَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا وَمَا هِيَ وَئَيْبَ غَيْرِكَ بِالْعَنَاقِ
يعنى : حَسِبْتُ بُعَامَ رَاحِلَتِي صَوْتَ عَنَاقٍ . فَحَذَفَ « الصَّوْتَ » وَاکْتَفَى مِنْهُ بِـ « الْعَنَاقِ » ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ مَفْهُومًا مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْهُمْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ ، فَأَمَّا فِيمَا لَا دَلَالَهَ عَلَيْهِ إِلَّا بِظُهُورِهِ ، وَلَا يُوصَلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَّا بَيَانِهِ ، فَإِنَّهَا لَا تَحْذِفُ ذَلِكَ ، وَلَا دَلَالَهَ تُدَلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أُسْرِى بِعَبْدِهِ ﴾ أُسْرِى بِرُوحِ عَبْدِهِ . بَلِ الْأَدَلَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْأَخْبَارُ الْمُتَابِعَةُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ أُسْرِى بِهِ عَلَى دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا : الْبَرَاقُ . وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِرُوحِهِ لَمْ تَكُنِ الرُّوحُ مَحْمُولَةً عَلَى الْبَرَاقِ ، إِذْ كَانَتْ الدَّوَابُّ لَا تَحْمِلُ إِلَّا الْأَجْسَامَ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِنَا : أُسْرِى بِرُوحِهِ : رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ أُسْرِى بِجَسَدِهِ عَلَى الْبَرَاقِ ، فَيُكَذِّبُ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ حَمَلَهُ عَلَى الْبَرَاقِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَنَامًا عَلَى قَوْلِ قَائِلٍ هَذَا الْقَوْلِ ، وَلَمْ تَكُنِ الرُّوحُ عِنْدَهُ مِمَّا تَرَكَّبُ الدَّوَابُّ ، وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى الْبَرَاقِ جِسْمُ النَّبِيِّ ﷺ ، لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَى قَوْلِهِ ، حُمْلًا عَلَى الْبَرَاقِ ؛ لَا جِسْمُهُ وَلَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ كَبَعْضِ أَحْلَامِ

النائمين ، وذلك دفعً لظاهر التنزيل ، وما تتابعت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وجاءت به الآثار^(١) عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

وقوله : ﴿ الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم .

وقوله : ﴿ لِزَيْمٍ مِّنْ ءَايِنَّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : كى نرى عبدنا محمداً ﴿ مِّنْ ءَايِنَّا ﴾ . يقول : من عبرنا وأدلتنا وحججنا . وذلك هو ما قد ذكرت في الأخبار التي رويتها آنفاً ، أن رسول الله ﷺ أريه في طريقه إلى بيت المقدس ، وبعد مصيره إليه من عجائب العبر والمواعظ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لِزَيْمٍ مِّنْ ءَايِنَّا ﴾ : ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذي أسرى بعبيده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ، ولغير ذلك من / قولهم وقول غيرهم ، البصير بما يعملون من الأعمال ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، ولا يعزب عنه علم شيء منه ، بل هو محيط بجميعه علماً ، ومُحصيه عدداً ، وهو لهم بالمرصاد ، ليجزى جميعهم بما هم أهلّه .

وكان بعض البصريين يقول : كُسرَتْ ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ من قوله : ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلام : قل يا محمد : شبحان الذي أسرى بعبيده ، وقل : إنه هو السميع البصير .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ص ، ف : « الأخبار » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا^(١) مِن دُونِي وَكِيلًا ۖ﴾ .

يقول تعالى ذكره : سبحانه الذي أسرى بعبيده ليلاً وآتى موسى الكتاب . وردّ الكلام إلى : ﴿وَأَتَيْنَا ۖ﴾ . وقد ابتدأه بقوله : ﴿أَسْرَى ۖ﴾ . لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب ، ثم الرجوع إلى الخطاب وأشباهه^(٢) .

وعنى بالكتاب الذى أوتى موسى ، التوراة . ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ﴾ . يقول : وجعلنا الكتاب - الذى هو التوراة - بياناً للحق ، ودليلاً لهم على محجة الصواب فيما افترض الله عليهم ، وأمرهم به ، ونهاهم عنه .

وقوله : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ۖ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ بالتاء^(٣) بمعنى : وآتيننا موسى الكتاب بألا^(٤) تتخذوا يا بنى إسرائيل . من دوني [٢٣١/٢] وكيلاً .

وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة : (أَلَّا يَتَّخِذُوا) بالياء^(٥) ، على الخبر عن بنى إسرائيل ، بمعنى : وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ، ألا يتخذ بنو إسرائيل من دوني وكيلاً .

وهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتان غير مختلفتين ، فبأيتيهما قرأ القارئ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يتخذوا » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) تقدم فى ١٥٥/١ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر . التيسير ص ١١٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يتخذ بنو » .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

فمصيب^(١) ، غير أنّي أوثِرُ القراءةَ بالتاء^(٢) ؛ لأنّها أشهرُ في القراءةِ وأشدُّ استفاضةً فيهم من القراءةِ بالياءِ . ومعنى الكلامِ : وآتينا موسى الكتابَ^(٣) هدىً لبني إسرائيلَ ألاّ تتخذوا حفيظًا لكم سوى .

وقد بيّنا معنى « الوكيل » فيما مضى^(٤) .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معناه في هذا الموضعِ : الشريكُ .

حدّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾ . قال : شريكًا^(٥) .
وكان مجاهدًا جعل إقامةً من أقام شيئًا سوى الله مقامه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذي أقامه مقام الله .

وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : جعله الله لهم هدىً ، يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وجعله رحمةً لهم^(٦) .

(١) بعده في م : « الصراب » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالياء » .

(٣) بعده في م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم في ٧ / ٢٥٠ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٦٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : سبحانه الذي أسرى بعبيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وآتى ^(١) موسى الكتاب ^(٢) هدى لبني إسرائيل ، يا ^(٣) ذرية من حملنا مع نوح .

وعنى بالذرية جميع من احتج عليه جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم ، عربهم وعجمهم ، من بني إسرائيل وغيرهم ، وذلك أن كل من على الأرض من بني آدم ، فهم من ذرية من حمّله الله مع نوح في السفينة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة . ذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له ، وامراته وثلاث نسوة ؛ وبنيه ^(٤) سام ، وحام ، ويافث ؛ فأما سام فأبو العرب ، وأما حام فأبو الحبش ، وأما يافث فأبو الروم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ . قال : بنوه ثلاثة ونسأؤهم ، ونوح وامراته ^(٥) .

(١) في م : « آتينا » .

(٢) بعده في م : « وجعلناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « هم » ، وفي ت ١ ، ف : « هو » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونسأؤهم ونوَّح ، ولم تكنْ معهم ^(١) امرأته ^(٢) .

وقد بيَّنا هذا ^(٣) في غيرِ هذا الموضعِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا نُوحًا ﴾ - والهَاءُ مِنْ ذِكْرِ نُوحٍ - كان عبداً شكوراً لله على نعمه .

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى سَمَّاهُ اللهُ مِنْ أَجْلِهِ شكوراً ؛ فقال بعضهم : سَمَّاهُ اللهُ بذلكَ لأنَّه كان يَحْمَدُ اللهَ على طعَامِهِ إِذَا طَعِمَهُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إِذَا لَبَسَ ثوباً أَوْ أَكَلَ طَعَاماً حَمِدَ اللهَ ، فَسُمِّيَ عبداً شكوراً ^(٥) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبي خَصِيصٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ، عن سعيدٍ ^(٦) بنِ مسعودٍ بمثله ^(٧) .

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٤٢٥/١٢ ، ٤٣٣ .

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه الحاكم ٣٦٠/٢ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى القرطابى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٥/٤ .

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨ . ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٥٠/٤ ، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن أبي حصين ، عن عبد الله بن سنان ، عن سعد بن مسعود ، قال : ما ليس نوحٌ جديدًا قط ، ولا أكل طعامًا قط ، إلا حميد الله ، فلذلك قال الله : ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا سفيان الثوري ، قال : ثنا أبو بك ^(٢) ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، قال : إنما سُمي نوحٌ عبدًا شكورًا ، أنه كان إذا ليس ثوبًا حميد الله ، وإذا أكل طعامًا حميد الله ^(٣) .

/ حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن ٢٠/١٥ مجاهد : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : من بنى إسرائيل وغيرهم ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : إنه لم يُجدد ثوبًا قط إلا حميد الله ، ولم يُنل ثوبًا قط إلا حميد الله ، وإذا شرب شربة حميد الله ، قال : الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة . وليس في تفسيرها ، وإذا شرب شربة قال هذا ، ولكن بلغني ذا .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو فضالة ، عن النضر بن شفي ، عن عمران بن سليم ، قال : إنما سُمي نوحٌ عبدًا شكورًا ؛ أنه كان إذا أكل الطعام قال : الحمد لله الذي أطعمني ، ولو شاء أجاعني . وإذا شرب قال : الحمد لله الذي سقاني ، ولو شاء أظمأني . وإذا ليس ثوبًا قال : الحمد لله الذي كساني ، ولو شاء أغراني . وإذا ليس نعلًا قال : الحمد لله الذي حداني ، ولو شاء أحفاني . وإذا قضى

= وفي الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢) . وينظر علل ابن أبي حاتم (٢٠٣٠) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) من طريق أبي بكر به .

(٢) في النسخ : « أيوب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه المحاملي في أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به .

حاجة قال : الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه ، [٢٣١/٢ ظ] ولو شاء حبسه ^(١) .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى عبد الجبار بن عمر ، أن ابن أبى مريم حدثه ، قال : إنما سمى الله نوحاً عبداً شكوراً ؛ أنه كان إذا خرج البراز منه قال : الحمد لله الذى سوغنيك طيباً ، وأخرج عنى أذاك ، وأبقى منفعتك .

وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله لنوح : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ : دُكر لنا أنه لم يستجد ثوباً قط إلا حمى الله ، وكان يأمر ^(٢) إذا استجد الرجل ثوباً أن يقول : الحمد لله الذى كسانى ما أتمثل به ، وأوارى به عورتى .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : كان إذا لبس ثوباً قال : الحمد لله . وإذا أخلقه قال : الحمد لله ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَمَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ١٧/٦٦٨ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ١٧/٦٦٧ ﴿ ٥ ﴾ .

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء الفراغ من الشيء ، ثم يستعمل فى كل

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٨ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح ، عن عمران بن سليم .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يؤمر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٣ ، ٣٧٤ عن معمر به . ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٧ ، ٦٦٨ (مخطوط) .

مفروغ منه^(١) .

فتأويل الكلام في هذا الموضع : وفرغ ربك إلى بنى إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله عليه ، بإعلامه إياهم وإخباره لهم ، ﴿لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ . يقول : لتعصن الله يا معشر بنى إسرائيل ، ولتخالفن أمره في بلاده مَرَّتَيْنِ ، ﴿وَلَنَعْلَنَ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ . يقول : ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارًا شديدًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢١/١٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : أعلمناهم .

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، في قوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . يقول : أعلمناهم^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وقضينا على بنى إسرائيل في أم الكتاب ، وسابق عليه .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . قال : هو قضاء قضى

(١) تقدم في ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

عليهم^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: قضاءً قضاه على القوم كما تسمعون.
وقال آخرون: معنى ذلك: أخبَرنا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾. قال: أخبَرنا بني إسرائيل.
وكلُّ هذه الأقوال^(٢) تعودُ معانيها إلى ما قلْتُ في معنى قوله: ﴿وَقَضَيْنَا﴾.
وإن كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب؛ لإجماع القراءة على قراءة قوله: ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾. بالتاء دون الياء، ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم في الكتاب. لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء، ولكن معناه لما كان: أعلمناهم وأخبَرناهم، وقلنا لهم، كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة.

وكان إفسادُ بني إسرائيل في الأرضِ المَرَّةَ الأولى ما حدَّثني به^(٣) موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدِّيِّ في خبرٍ ذكره عن أبي صالح، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، وعن مَرَّةٍ، عن عبد الله، أن الله عهد إلى بني إسرائيل في التوراة لَنُفْسِدَنَّ في الأرض مرتين؛ فكان أولُ الفسادين قتلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الأحوال».

(٣ - ٣) سقط من النسخ. وهو إسناد داثر.

زكريا، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّلِكَ النَّبِطِ يُدْعَى صَنَحَايِنَ^(٢)، فَبَعَثَ الْجَنُودَ، وَكَانَتْ
 أَسَاوِرُهُ^(٣) مِنْ أَهْلِ فَارَسَ، فَهَمُّ أُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ، فَتَحَصَّنَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَخَرَجَ
 فِيهِمْ بِخُتْنَصَرٍ يَتِيمًا مِسْكِينًا، إِنَّمَا خَرَجَ يَسْتَطْعِمُ، وَتَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَاتَى
 مَجَالِسَهُمْ، فَسَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: لَوْ يَعْلَمُ عَدُوُّنَا مَا قُذِفَ فِي قُلُوبِنَا مِنَ الرَّعْبِ بِذُنُوبِنَا مَا
 أَرَادُوا قِتَالَنَا. فَخَرَجَ بِخُتْنَصَرٍ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَاشْتَدَّ الْقِيَامُ عَلَى الْجَيْشِ،
 فَرَجَعُوا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ
 شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. ثُمَّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَجَهَّزُوا،
 فَغَزَوْا النَّبِطَ، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ وَاسْتَنْقَذُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا
 لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
 [الإسراء: ٦]. يَقُولُ: عَدَدًا^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ إِفْسَادُهُمْ
 الَّذِي يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ - قَتَلَ زَكْرِيَا وَيَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِم
 [٢٣٢/٢ و] سَابُورَ ذَا الْأَكْتَاكِفِ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ؛ مِنْ قِبَلِ^(٥) زَكْرِيَا، وَسَلَّطَ
 عَلَيْهِمْ بُخْتَنْصَرَ؛ مِنْ قِبَلِ يَحْيَى^(٦).

حَدَّثَنِي عَصَامُ بْنُ رُوَادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ

(١) بعده في م: «وكان».

(٢) في م، ت ١، ف: «صَحَايِنَ» وفي نسخة من تاريخ المصنف: «صِحَايِنَ»، وفي نسخة منه: «صَنَحَايِ»، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف، ينظر تاريخ المصنف ١/٥٤٧، ٥٨٨، ٥٨٩.

(٣) الأسوار والإسوار: قائد الفرس. اللسان (س و ر).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٣ إلى المصنف من قول ابن مسعود.

(٥) في م: «قتل».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف.

الثورثى ، قال : ثنا منصور بن المعتمر ، عن ربيع بن حراش ، قال : سمعتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدوا ^(١) فى السبتِ ^(٢) وعَلَوْا ، وقتَلُوا الأنبياءَ ، بعَثَ اللَّهُ عليهم مَلِكًا فارسَ بختَنْصَرَ ، وكانَ اللَّهُ مَلِكَهُ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ ، فسارَ إليهم حتى ^(٣) دَخَلَ بَيْتَ ^(٤) المقدسِ فحاصَرها وفتحها ، وقتَلَ على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبى أهلها ^(٥) وبنى الأنبياءِ ^(٦) ، وسلبَ حُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ ، واستخرجَ منها سبعينَ ألفًا ومِائَةً أَلْفِ عَجَلَةٍ مِنْ حُلِيِّ حتى أوردَه بابلَ . » . قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كانَ بَيْتُ المقدسِ عظيمًا عندَ اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ مِنْ ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكانَ بِلَاطَةُ ذهبًا وبِلَاطَةُ فضةً ، وعُمُدُهُ ذهبًا ، أعطاهُ اللَّهُ ذلكَ ، وسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ يَأْتُونَهُ بِهِذِهِ الأشياءِ فى طَرْفَةِ عَيْنٍ ، فسارَ بختَنْصَرَ بِهِذِهِ الأشياءِ حتى نَزَلَ بِهَا بابلَ ، فأقامَ بنو إسرائيلَ فى يَدَيْهِ مِائَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ المَجُوسُ وَأَبْنَاءُ المَجُوسِ ، فيهِمُ الأنبياءُ وَأَبْنَاءُ الأنبياءِ ، ثم إنَّ اللَّهَ رَحِمَهُمُ ، فأوحىَ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ فارسَ ، يُقالُ لَهُ : كورس . وكانَ مؤمنًا ، أنَ سِيرَ إِلَى بَقَايَا بنى إسرائيلَ حتى تَسْتَقِدَّهُمْ . فسارَ كورسُ بِنَى إسرائيلَ وحُلِيِّ بَيْتِ المقدسِ حتى رَدَّهُ إِلَيْهِ ، فأقامَ بنو إسرائيلَ مطيعينَ لِلَّهِ مِائَةَ سَنَةٍ ، ثم إنَّهُمُ عادوا فى المعاصى ، فسَلَّطَ اللَّهُ عليهمَ إِبْطَنانحوسَ ^(٧) ، فغَزَا بِأَبْنَاءِ مَنْ غَزَا مَعَ بختَنْصَرَ ، فغَزَا بنى إسرائيلَ ، حتى أَتَاهُمُ بَيْتُ المقدسِ ، فسبىَ أهلها ، وأحرقَ بَيْتَ المقدسِ ، وقالَ لَهُمْ : يا بنى إسرائيلَ إنَّ عَدْتُمْ فى المعاصى عُذْنَا عَلَيْكُمْ بِالسَّيِّئِ . فعادُوا فى المعاصى ، فسَيَّرَ اللَّهُ عليهمُ السَّيِّئَ الثَّالِثَ مَلِكًا روميَّةً ، يُقالُ لَهُ : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حل بيت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « أبطيانوس » .

إِسْبَايُوسَ^(١) . فَعَزَّاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَسَبَّاهُمْ ، وَسَيَّرَ^(٢) حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بِالنِّيرَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا مِنْ صِفَةِ حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيَرُدُّهُ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَهُوَ أَلْفُ سَفِينَةٍ وَسَبْعُمِائَةِ سَفِينَةٍ ، يُرْسَى بِهَا عَلَى يَافَا حَتَّى تُنْقَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبِهَا يَجْمَعُ اللَّهُ^(٣) الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ »^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى فِي خَبْرِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي إِحْدَائِهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ^(٥) بَعْدَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ / لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلَنَ عُلُوقًا كَثِيرًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : فَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِيهِمُ الْأَحْدَاثُ وَالذُّنُوبُ ، وَكَانَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مُتَجَاوِزًا عَنْهُمْ ، مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِمْ ، مُحَسِّنًا إِلَيْهِمْ ، فَكَانَ مَا أَنْزَلَ بِهِمْ فِي ذُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَدَمَ إِلَيْهِمْ فِي الْخَبْرِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى ، مَا أَنْزَلَ بِهِمْ فِي ذُنُوبِهِمْ فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَنْزَلَ بِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْوَقَائِعِ ، أَنَّ مَلِكًا مِنْهُمْ كَانَ يُدْعَى صَدِيقَةَ ، وَكَانَ اللَّهُ إِذَا مَلَكَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ، بَعَثَ^(٦) نَبِيًّا يُسَدِّدُهُ وَيُرْشِدُهُ ، وَيَكُونُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ ، وَيُحَدِّثُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِمْ ، لَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ، إِنَّمَا يُؤْمَرُونَ بِاتِّبَاعِ التَّوْرَةِ وَالْأَحْكَامِ الَّتِي فِيهَا ، وَيَتَهَوَّنُهُمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ،

(١) فِي ص : « اسينانوس » ، وَفِي ت ١ : « اسينانوس » .

(٢) فِي م : « سَيَّ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إِلَيْهِ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ١٦٥/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ . وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٤/٥ : وَهُوَ حَدِيثٌ . مَوْضُوعٌ لَا مُحَالَةَ ، لَا يَسْتَرِيبُ فِي ذَلِكَ مَنْ عِنْدَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ ، كَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ - أَيْ عَلَى الْمُصَنِّفِ - مَعَ إِمَامَتِهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ ، وَقَدْ صَرَحَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْعَلَامَةُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَزْيُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ مَكْذُوبٌ ، وَكُتِبَ ذَلِكَ عَلَى حَاشِيَةِ الْكِتَابِ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فَاعِلِينَ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بَعَثَا » .

ويدْعُوْنَهُمْ إِلَى مَا تَرَكُوا مِنَ الطَّاعَةِ . فَلَمَّا مَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، بَعَثَ اللَّهُ مَعَهُ شُعِيَا بَنَ
أَمْصِيَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ، وَشُعِيَا الَّذِي بَشَّرَ بَعِيسَى
وَمُحَمَّدٍ ، فَمَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ زَمَانًا ، فَلَمَّا انْقَضَى مَلِكُهُ
عَظُمَتْ فِيهِمُ الْأَحْدَاثُ وَشُعِيَا مَعَهُ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ سَنَحَارِيبَ مَلِكًا بَابِلَ ، وَمَعَهُ
سِتْمَائَةُ أَلْفِ رَايَةٍ ، فَأَقْبَلَ سَائِرًا حَتَّى نَزَلَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - وَالْمَلِكُ مَرِيضٌ ؛ فِي
سَاقِهِ قُرْحَةٌ - فَجَاءَ النَّبِيُّ شُعِيَا ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنْ سَنَحَارِيبَ مَلِكُ
بَابِلَ ، قَدْ نَزَلَ بِكَ هُوَ وَجُنُودُهُ ^(١) سِتْمَائَةُ أَلْفِ رَايَةٍ ، وَقَدْ هَاتَبَهُمُ النَّاسُ وَفَرَّقُوا مِنْهُمْ .
فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَلْ أَتَاكَ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ فِيمَا حَدَّثَ فَتُخْبِرُنَا
بِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِنَا وَبِسَنَحَارِيبَ وَجُنُودِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَأْتِنِي
وَحْيٌ أَحَدَثَ ^(٢) إِلَيَّ فِي شَأْنِكَ . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعِيَا النَّبِيِّ ، أَنْ
أَتِيَ مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَمَرَّه أَنْ يُوصِيَّ وَصِيَّتَهُ ، وَيَسْتَخْلِفَ عَلَى مُلْكِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ . فَأَتَى النَّبِيُّ شُعِيَا مَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ صَدِيقَةً ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رُبَّكَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ
أَنْ أَمْرَكَ أَنْ تُوصِيَّ وَصِيَّتَكَ ، وَتَسْتَخْلِفَ مَنْ شِئْتَ عَلَى مُلْكِكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّكَ
مَيِّتٌ . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ شُعِيَا لَصَدِيقَةٍ ، أَقْبَلَ عَلَى الْقَبْلَةِ ، فَصَلَّى وَسَبَّحَ وَدَعَا وَبَكَى ،
فَقَالَ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُخْلِصٍ ، وَتَوَكَّلَ وَصَبَرَ ^(٣) ، وَظَنَّ صَادِقِي :
اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَهَ الْآلِهَةِ ، قُدُّوسَ الْمُتَقَدِّسِينَ ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ ، الْمَتْرَحِمُ
الرَّءُوفُ ، الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ، اذْكُرْنِي بِعَمَلِي وَفَعْلِي وَحُسْنِ قَضَائِي عَلَى
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ كَانَ مِنْكَ ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي ، سَرِّى وَعَلَانِيَتِي
لَكَ . وَإِنْ الرَّحْمَنُ اسْتَجَابَ لَهُ ، وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعِيَا أَنْ يُخْبِرَ

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة الملك أن ربّه قد [٢٣٢/١] استجاب له وقيل منه ورجمه ، وقد رأى بكاءه ،
وقد أضرّ أجله خمس عشرة سنة ، وأنجاه من عدوّه سنحاريب ملك بابل وجنوده ،
فأتى شعيا النبي ^(١) إلى ذلك الملك فأخبره بذلك ، فلما قال له ذلك ذهب عنه
الوجع ، وانقطع عنه الشر والحزن ، وخرّ ساجداً وقال : يا إلهي وإله آبائي ، لك
سجدت وسبحت ، وكرمت وعظمت ، أنت الذي تُعطى الملك من تشاء ، وتنزع
من تشاء ، ^(٢) وتعرّض من تشاء ، وتذل من تشاء ، عالم الغيب والشهادة ، أنت الأول
والآخر ، والظاهر والباطن ، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين ، أنت الذي
أجبت دعوتي ورجمت تضرّعي . فلما رفع رأسه ، أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك
صديقة فيأمر عبداً من عبيده بالتينة ، فيأتيه بماء التين فيجعلّه على قرّحتي فيشفى ،
ويصبح وقد برئ . ففعل ذلك فشفي . وقال الملك لشعيا النبي : سل ربك أن يجعل
لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا . قال : فقال الله لشعيا النبي : قل له : إني قد كفيتك
عدوك ، وأنجيتك منه ، / وإنهم سيصيحون موتى كلّهم إلا سنحاريب وخمسة من
كتّابه . فلما أصبحوا جاءهم صارخ يُنبئهم ، فصرخ على باب المدينة : يا ملك بني
إسرائيل ، إن الله قد كفّك عدوك فاخرج ، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا . فلما
خرج الملك التمس سنحاريب فلم يُوجد في الموتى ، فبعث الملك في طلبه ، فأدركه
الطلب في مغارة وخمسة من كتّابه ، أخذهم بختنصر ، فجعلوهم في الجوامع ^(٣) ،
ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل ، فلما رآهم خرّ ساجداً من حين طلعت الشمس
حتى ^(٤) كانت العصر ، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فِعْلَ ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣) الجوامع جمع الجامعة : وهي الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الصحاح (ج م ع) .

(٤ - ٤) في ت ١ : « كان وقت » .

بحوله وقوته ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريبُ له : قد أتاني خبرُ ربِّكم ، ونصره إياكم ، ورحمته التي رَحِمَكُم بِهَا قَبْلَ أَنْ أَخْرِجَ مِنْ بِلَادِي ، فلم أُطِغْ مُرَشِدًا ، ولم يُلْقِنِي فِي الشُّقْوَةِ إِلَّا قِلَّةً عَقْلِي ^(١) ، ولو سَمِعْتُ أَوْ عَقَلْتُ مَا غَزَوْتُكُمْ ، ولكن الشُّقْوَةُ غَلَبَتْ عَلَيَّ وَعَلَى مَنْ مَعِيَ . فقال مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعِزَّةِ الَّذِي كَفَانَاكُمْ بِمَا شَاءَ ، إِنْ رَبَّنَا لَمْ يُبْقِكَ وَمَنْ مَعَكَ لِكِرَامَةِ بَكِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا أَبْقَاكَ وَمَنْ مَعَكَ لِمَا هُوَ شَرٌّ لَكَ ، لَتَزْدَادُوا شِقْوَةً فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الْآخِرَةِ ، وَلِتُخَيَّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ بِمَا لَقِيتُمْ مِنْ فَعْلِ رَبَّنَا ، وَلِتُنْذِرُوا مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَبْقَاكُمْ ، فَلَدُمُكَ وَدُمُ مَنْ مَعَكَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دِمِّ قُرَادٍ ^(٢) . ثُمَّ إِنْ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَ أَمِيرَ حَرَسِهِ فَقَذَفَ فِي رِقَابِهِمُ الْجَوَامِعَ ، وَطَافَ بِهِمْ سَبْعِينَ يَوْمًا حَوْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِيْلِيَا ، وَكَانَ يَرْزُقُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُبْزَتَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فقال سنحاريبُ لِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : الْقَتْلُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُ بِنَا ، فافْعَلْ مَا أُمِرْتُ . فَأَمَرَ ^(٣) بِهِمُ الْمَلِكُ إِلَى سَجْنِ الْقَتْلِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى شُعْيَا النَّبِيِّ أَنْ قُلْ لِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُرْسِلُ سَنَحَارِيْبَ وَمَنْ مَعَهُ لِيُنْذِرُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَلِيُكْرِمَهُمْ وَيَحْمِلَهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا بِلَادَهُمْ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ شُعْيَا الْمَلِكَ ذَلِكَ ، فَفَعَلَ ، فَخَرَجَ سَنَحَارِيْبُ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى قَدِمُوا بَابِلَ ، فَلَمَّا قَدِمُوا جَمَعَ النَّاسَ فَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ فَعَلَ اللَّهُ بِجَنُودِهِ ، فَقَالَ لَهُ كَهَاتِهِ وَسَحَرْتُهُ : يَا مَلِكُ بَابِلَ ، قَدْ كُنَّا نَقْصُ عَلَيْكَ خَبَرَ رَبِّهِمْ وَخَبَرَ نَبِيِّهِمْ ، وَوَحَى اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيَّهُمْ ، فَلَمْ تُطِغْنَا ، وَهِيَ أُمَّةٌ لَا يَسْتَطِيعُهَا أَحَدٌ ^(٤) مِنْ رَبِّهِمْ . فَكَانَ أَمْرُ سَنَحَارِيْبَ مِمَّا خُوفُوا ، ثُمَّ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غَفَلْتَنِي » .

(٢) الْقُرَادُ : دَوِيَّةٌ مَتَطَفِّلَةٌ مِنَ الْمَفْصَلِيَّاتِ ، ذَاتُ أَرْبَعَةِ أَزْوَاجٍ مِنَ الْأَرْجُلِ ، تَعِيشُ عَلَى الدُّوَابِّ وَالطَّيُورِ وَتَمْتَصُّ دِمَهَا ، وَمِنْهَا أَجْنَسٌ ، الْوَاحِدَةُ قُرَادَةٌ . الْوَسِيطُ (ق ر د) .

(٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « فَعَلَ » ، وَفِي م : « فَنَقَلَ » ، وَفِي ت ١ : « قَالَ : فَأَمَرَ » . وَالتَّحْتِ مِنْ تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ .

(٤) فِي م : « مَعَ » .

كفاهم الله إياه^(١) ؛ تذكرة وعبرة ، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ، ثم مات^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنة على ما كان عليه جده يعمل بعمله ، ويقضي بقضائه ، فلبث سبع عشرة سنة ، ثم قبض الله ملك بنى إسرائيل صديقه ، فمرج أمر بنى إسرائيل وتنافسوا الملك ، حتى قتل بعضهم بعضا عليه ، ونبئهم شعيا معهم لا يُدعون^(٣) إليه ، ولا يقبلون منه . فلما فعلوا ذلك ، قال الله - فيما بلغنا - لشعيا : قم في قومك أوح على لسانك . فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي ، فقال : يا سماء استمعي ، يا أرض أنصتي ، فإن الله يريد أن يقص شأن بنى إسرائيل الذين رباهم بنعمته ، واضطفاهم لنفسه ، وخصهم بكرامته ، وفضلهم على عباده ، وفضلهم بالكرامة ، وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها ، فأوى شاردتها ، وجمع ضالتها ، وجبر كسيرتها ، وداوى مريضتها ، وأسمن مهزولتها ، وحفظ سمينتها ، فلما فعل ذلك بطرت ، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا ، حتى لم يبق منها عظم صحيح يُجبر إليه آخر كسير ، فويل لهذه الأمة الخاطئة ، وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أني^(٤) جاءهم الحين ، إن البعير مما^(٥) يذكروطنه فينتابه ، وإن الحمار / مما^(٥) يذكروالآرى^(٦) الذى شيع عليه فيراجعه ، وإن الثور مما^(٥) يذكروالمرج^(٧) الذى سمن

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٣٢/١ - ٥٣٥ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يدعون » ، وفى تاريخ المصنف : « يرجعون » .

(٤) فى م : « أين » .

(٥) فى م : « ربما » .

(٦) الآرى : مكان الدابة الذى تحبس فيه . ينظر اللسان (أرى) .

(٧) المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ٧١ / ١١ .

فيه فينتابته ، وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين ، وهم أولو الألباب والعقول ، ليسوا ببقير ولا حمير ، وإنى ضاربت لهم مثلاً فليستمعوه : قل لهم : كيف تزرون فى أرض كانت خواء زماناً ، خربة مواتاً لا عمران فيها ، وكان لها رب حكيم قوى ، فأقبل عليها بالعمارة ، وكره أن تخرب أرضه وهو قوى ، أو يقال : ضيع وهو حكيم . فأحاط عليها جداراً ، وشيّد فيها قصرًا ، وأنبت فيها نهرًا ، وصف فيها غراسًا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب ، وألوان الثمار كلها ، وولّى ذلك واشتخفظه قيمًا ذا رأي وهمة ، حفيظًا قويًا أمينًا ، وتأنى طلّعها وانتظرها ، فلما أطلعت جاء طلّعها خرّوبًا^(١) ، قالوا : يئست الأرض هذه ، [٢٣٣/٢] نرى أن يهدم جدرانها وقصرها ، ويدفن نهرها ، ويقتبض قيمها ، ويحرق غراسها ، حتى تصير كما كانت أول مرة ، خربة مواتاً لا عمران فيها . قال الله لهم : فإن الجدار دمتى ، وإن القصر شريعى ، وإن النهر كتابى ، وإن القيم نبى ، وإن الغراس هم ، وإن الخرّوب الذى أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة ، وإنى قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم ، وإنه مثل ضربته الله لهم ، يتقربون إلى بذبح البقر والغنم ، وليس ينالنى اللحم ولا آكله ، ويدعون أن يتقربوا بالقوى والكف عن ذبح الأنفس التى حرّمها ، فأيديهم مخصوبة منها ، وثيابهم مترملة بدمائها ، يشيّدون لى البيوت مساجد ويطهّرون أجوافها ، ويتجسّسون قلوبهم وأجسامهم ويدّسّونها ، ويؤوّدون لى البيوت والمساجد ويؤيّنونها ، ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها ، فأى حاجة لى إلى تشييد البيوت ولست^(٢) أسكنها ! وأى حاجة إلى تزويق المساجد ولست أَدْخُلُها ! إنما

(١) الخرّوب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شوك وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج

(خ رب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أَمَرْتُ بِرَفْعِهَا لِأَذْكَرَ فِيهَا وَأُسَبِّحَ فِيهَا ، وَلِتَكُونَ مَعْلَمًا لِمَن أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهَا ، يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ اللَّهُ يُقَدِّرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ أَلْفَتَنَا لَجَمَعَهَا ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يُقَدِّرُ عَلَى أَنْ يُفَقِّهَ قُلُوبَنَا لَأَفَقَّهَهَا . فاعمِدْ إِلَى عَوْدَيْنِ يَابِسَيْنِ ، ثُمَّ اثْنَيْبِهِمَا نَادِيَهُمْ ^(١) فِي أَجْمَعٍ مَا يَكُونُونَ ، فَقُلْ لِلْعَوْدَيْنِ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَكُونَا عَوْدًا وَاحِدًا . فَلَمَّا قَالَ لِهَمَا ذَلِكَ ، اخْتَلَطَا فَصَارَا وَاحِدًا ، فَقَالَ اللَّهُ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي قَدَرْتُ عَلَى أَلْفَةِ الْعِيدَانِ الْيَابِسَةِ وَعَلَى أَنْ أُؤَلِّفَ بَيْنَهُمَا ، فَكَيْفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَجْمَعَ أَلْفَتَهُمَا إِنْ شِئْتُ ، أَمْ كَيْفَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفَقِّهَ قُلُوبَهُمَا وَأَنَا الَّذِي صَوَّرْتُهَا ! يَقُولُونَ : ضَمْنَا فَلَمْ يُزَوِّجْ صَيَانُنَا ، وَصَلَّيْنَا فَلَمْ تُنَوِّرْ صَلَاتُنَا ، وَتَصَدَّقْنَا فَلَمْ تَزُكْ صِدْقَاتُنَا ، وَدَعَوْنَا بِمَثَلِ حَنِينِ الْحَمَامِ ، وَبَكَيْنَا بِمَثَلِ غَوَاءِ الذَّبِّ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا تُسْمِعُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَنَا . قَالَ اللَّهُ : فَسَلُّهُمْ مَا الَّذِي يَمْنَعُنِي أَنْ أُسْتَجِيبَ لَهُمْ ؟ أَلَسْتُ أَسْمَعَ السَّامِعِينَ ، وَأُبْصِرُ النَّازِرِينَ ، وَأَقْرَبُ الْمُجِيبِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ! أَلَا أَنَّ ذَاتَ يَدَيَّ قُلْتُ ! فَكَيْفَ وَيَدَايَ مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ أَنْفِقُ كَيْفَ أَشَاءُ ، وَمِفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ عِنْدِي لَا يَفْتَحُهَا وَلَا يُغْلِقُهَا غَيْرِي ، أَلَا وَإِنْ رَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، إِنَّمَا يَتَرَاخَمُ الْمُتَرَاخِمُونَ بِفَضْلِهَا ، أَوْ لِأَنَّ الْبَخْلَ يَغْتَرِبُنِي ، أَوْ لَسْتُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَالْفَتَاخَ بِالْخَيْرَاتِ ، أَجْوَدُ مَنْ أَعْطَى ، وَأَكْرَمُ مَنْ سُئِلَ ! لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ نَظَرُوا لَأَنْفُسِهِمْ بِالْحِكْمَةِ الَّتِي نَوَّرْتُ فِي قُلُوبِهِمْ فَبَذَلُوهَا ، وَاشْتَرَوْا بِهَا الدُّنْيَا ، إِذْنًا لَأُبْصِرُوا مِنْ حَيْثُ أَتَوْا ، وَإِذْنًا لَأَيْقِنُوا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ هِيَ أَعْدَى الْعُدَاةِ لَهُمْ ، فَكَيْفَ أَرْفَعُ صِيَامَهُمْ وَهُمْ يُلِيسُونَهُ بِقَوْلِ الزُّورِ ، وَيَتَقَوَّوْنَ عَلَيْهِ بِطُعْمَةِ الْحَرَامِ ، وَكَيْفَ أَنْوِّرُ صَلَاتَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ صَاغِيَةً إِلَى مَنْ يَحَارِبُنِي ^(٢) وَيُحَادِّثُنِي وَيَنْتَهِكُ مُحَارِمِي ! أَمْ كَيْفَ تَزُكُّو عِنْدِي / صَدَقَاتِهِمْ وَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ بِأَمْوَالٍ غَيْرِهِمْ ، إِنَّمَا أَجُزُّ ^(٣) عَلَيْهَا أَهْلَهَا ٢٦/١٥

(١) فِي م : « نَادِيَهُمَا » .

(٢) فِي ص ، ت ، ٢ ، ف : « حَارِبُنِي » ، وَفِي ت : ١ : « مُحَارِبُنِي » .

(٣) فِي م : « أَوْجَر » .

المغصوبين ! أم كيف أستجيب لهم دعاءهم ، إنما هو قولٌ بألسنتهم والفعلُ من ذلك بعيدٌ وإنما أستجيب للوادِعِ^(١) اللّين ، وإنما أسمعُ من قولِ^(٢) المُستعِفِّ المُستكين^(٣) ، وإنَّ من علامةِ رضاِ رضا المساكين ، فلو رجموا المساكين ، وقربوا الضُّعفاء ، وأنصفوا المظلوم ، ونصروا المغصوب ، وعدلوا للغائب ، وأدّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكين ، وكلُّ ذى حقٍّ حقّه ، ثم^(٤) كان ينبغي أن أُكَلِّمَ^(٥) البشرَ إذنٌ لكلِّهم ، وإذن لَكُنْتُ نورَ أبصارهم ، وسمِعَ آذانهم ، ومعقولَ قلوبهم ، وإذن لدعمتُ أركانهم ، فكُنْتُ قوَّةَ أيديهم وأرجلهم ، وإذن لثبَّتُ ألسنتهم وعُقُولهم ، يقولون لما سمِعوا كلامي ، وبلغتهم رسالاتي ، بأنها أقاويلٌ منقولةٌ ، وأحاديثٌ متوارثةٌ ، وتأليفٌ مما تُؤَلَّفُ السحرةُ والكهنةُ ، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديثٍ مثله ففعلوا ، وأن يطَّلِعوا على الغيبِ بما تُوحى إليهم الشياطينُ اطَّلَعوا ، وكلُّهم يستخفي بالذى يقولُ ويُسرُّ ، وهم يَعْلَمُونَ أني أعلمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ ما يُبدون وما يَكْتُمُونَ ، وإني قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أثبتُّه على نفسي ، وجعلتُ دولتهُ أَجْلاً مُؤَجَّلاً ، لا بدَّ أنه واقعٌ ، فإن صدقوا بما يَتَنَجَّلُونَ من علمِ الغيبِ ، فليُخبروك متى أنفذهُ ، أو في أيِّ زمانٍ يكونُ ، وإن كانوا يَقْدِرُونَ على أن يأتوا بما يشاءون ، فليأتوا بمثلِ القدرةِ التي بها أمضى^(٥) ، فإنني مُظْهِرُهُ على الدينِ كُلِّه ولو كره المشركون ، وإن كانوا يَقْدِرُونَ على أن يقولوا ما يشاءون فليؤلّفوا مِثْلَ الحكمةِ التي أدبُّرُ بها أمرُ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين ، فإنني قد قضيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ

(١) في م : « للداعي » .

(٢ - ٣) في م : « المستضعف المستكين » ، وفي تفسير البغوي : « المستعفف المسكين » .

(٣) بعده في م : « لو » .

(٤) في ص ، ت ٢ : « أكل » ، وفي ف : « أكمل » .

(٥) في م : « أمضيت » .

والأَرْضَ أَنْ أَجْعَلَ النُّبُوَّةَ فِي الْأَجْرَاءِ ، وَأَنْ أُحَوِّلَ الْمُلْكَ فِي الرِّعَاءِ ، وَالْعِزَّ فِي الْأَذِلَّةِ ،
وَالْقُوَّةَ فِي الضَّعْفَاءِ ، وَالْغِنَى فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالثَّرْوَةَ فِي الْأَفْقَاءِ ، وَالْمَدَائِنَ فِي الْفَلَوَاتِ ،
وَالْأَجَامَ فِي الْمَفَاوِزِ ، وَالْبَرْدَى^(١) فِي الْغِيْطَانِ ، وَالْعِلْمَ فِي الْجَهْلَةِ ، وَالْحُكْمَ فِي
الْأَمِينِ ، فَسَلِّمْهُمْ مَتَى هَذَا ؟ وَمَنْ الْقَائِمُ بِهَذَا ؟ وَعَلَى يَدَى مَنْ أَسْبَبَهُ^(٢) ؟ وَمَنْ أَعْوَانُ
هَذَا الْأَمْرِ وَأَنْصَارُهُ إِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ؟ فَإِنِّي بَاعْتُ لَذَلِكَ نَبِيًّا أُمِّيًّا^(٣) ، أَعْمَى مِنْ
عُمَيَّانٍ^(٤) ، [٢٣٣/٢] ضَالًّا مِنْ ضَالِّينَ^(٥) ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا بَصَحَّابٍ فِي
الْأَسْوَاقِ ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ^(٦) بِالْفُحْشِ ، وَلَا قَوَالٍ لِلْحَنَّا ، أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ ، أَهْبُ لَهُ كُلُّ
خُلُقٍ كَرِيمٍ ، أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ
مَعْقُولَهُ ، وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ وَالْعِزَّ^(٧) خُلُقَهُ ، وَالْعَدْلَ وَالْمَعْرُوفَ
سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهَدَى إِمَامَتَهُ ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ ، أَهْدَى بِهِ
بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ ، وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ ، وَأَشْهَرُ بِهِ بَعْدَ النُّكْرَةِ ،
وَأَكْثَرُ بِهِ بَعْدَ الْقَلَّةِ ، وَأَغْنِي بِهِ بَعْدَ الْعَيْلَةِ ، وَأَجْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ ، وَأُوَلِّفُ بِهِ قُلُوبًا
مُخْتَلِفَةً ، وَأَهْوَاءَ مُشْتَتَةً ، وَأُمَّا مُتَفَرِّقَةً ، وَأَجْعَلُ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُ
بِالمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، تُوْحِيدًا لِي ، وَإِيمَانًا وَإِخْلَاصًا بِي ، يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا

(١) البردى : نبات مائى من الفصيلة السعدية ، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر ، ينمو بكثرة فى منطقة
المستنقعات بأعلى النيل ، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف . الوسيط (ب ر د) .

(٢) فى م : « أسنه » ، وفى ت ١ : « أنشئه » .

(٣) بعده فى م : « ليس » .

(٤) بعده فى م : « ولا » .

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى : ٧] . قال ابن كثير فى تفسيره ٨ / ٤٤٨ :
كقوله : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ [الشورى : ٥٢] .
وينظر البحر المحيط ٨ / ٤٨٦ .

(٦) فى ف : « متدين » ، وغير منقوطة فى ص .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المعروف » . والعرف : الصبر . التاج (ع ر ف) .

وقعودًا، وركعًا وسجودًا، يُقاتِلون في سبيلِ صفوًا وزحوفًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ رضوانى، أَلَهُمَّهم التكبيرَ والتوحيدَ، والتسبيحَ والحمدَ والمِدْحَةَ، والتمجيدَ^(١) لى فى مساجدِهم ومجالسِهم، ومضاجِعِهم ومُتَقَلِّبِهم ومثوَاهم، يُكَبِّرون ويهلِّلون، ويقدِّسون على رءوسِ الأسواقِ، ويُطَهِّرون لى الوجوه والأطرافَ، ويعقدون الثيابَ فى الأنصافِ، قربانُهم دماؤهم، وأناجيلُهم صدورُهم، رهبانٌ بالليلِ، لُيُوثٌ بالنهارِ، / ذلك فضلِ أوتيه مَن أشاء، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ. فلما فرغَ نبيُّهم شعيا إليهم من مقالته، عدوا عليه - فيما بلغنى - ليقْتُلوه، فهرب منهم، فلقينته شجرةٌ، فانفلقت فدخل فيها، وأدركه الشيطانُ فأخذ بهذبةً من ثوبه فأزاهم إياها، فوضَّعوا المنشارَ فى وسطِها فنشروها حتى قطعوها، وقطَّعوه فى وسطِها^(٢).

قال أبو جعفر: فعلى القول الذى ذكرنا عن ابن عباسٍ من رواية السدى، وقول ابن زيد، كان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرةَ الأولى قتلَهم زكريا نبيَّ الله، مع ما كان سلفَ منهم قبلَ ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم مَن أحلَّ على يده بهم نقمته من معاصى الله، وعتوَّهم على ربِّهم. وأما على قولِ ابنِ إسحاق الذى رَوينا عنه، فكان إفسادُهم المرةَ الأولى ما وُصِفَ مع^(٣) قتلِهم شعيا بنَ أمصيا نبيَّ الله.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «التحميد».

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٣٦، ٥٣٧ مختصرا، وذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٥ وما بعدها بأطول مما هنا، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن هذه الآثار وغيرها: وقد وردت فى هذا آثار كثيرة إسرائيلية... منها ما هو موضوع، من وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن فى غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله تعالى علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم.

(٣) فى م، ت ٢، ف: «من».

وذكر ابن^(١) إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يُقتل ، وأن المقتول إنما هو شعيا ، وأن باختصار هو الذي سُلط على بنى إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا .

حدثنا بذلك ابن حميد ، عن سلمة عنه^(٢) .

وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة ، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا .

وقد اختلفوا في الذي سُلط الله عليهم مُتَقِمًا به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك إن شاء الله .

وأما قوله : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴾ . فقد ذكرنا قول من قال : يعنى به استكبارهم على الله بالجراءة عليه ، وخلافهم أمره .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴾ . قال : وَلَتَعْلُنَّ^(٣) الناس عُلُوقًا كبيرًا .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وأما قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ . يعنى : فإذا جاء وعد أولي المرتين اللتين

(١) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخرىج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢١٦ / ١٠ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٩ / ٦ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٦ / ١٩ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتضلن » .

يُفْسِدُونَ بهما فى الأرض .

كما حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا ﴾ . قال : إذا جاء وعد أولى تينك المرّتين اللتين ، قضينا إلى بنى إسرائيل : ﴿ لتفسدن فى الأرض مرتين ﴾ .

وقوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ ^(١) ﴾ : وجهنا إليكم ، وأرسلنا عليكم ، ﴿ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقول : ذوى بطش فى الحروب شديد .

وقوله : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . يقول : فتردّدوا بين الدّور والمساكن ، وذهبوا وجاءوا . يُقال فيه : جاس القوم بين الديار وحاشوا - بمعنى واحد - وجشّش أنا أجوس جؤسًا وجؤسانًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس .

حدّثنى على بن داود ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . قال : مشوا ^(٢) .

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول : معنى ﴿ فَجَاسُوا ﴾ : قتلوا . ويُستشهد لقوله ذلك بيت حسان ^(٤) :

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٠ . والبيت ليس فيه .

/ومنا الذى لاقى بسيف محمدٍ فجاس به الأعداء عُرَضَ العساكرِ
وجائز أن يكونَ معناه : فجاسوا خلالَ الديارِ فقتلوهـم ذاهبين وجائين . فيصِحَّ
التأويلان^(١) جميعاً .

ويعنى بقوله : ﴿وَكَاثَ وَعَدًا مَّفْعُولًا﴾ : وكان جُوسُ القومِ الذين نَبَعَثُ
عليهم خلالَ ديارِهِم ، وعدًا مِنِ اللّهِ لَهُم مَّفْعُولًا ذَلِكَ لا محالة ؛ لأنه لا يُخِلِفُ
الميعادَ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى الذين عَنَى اللّهُ [٢٣٤/٢] بقوله : ﴿أُولَى بَأْسٍ
شَدِيدٍ﴾ وفيما كان مِن فعلِهِم فى المَرَّةِ الأولى فى بنى إسرائيلَ حين بُعثوا عليهم ،
ومِن الذين بَعَثَ عليهم فى المَرَّةِ الآخرة ، وما كان مِن صَنِيعِهِم بِهِم ؛ فقال بعضهم :
كان الذى بَعَثَ اللّهُ عليهم فى المَرَّةِ الأولى جالوتَ ، وهو مِن أهلِ الجزيرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَاتَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ . قال : بَعَثَ اللّهُ عليهم
جالوتَ ، فجاس خلالَ ديارِهِم ، وضربَ عليهم الخراجَ والذَّلَّ ، فسألوا اللّهُ أن
يبعثَ لَهُم مَلِكًا يُقَاتِلُون فى سَبِيلِ اللّهِ ، فبعثَ اللّهُ طالوتَ ، فقاتلوا جالوتَ ،
فنصّرَ اللّهُ بنى إسرائيلَ ، وقُتِلَ جالوتُ بيدى داودَ ، ورجعَ اللّهُ إلى بنى إسرائيلَ
مُلْكَهُمْ^(٢) .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التلاوتان » وغير منقوطة فى : ص .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: قَضَاءُ قَضَى اللَّهُ عَلَى الْقَوْمِ كَمَا تَسْمَعُونَ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْأُولَى جَالُوتَ الْجَزْرَى، فَسَبَى وَقَتَلَ، وَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْمُ عَلَى دَخْنٍ فِيهِمْ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَمَا الْمَرْءُ الْأُولَى فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَالُوتَ، حَتَّى بَعَثَ طَالُوتَ وَمَعَهُ دَاوُدَ، فَقَتَلَهُ دَاوُدُ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ بَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سِنْحَارِيبَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ قَائِلِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، وَنَذَكُرُ مَا حَضَرَنَا ذِكْرُهُ مِمَّنْ لَمْ نَذَكُرْهُ قَبْلَ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبِي الْمَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سِنْحَارِيبَ مِنْ أَهْلِ أَثُورَ وَنَيْنَوَى. فَسَأَلْتُ سَعِيدًا عَنْهَا، فَرَزَعَمَ أَنَّهَا الْمَوْصِلُ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: ثَنَا يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ^(٣) / سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقْرَأُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. بَكَى وَفَاضَتْ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٠/٥.

(٣) في م: «بن».

عيناه ، و^(١) طَبَّقَ المصحفَ ، فقال^(٢) : ذلك ما شاء الله من الزمان . ثم قال : أى رب ، أرني هذا الرجل الذى جعلت هلاكَ بنى إسرائيلَ على يديه . فأُرى فى المنامِ مسكينًا بيبالَ ، يُقالُ له : بختنصرَ . فانطلقَ ببالٍ وأعْبِدَ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له : أين تُريدُ ؟ قال : أريدُ التَّجَارَةَ . حتى نزلَ دارًا بيبالَ ، فاستكراها ليس فيها أحدٌ غيرُه ، فجعلَ يَدْعُو المساكينَ وَيُلْطِفُ بهم حتى^(٣) لا يَأْتِيَهُ أحدٌ^(٤) ، فقال : هل بَقِيَ مسكينٌ غيرُكم ؟ قالوا : نعم . مسكينٌ بفجِّ آلِ فلانٍ مريضٌ ، يُقالُ له : بختنصرَ . فقال لِغَلَمَتِهِ : انطَلِقُوا^(٥) . حتى أتاه ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : بختنصرَ . فقال لِغَلَمَتِهِ : احْمِلُوهُ . فنقله إليه ومَرَضَهُ حتى بَرَأَ ، فكساه وأعطاَه نفقةً . ثم أذنَ الإسرائيليُّ بالرحيلِ ، فبكى بختنصرَ ، فقال الإسرائيليُّ : ما يُيكِكُ ؟ قال : أبكى أنكَ فعلتَ بى ما فعلتَ ، ولا أجِدُ شيئًا أَجْزِيكَ . قال : بلى ، شيئًا يسيرًا ، إن ملكتَ أطعنتنى . فجعلَ الآخَرُ يَتَّبِعُهُ ، ويقولُ : تَسْتَهْزِئُ بى ! ولا يَمْنَعُهُ أن يُعْطِيَهُ ما سألَه إلا أنه يَرى أنه يَسْتَهْزِئُ به ، فبكى الإسرائيليُّ ، وقال : لقد عَلِمْتَ ما يَمْنَعُك أن تُعْطِيَنى ما سَأَلْتُكَ إلا أن الله يُريدُ أن يُنْفِذَ ما قد قَضَاه - وكتبَ فى كتابِهِ .^(٦) وضربَ الدهرُ من ضَرْبِهِ^(٧) ، فقال^(٨) يومَاصيحوُن^(٩) وهو ملكُ فارسَ بيبالَ : لو أنا بَعَثْنَا طليعةً إلى الشامِ ؟

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » ، وفى تاريخ المصنف : « ثم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « لم يبق » ، وفى ت ١ : « لم يبقى » ، وفى ف : « لم » وبعدها يياض بمقدار كلمة .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « إلا أعطاه » . والمثبت بدونها مستقيم أيضًا .

(٥) بعده فى تاريخ المصنف : « بنا . فانطلق » ، وفى نسخة منه : « بنا . فانطلقوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضرب الدهر ضربة » . قال ابن الأثير فى النهاية ٨٠/٣ : ف ضرب الدهر

من ضَرْبَانِهِ . ويروى : من ضَرْبِهِ . أى : مرَّ من مروره وذهب بعبثِهِ .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ٢ ، ف : « صحور » ، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف .

قالوا : وما ضرُّكَ لو فعلتَ ؟ قال : فمن تَزَوُّن ؟ قالوا : فلانٌ . فبعثَ رجلاً وأعطاه مائة ألف ، وخرجَ بختنصرَ في مَطْبِخِهِ ، لا يَخْرُجُ إلَّا لِيَأْكُلَ في مَطْبِخِهِ ، فلما قَدِمَ الشَّامَ رأى صاحبَ الطليعةِ أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ فَرَسًا ورجلاً جلدًا ، فكسَّرَ ذلكَ في ذَرِعِهِ ^(١) ، فلم يسأل . قال : فجعلَ بختنصرَ يَجْلِسُ مجالسَ أهلِ الشَّامِ ، فيقولُ : ما يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَغْزُوا بَابِلَ ، فلو غَزَوْتُمُوهَا ما دُونَ بَيْتِ مَالِهَا شَيْءٌ ؟ قالوا : لا نُحْسِنُ الْقِتَالَ . ^(٢) قال : فلو ^(٣) غَزَوْتُمْ ؟ قالوا : إنا لا نُحْسِنُ الْقِتَالَ ^(٤) ولا نُقَاتِلُ . حتى أنْفَذَ ^(٥) مجالسَ أهلِ الشَّامِ ، ثم رجعوا فأخبرَ الطليعةَ مَلِكَهُمْ بما رأى ، وجعلَ بختنصرَ يقولُ لفوارسِ ^(٥) المَلِكِ : لو دعاني المَلِكُ لأخبرْتُهُ غيرَ ما أخبره فلانٌ . فَرَفَعَ ذلكَ إليه ، فدعاه فأخبره الخبرَ ، وقال : إن فلانًا لما رأى أَكْثَرَ أَرْضِ اللَّهِ كُرَاعًا ^(٦) ورجلاً جلدًا ، ^(٧) كَسَّرَ ذلكَ في ذَرِعِهِ ^(٧) ، ولم يَسْأَلْهُمْ عن شَيْءٍ ، وإنِّي لم أَدْعُ مَجْلِسًا بالشَّامِ إلَّا جالَسْتُ أَهْلَهُ ، فقلتُ لَهُمْ كَذَا وكَذَا ، فقالوا لي كَذَا وكَذَا - الذي ذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّهُ قال لَهُمْ - قال الطليعةُ لبختنصرَ : فَضَحَّتَنِي ، لك مائةُ أَلْفٍ وتَنَزَّعُ عما قلتَ ؟ قال : لو أُعْطِيتَنِي بَيْتَ مَالِ بَابِلَ ما نَزَعْتُ . و ^(٨) ضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ ، فقال المَلِكُ : لو بَعَثْنَا

(١) أى : ثبطه عما أراد . ينظر النهاية ١٥٨/٢ .

(٢ - ٣) هذه الجملة ليست فى تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى م : « أنكم » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقد » . وغير منقوطة فى ص ، وأنفذ القوم : إذا خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لفارس » .

(٦) فى م : « فرسا » .

(٧ - ٨) فى م : « كبر ذلك فى روعه » .

(٨) من تاريخ المصنف .

جريدة خيل^(١) إلى الشام ، فإن وجدوا مساعًا ساغوا ، وإلا امتشوا^(٢) ما قدرُوا عليه .
قالوا : ما ضرُّكَ لو فعلتَ ؟ قال : فمن تزوَنَ ؟ قالوا : فلا نَ . قال : بل الرجل الذي
أخبرني ما أخبرني . فدعا بختنصر وأرسله ، وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم ،
فانطلقوا فجاسوا [٢٣٤/٢] خلال الديار ، فسبوا ما شاء الله ، ولم يخربوا ولم
يقتلوا ،^(٣) ورُمى في جنازة^(٤) صيحون^(٥) . قالوا : استخلفوا رجلًا . قالوا : على
رسلكم حتى يأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم ؛^(٦) أن يُنْعَصُوا^(٧) عليكم شيئًا .
فأمهلوا^(٨) حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه ، فقسَّمه في الناس ، فقالوا : ما رأينا
أحدًا أحقَّ بالملك من هذا . فملكوه^(٩) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سليمان بن
بلال ، عن يحيى / بن سعيد ، قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ظهر بختنصر على ٣٠/١٥
الشام ، فخرَّب بيت المقدس وقتلهم ، ثم أتى دمشق ، فوجد بها دمًا يغلى على كبتا^(٨) ،
فسألهم : ما هذا الدم ؟ قالوا : أدركنا آبائنا على هذا ، وكلما ظهر عليه الكبتا ظهر .
قال : فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم ، فسكن^(٩) .

(١) خيل جريدة : لا رجالة فيها . اللسان (ج ر د) .

(٢) في م : « انشوا » . وامتشوا : انتزعوا ، يقال : امتشى الثوب : انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .
(٣ - ٣) في م : « ومات » . ورُمى في جنازته : أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان ؛ لأن
الجنازة تصير مرميًا فيها . النهاية ٣٠٦/١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صحور » . وبعده في م : « الملك » .

(٥ - ٥) في م : « لن ينقضوا » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمهلوا » ، وفي م : « أمهلوا فأمهلوا » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٥/١ ، ٥٤٦ .

(٨) بعده في م : « أى كناسة » ، ولعله تفسير من الناسخ .

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٥ عن المصنف ، وقال : وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب ، وهذا هو
المشهور .

وقال آخرون : يَغْنَى بِذَلِكَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ فَارَسَ . قالوا : ولم يَكُنْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى قتالٌ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ . قال : من جاءهم من فارس يتحسسون ^(١) أخبارهم ، ويسمعون حديثهم ، معهم بختنصر ، فوعى أحاديثهم من بين أصحابه ، ثم رجعت فارس ولم يكن قتالٌ ، ونصرت عليهم بنو إسرائيل ، فهذا وعدُ الأولى .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : جند جاءهم من فارس يتحسسون ^(١) أخبارهم . ثم ذكر نحوه ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : ذلك ، أى من جاءهم من فارس ، ثم ذكر نحوه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم أدلناكم يا بنى إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم

(١) فى م : « يتجسسون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن أبى شعبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّهُ يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهِمْ . وكانت تلك الإدالة والكرّة لهم عليهم ، فيما ذكر
السدّي في خبره ، أن بنى إسرائيل غزوهم ، وأصابوا منهم ، واستنقذوا ما فى أيديهم
منهم ^(١) . وفى قول آخرين ، إطلاق الملك الذى غزاهم ما فى يديه من أسراهم ^(٢) ،
ورّد ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال . وفى قول ابن عباس الذى رواه
عطية عنه ، هى إدالة الله إياهم من عدوّهم جالوت حتى قتلوه ^(٣) ، وقد ذكرنا كلّ
ذلك بأسانيده فيما مضى .

﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ . يقول : وزدنا ^(٤) فيما أعطيناكم من الأموال
والبنين .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ . يقول : وصيّرناكم أكثر عدد نافر
منهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَجَعَلْنَكُمْ
أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ . أى : عددًا ، وذلك فى زمن داود ^(٥) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أشرفهم » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٤٧١ .

(٤) فى ت ١ ، ف : « زدنا » .

(٥) تقدم أوله فى ص ٢٨ .

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا ^(١) وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّؤا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لبنى إسرائيل فيما قضى إليهم فى التوراة : إن أحسنتم يا بنى إسرائيل ، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم ، ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم ؛ لأنكم إنما تنفعون بفعلكم ^(٢) ما تفعلون من ذلك أنفسكم فى الدنيا والآخرة ؛ أما فى الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بعاكم سوءًا ، ويُنمى لكم أموالكم ، ويزيدكم إلى قوتكم قوةً ، وأما فى الآخرة فإن الله تبارك وتعالى يُثيبكم به جنانه . ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ ﴾ . يقول : وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه [٢٣٥/٢ و] حينئذ ، فإلى أنفسكم تُسيئون ؛ لأنكم تُسخطون بذلك على أنفسكم ربكم ، فيسلط عليكم فى الدنيا عدوكم ، ويُمكن منكم من بعاكم سوءًا ، ويُخلدكم فى الآخرة فى العذاب المهين . وقال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ . والمعنى : فإليها . كما قال : ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . والمعنى : أوحى إليها .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتين إفسادكم يا بنى إسرائيل فى الأرض ، (ليسوء ^(١) وجوهكم) . يقول : ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقببها .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة قوله : (ليسوء ^(١) وجوهكم) . فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة : ﴿ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ . بمعنى : ليسوء العباد

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « ليسوء » . ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية . وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٧٨ ، والنشر ٢/ ٢٢٩ .

(٢) فى م : « بفعلتكم » .

الألو^(١) البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم^(٢) . واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ ﴾ . وقالوا : ذلك خبرٌ عن الجميع ، فكذلك الواجب أن يكون قوله : ﴿ لِيَسْتَوُوا ﴾ . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (لِيَسْوَءُ وَجُوهَكُمْ) . على التوحيد وبالياء ، وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل ؛ أحدهما ما قد ذُكرت ، والآخرُ منهما : ليسوء الله / وجوهكم . فمن وجه ٣٢/١٥ تأويل ذلك إلى : ليسوء مجيء الوعد وجوهكم . جعل جواب قوله : ﴿ فَإِذَا ﴾ محذوفاً ، قد استغنى^(٣) بما ظهر عنه ، وذلك المحذوف : « جاء » . فيكون الكلام تأويله : فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء . ومن وجه تأويله إلى : ليسوء الله وجوهكم . كان أيضاً في الكلام محذوف^(٤) ، غير أنه^(٥) سوى « جاء » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم . فيكون المضمر « بعثناهم » ، وذلك جواب « إذا » حينئذ . وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين : (لِيَسْوَءُ وَجُوهَكُمْ) على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه^(٦) .

وكان مجيء وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى .

ذكر الرواية بذلك .

والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ،

(١) في م : « أولو » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨ .

(٣) في م : « المستغنى » .

(٤) بعده في م : « قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه » .

(٥) في م : « أن ذلك المحذوف » .

(٦) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨ ، والنشر ص ٢٢٩ .

قال : ثنا أسباط ، عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل ؛ أن رجلاً من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يد غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل ، يُدعى بُحْتَنَصْر ، وكانوا يصدّقون فتصدّق رؤياهم ، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمّه وهو يحتطب ، فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها ، ثم قعد في جانب البيت ، فضمّه ، ثم أعطاه ثلاثة دراهم ، فقال : اشتري بهذا^(١) طعاماً وشراباً . فاشتري بدرهم لحماً وبدرهم خبزاً وبدرهم خمراً ، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك ، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك ، ثم قال له : إني أُحبُّ أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر . فقال : تسخر بي ؟ فقال : إني لا أسخر بك ، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يداً ! فكلّمته أمّه ، فقالت : وما عليك إن كان^(٢) ، وإلا لم ينقُصك شيئاً ! فكتب له أماناً ، فقال^(٣) : رأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك ، فاجعل لي آية تعرّفني بها . قال : ترفع صحيفتك على قصبة فأعرفك بها . فكساه وأعطاه ، ثم إن ملك بني إسرائيل كان يُكرّم يحيى بن زكريا ، ويُدنى مجلسه ، ويستشيرُه في أمره ، ولا يقطع أمراً دونّه ، وإنه هوى أن يتزوَّج ابنة امرأة له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحها ، وقال : لست أرضاها لك ، فبلغ ذلك أمّها فحقّدت على يحيى حين نهاه أن يتزوَّج ابنتها ، فعمّدت أمّ الجارية حين جلس الملك على شرايه ، فألبستها ثياباً راقاً حُمراً ، وطيبّسها وألبستها من الحلي ، و^(٤) ألبستها فوق ذلك كساءً أسود ، وأرسلتها

(١) في م : « لنا بها » . وفي تاريخ المصنف - كما سيأتي تخريجه - : « بهذه » .

(٢) بعده في م : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) بعده في م : « قيل : إنها » . وينظر مصدر التخرّيج .

إلى الملك ، وأمرتها أن تَسْقِيَه ، وأن تَعْرِضَ ^(١) له ^(٢) ، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يُعْطِيَهَا ما سألته ، فإذا أعطاهَا ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طَسِيت ، ففعلت ، فجعلت تَسْقِيَه وتَعْرِضُ ^(٣) له ^(٤) ، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها ، فقالت : لا أفعلُ حتى تُعْطِيَنِي ما أسألك . قال : ما ^(٥) تَسْأَلِينِي ؟ قالت : أسألك أن تبعثَ إلى يحيى بن زكريا ، فأوتى ^(٦) برأيه في هذا الطَسِيت . فقال : ويحك سَلِينِي غيرَ هذا . فقالت له : ما أريدُ أن أسألك إلا هذا . قال : فلما أبت ^(٧) عليه بعثَ إليه ، فأتى برأيه ، والرأسُ يتكلَّمُ حتى وُضِعَ بينَ يديه وهو يقول : لا يَحِلُّ لك ^(٨) . فلما أصبح إذا دُمُه يَغْلِي ، فأمر بترابٍ فَأُلْقِيَ عليه ، فزقى الدُمُ فوقَ الترابِ يَغْلِي ، فَأُلْقِيَ عليه الترابُ ^(٩) أيضًا ، فارتفعَ الدُمُ فوقَه ، فلم يزلْ يُلْقَى عليه الترابُ حتى بَلَغَ سورَ المدينة / وهو ^(١٠) في ذلك ^(١١) يَغْلِي وبلغَ صَيِّحَاتَيْنِ ^(١٢) ، فثارَ في الناسِ ، وأراد أن يبعثَ عليهم جيشًا ، ويؤمِّرَ عليهم رجلاً ، فأتاه بختنصرَ وكَلَّمَه وقال : إن الذي كنتَ أرسلتَ تلكَ المرَّةَ ضعيفٌ ، وإنِّي قد دَخَلْتُ المدينةَ وسمِعتُ كلامَ أهلِها ، فابْعَثْنِي . فبعثه ، فسار بختنصرَ حتى إذا بلغوا ذلكَ المكانَ حَصَّنوا منه في مدائنهم ،

(١) في ت ١ : « تعرض » .

(٢) بعده في م : « نفسها » .

(٣) بعده في م : « الذى » .

(٤) في ت ١ : « فتأتى » .

(٥) في م : « ألحت » . وفي ت ١ ، ف : « أنفت » .

(٦) بعده في م : « ذلك » .

(٧) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ . وفي ت ٢ ، ف : « فى » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ف : « صحابين » . وفي م : « صحابين » . وفي ت ٢ : « صحابين » . وأثبتناه كما فى

تاريخ المصنف .

فلم يُطِقمهم^(١) ، فلما اشتدَّ عليهم المقامُ وجاع أصحابه ، أرادوا الرجوعَ ، فخرَّجت إليهم عجوزٌ من عجائزِ بنى إسرائيلَ ، فقالت : أين أميرُ الجندِ ؟ فأثنى بها إليه ، فقالت له : إنه بلغنى أنك تريدُ أن ترجعَ بجندِكَ قبلَ أن تفتحَ هذه المدينةَ . قال : نعم ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرايتك إن فتحتُ لك المدينةَ أتعطينى ما أسألكَ ، ف تقتلُ من أمرتك بقتله ، وتكفُّ إذا أمرتك أن تكفَّ ؟ قال : نعم . قالت : إذا أصبحتَ فاقسمْ جندَكَ أربعةَ أرباعٍ ، ثم أقيم على كلِّ زاويةٍ ربعاً ، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادوا : إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا . فإنها سوف تساقطُ . ففعلوا ، فساقطتِ المدينةُ ، ودخلوا من جوانبِها ، فقالت له : ^(٢) «كفَّ يدك» ، اقتل على هذا الدمِ حتى يسكنَ . وانطلقت به إلى دم يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتل عليه ، حتى سكنَ ، سبعين ألفاً وامرأةً ، فلما سكنَ الدمُ قالت له : كفَّ يدك ، فإن الله تبارك وتعالى إذا قتل نبيَّ لم يرضَ ، حتى يقتل من قتله ، ومن رضى قتله . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفتهِ ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيته ، وخرَّب بيت المقدسِ ، وأمر به أن تُطرح فيه الجيفُ ، وقال : من طرح فيه جيفةً فله جزيةُ تلك السنة ، وأعانه على خرابهِ الرومُ من أجل أن بنى إسرائيلَ قتلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختنصرَ ذهب معه بوجوه بنى إسرائيلَ وسرايتهم^(٣) ، وذهب بدانيالَ وعلياً وعزرياً^(٤) وميشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم من أولادِ الأنبياءِ وذهب معه برأسِ الجالوتِ^(٥) ، فلما قديمَ أرضِ بابلَ وجدَ صيحيانَّ قد مات ، فملك مكانه ، وكان

(١) فى ت ٢ : « يطلقهم » . وفى ف : « يطلقهم » .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .

أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه ، فحسدوهم المجوس^(١) ، فوشوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ، ولا يأكلون من ذبيحتك ، فدعاهم فسألهم ، فقالوا : أجل ، إن لنا رباً نعبد ، ولسنا نأكل من ذبيحتكم . فأمر بخد فخد لهم ، فألقوا فيه ، وهم ستة ، وألقى معهم^(٢) سبع ضار^(٣) ليأكلهم ، فقال : انطلقوا فلنأكل ولنشرب . فذهبوا فأكلوا وشربوا ، ثم راحوا فوجدوهم جلوساً والسبع مفترش ذراعيه بينهم ، ولم يخدش منهم أحداً ، ولم ينكأه^(٤) شيئاً ، ووجدوا معهم رجلاً ، فعدوهم فوجدوهم سبعة ، فقالوا : ما بال هذا السابع ؟ إنما كانوا ستة ! فخرج إليهم السابع . وكان ملكاً من الملائكة ، فلطمه لطمه فصار في الوحش ، فكان فيهم سبع سنين ، لا يراه وحش إلا آتاه حتى ينكأه ، يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ، ثم إنه رجع ورد الله عليه ملكه ، فكانوا أكرم خلق الله عليه . ثم إن المجوس وشوا^(٥) به ثانية ، فألقوا له أسداً في بئر قد ضرى ، فكانوا يلقون له الصخرة فيلتقمها^(٦) ، فألقوا له دانيال ، فقام الأسد في جانب ، ودانيال في جانب لا يمسه ، فأخرجوه ، وقد كان قبل ذلك خد لهم خدًا ، فأوقد فيه نارًا ، حتى إذا أججها قذفهم فيها ، فأطفأها الله عليهم ولم ينكأهم^(٧) منها شيء ، ثم إن بختنصر رأى بعد ذلك في منامه صنماً رأسه من ذهب ، وعنقه من شبه^(٨) ، وصدرة من حديد ، وبطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير ، ورجلاه من فخار ، فبينا هو قائم ينظر ، إذ جاءت صخرة من السماء من قبل

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « ذلك » . وفي م : « على ذلك » .

(٢) (٢ - ٢) في م : « سبعاً ضارياً » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج (ن ك أ) .

(٤) في ص ، ت ٢ : « نوا » .

(٥) في ص ، ت ٢ ، ف : « فإخذها » .

(٦) في م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقى عليه دواء فيصفر . التاج (ش ب ه) .

٣٤/١٥ القبلة، فكسرت الصنم فجعلته هشيماً، فاستيقظ فرعاً / وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني ما رأيث. قالوا: لا، بل أنت أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري. قالوا: فهؤلاء الفتية الذين تكررهم، فادعهم فاسألهم، فإن هم لم يخبروك بما رأيث فاقتلهم^(١). فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم، فقال: أخبروني ماذا رأيث؟ فقال له دانيال: أخبرونا ما رأيث فتعبره لك. قال: لا أدري^(٢) قد نسيتهما. فقال له دانيال: كيف نعلم رؤيا لم نخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم، فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه: فأخبرنا ثلاثة أيام، فإن نحن أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا. فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل على الملك فأخبره، فقال: أدخلهم علي. وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئاً، إلا شيئاً يذكرونه، فقالوا له: رأيث كذا وكذا. فقصوها عليه، فقال: صدقتم. قالوا: نحن نعبثها لك. أما الصنم الذي رأيث رأسه من ذهب، فإنه مملوكك^(٣)، حسن مثل الذهب - وكان قد ملك الأرض كلها - وأما العنق من الشبه، فهو مملوك ابنك بعدك^(٤)، يملك فيكون مملوكه حسناً، ولا يكون مثل الذهب. وأما صدره^(٥) من حديد فهو مملوك أهل فارس، يملك بعد^(٦) ابنك، فيكون مملوكهم شديداً مثل الحديد [٢٣٦/٢]، وأما بطنه الأخطا، فإنه يذهب

(١) في ص، ت ٢، ف: «فما تصنع بهم؟ فاقتلهم». وفي م: «فما تصنع بهم؟ قال أقتلهم».

(٢ - ٢) في ت ١: «ما أدري ما رأيث».

(٣) في م: «ملك».

(٤) في م: «بعد».

(٥) بعده في م: «الذي».

(٦) في م: «بعدك».

مَلِكُ أَهْلِ فَارَسَ ، وَيتَنَازَعُ النَّاسُ الْمُلْكَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ، حَتَّى يَكُونَ الْمَلِكُ يَمْلِكُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ ، وَالشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ ، ^(١) ثُمَّ يُقْتَلُ ، فَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ قِوَامٌ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلصَّنَمِ قِوَامٌ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنْ فَخَّارٍ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَأَظْهَرَهُ عَلَى بَقِيَةِ مُلْكِ أَهْلِ فَارَسَ ، وَبَقِيَةِ مُلْكِ ابْنِكَ وَمُلْكِكَ ، فَدَمَّرَهُ وَأَهْلَكَه ^(٢) حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ ، كَمَا جَاءَتْ الصَّخْرَةُ فَهَدَمَتْ الصَّنَمَ . فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ بِخُتْنَصَرَ فَأَحْبَبَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَجُوسَ وَشَوْا ^(٣) بَدَانِيَالَ ، فَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنْ يَبُولَ . وَكَانَ ذَلِكَ فِيهِمْ عَارًا ، فَجَعَلَ لَهُمْ بِخُتْنَصَرَ طَعَامًا ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ، وَقَالَ لِلْبَوَابِ : انْظُرْ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ عَلَيْكَ يَبُولُ ، فَاضْرِبْهُ بِالطَّبْرَزِينِ ^(٤) ، وَإِنْ قَالَ : أَنَا بِخُتْنَصَرَ . فَقُلْ : كَذَبْتَ ، بِخُتْنَصَرَ أَمَرَنِي . فَحَبَسَ اللَّهُ عَنْ دَانِيَالَ الْبَوْلَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ يَرِيدُ الْبَوْلَ بِخُتْنَصَرَ ، فَقَامَ مُدَلًّا ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلًا ، يَسْحَبُ ثِيَابَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْبَوَابُ شَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنَا بِخُتْنَصَرَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، بِخُتْنَصَرَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْتُلَ أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ . فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي الْمُغَلَّى ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ ، قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَحَارِيبَ . قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ لَهُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ . قَالَ : ثُمَّ عَصَوْا رَبَّهُمْ وَعَادُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ بِخُتْنَصَرَ ، فَقَتَلَ الْمُقَاتِلَةَ ، وَسَبَى الذَّرِّيَّةَ ، وَأَخَذَ مَا وَجَدَ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَدَخَلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ ﴾

(١ - ١) سقط من ت ٢ .

(٢) فى ت ٢ : « أهله » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يروا » .

(٤) فى ت ١ : « بالطبرزين » . والطبرزين فارسى ، وتفسيره : فأس السَّوْج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المغرب ص ٢٧٦ .

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلَوْا تَتَّبِعُوا ﴿١﴾ . دَخَلُوهُ فَنِيَرُوهُ وَخَرَّبُوهُ ، وَأَلْقُوا فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ الْعَذْرَةِ وَالْحَيْضِ وَالْجَنَفِ وَالْقَدَرِ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰ رَيْكُؤُكُمْ أَن يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا ۖ فَرَحِمَهُمْ فَرَدُّ إِلَيْهِمْ مُلْكُهُمْ ، / وَخَلَّصَ مَنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ لَهُمْ : ﴿ وَإِنْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا ۖ ﴾ . قَالَ أَبُو الْمُعَلَّى : وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَعِدْهُمْ الرُّجْعَةَ إِلَى مُلْكِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ . قَالَ : بَعَثَ ^(٢) مَلِكُ فَارَسَ بِيَابِلَ جَيْشًا ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ بِخُتْنَصَرٍ ، فَأَتَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَمَرُوهُمْ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْآخِرَةُ وَوَعْدَهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : لَمَّا ضَرَبَ لِبُخْتَنْصَرَ الْمَلِكُ بِجِرَانِهِ ^(٤) ، قَالَ : ثَلَاثَةٌ ، فَمَنْ اسْتَأَخَرَ مِنْكُمْ بَعْدَهَا فَلْيَمِشْ إِلَى خَشْبَتِهِ ^(٥) . فَغَزَا الشَّامَ ، فَذَلِكَ حِينَ

(١) تقدم في ص ٤٧٢ . وينظر التبيان ٦/ ٤٤٨ .

(٢) بعده في م : « اللَّهُ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى المصنف ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ضرب الشيء بجُرَانِه : ثبت واستقر . وهو من المجاز المنقول من الكناية ، من قولهم : ضرب البعير بجُرَانِه ، وألقى جُرَانِه . إذا برك . أساس البلاغة (ج ر ن) .

(٥) في ص : « حسه » . وفي ت ١ : « حسبه » . وفي ت ٢ : « حسنه » . وقوله : فليمش إلى خشبته . كناية عن أنه سيميته . كما مر قريبًا .

قَتَلَ وَأَخْرَبَ^(١) بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَنَزَعَ حَلِيَّتَهُ ، فَجَعَلَهَا آنِيَةً لِيَشْرَبَ فِيهَا الْخَمْرَ ، وَخُونًا^(٢) يَأْكُلُ عَلَيْهَا^(٣) الْخَنَازِيرَ ، وَحَمَلَ التَّوْرَةَ^(٤) مَعَهُ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي النَّارِ ، وَقَدِيمٌ فِيمَا قَدِيمٌ بِهِ بِمَائَةٍ وَصِيفٍ مِنْهُمْ دَانِيَالُ وَعَزْرِيَا وَحَنِّيَا وَمِشَائِيلُ ، فَقَالَ^(٥) : أَصْلِحْ لِي أَجْسَامَ هَؤُلَاءِ لَعَلِّي أَخْتَارُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً يَخْدُمُونَنِي . فَقَالَ دَانِيَالُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّمَا نُصِرُوا عَلَيْكُمْ بِمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ دِينِ آبَائِكُمْ ، لَا تَأْكُلُوا لَحْمَ الْخَنَزِيرِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ . فَقَالُوا لِلَّذِي يُصْلِحُ أَجْسَامَهُمْ : هَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنَا طَعَامًا ، هُوَ أَهْوَى عَلَيْكَ فِي الْمَثُونَةِ مِمَّا تُطْعِمُ أَصْحَابَنَا ؟ فَإِنْ لَمْ نَسْمَنْ قَبْلَهُمْ رَأَيْتَ رَأْيِكَ ! قَالَ : مَاذَا ؟ قَالَ : خَبِزُ الشَّعِيرِ وَالْكُرَّاثِ . فَفَعَلَ فَمَسَمِنُوا قَبْلَ أَصْحَابِهِمْ ، فَأَخَذَهُمْ بُخْتَنْصَرُ يَخْدُمُونَهُ ،^(٦) بَيْنَمَا ذَلِكَ ، رَأَى^(٧) بُخْتَنْصَرُ رُؤْيَا ، فَجَلَسَ فَنَسِيَهَا ، فَعَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَقَامَ فَنَسِيَهَا ، ثُمَّ عَادَ فَرَقَدَ فَرَأَاهَا ، فَخَرَجَ إِلَى الْحَجَرَةِ فَنَسِيَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا الْعُلَمَاءَ وَالْكَهَّانَ ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي بِمَا رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ ، وَأَوَّلُوا لِي رُؤْيَايَ ، وَلَا فَلْيَمِشْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَى خَشَبَتِهِ ، مُوعِدُكُمْ ثَالِثَةً . فَقَالُوا : هَذَا لَوْ أَخْبَرْنَا بِرُؤْيَاهُ . وَذَكَرَ كَلَامًا لَمْ أَحْفَظْهُ ، قَالَ : وَجَعَلَ دَانِيَالُ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ يَقُولُ : لَوْ دَعَانِي الْمَلِكُ لِأَخْبِرْتُهُ بِرُؤْيَاهُ ، وَلَاؤُلْتُهَا لَهُ . قَالَ : فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَا أَحْمَقَ هَذَا الْغَلَامِ الْإِسْرَائِيلِيُّ . إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِ كَهْلٌ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : مَاذَا رَأَيْتُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ تَمَثَالًا . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَرَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَعَنْقُهُ مِنْ فُضَّةٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَصَدْرُهُ مِنْ حَدِيدٍ . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ :

(١) فِي م : « أَخْرَجَ » .

(٢) فِي م : « خَوَانًا » . وَالْخَوْنُ جَمَاعُ الْخَوَانِ .

(٣) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٤) فِي ت ١ : « السَّارَةُ » . وَفِي ت ٢ ، ف : « الشَّرَاة » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لِلْإِنْسَانِ » .

(٦ - ٦) فِي م : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ رَأَى » .

وَبَطْنُهُ مِنْ صُفْرِ^(١) . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَرَجُلَاهُ مِنْ أُنْثَى^(٢) . قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : وَقَدَمَاهُ مِنْ
فَخَّارٍ . قَالَ : هَذَا الَّذِي رَأَيْتَ ؟ قَالَ : إِيَّاهُ . قَالَ : فَجَاءَتْ حَصَاةٌ فَوَقَعَتْ فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ
فِي عُنُقِهِ ، ثُمَّ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ فِي رَجُلَيْهِ ، ثُمَّ فِي قَدَمَيْهِ . قَالَ : فَأَهْلَكَتْهُ .
قَالَ : فَمَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَا الذَّهَبُ فَمُلْكُكَ ، وَأَمَا الْفِضَّةُ فَمُلْكُ ابْنِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، ثُمَّ
مُلْكُ ابْنِ ابْنِكَ . قَالَ : وَأَمَا الْفَخَّارُ فَمُلْكُ النِّسَاءِ . فَكَسَاهُ جَبَّةً^(٣) مِنْ حَرِيرٍ^(٤) ، وَسَوَّرَهُ
وَطَافَ بِهِ فِي الْقَرْيَةِ ، وَأَجَازَ خَاتَمَهُ ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فَارِسٌ ، قَالُوا : مَا الْأَمْرُ إِلَّا أَمْرُ هَذَا
الْإِسْرَائِيلِيِّ . فَقَالُوا : اتَّبَعُوا مِنْ نَحْوِ الْفَتْيَةِ^(٥) ، وَلَا تَذْكُرُوا لَهُ دَانِيَالَ ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُقُكُمْ
عَلَيْهِ . فَأَتَوْهُ . فَقَالُوا : إِنْ هَؤُلَاءِ الْفَتْيَةُ الثَّلَاثَةُ لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّكَ / إِنْ
قَرَّبْتَ إِلَيْهِمْ لَحْمَ الْخَنزِيرِ وَالْحَمْرَ لَمْ يَأْكُلُوا وَلَمْ يَشْرَبُوا . فَأَمَرَ بِحَطْبٍ كَثِيرٍ فَوُضِعَ ،
ثُمَّ^(٥) أَرْقَاهُمْ عَلَيْهِ^(٦) ، ثُمَّ أَوْقَدَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَبُولُ ، فَإِذَا هُمْ يَتَحَدَّثُونَ ،
وَإِذَا مَعَهُمْ رَابِعٌ يُرَوِّحُهُمْ عَنْهُمْ^(٧) يُصَلِّي ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا دَانِيَالَ ؟ قَالَ : هَذَا جَبْرِيلُ ، إِنَّكَ
ظَلَمْتَهُمْ . قَالَ : ظَلَمْتُهُمْ^(٨) ! فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَنْزِلُوا ، قَالَ : وَمَسَخَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَتْنَصْرٍ مِنْ
الدَّوَابِّ كُلِّهَا ، فَجُعِلَ مِنْ كُلِّ صَنْفٍ مِنَ الدَّوَابِّ رَأْسًا^(٩) مِنَ السَّبَاعِ الْأَسَدِ ، وَمِنْ
الطَّيْرِ النَّسِيرِ ، وَمَلَكُ ابْنُهُ فَرَأَى كَفًّا خَرَجَتْ بَيْنَ لَوْحَيْنِ ، ثُمَّ كَتَبَتْ سَطْرَيْنِ ، فَدَعَا
الْكُهَّانَ وَالْعُلَمَاءَ فَلَمْ^(١٠) يَجِدْ فِيهِ^(١١) عِلْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : إِنَّكَ لَوْ أَعَدَدْتَ إِلَى دَانِيَالَ مَنَزِلَتَهُ

(١) الصفر من النحاس : الجيد . وقيل : هو ضرب من النحاس . وقيل : هو ما صفر منه . التاج (ص ف ر) .

(٢) الأُنْثَى : الْأَشْرُبُ . وَهُوَ الرُّصَاصُ الْقَلْعِيُّ . وَقِيلَ : هُوَ الرُّصَاصُ الْأَبْيَضُ . وَقِيلَ : الْأَسْوَدُ . وَقِيلَ : الْخَالِصُ مِنْهُ . اللَّسَانُ (أ ن ك) .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « نوب » . وَفِي م : « تَرْتُون » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « الثَّلَاثَةُ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ ، وَفِي ص ، ت ٢ ، ف : « أَرْمَا عَلَيْهِ » .

(٦) فِي م ، ت ٢ : « عَلَيْهِمْ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي م : « مَرَّ بِهِمْ يَنْزِلُوا » .

(٨) فِي م : « رَأْسُهُ وَأَسْ سَبْع » .

(٩ - ٩) فِي م : « يَجِدُوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ » .

التي كانت له من أبيك أخبرك . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إني معيدٌ إليك منزلتك من أبى ، فأخبرني ما هذان السطران ؟ قال : أما أن تُعيدَ إليَّ منزلي من أبيك ، فلا حاجة لي بذاك ، وأما هذان السطران فإنك تُقتلُ الليلة . فأخرج من في القصر أجمعين ، وأمر بقفله ، فأُقيلت الأبوابُ عليه ، وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيفٌ ، فقال : من جاءك من خلق الله فاقتله ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعث الله عليه البطن فجعل يمشى حتى كان شطر الليل ، فرقد ورقد صاحبه ، ثم نبَّهه البطن ، فذهب يمشى والآخر نائم ، فرجع فاستيقظ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضربه بالسيف فقتله ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَ أَحْسَنَتِ لِنَفْسِكُمْ ﴾ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴿ ۝ ﴾ ، آخر العقوبتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخله عدوهم قبل ذلك ، ﴿ وَلِيَسْتَرَوْا مَا عَلَوْا تَنْبِيْرًا ﴾ فبعث الله عليهم في الآخرة بُخْتَنْصَرَ الْبَابِلِيُّ الْمَجُوسِيَّ ، أبغض خلق الله إليه ، فسبى وقتل وخرَّب بيت المقدس ، وسامهم سوء العذاب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ثم ^(٢) جاء وعد الآخرة من المرتين ، ﴿ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليقبَّحوا وجوهكم . ﴿ وَلِيَسْتَرَوْا مَا عَلَوْا تَنْبِيْرًا ﴾ . قال : يدمروا ما علوا تدميرًا . قال : هو بختنصر ، بعثه الله عليهم في المرة الآخرة ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى ابن أبي حاتم .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر ، فخرَّب المساجد وتبر ما علوا تبييراً^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، قال : فيما بلغني ؛ استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك - يعني بعد قتلهم شعيا - رجلاً منهم يقال له : ^(٢) «ياشيه بن أموص» . فبعث الله الخضر نبياً - كان رسول الله ﷺ ، فيما بلغني ، يقول : «إنما سُمي الخضر خضرًا ؛ لأنه جلس على فزوة ييضاء ، فقام عنها وهي تهتر خضرًا» - قال : واسم الخضر ، فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل : إرميا بن حلقيا ، وكان من سبط هارون بن عمران^(٣) .

حدَّثني محمد بن سهل بن عسكر ، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه ، قالا : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنا عبد الصمد بن معقل ، عن وهب بن منبه ، وحدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن لا يُتهم ، عن وهب بن منبه اليماني ، واللفظ لحديث ابن حميد ، أنه كان يقول : قال الله / تبارك وتعالى لإرميا حين بعثه نبياً إلى بني إسرائيل : يا إرميا ، من قبل أن أخلقك اخترتك ، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدسك ، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : «ناشبة بن أموص» . وفي م : «ناشة بن أموص» . وفي ت ١ : «ناشبة بن موص» . وفي ت ٢ : «ياشبه بن مرض» . وفي ف : «ناشبة بن موص» . وأثبتناه كما في التاريخ ، وسيأتي تخريجه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٧/١ دون قوله : كان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول : «... خضر» .

وقوله ﷺ : «إنما سمي الخضر ...» صح مرفوعاً من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٤٠٢) .

طَهَّرْتُكَ ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ السَّعَى نَبِّئْتُكَ ^(١) ، ومن قَبْلِ أَنْ تَبْلُغَ الْأَشَدَّ اخْتَبَرْتُكَ ^(٢) ،
ولأمرٍ عظيمٍ اجْتَبَيْتُكَ ^(٣) . فَبَعَثَ اللَّهُ إِرْمِيَا إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسُدُّهُ
وَيُؤَيِّدُهُ ، وَيَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ عَظُمَتِ الْأَحْدَاثُ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَرَكِبُوا الْمَعَاصِيَ ، وَاسْتَحْلَوْا الْحَارِمَ ، وَنَسُوا مَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَ بِهِمْ ، وَمَا
نَجَّاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ سَنَحَارِيبَ وَجُنُودِهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِرْمِيَاءَ أَنْ آتِ قَوْمَكَ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَاقْصُصْ عَلَيْهِمْ مَا آمُرُكَ بِهِ ، وَذَكِّرْهُمْ نِعْمَتِي عَلَيْهِمْ ، وَعَرِّفْهُمْ أَحْدَاثَهُمْ .
فَقَالَ إِرْمِيَاءُ : إِنِّي ضَعِيفٌ إِنْ لَمْ تُقَوِّنِي ، عَاجِزٌ إِنْ لَمْ تُبَلِّغْنِي ، مَخْطِئٌ إِنْ لَمْ تُسَدِّدْنِي ،
مَخْذُولٌ إِنْ لَمْ تَنْصُرْنِي ، ذَلِيلٌ إِنْ لَمْ تُعِزَّنِي . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
الْأُمُورَ كُلَّهَا تَصْدُرُّ عَنْ مَشِيتَتِي ، وَأَنَّ الْقُلُوبَ كُلَّهَا وَالْأَلْسِنَةَ بِيَدِي ، أَقْلِبُهَا كَيْفَ
شِئْتُ ، فَتُطِيعُنِي ، وَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا شَيْءَ مِثْلِي ، قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا
فِيهِنَّ بِكَلِمَتِي ، وَأَنَا كَلَّمْتُ الْبَحَارَ ، فَفَهِمْتُ قَوْلِي ، وَأَمَرْتُهَا فَعَقَلْتُ أَمْرِي ،
وَحَدَّدْتُ عَلَيْهَا بِالْبَطْحَاءِ فَلَا تَعْدَى حُدِّي ، تَأْتِي بِأَمْوَاجٍ ^(٤) أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، حَتَّى إِذَا
بَلَغَتْ حُدِّي أَلْبَسْتُهَا مَذَلَّةً طَاعَتِي خَوْفًا وَاعْتِرَافًا لِأَمْرِي ، إِنِّي مَعَكَ ، وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ
شَيْءٌ مَعِيَ ، وَإِنِّي بَعَثْتُكَ إِلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ مِنْ خَلْقِي ؛ لِتُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتِي وَلِتَسْتَحَقَّ بِذَلِكَ
مِثْلَ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْهُمْ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنْ تَقْصُرْ عَنْهَا ^(٥) تَسْتَحَقَّ
بِذَلِكَ ^(٦) مِثْلَ وَزْرِ مَنْ تَرَكْتَ ^(٧) فِي عَمَاءِهِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، انْطَلِقْ إِلَى

(١) فِي م : « نَبِّئْتُكَ » .

(٢) فِي م : « اخْتَبَرْتُكَ » .

(٣) فِي م : « اجْتَبَيْتُكَ » .

(٤ - ٤) فِي م وَالتَّارِيخُ : « كَالْجِبَالِ » .

(٥ - ٥) فِي م : « فَلَكَ » .

(٦) فِي ص : « يَرْكَبُ » . وَفِي م : « تَرْكَبُ » . وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يَرْكَبُ » . وَأَيْتِنَاهُ كَمَا فِي

قَوْمِكَ فَقُلْ : إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ بِكُمْ ^(١) صَلاَحَ آبَائِكُمْ ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْتَسَيِّبَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَبْنَاءِ . وَسَلَّمَهُمْ كَيْفَ وَجَدَ آبَاؤُهُمْ مَعْبَةً طَاعَتِي ، وَكَيْفَ وَجَدُوا هُمْ مَعْبَةً مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ عَلِمُوا أَنْ أَحَدًا قَبْلَهُمْ أَطَاعَنِي فَشَقِي بِطَاعَتِي ، أَوْ عَصَانِي فَسَعِدَ بِمَعْصِيَتِي ، فَإِنَّ الدَّوَابَّ مِمَّا تَذْكُرُ أَوْطَانَهَا الصَّالِحَةَ ، فَتَنْتَابُهَا ، وَإِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ رَتَعُوا فِي مَرْوَجِ الْهَلَكَةِ ؛ أَمَا أَحْبَابُ هُمْ وَرَهَابُنُهُمْ فَاتَّخَذُوا عِبَادِي خَوَلًا لِيَعْبُدُوهُمْ دُونِي وَتَحْكُمُوا [٢٣٧/٢ ر] فِيهِمْ بَغِيرِ كِتَابِي حَتَّى أَجْهَلُوهُمْ أَمْرِي ، وَأَنْسَوُهُمْ ذِكْرِي ، وَغَرَّوهُمْ مِنِّي ؛ أَمَا أَمْرَاؤُهُمْ وَقَادَتُهُمْ فَبَطَرُوا نِعْمَتِي ، وَأَمِنُوا مَكْرِي ، وَنَبَذُوا كِتَابِي ، وَنَسُوا عَهْدِي ، وَغَيَّرُوا سُنَّتِي ، فَإِذَا نَ لَهُمْ عِبَادِي بِالطَّاعَةِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِي ، فَهُمْ يُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِي ، وَيُتَابِعُونَهُمْ عَلَى الْبَدْعِ الَّتِي يَتَدَعُونَ فِي دِينِي جَرَاءً عَلَيَّ وَغَرَّةً ، وَفِرْيَةً عَلَيَّ وَعَلَى رَسُولِي ، فَسَبَّحَانَ جَلَالِي وَعِلْوُ مَكَانِي ، وَعَظْمَةُ ^(٢) شَأْنِي ، فَهَلْ يَنْبَغِي لِبَشِيرٍ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَتِي ، وَهَلْ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُخْلَقَ عِبَادًا ^(٣) أَجْعَلُهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِي ؟ ! وَأَمَا قَرَاؤُهُمْ وَفَقَهَاؤُهُمْ فَيَتَعَبَّدُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَيَتَزَيَّنُونَ بِعِمَارَتِهَا لَغَيْرِي ؛ لَطَلِبِ الدُّنْيَا بِالْدِينِ ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِيهَا لَغَيْرِ الْعِلْمِ ، وَيَتَعَلَّمُونَ فِيهَا لَغَيْرِ الْعَمَلِ ؛ وَأَمَا أَوْلَادُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَكْثُورُونَ ^(٤) مَقْهُورُونَ مُغَيَّرُونَ ^(٥) ، يَخُوضُونَ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَيَتَمَتَّنُونَ عَلَيَّ مِثْلَ نُصْرَةِ آبَائِهِمْ وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمْتُهُمْ بِهَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنْ لَا أَحَدًا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْهُمْ مِنِّي ، بَغِيرِ صَدَقِي وَلَا تَفَكُّرٍ وَلَا تَدْبِيرٍ ، وَلَا يَذْكُرُونَ كَيْفَ كَانَ نَصْرُ ^(٦) آبَائِهِمْ لِي ، وَكَيْفَ كَانَ جِدُّهُمْ فِي أَمْرِي حِينَ غَيَّرَ الْمُغَيَّرُونَ ، وَكَيْفَ بَذَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ ،

(١) فِي م : « لَكُمْ » .

(٢) فِي م : « عَظْم » .

(٣) فِي ت ١ : « عِبَادًا » .

(٤) فِي م : « فَمَكْثُورُهُ » . وَالْمَكْثُورُ : الْمَغْلُوبُ . وَهُوَ الَّذِي تَكَاثَّرَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَهَرُوهُ . التَّاج (ك ث ر) .

(٥) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « مَعْبَرُونَ » . وَفِي م ، ت ١ : « مُغَيَّرُونَ » . وَأَثْبَتَاهُ كَمَا فِي التَّارِيخِ .

(٦) فِي م : « صَبِير » .

فصَبَرُوا وَصَدَقُوا حَتَّى عَزَّ أَمْرِي، وَظَهَرَ دِينِي، فَتَأَنَّنَيْتُ بِهِؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَعَلَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ / فَأَطْلُوتُ لَهُمْ، وَصَفَحْتُ عَنْهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، فَأَكْثَرْتُ وَمَدَدْتُ لَهُمْ فِي الْعَمْرِ ٣٨/١٥ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ، فَأَعَذَرْتُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، أُمِيطُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ، وَأُنَبِّئُ لَهُمُ الْأَرْضَ، وَأُلْبِسُهُمُ الْعَافِيَةَ، وَأُظْهِرُهُمْ عَلَى الْعَدُوِّ، فَلَا يَزِدَادُونَ إِلَّا طُغْيَانًا وَبُعْدًا مِنِّي، فَحَتَّى مَتَى هَذَا؟ أَيْ يَتَمَرَّسُونَ؟ أَمْ إِيَّائِي يُخَادِعُونَ؟ وَإِنِّي أَحْلِفُ بِعِزَّتِي لِأُقَيِّضَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَتَحَيَّرُ فِيهَا الْحَلِيمُ، وَيَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ، وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ، ثُمَّ لَأُسَلِّطَنَّ عَلَيْهِمْ جَبَّارًا قَاسِيًا عَاتِيًا، أَلْبِسُهُ الْهَيْبَةَ، وَأَنْتَرِعُ مِنْ صَدْرِهِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ وَاللِّيَانَ^(١)، يَتَّبِعُهُ عَدَدٌ وَسَوَادٌ مِثْلُ سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَهُ عَسَاكِرُ مِثْلُ قِطْعِ السَّحَابِ، وَمَرَكَبٌ أَمْثَالُ الْعَجَاجِ، كَأَن حَفِيفَ^(٢) رَايَاتِهِ طَيْرَانُ النَّسُورِ، وَإِنْ حَمَلَةَ فُرسَانِهِ كَرِيرُ^(٣) الْعِقْبَانِ.

ثم أوحى الله إلى إرميا: إني مُهلِكُ بني إسرائيلَ بيافث - ويافثُ أهلُ بابلَ، وهم من ولدِ يافثَ بنِ نوح - فلَمَّا سَمِعَ إرميا وحيَ رَبِّهِ صَاحَ وَبَكَى وَشَقَّ ثِيَابَهُ، وَنَبَذَ الرَّمَادَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: مَلْعُونٌ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ لُقِّيتُ التَّوْرَةَ، وَمِنْ شَرِّ أَيَّامِي يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، فَمَا أَبْقَيْتُ آخَرَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا مَا هُوَ شَرٌّ عَلَيَّ، لَوْ أَرَادَ بِي خَيْرًا مَا جَعَلَنِي آخَرَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمِنْ أَجْلِ تَصْيِيهِمُ الشَّقْوَةَ وَالْهَلَكَ. فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ تَضَرُّعَ الْخَضِرِ وَبَكَاءَهُ، وَكَيْفَ يَقُولُ، نَادَاهُ: يَا إرميا، أَشَقَّ عَلَيْكَ مَا أَوْحَيْتُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا رَبُّ أَهْلِكُنِي قَبْلَ أَنْ أَرَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا لَا أُسْرُّ بِهِ. فَقَالَ اللَّهُ: وَعِزَّتِي الْعَزِيزَةِ، لَا أَهْلِكُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ مِنْ قِبَلِكَ فِي ذَلِكَ. فَفَرِحَ عِنْدَ ذَلِكَ إرميا لِمَا قَالَ لَهُ رَبُّهُ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَقَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَ

(١) فِي النسخ: «البيان». والمثبت كما في التاريخ. والليان: الملاينة. اللسان (ل ي ن).

(٢) فِي ص، ت ٢، ف: «حقيق». وفي م، ت ١، وفي التاريخ: «خقيق». وينظر البداية والنهاية ٣٦٦/٢.

(٣) فِي م: «كوبر». والكريز: صوت في الصدر مثل الحشرة وليس بها، وكذلك هو من الخيل في

صدرورها، وقيل: هو صوت كصوت المختنق أو المجهود. التاج (ك ر ر).

موسى وأنبياؤه بالحق لا آمُرُ ربي بهلاكِ بنى إسرائيل أبداً . ثم أتى ملكُ بنى إسرائيل فأخبره ما أوحى الله إليه ، فاستبشر وفرح ، وقال : إن يعذبنا ربُّنا فبذنوب كثيرة قدَّمناها لأنفسينا ، وإن عفا عنا فبقدرته .

ثم إنهم لبثوا بعدَ هذا الوحي ثلاثَ سنينَ لم يزدادوا إلا معصيةً وتمادياً فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَبَ هلاكُهم ، فقلَّ الوحي حينَ لم يكونوا يتذكَّرون الآخرةَ ، وأمسك عنهم حينَ ألَّهتهم الدنيا وشأنها ، فقال لهم ملكُهم : يا بنى إسرائيل ، انتهوا عما أنتم عليه قبلَ أن يمسَّكم بأسُ الله ، وقبلَ أن يُنْعَثَ عليكم قومٌ لا رحمةَ لهم بكم ، وإن ربَّكم قريبُ التوبة ، مبسوطُ اليدين بالخير ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبوا عليه أن ينزعوا عن شىءٍ مما هم عليه ، وإن الله ألقى فى قلبِ بُخْتَنْصَر بنِ بُئُوزَرَادان^(١) بنِ سنحاريب بنِ دازياس بنِ ثُمُودَ بنِ فالخ بنِ عابر بنِ ثُمُودَ صاحبِ إبراهيم الذى حاجَّه فى ربِّه ، أن يسيرَ إلى بيتِ المقدس ، ثم يفعلَ فيه ما كان جدُّه سنحاريب أراد أن يفعلَ ، فخرج فى ستمائة ألفِ راية يريدُ أهلَ بيتِ المقدس ، فلما فصلَ سائراً أتى ملكُ بنى إسرائيل الخبرَ أن بُخْتَنْصَرَ قد أقبلَ هو وجنودُه يريدُكم ، فأرسلَ الملكُ إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعمتَ لنا أن ربَّكَ أوحى إليك أن لا يهلكَ أهلَ بيتِ المقدس ، حتى يكونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟ فقال إرميا للملك : إن ربي لا يُخِلِفُ الميعادَ وأنا به واثقٌ .

فلما اقترَبَ الأجلُ ودنا انقطاعُ مُلكِهِم وعَزَمَ الله على هلاكِهِم ، بعثَ الله مَلَكاً مِنْ عِنْدِهِ ، فقال له : اذهبْ إلى إرميا فاستفتِهِ . وأمره بالذى يَسْتَفْتِي فيه ، فأقبلَ المَلَكُ إلى إرمياء ، وقد تمثَّلَ له رجلاً مِنْ بنى إسرائيل ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟

(١) فى م : « بُئُوزَرَادان » . ينظر ما تقدم فى ٥٨٩ / ٤ .

قال : أنا^(١) رجلٌ من بنى إسرائيلَ أستفتيك فى بعضِ أمرى . فأذن له ، فقال له
 المَلَكُ : يا نبيُّ الله ، أتيتُكَ أستفتيك فى أهلِ رَجَمِي ، وصَلْتُ أرحامَهُم بما أمرنى
 اللهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسناً ، ولم ألهم كرامةً ، فلا تزيدهم كرامتى / إيتاهم إلا
 إسقاطاً لى ، فأفتينى فيهم يا نبيُّ الله . فقال له : أحسنُ فيما بينك وبينَ الله ، وصل ما
 أمرك الله أن تصل ، وأبشِرْ بخير . وانصرف عنه ، فمَكَثَ أياماً ، ثم أقبلَ إليه فى
 صورة ذلك الرجلِ^(١) الذى كان^(١) جاءه ، فقَعَدَ بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟
 قال : أنا الرجلُ الذى أتيتُكَ أستفتيك فى شأنِ أهلى . فقال له نبيُّ الله : أو ما
 طهرت^(٢) لك أخلاقَهُم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحبُّ ؟ فقال : يا نبيُّ الله ، والذى
 بعثَكَ بالحقِّ ما أعلمُ كرامةً يأتِيها أحدٌ من الناسِ [٢٣٧ / ٢] لأهلِ رَجَمِهِ إلا قد أتيتها
 إليهم وأفضلَ من ذلك . فقال النبيُّ : ارجعْ إلى أهيك فأحسِنْ إليهم . أسألك^(٣) الله
 الذى يُصليحُ عباده الصالحين أن يُصليحَ ذاتَ بينكم ، وأن يجمعَكم على مرضاتِهِ ،
 ويُجَنِّبَكم سُخطَهُ . فقام المَلَكُ من عنده ، فليثَ أياماً وقد نَزَلَ بختنَصَرُ وجنودُهُ
 حولَ بيتِ المقدسِ ،^(٤) بأكثرَ من^(٤) الجرادِ ، ففزعَ منهم بنو إسرائيلَ فرعاً شديداً ، وشقَّ
 ذلك على مَلِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبيُّ الله ، أين ما وعدك الله ؟
 فقال : إني برى واثقٌ . ثم إن المَلَكَ أقبلَ إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ
 يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعدَهُ ، فقَعَدَ بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَنْ أنت ؟
 قال : أنا الذى كنتُ أتيتُكَ فى شأنِ أهلى مرَّتين . فقال له النبيُّ : أو لم يَأْنِ

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « وأسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤ / ٥٩٠ .

(٤) - ٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن « يُفَيِّقُوا مِنَ الذِي »^(١) هم فيه ^(٢) ؟ فقال له الملك : يا نبي الله ، كل شيء كان يصيئني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه ، وأعلم ^(٣) أن ما بهم في ذلك سُخْطِي ؛ فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يُرضي الله ولا يُحِبُّه الله . فقال له نبي الله : على أي عمل رأيتهم ؟ قال : يا نبي الله ، رأيتهم على عمل عظيم من سُخْطِ الله ، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي ، وصبرت لهم ورجوتهم ، ولكن غضبت اليوم لله ولك ، فأثيتك لأخبرك خبرهم ، وإنني أسألك بالله الذي بعثك بالحق إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم . فقال إرميا : يا ملك السماوات والأرض ، إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سُخْطِكَ وعمل لا ترضاه فأهلكهم . فلما ^(٤) خرجت الكلمة من في إرميا ^(٥) أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس ، فالتهب مكان القربان ، وخسف بسبعة أبواب من أبوابها ، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه ، ونبد الرماد على رأسه ، فقال : يا ملك السماء ، ويا ^(٦) أرحم الراحمين ، أين ميعادك الذي وعدتني ؟ فنودي : إرميا ، إنهم لم يُصِبتهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولنا . فاستيقن النبي ﷺ أنها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرّات ، وأنه رسول ربه ، وطار إرميا حتى خالط الوحش ، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ، فوطئ الشام ، وقتل بنى إسرائيل حتى أفناهم ، وخرب بيت المقدس ، ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ثرسه تراباً

(١ - ١) في م : « يمتنعوا من الذي » . وفي ت ١ : « يرجعوا عن ما » . وفي ت ٢ ، ف : « ... (بياض) .. من الذي » . والمثبت من ص موافق لما في التاريخ .

(٢) بعده في م : « مقيمون عليه » .

(٣ - ٣) في م : « أن مأربهم » . وفي ت ١ ، ف : « إيمانهم » . وفي ت ٢ : « أنماهم » . وينظر ما تقدم في ٤ / ٥٩٠ .

(٤) في م : « فما » .

(٥) بعده في م : « حتى » .

(٦ - ٦) في م : « السماوات والأرض ، بيدك ملكوت كل شيء وأنت » .

ثم يقدِّفه في بيت المقدس ، فقدِّفوا فيه التراب حتى ملَّوه ، ثم انصرف راجعاً إلى أرض بابل ، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل ، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلَّهم ، فاجتمع عنده كلُّ صغير وكبير من بني إسرائيل ، فاختار منهم سبعين ألف صبي ، فلما خرجت غنائم جنده ، وأراد أن يقسمهم^(١) فيهم ، قالت له الملوك الذين كانوا معه : أيُّها الملك ، لك غنائمنا كلها ، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل . ففعل ، وأصاب كلُّ رجلٍ منهم أربعة غلْمة ، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحَنَانِيَا وَعَزَّازِيَا وَمِيشَائِيلُ وسبعة آلاف من أهل بيت داود ، وأحد عشر ألفاً / من سبط يوسف بن يعقوب ، وأخيه بنيامين ، وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب ، وأربعة عشر ألفاً من سبط زبالون بن يعقوب ونَفْتَالِي بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب ، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ، ومن بقي من بني إسرائيل ، وجعلهم بختنصر ثلاث فري ؛ فثلاثاً أقر بالشام ، وثلاثاً سبي ، وثلاثاً قتل ، وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل ، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل ، فكانت هذه الواقعة الأولى التي أنزل الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم ، فلما ولَّى بختنصر عنهم راجعاً إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل ، أقبل إرميا على حمار له معه عصي . ثم ذكر قصته حين أماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، ثم خبر رؤيا بُخْتِنَصْر وأمر دانيال ، وهلاك بُخْتِنَصْر ، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه إلى الشام ، وعمارَة بيت المقدس ، وأمر عُزَيْر وكيف ردَّ الله عليه التوراة^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم عمدت بنو

(١) في م : « يقسمها » .

(٢) تقدم في ٥٨٧/٤ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدثون الأحداثَ ، يعنى بعدَ مهلكِ عُزَيْرِ ، ويعودُ اللهُ عليهم ، ويبعثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذبون ، وفريقًا يقتلون ، حتى كان آخرُ من بعث اللهُ فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريم ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال : ^(٢) « ما قُتلَ يحيى بنُ زكريا إلا ^(٣) بامرأةٍ تبغى من بغايا ^(٤) بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم ملكٌ ، وكان ^(٥) يحيى بنُ زكريا تحتَ يدَي ذلك الملكِ ، فهتت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوجتُ بأبى فاجتمع لى سلطانه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوجنى . فدعته إلى نفسها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُجِلُّ لنا هذا . فقالت : مَنْ لى يبيعى بنَ زكريا ! ضيقُ علىَّ ، وحالِ بينى وبينَ أن أتزوجَ بأبى ، فأغلبَ على مُلكِهِ ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمرت اللعائينَ ومَحَلَّتْ ^(٦) بذلك لقتلِ ^(٧) يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخلوا عليه فآلعبوه ^(٨) ، حتى إذا فرغتم فإنه سيَحْكُمُكم ، فقولوا : دَمَ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبلوا غيره . وكان اسمُ الملكِ روادَ ^(٩) ، واسمُ ابنتِهِ البغى ، وكان [٢٣٨ / ٢] الملكُ فيهم إذا حَدَّثَ فكذبَ ، أو وعدَ فأخلفَ ، خُلِعَ فاستُبدِلَ به غيره ، فلما آلعبوه وكثُرَ عجبُهُ منهم ، قال : سلُونى أعطِكم . قالوا : دَمَ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٠/١ عن ابن حميد به .

(٢ - ٣) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان . »

(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأةٍ بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره ببقايا من بقايا » ، وفى ف : « امرأةٍ تبقى من بقايا » .

(٤) المتخلل : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م : « لأجل قتل » .

(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .

(٧) فى ت ٢ : « داود » .

يحيى بن زكريا ، أعطناه . قال : ويحكم سلونى غير هذا . فقالوا : لا نسألك غيره . فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه ، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس فى محرابه يُصلّى ، فذبّحوه فى طست ثم حزّوا رأسه ، فاحتمله رجل فى يديه والدم يُحمّل فى الطست معه ، قال : فطالع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك ورأسه يقول فى يدي الذى يحمله : لا يحل لك ^(١) . فقال رجل من بنى إسرائيل : أيها الملك ، لو أنك وهبت لى هذا الدم ؟ فقال : وما تصنع به ؟ قال : أظهر منه الأرض ، فإنه قد كان ضيقها علينا . فقال : أعطوه إياه . فأخذه فجعله فى قلة ، ثم عمد به إلى بيت فى المذبح ، فوضع القلة فيه ، ثم أغلق عليه ، ففار فى القلة حتى خرج منها من تحت الباب من البيت الذى / هو فيه ، فلما رأى ذلك الرجل ، فطع ^(٢) به ، فأخرجه ٤١/١٥ فجعله فى فلاة من الأرض ، فجعل يفور ، وعظمت فيهم الأحداث ، ومنهم من يقول : أقر مكانه ^(٣) فى القربان ^(٤) ولم يُحوّل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا - وبعض الناس يقول : وقتلوا زكريا - ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له : خردوس . فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رعوس جنوده ^(٥) يدعى ثبوزرادان صاحب القتل . فقال له : إني قد كنت حلفت بإلهى لئن ^(٦) أنا ظهرْتُ على أهل بيت

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فطع بالأمر يقطع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان (ف ط ع) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨ / ١٠٣ ، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من

لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدس لأَقْتُلْتَهُمْ حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى ، إلّا أن لا أجد أحداً أقتله .
فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم نبوزرادان ، فدخل بيت المقدس ، فقام في البقعة
التي كانوا يُقربون فيها قربانهم ، فوجد فيها دماً يغلى ، فسألهم فقال : يا بنى إسرائيل ،
ما شأن هذا الدم الذى يغلى ، أخبرونى خبره ، ولا تكتُمونى شيئاً من أمره . فقالوا : هذا
دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يُقبَل منا ، فلذلك ^(١) هو يغلى كما تراه ، ولقد قربنا منذ
ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان . قال : ما صدقتمونى الخبر . قالوا له : لو
كان كأول زماننا لقبَل مِنّا ، ولكنه قد انقطع منا الملك والثبوة والوحى ، فلذلك لم يُقبَل
منا . فذبح منهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحاً من رعويسهم فلم
يهدأ ، فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ ، فأمر بسبعة آلاف
من شيعهم وأزواجهم ، فذبحهم على الدم فلم يبرؤ ولم يهدأ ، فلما رأى نبوزرادان أن
الدم لا يهدأ قال لهم : ويلكم يا بنى إسرائيل ، اصدقونى واصبروا على أمر ربكم ، فقد
طال ما ملكتم فى الأرض ، تفعلون فيها ما شئتم ، قبل أن لا أترك منكم نافخ نار ؛ أنشى
ولا ذكر إلا قتلته . فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر ، فقالوا له : إن هذا دم نبي
منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سُخط الله ، فلو أطعناه فيها لكان أرسد لنا ، وكان
يُخبرنا بأمركم ، فلم نُصدقْه ، فقتلناه ، فهذا دمه . فقال لهم نبوزرادان : ما كان اسمه ؟
قالوا : يحيى بن زكريا . فقال : الآن صدقتمونى ، بمثل هذا ينتقم ربكم منكم . فلما
رأى نبوزرادان أنهم صدقوه خرساً ساجداً وقال لمن حوله : غلقوا أبواب المدينة ، وأخرجوا
من كان ههنا من جيش خردوس . وخلا فى بنى إسرائيل ، ثم قال : يا يحيى بن
زكريا ، قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أجلك ، وما قُتل منهم من أجلك ،
فاهداً بإذن الله قبل أن لا أبقى من قومك أحداً . فهدأ دم يحيى بن زكريا بإذن الله ،
ورفع نبوزرادان عنهم القتل ، وقال : آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل ، وصدقْتُ وأيقنْتُ

أنه لا ربَّ غيره، ولو كان معه آخر لم يصلح، ولو كان له شريك لم تستمسك السماوات والأرض، ولو كان له ولد لم يصلح، فتبارك وتقدس، وتسبح وتكبر وتعظم، ملك الملوك الذي «يملك السماوات السبع، بعلم وحكم وجبروت وعزة»^(١)، الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي ألا^(٢) تزول، فكَذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه. فأوحى^(٣) إلى رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن نبوزرادان حبور صدوق - والحبور بالعبرانية: حديث الإيمان - وإن نبوزرادان قال لبنى إسرائيل: إن عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره، وإنى لست أستطيع أن أعصيه. قالوا له: افعل ما أمرت به. فأمرهم فحفروا خندقاً وأمر بأموالهم من الخيل ٤٢/١٥ والبالغ والحمير والبقر والغنم والإبل، فذبحها حتى سال الدم في العسكر، وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك، فطرحوا على ما قُتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس إلا أن ما كان في الخندق من بنى إسرائيل، فلما بلغ الدم عسكره، أرسل إلى نبوزرادان أن ارفع عنهم، فقد بلغت دماؤهم، وقد انتقم منهم بما فعلوا. ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل، وقد أفتى بنى إسرائيل أو كاد، وهى الوقعة الآخرة التى أنزل الله بنى إسرائيل، يقول الله عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٤ - ٨]، و«عسى» من الله حق، فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم [٢٣٨/٢ ظ] الكرة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهى كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقتل رجالهم،

(١ - ١) فى م: «له ملك السماوات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شىء قدير، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت، وهو».

(٢) فى م: «لئلا». وفى التاريخ: «لا».

(٣) بعده فى م: «الله».

وسبى ذراريهم ونسائهم ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيَسْتَرْوُوا مَا عَلَوْا تَتَبِرًا ﴾ .
ثم عاد الله عليهم ، فأكثر عددهم ، ونشرهم في بلادهم ، ثم بدّلوا وأحدثوا
الأحداث ، واستبدّلوا بكتابهم غيره ، وركبوا المعاصي ، واستحلّوا المحارم ، وضيّعوا
الحدود^(١) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن أبي عتّاب - رجل من
تغلب كان نصرانيًا عمرًا من دهره ، ثم أسلم بعد ، فقرأ القرآن ، وفقه في الدين ،
وكان ، فيما ذكر له^(٢) ، نصرانيًا أربعين سنة ، ثم عمّر في الإسلام أربعين سنة - قال :
كان آخر أنبياء بني إسرائيل نبيًا بعثه الله إليهم ، فقال لهم : يا بني إسرائيل ، إن الله يقول
لكم : إني قد سبّيت^(٣) أصواتكم ، وأبغضتكم بكثرة أحيائكم . فهّموا به^(٤) ، فقال الله
تبارك وتعالى له : اتّيهم واضرب لي ولهم مثلاً ، فقل لهم : إن الله تبارك وتعالى يقول
لكم : اقضوا بيني وبين كزيمي ، ألم أختز له البلاد ، وطبّيت له المدرة ، وحظرت له
السياج ، وعزّشت السويق والشوك والسيّاح والعوسج^(٥) ، وأخطت بردائي ، ومنعته من
العالم وفضّلته ؟ فلقيني بالشوك والجدوع ، وكلّ شجرة لا تؤكل ، ما لهذا اخترت
البلدة ، ولا طبّيت المدرة ، ولا حظرت بالسيّاح ، ولا عزّشت السويق ، ولا خطّته
بردائي ، ولا منعته من العالم ، فضّلثكم وأتممت عليكم نعمتي ، ثم استقبلتموني بكلّ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سننًا ومثنا .

(٢) في م : « أنه كان » .

(٣) في م : « سلبت » . وفي ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب في كل ذلك ، فقد يكون من
السب ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين (شينت) ، وهو العيب ، ويراد به هنا
التبغيز . والله أعلم .

(٤) بعده في م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدور كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج

(ع س ج) .

ما أكره من معصيتي وخلاف أمري ، لِمَ ؟! إن الحمارَ ليعرفُ مزودَه ، لِمَ ؟! إن البقرةَ لتعرفُ سيدَها^(١) . حلفتُ بعزَّتِي العزیزة ، وبذرائعی الشدید ، لَأَتُخَذَنَّ ردائی ، ولَأُمَرُجَنَّ^(٢) الحائطُ ، ولَأُجَعَلَنَّکُم تحتَ أرجلی العالمِ . قال : فوثبوا على نبیهم فقتلوه ، / فضربَ اللہُ علیهم الذلَّ ، ونزعَ منهم الملکَ ، فلیسوا فی أمةٍ من الأممِ إلا ٤٣/١٥ وعلیهم ذلٌّ وصغارٌ وجزیهةٌ یؤدُّونها ، والملکُ فی غیرهم من الناسِ ، فلن یزالوا کذلک أبداً ، ما کانوا على ما هم علیه .

قال^(٣) : قال : فهذا ما انتهى إلینا^(٤) من جماعِ أحادیثِ بنی إسرائيلَ .

حدَّثنی یونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زیدٍ فی قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَتَبَرَّأً ﴾ . قال^(٥) : كانت الآخرةُ أشدَّ من الأولى بكثيرٍ ، فإن الأولى كانت هزيمةً فقط ، والآخرةُ كان التدميرُ ، وأحرقَ بخُشنَصِ التوراةِ حتى^(٦) لم يتركُ فيها حرفاً^(٧) ، وخرَّبَ المسجدَ^(٨) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبیرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعثَ عيسى ابنُ مريمَ يحيى بنَ زكريا في اثني عشرَ من الحوارئينَ يعلمون الناسَ . قال : فكان فيما نهاهم عنه ، نكاحُ ابنةِ الأخِ . قال : وكانت لملكهم ابنةٌ أخٌ تُعجبُه يريدُ أن يتزوَّجها ، وكانت لها كلُّ يومٍ حاجةٌ يقضيها ،

(١) بعده في م : « وقد » .

(٢) مزج أمره يمزجه : ضيَّعه . التاج (م رج) .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) في م : « لم يبق منها حرف واحد » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

فلما بلغ ذلك أمها ، قالت لها : إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك ، فقولى : حاجتى أن تذبح لى يحيى بن زكريا . فلما دخلت عليه سألتها حاجتها ، فقالت : حاجتى أن تذبح يحيى بن زكريا . فقال : سلى غير هذا . فقالت : ما أسألك إلا هذا . قال : فلما أتت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه ، فبدرت قطرة من دمه على الأرض ، فلم تزل تغلى حتى بعث الله بختنصر عليهم ، فجاءته عجوز من بنى إسرائيل ، فدلته على ذلك الدم . قال : فألقى الله فى نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن ، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد ، فسكن^(١) .

وقوله : ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقول : وليدخل عدوكم الذى أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة ، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد الأول فى الأرض .

وأما قوله : ﴿ وَلِيُتَبَّرُوا مَا عَلَوُا تَتْسِيرًا ﴾ . فإنه يقول : وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا . يقال منه : دمرت البلد : إذا خربته وأهلكته^(٢) . وتبر تبيرا وتبارا ، وتبرته أتبره تبيرا . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ [نوح : ٢٨] . يعنى : هلاكًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٨٦/١ سنذا ومتنا . وأخرجه ابن عساكر ١٠١/١٨ - مخطوط - من طريق أبى معاوية به ، وفيه أنها كانت ابنة أخته ، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت .

قال ابن كثير فى تفسيره ٤٥/٥ : وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها . ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه ، لجاز كتابته وروايته ، والله أعلم .

(٢) فى م : « أهلك أهلك » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ
ابن عباس : ﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قَالَ : تدميراً ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَلِئْتَبِرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴾ . قَالَ : يُدْمَرُوا مَا عَلَوْا تدميراً ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِمَ غَدَاً وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : لعلَّ ربُّكم يا بنى إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم
بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ، ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم ، وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أوَّلَ مرَّةٍ ، فيستنقذكم من أيديهم ، ويتشيلكم من الذلِّ الذى يُحِلُّه
بكم ، ويرفعكم من الحمولة التى تصيرون إليها ، فيعزركم بعد ذلك . و « عسى » من
اللَّيِّ [٢٣٩/٢] واجب ، وفعل الله ذلك بهم ، فكثُرَ عددهم بعد ذلك ، ورفع
خساستهم ، وجعل منهم الملوكة والأنبياء ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : وإنَّ عُثِمَ يا معشر
بنى إسرائيل لمعصيتي وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُذْنَا عليكم بالقتلِ والسَّباءِ ،
وإِحلالِ الذلِّ والنَّصْغَارِ بكم . فعادوا ، فعاد الله عليهم بعقابه وإِحلالِ سُخْطِهِ بهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عطية ، عن عُمر بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩ .

ابن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِّمْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، ^(١) ثم عادوا فعاد . قال : فسَلَّطَ اللَّهُ عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس ؛ سَنَدْبَادَانَ ، وشَهْرِبَادَانَ ، وآخَرَ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِّمْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : فعادوا فسَلَّطَ اللَّهُ عليهم المؤمنين ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ ، فعاد الله عليهم بعائديته ^(٣) ورحمته ، ﴿ وَإِنْ عُثِّمْتُمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عاد القوم بشر ما يحضرهم ، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ، ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة ؛ قال الله عز وجل فى آية أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَنَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ الْفَيْسَمَ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُثِّمْتُمْ عُدْنَا ﴾ ، فعادوا ، فبعث الله عليهم محمدا ﷺ ، فهم يُعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هى اسم لما عاد به عليك المفضل من صلة أو فضل . التاج (ع و ر) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند فى ٥٣١/١٠ . وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى ٥٣٢/١٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٣/١ ، وفى مصنفه (٩٨٨٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥ﴾ . قَالَ : بَعْدَ هَذَا . ﴿وَإِنْ عُدَّتُمْ﴾ لَمَّا صَنَعْتُمْ ، لِمِثْلِ هَذَا لِقَتْلِ ^(١) الْأَنْبِيَاءِ ﴿عُدْنَا﴾ لَكُمْ ^(٢) بِمِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ سِجْنًا يُسَجَّنُونَ فِيهَا .

٤٥/١٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قَالَ : سِجْنًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يَقُولُ : جَعَلَ اللَّهُ مَا وَاهُمْ فِيهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قَالَ : مَحْبَسًا حَصُورًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

(١) فِي م : « مِنْ قَتْلِ يَحْيَى وَغَيْرِهِ مِنْ » .

(٢) فِي م : « إِلَيْكُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ النَّارِ (٤٣) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣١١/٢ ، ٢٩٠/٦ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٦٥/٤ ، ١٦٦ إِلَى ابْنِ النُّجَّارِ فِي تَارِيخِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦٦/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٤/١ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ .

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١﴾ . يَقُولُ : سِجْنًا .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن^(١) ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ حَصِيرًا ﴾ . قال : يُحْصَرُونَ فيها^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . قال : يُحْصَرُونَ فيها .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : سِجْنًا يُسَجَّنُونَ فيها ؛ حُصِرُوا فيها^(٣) .

حدَّثنا علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . يقول : سِجْنًا^(٤) . وقال آخرون : معناه : وجعلنا جهنم للكافرين فراشاً ومهاداً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : الحَصِيرُ : الفراش ومهاد^(٥) .

(١) ينظر التبيان ٤٥٢/٦ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٣٩٣/٨ - من طريق علي بن أبي طلحة به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وذهب الحسن بقوله هذا إلى أن الحَصِيرَ في هذا الموضع غنى به الحَصِيرُ الذي يُنْسَطُ ويُفْتَرَشُ ؛ وذلك أن العرب تسمى البساط الصغير حَصِيرًا ، فوجه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطًا ومهادًا ، كما قال : ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] . وهو وجه حسن ، وتأويلٌ صحيح ، وأما الآخرون ، فوجهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِنَ الحَصْرِ الذي هو الحبس . وقد يثبت ذلك بشواهد في سورة البقرة^(١) ، وقد تسمى العرب المَلِكُ حَصِيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناس . كما قال لبيد^(٢) :

وَمَقَامَةٍ^(٣) غَلِبَ^(٤) الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِئَ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامُ

/ يعنى بالحصير: المَلِكُ . ويقال للبخيل: حَصُورٌ وحَصِيرٌ ؛ لمنعه ما لديه من ٤٦/١٥ المال عن أهل الحاجة ، وحبسه إياه عن النفقة ، كما قال الأخطل^(٥) :

وَسَارِبِ مُرْبِحٍ بالكأسِ نَادَمَنِى لا بالحَصُورِ ولا فيها يَسْوَارِ
ويُروى : بِسَارٍ . ومنه الحَصِيرُ فى المنطقِ ؛ لامتناع ذلك عليه ، واحتباسه إذا أرادَه ، ومنه أيضًا الحَصُورُ عن النساءِ ؛ لتعذر ذلك عليه ، وامتناعه من الجماع . وكذلك الحَصَرُ فى الغائطِ : احتباسه عن الخروج . وأصل ذلك كله واحدٌ وإن اختلفت ألفاظه . فأما الحَصِيران : فالجَنَبان ، كما قال الطِّرِمَاحُ^(٦) :

(١) تقدم فى ٣/٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠ ، والرواية فيه : لدى طرف الحَصِيرِ . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٧١ ، واللسان

(ق و م) . والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم فى ٥/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٨٠ .

قَلِيلًا تُتْلَىٰ حَاجَةً ثُمَّ غُولِيثٌ عَلَىٰ كُلِّ مَعْرُوشٍ ^(١) الْحَصِيرِ بَادِنٍ
يعنى بالحَصِيرِينَ : الجَنِينِ .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : معنى ذلك : وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا [٢٣٩/٢ ط] لا يُزِيلُهُ . من الحَصِيرِ الذى هو بمعنى البساط ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد ، مع أن الحَصِيرَ بمعنى البساط فى كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبس شيء ، فإنما تقول : هو له حاصرٌ أو مُحَصِّرٌ . فأما الحَصِيرُ فغير موجود فى كلامهم ، إلا إذا وصَفْتَهُ بأنه مفعولٌ به ، فيكون فى لفظِ فَعِيلٍ ومعناه مفعولٌ به ، ألا ترى بيتَ لبِيد : « لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ » . فقال : لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ . لأنه أراد : لَدَى بَابِ الْمُحْصَرِّ ، فَصَرَفَ مَفْعُولًا إِلَى فَعِيلٍ ، فأما فَعِيلٌ فى الحَصْرِ بمعنى وصفه بأنه الحاصرُ ، فذلك ما لا نَجِدُهُ فى كلام العرب ؛ فلذلك قلتُ : قولُ الحَسَنِ أَوْلَى بالصوابِ فى ذلك . وقد زعم بعضُ أهلِ العَرَبِيَّةِ من أهلِ البَصْرَةِ أن ذلك جائزٌ ، ولا أعلمُ لما قالَ وجهاً يَصِحُّ إلا بعيداً ، وهو أن يُقَالَ : جاء حَصِيرٌ . بمعنى : حاصرٌ ، كما قيل : عَلِيٌّ . بمعنى : عالمٌ ، و : شَهِيدٌ . بمعنى : شاهدٌ . ولم يُسَمَّ ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سَمِعْنَا فى عالمٍ وشاهدٍ .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن الذى أنزلناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يرشدُ ويسدُّ مَنْ اهتدى به ﴿ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ . يقول : للسبيلِ التى هى أقومٌ من غيرها

من السبيل ، وذلك دينُ الله الذي بعث / به أنبياءه وهو الإسلام ، يقول جل ثناؤه : ٤٧/١٥
فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضلَّ عنها سائر أهل الملل
المكذِبين به .

كما حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله :
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ . قال : التي هي أصوبُ : هو الصوابُ
وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرأ قولُ الله تعالى : ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾
[البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عوجٌ . وقرأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا ﴾
﴿ قِيمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قال : قِيمًا : مستقيماً ^(١) .

وقوله : ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : ويُبَشِّرُ أيضًا مع هدايته مَنْ اهتدى به
للسبيلِ الأَقْصَدِ ، الذين يؤمنون بالله ورسوله ، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به ،
ويبتغون عمًا نهاهم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ مِنْ اللَّهِ عَلَى إيمانهم وعملهم ^(٢)
الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعني : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلاً ، وذلك هو الجنة التي
أَعَدَّهَا اللَّهُ لمن رَضِيَ عمله .

كما حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج :
﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنة ، وكلُّ شيء في القرآن : « أَجْرٌ كَبِيرٌ » ، « أَجْرٌ
كَرِيمٌ » ، و« رِزْقٌ كَرِيمٌ » فهو الجنة ^(٣) .

و « أَنْ » في قوله : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبت بوقوع البشارة عليها ،
و « أَنْ » الثانية معطوفة عليها .

(١) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ١ : « أعمالهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله : ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأَنَّ الذين لا يُصَدِّقُونَ بالمعادِ إلى الله ، ولا يُقَرِّونَ بالشَّوابِ والعقابِ في الدنيا - فهم لذلك لا يتحاشون من ركوبِ معاصي الله - ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ . يقول : أَعَدَدْنَا لَهُمْ ، لعدوئِهِمْ ^(١) على رَبِّهِمْ يومَ القيامةِ : ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يعنى : موجِعًا . وذلك عذابُ جهنم .

القولُ فى تأويلِ قوله عز وجل : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْغُولًا﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مذكِّراً عباده أيا دِيَّةُ عندهم : ويدعو الإنسان على نفسه أو ^(٢) وليه وماله بالشرِّ ، فيقولُ : اللهمْ أَهْلِكْهُ والعنه . عندَ ضجرِه ^(٣) و غصبه ، كدعائه بالخير . يقولُ : كدعائه ربِّه بأن يَهَبَ له العافيةَ ، ويرزقه السلامةَ فى نفسه وماله ووليدِه . يقولُ : فلو استجيبَ له فى دعائه على نفسه وماله ووليدِه بالشرِّ كما يُستجابُ له فى الخيرِ هلك ، ولكنَّ اللهَ بفضيله لا يستجيبُ له فى ذلك .
وبمعنى الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْغُولًا﴾ . يعنى قول الإنسان : اللهمْ العنه واغضب عليه . فلو يُعَجَّلُ له ذلك كما يُعَجَّلُ له الخيرُ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لتقدمهم » ، وفى ف : « تتقدمهم » .

(٢) فى م : « و » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « أو » .

لهلك . قال : ويقال : هو ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ [يونس: ١٢] أن يكشف ما به من ضرر . يقول الله تبارك وتعالى : لو أنه ذكرني وأطاعني ، وأتبع أمرى عند الخير ، كما يدعوني عند البلاء ، كان خيرا له ^(١) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ : يدعو على ماله ، فيلعن ماله وولده ، ولو استجاب الله له ^(٢) لأهلكه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ﴾ . قال : يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك ، وعلى خادمه ، أو على ماله ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ [٢٤٠/٢] عجولا . قال : ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته ، يعجل ^(٤) فيدعو عليه ، ولا يحب أن يصيبه ^(٥) .

واختلف في تأويل قوله : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ ؛ فقال مجاهد ومن ذكره

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٤٥٣/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وينظر ما تقدم في ١٣١/١٢ .

(٤) في م : « فيعجل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم في ١٣١/١٢ .

قوله : معناه : وكان الإنسان عَجَلًا^(١) بالدعاء على ما يكره أن يُستجاب له فيه .
وقال آخرون : عني بذلك آدم ؛ أنه عجل حين نُفخ فيه الروح قبل أن تجرى في جميع جسده ، فزام النهوض ، فوصف ولده بالاستعجال ؛ لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام ، قبل أن يتم خلقه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، أنَّ سلمانَ الفارسيَّ ، قال : أوَّلُ ما خلقَ اللهُ من آدمَ رأسه ، فجعلَ ينظرُ وهو يُخلقُ . قال : وبقيتُ رجلاه ، فلما كان بعدَ العصرِ قال : ياربَّ عَجِّلْ قبلَ الليلِ . فذلك قوله : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٢) .

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارَةَ ، عن أبي رُوَيْ ، عن الضحاك ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نفخَ اللهُ في آدمَ من روجه أثتَ النفخةُ من قبلِ رأسه ، فجعلَ لا يجري شيءٌ منها في جسده ، إلا صارَ لحمًا ودمًا ، فلما انتهتِ النفخةُ إلى شِرتِه ، نظرَ إلى جسده ، فأعجبه ما رأى من جسده فذهبَ لينهضَ فلم يقدرْ ، فهو قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ . قال : ضَجِرًا لا صَبْرَ له على سَرَاءٍ ، ولا ضَرَاءٍ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

(١) في م : « عجولا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١٠/١٤ ، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به ، وعزاه السيوطي في الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٩٥/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصرا .

وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ^(١) ومن نعمه ^(٢) عليكم أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل ^(٣) وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل ^(٤)، وإضاءته علامة النهار؛ لتسكنوا في هذا، وتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل / وأوقاتها. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ . يقول: وكل شيء بيناه بياناً ٤٩/١٥ شافياً لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة دون الآلهة والأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي الطفيل، قال: قال ابن الكوّاء لعلّ: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك! أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ﴾، فهذه محوه ^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة، قال: سأل ابن الكوّاء علياً فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ آلِ لَيْلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً﴾ هو المحو ^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،

(١) في م: «نعمته» .

(٢) - ٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٥/١ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٦/١ .

عن ^(١) عبيد بن عمير ، قال : كنتُ عندَ عليّ ، فسأله ابنُ الكوّاءِ عنِ السّوادِ الذي في القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ الليلِ مُحيثٌ ^(٢) .

حدّثنا ابنُ أبي الشّواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حديرٍ ، عن ^(٣) رُفيعِ أبي كَثيرةٍ ، قال : قال عليّ بنُ أبي طالبٍ ، رضوانُ الله عليه : سلّوا عما شئتم . فقام ابنُ الكوّاءِ فقال : ما السّوادُ الذي في القمرِ ؟ فقال : قاتلكَ اللهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِكَ وأخرتِكَ ؟ قال : ذلكَ مَحْضُ الليلِ ^(٤) .

حدّثني زكريّا بنُ يحيى بنُ أبانٍ المصريّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيْرٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةٍ ، عن حُيَيِّ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبَلِيِّ ^(٥) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمروِ ابنِ العاصِ ، أن رجلاً قال لعلّي : ما السّوادُ الذي في القمرِ ؟ قال : إنّ الله يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ^(٦) .

حدّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : هو السّوادُ بالليلِ ^(٧) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) في م : عبد الله بن عمر ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما في تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ٢٢٤ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٧٦ .

(٣ - ٣) وقع في النسخ : « رفيع بن أبي كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٣ / ٥١٠ ، والتاريخ ٣ / ٣٢٧ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٧٦ .

(٥) في ت ١ : « الجيلي » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٧٦ .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ٧٦ ، عزاه السيوطي في الدر ٤ / ١٦٦ إلى المصنف .

ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾: السواد الذي في القمر^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾. قال: الشمس آية النهار، والقمر آية الليل، ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾. قال: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله^(٢).

/ حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن ٥٠/١٥ مجاهد: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾. قال: ليلاً ونهاراً، كذلك خلقهما الله. قال ابن جريج: وأخبرنا عبد الله بن كثير، قال: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. قال: ظلمة الليل وسدفة^(٣) النهار^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم^(٥).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى^(٦)، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١.

(٣) السدفة، بالفتح، وبضم: الظلمة. وهي أيضاً: الضوء. قيل: ضد. وقيل: بل لغتان؛ الأولى تيمية،

والثانية قيسية. والسدَف: الصبح. التاج (س د ف).

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) سقط من: م، وينظر مصدر التخريج.

﴿وَجَعَلْنَا أَيْتَانَ﴾ . قال : ليلاً ونهاراً ، كذلك جعلهما الله^(١) .

واختلف أهل العربية في معنى قوله : ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ . فقال : بعض نحوي الكوفة معناها : مضيئة ، وكذلك قوله : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئاً . كأنه ذهب إلى أنه قيل : مُبْصِرًا . لإضاءته للناس البصر .

وقال آخرون : بل هو من : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ . إذا صار الناس يُبْصِرُونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولهم : رجلٌ مُجِيبٌ . إذا كان أهله وأصحابه جناءً ، و : رجلٌ مُضِعِفٌ . إذا كانت رؤاؤه ضعفاءً ، فكذلك ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ : إذا كان أهله بصراء .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ . قال : جعل لكم سبْحاً طويلاً .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَقْصِيلاً﴾ : أى يَبْنَاهُ تَبْيِينًا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : وكلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ ما قُضِيَ له أَنَّهُ عامِلُهُ وما^(٢) هو صائِرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِهِ في عُنُقِهِ لا يفارقه . وإنما قوله : ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ﴾ . مثلٌ لما كانت العربُ تتفائلُ به أو تتشاءمُ من سوانحِ الطير^(٣) وبوارِحِها^(٤) ، فأعلمهم

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٧٧/١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطوائر » .

(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاءم به . التاج (ب ر ح ، س ن ح) .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَدْ أَلَزَمَهُ رَبُّهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ ، نَحْسًا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَلَزَمَهُ مِنَ الطَّائِرِ ، وَشَقَاءٌ يُورِدُهُ سَعِيرًا ، أَوْ كَانَ سَعْدًا يُورِدُهُ جَنَاتٍ عَذْنٍ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ،
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ / أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا عَدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ ، ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلَزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ » ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلَزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ . قَالَ : الطَّائِرُ :
عَمَلُهُ . قَالَ : وَالطَّائِرُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَمِنْهُ التَّشَاوُؤُ الَّذِي يَتَشَاءُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ
مِنْ بَعْضٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلَزَمَتْهُ طَيْرُهُ فِي
عُنُقِهِ ﴾ . قَالَ : عَمَلُهُ وَمَا قُدِّرَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مَلَاذِمُهُ أَيْنَمَا كَانَ ، ^(٣) وَزَائِلٌ ^(٤) مَعَهُ أَيْنَمَا
زَالَ ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَقَالَ : طَائِرُهُ : عَمَلُهُ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٥ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .
وأخرجه أحمد ٤٣/٢٣ ، ٨٦ ، ١٦١ (١٤٦٩١ ، ١٤٧٦٥ ، ١٤٨٧٨) ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب)
من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر التبيان ٦/٤٥٥ .

(٣ - ٣) في م : « فزائل » .

كثير، عن مجاهد، قال : عمله وما كتب الله له ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : طائرته : عمله ^(٢) .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام، عن عمرو، جميعاً عن منصور، عن مجاهد : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ^(٣) . قال : عمله .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد مثله .

حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ^(٤) . قال : ما من مولود يولد إلا و ^(٥) في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد . قال : وسمعه يقول : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ [الأعراف : ٣٧] ، قال : هو ما سبق ^(٥) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة، قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ^(٦) : إى والله بسعادته وشقاؤه بعمله .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة :

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ .

(٣) تفسير سفيان الثورى ١٦٩، تفسير مجاهد ٤٢٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى أبى داود فى كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿طَهِّرْهُ﴾ : عمله^(١) .

فإن قال قائل : وكيف قال : ﴿الزَّيْنَةُ طَهِّرْهُ فِي عُنُقِهِ﴾ . إن كان الأمر على ما وصفت ، ولم يقل : الزَّيْنَةُ في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السَّماتِ ، وموضعُ القلائد والأطوقَةِ ، وغير ذلك مما يزينُ أو يشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالُهم ذلك حتى أضافوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جنائياتِ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليدِ ، فقالوا : ذلك بما كسبت يده . وإن كان الذي جرَّ عليه لسانه أو فرجه ، فذلك قوله : ﴿الزَّيْنَةُ طَهِّرْهُ فِي عُنُقِهِ﴾ .

واختلفت القراءةُ في قراءة [٢/٢٤١] قوله : ﴿وَنُخْرِجْ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينة ومكةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قراءةِ العراقِ^(٢) : ﴿وَنُخْرِجْ﴾ بالنونِ ﴿لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿يَلْقَاهُ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخْرِجْ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قوله : ﴿الزَّيْنَةُ﴾ : ونحنُ نُخْرِجْ له يومَ القيامةِ كتابَ عمله منشورًا . وكان بعضُ قراءةِ أهلِ الشامِ^(٣) يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قوله : ﴿وَنُخْرِجْ﴾ . ويخالفهم في قوله : ٥٢/١٥ ﴿يَلْقَاهُ﴾ . فيقرؤه (يَلْقَاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخْرِجْ له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم يردهُ إلى ما لم يُسمِّ فاعلهُ ، فيقول : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به .

(٢) ينظر السبعة ٣٧٨ ، والكشف ٤٣/٢ .

(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذكر عن مجاهد ما حدثنا أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن حميد ، عن مجاهد أنه قرأها : (ويخرج له يوم القيامة كتاباً) . قال يزيد : يعنى : يخرج الطائر كتاباً^(١) .

هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء ، وهى قراءة الحسن البصرى وابن محيصن^(٢) ؛ وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى : ويخرج له الطائر الذى ألزمناه غنق الإنسان يوم القيامة ، فيصير كتاباً يقرؤه منشوراً . وقرأ ذلك بعض أهل المدينة^(٣) : (ويخرج له) . بضم الياء على مذهب ما لم يُسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً . يريد : ويخرج^(٤) الله له ذلك الطائر قد صيره كتاباً ، غير أنه قال : (يُخرج)^(٥) . لأنه^(٥) نحاه نحو ما لم يُسم فاعله .

وأولى القراءات فى ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَيُخْرِجُ ﴾ . بالنون وضمها ، ﴿ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ ، بفتح الياء وتخفيف القاف ؛ لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى ذكره أنه الذى ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ؛ فالصواب أن يكون الذى يليه خبراً عنه أنه هو الذى يُخرجه لهم يوم القيامة ، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذى قبله بالنون . وأما قوله : ﴿ يَلْقَاهُ ﴾ . فإن فى إجماع الحجة من القراءة على تصويب ما اخترنا من القراءة فى ذلك ، وشذوذ ما خالفه ، الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين ، أعنى ضم الياء وفتحها فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٨ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضاً قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .

ذلك ، وتشديدَ القافِ وتخفيفَها فيه ؛ فإذا كان الصوابُ في القراءة هو ما اخترنا بالذى عليه دَلَّلْنَا ، فتأويلُ الكلامِ : وكلُّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بنى آدمَ ، أَلَزَمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادَتَه ، بما سبقَ له فى علمنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخيرِ والشرِّ - فى عُنتِه ، فلا يجاوزُ فى شىءٍ من أَعْمالِه ما قَضَيْنا عليه أنه عاملُه ، وما كَتَبنا له أنه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرِجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادِفُه منشورًا بأعمالِه التى عملَها فى الدنيا ، وبطائرِه الذى كَتَبنا له ، وأَلَزَمناه إِيَّاه فى عُنتِه ، قد أَحصى عليه ربُّه فيه كلُّ ما سَلَفَ فى الدنيا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . قال : هو عمله الذى عَمِلَ ، أَحصى عليه ، فأُخرجَ له يومَ القيامةِ ما كُتِبَ^(١) عليه من العملِ يقرؤه^(٢) منشورًا^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ . أى : عمله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَائِرَهُ/ فِي عُنتِهِ ﴾ . قال : عمله . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ ﴾ . قال : يَخْرُجُ ذلك ٥٣/١٥

(١) فى ت ١ : « أَحصى » .

(٢) فى م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

العمل ﴿كَتَبْنَا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسن ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق : ١٧] . يا ابن آدم بُسِطَتْ لك صحيفةُك ، ووُكِّل بك ملكانِ كريمان ؛ أحدهما عن يمينك ، والآخر عن يسارك . فأما الذى عن يمينك فيحفظُ حسناتِكَ ، وأما الذى عن شمالِكَ فيحفظُ سيئاتِكَ ، فأَمِلْ^(١) ما شئت ، أَقِلْ أو أَكْثِرْ ، حتى إذا مِتَّ طُوِيَتْ صحيفةُك ، فجعلت في عنقِك معك فى قبرِك^(٢) ، حتى تخرج يومَ القيامةِ كتابًا تلقاه منشورًا ، ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ﴿١٤﴾ ، قد عدل والله عليك من جعلك حسيبَ نفسك^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿طَطِيرُهُ﴾ : عمله ، «ويُخْرِجُ له ذلك» العملُ كتابًا يلقاه منشورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قوله : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَطِيرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ : حظُّه^(٥) . من قولهم : طَارَ سَهْمُ فلانٍ بكذا . إذا خرج سهمُه على نصيبٍ من الأنصِبَاءِ ، وذلك وإن كان قولاً له وجهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ فى تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على^(٦) أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عَنِ بقوله حظُّه من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُبعدْ ، فمعنى^(١) قوله من معنى قولهم .

(١) فى م : «فاعمل» .

(٢) فى ف : «حجرك» .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : «ونخرج له بذلك» .

(٥) يعنى أبا عبيدة ، ينظر المجاز ١/٣٧٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : «غير» .

(٧) فى م : «معنى» .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ .
 يقول تعالى ذكره: ﴿ وَنُخْرِجْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ فنقول^(١)
 له: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فترك ذكر قوله: فنقول له .
 اكتفاءً بدلالة الكلام عليه . وعننى بقوله: ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾: اقرأ [٢٤١/٢ ظ] كتاب
 عملك الذى عملته فى الدنيا ، الذى كان كاتبانا^(٢) يكتبانه ، ونُحْصِيهِ عَلَيْكُمْ ،
 ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . يقول: حسبك اليوم بنفسك عليك حاسبًا
 يحسب عليك أعمالك ، فيحصىها عليك ، لا نبتغى عليك شاهدًا غيرها ، ولا
 نطلب عليك محصيًا سواها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ
 بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ : سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً فى الدنيا^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا
 يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه ، وذلك دين الله الذى
 ابتعث به نبيه محمداً ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول: فليس ينفع بلزومه
 الاستقامة ، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقول: ومن جار عن
 قصد السبيل ، فأخذ على غير هدى ، وكفر بالله وبمحمد ﷺ وبما جاء به من عند ٥٤/١٥
 الله من الحق - فليس يضرب بضلاله وجوره عن الهدى غير نفسه ؛ لأنه يُوجِبُ لها
 بذلك غضب الله وأليم عذابه . وإنما عنى بقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ : فَإِنَّمَا

(١) فى م : « فيقال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاتبنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَكْسِبُ إِثْمَ ضَالِّهِ عَلَيْهَا لَا عَلَى غَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً وَنَزَرُ أُخْرَىٰ ﴾ .
يعنى تعالى ذكره : ولا تحمِلُ حَامِلَةٌ حِمْلًا أُخْرَىٰ غَيْرِهَا مِنَ الْآثَامِ . وقال : ﴿ وَاِزْرَةً
وَنَزَرُ أُخْرَىٰ ﴾ . لَأَنَّ مَعْنَاهُ : وَلَا تَزِرُ نَفْسٌ وَاِزْرَةً وَنَزَرَتْ نَفْسٌ أُخْرَىٰ . يُقَالُ مِنْهُ : وَنَزَرْتُ
كَذَا أَزْرَهُ وَنَزَرًا . وَالْوِزْرُ هُوَ الْإِثْمُ ، يُجْمَعُ أَوْزَارًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَلَكِنَّا
جُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] . وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَا تَأْتُمُّ آثِمَةٌ إِثْمَ
أُخْرَى ، وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ إِثْمُهَا دُونَ إِثْمِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَنْفُسِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا نُزِرُ وَاِزْرَةً
وَنَزَرُ أُخْرَىٰ ﴾ : وَاللَّهُ مَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ ذَنْبَ غَيْرِهِ ، وَلَا يُؤَاخِذُ إِلَّا بِعَمَلِهِ ^(١) .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا كُنَّا
مُهِلِكِي قَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِالرَّسْلِ ، وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ^(٢) بِالْآيَاتِ الَّتِي تَقْطَعُ
عُذْرَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ يُعَذِّبُ أَحَدًا حَتَّىٰ يَسْبِقَ إِلَيْهِ
مِنَ اللَّهِ خَبْرٌ ^(٣) ، أَوْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ ، وَلَيْسَ مُعَذِّبًا أَحَدًا إِلَّا بِذَنْبِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، ^(٤) عَنْ
قَتَادَةَ ^(٥) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّسَمَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) في م : « خيرا » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) في م : « نسمة » .

الذين ماثوا في الفترة والمعتوة والأصم والأبكم ، والشيوخ الذين جاء الإسلام وقد خرفوا ، ثم أرسل رسولاً أن ادخلوا النار ، فيقولون : كيف ولم يأتنا رسول ! وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ، ثم يُرسل^(١) إليهم ، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل . قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة نحوه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾^(٣) .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . فقرأت ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . بقصر الألف غير^(٤) مدّها وتخفيف الميم وفتحها . وإذا قرئ ذلك كذلك ، فإن الأغلب من تأويله : أمرنا مترفيها بالطاعة ، ففسقوا فيها بمعصيتهم لله ، وخلافهم أمره . كذلك تأوله كثير من قرأه كذلك .

٥٥/١٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ . قال : بطاعة الله ، فعصوا^(٤) .

(١) بعده في ت ٢ : « الله » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر عن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٣٠/٢٦ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعاً ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ف : « وغير » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شريكُ ، عن سلمةَ أو غيره ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أَمَرْنَا بالطاعةِ فعصَوا^(١) .

وقد يَحْتَمِلُ أيضًا إذا قُرئَ كذلك أن يكونَ معناه : جعلناهم أمراءَ ففسقوا فيها ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : هو أَمِيرٌ غيرُ مأمورٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة^(٢) يقولُ : قد يتوجَّه معناه إذا قُرئَ كذلك إلى معنى أكثرنا مُتَرَفِيها ، ويحتجُّ لتصحيحِ قولِهِ ذلك بالخبرِ الذي رَوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خَيْرُ الْمَالِ مُهُرَّةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْمُورَةٌ »^(٣) . ويقولُ : معنى قولِهِ : مَأْمُورَةٌ : كثيرةُ النسلِ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين^(٤) يُنكِرُ ذلك من قِيلِهِ ، ولا يُجِيزُ (أَمَرْنَا)^(٥) ، بمعنى أكثرنا إلا بَدَّ الألفِ من (آمَرْنَا) . ويقولُ في قولِهِ [٢/٢٤٢و] : « مُهُرَّةٌ مَأْمُورَةٌ » : إنما قِيلَ ذلك على الإِتِّبَاعِ لِحُجَى « مَأْمُورَةٌ » بعدها ، كما قيل : « ازْجَعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ »^(٦) . فَهَمْزُ مَأْزُورَاتٍ لَهْمِزِ مَأْجُورَاتٍ ، وهى من وَرَزَتْ إِتِّبَاعًا لِبَعْضِ الْكَلَامِ بَعْضًا .

وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو عَثْمَانَ^(٧) : (أَمَرْنَا) ، بتشدِيدِ الميمِ ، بمعنى : الإِمَارَةِ . حدَّثنا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) السُّكَّةُ : الطريقة المصطَفَىة من النخل . والمأْمُورَةُ : الملقحة . النهاية ٢/٣٨٤ .

(٤) أخرجه أحمد ١٧٣/٢٥ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف .

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم . البحر المحيط ٦/٢٠ .

(٦) يعنى الفراء ، معانى القرآن ٢/١١٩ .

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه .

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/٦٠ .

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن أبي عثمانٍ النهديّ ، أنه قرأ : (أَمْرُنَا) ، مشددةً من الإمارة ^(١) .

وقد تأوّل هذا الكلام على هذا التأويل جماعةٌ من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى علي بن داودَ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (أَمْرُنَا مُتَرَفِّهًا) . يقولُ : سلّطنا أشرارها فعصّوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب ، وهو قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ ^(٢) [الأنعام : ١٢٣] .

حدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائيَّ يُحدّث عن أبي جعفرٍ الرازيّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنَّهُ قرأها : (أَمْرُنَا) . وقال : سلّطنا ^(٣) .

حدّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ^(٤) ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : (أَمْرُنَا) مُثْقَلَةٌ : جعلنا عليها ﴿ مُتَرَفِّهًا ﴾ : مستكبريها ^(٥) .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ وحدّثنى الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في

(١) تفسير البحر المحيط ٢٠/٦ .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

(٤) في النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥ .

(تفسير الطبري ٣٤/١٤)

قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) قَالَ : بَعْثْنَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وَذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (أَمَرْنَا) ^(٢) بِمَدِّ الْأَلْفِ مِنْ « أَمَرْنَا » ، بِمَعْنَى : أَكْثَرْنَا فَسَقَتَهَا . وَقَدْ وَجَّهَ تَأْوِيلَ هَذَا الْحَرْفِ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِينَ حَدَّثُونَا لَمْ يَمَيِّزُوا لَنَا اخْتِلَافَ الْقِرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ ، وَكَيْفَ قَرَأَ ذَلِكَ الْمُتَأَوِّلُونَ ، إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْهُمْ .

/ ذَكَرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

٥٦/١٥

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا عَدَدَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا هِثَّادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) . قَالَ : أَكْثَرْنَا هُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) . قَالَ : أَكْثَرْنَا هُمْ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٨/٥ ، والبحر المحيط ٦/٢٠ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٩ ، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير

ابن كثير ٥٨/٥ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٨/٥ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (آمَرْنَا مُتَرَفِيهَا) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مَتَرَفِيهَا ؛ أَى : كِبَرَاءَهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتَرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) . يَقُولُ : أَكْثَرْنَا مَتَرَفِيهَا ؛ أَى : جَبَابَرَتَهَا ، فَفَسَقُوا فِيهَا وَعَمِلُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ . وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلَاحًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فُسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مَتَرَفِيهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : (آمَرْنَا مُتَرَفِيهَا) . قَالَ : أَكْثَرْنَا هُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى زَيْنَبَ وَهُوَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ . فُتِّحَ الْيَوْمَ ^(٤) مِنْ رِزْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا » . وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامِهِ وَالتَّى تَلِيهَا ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبِثُ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتَرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) . قَالَ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ « آمَرْنَا » :

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨ .

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٥ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٥ موصولاً عن معمر عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة

عن زينب بنت جحش .

أَكْثَرْنَا . قال : والعربُ تقولُ للشئِ الكثيرِ : أَمَرَ ؛ لكثرتِه . فأما إذا وُصِفَ القومُ بأنهم كثُروا ، فإنه يُقالُ : أَمَرَ بنو فلانٍ ، وأَمَرَ القومُ يَأْمُرُونَ أَمْرًا ، وذلك إذا كَثُرُوا وعَظُمَ أمرُهم ، كما قال لبيد^(١) :

إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْقُلِّ وَالنَّفْدِ
وَالْأَمْرِ الْمَصْدَرُ ، والاسمُ الإِمْرُ ، كما قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قال : عظيمًا ، وحكي في مثلي : شَرُّ إِمْرٍ ، أى : كثيرٍ .

/ وأولى القراءات في ذلك عندي بالصوابِ قراءةٌ مَنْ قرأه : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بقصرِ الألفِ مِنْ ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . وتخفيفِ الميمِ منها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ على تصويبِها دونَ غيرها .

٥٧/١٥

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصوابِ بالقراءة ، فأولى التأويلات به تأويلُ مَنْ تأوله : أَمَرْنَا أهلها بالطاعةِ فعَصَوْا وفسَقُوا فيها ، فحقَّ عليهم القولُ ؛ لأنَّ الأغلبَ مِنْ معنى ﴿ أَمَرْنَا ﴾ : الأَمْرُ ، الذى هو خلافُ النهي [٢٤٢ / ٢ ط ٢] دونَ غيره . وتوجيهُ معانى كلامِ الله جلَّ ثناؤه إلى الأشهرِ الأعرافِ مِنْ معانيه أولى ، ما وُجِدَ إليه سبيلٌ مِنْ غيره .

ومعنى قوله : ﴿ فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ : فخالفوا أَمَرَ الله فيها ، وخرَجُوا عن طاعته . ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ ﴾ : يقولُ : فوجبَ عليها بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها ، وعيدُ الله الذى أوعد مَنْ كفرَ به وخالفَ رسلَه ، من الهلاكِ بعدَ الإِعداءِ والإِنْذارِ بالرسْلِ والحُججِ . ﴿ فَذَمَرْنَاهَا تَذْمِيرًا ﴾ : يقولُ : فخرَّبناها عندَ ذلك تخريبًا ، وأهلكناها من^(٢)

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠ .

(٢) بعده فى ف ، م : « كان » .

فيها من أهلها إهلاكًا ، كما قال الفرزدق^(١) :

وكانَ لَهُمْ كَبْكِرِ ثُمُودَ لَمَّا رَغَا ظَهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارًا
القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴾ .

وهذا وعيدٌ من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد ﷺ من مشركي قريش ، وتهديدٌ لهم بالعقاب ، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم يتَّهتوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام أنه مُجَلَّبٌ بهم سُخْطَه ، ومنزلٌ بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله ، وتكذيب رُسُلِهِ سبيلهم . يقول الله تعالى ذكره : وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونًا كثيرةً كانوا من جحود آيات الله والكفر به وتكذيب رُسُلِهِ ، على مثل الذي أنتم عليه ؛ ولستم بأكرم على الله تعالى منهم ؛ لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه ، فيُعَذَّبُ قومًا بما لا يُعَذَّبُ به آخريين ، أو يَعْفُو عن ذنوب ناسٍ فيعاقب عليها آخريين . يقول جل ثناؤه : فَأَنبِئُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ ، فقد بعثنا إليكم رسولاً يُبَيِّنُكُمْ على حُجَجِنَا عليكم وَيُوقِظُكُمْ من غفلتكم ، ولم نكن لنُعَذِّبْ قومًا حتى نبعث إليهم رسولاً مُنَبِّهًا لهم على حجج الله ، وأنتم على فُسُوقكم مقيمون . ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ . يقول : وحشبتك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالمًا ، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء ولا أفعال / غيرهم من خلقه ، هو بجميع ذلك عالمٌ خابرٌ . ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقول : يُبَصِّرُ ٥٨/١٥ ذلك كله فلا يَغِيبُ عنه منه شيء ، ولا يَغْرُبُ عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر .

وقد اختلف في مبلغ مدة القَرْنِ ، فحدثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا : حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أبي محمدٍ عن ^(١) ^(٢) زرارة بن أوفى ، قال : القَرْنُ عشرون ومائة سنة ، فبعث رسولُ الله ﷺ في أولِ قرنٍ كان ، وآخرهم يزيدُ بنُ معاوية ^(٣) .

وقال آخرون : بل هو مائة سنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حسانُ بنُ محمدٍ بنِ عبد الرحمن الحِمْصِيُّ أبو الصَّلْتِ الطائِي ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ ^(٤) ، عن محمدٍ بنِ القاسمِ ، عن عبد الله بنِ بُسرٍ المازنِيِّ ، قال : وضع النبي ﷺ يده على رأسه وقال : « سيعيشُ هذا الغلامُ قرْنًا » . قلتُ : كم القرنُ ؟ قال : « مائة سنة » ^(٥) .

حدثنا حسانُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ ، عن محمدٍ بنِ القاسمِ ، قال : ما زِلْنَا نَعُدُّ له حتى ، تَمَّتْ مائة سنةٍ ثم مات . قال أبو الصَّلْتِ : أخبرني سلامةُ

(١) في م : « بن » .

(٢-٢) في النسخ : « عبد الله بن أبي أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١٢/١ فقد أخرجه أيضًا ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٩١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٦/٨ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبي محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) في م ، ص ، ت ٢ ، ف : « حواس » ، وفي ت ١ : « خواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٣٠٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٩٥/٨ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار في مسنده

(٣٥٠٢) ، والحاكم ٥٠٠/٤ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٢٣٦ ،

والحاكم ٥٤٩/٢ ، والحاكم ٥٠٠/٤ ، والحاكم ١٠٣٦ - بغية من طرق عن عبد الله بن

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ هَذَا كَانَ خَتَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ ^(١) .

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قال : أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ شَاكِرٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القرنُ أربعونَ سنةً » ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ . أُدْخِلْتَ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ . وهو في محلِّ رفعٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : وكفاكَ ربُّكَ ، وحشَبُكَ ربُّكَ ، بذنوبِ عبادِهِ خبيرًا . دلالةٌ على المدحِ ، وكذلك تَفْعَلُ الْعَرَبُ في كُلِّ كلامٍ كان بمعنى المدحِ أو الذمِّ ، تُدْخِلُ في الاسمِ الْبَاءَ ، والاسمُ الْمُدْخَلَةُ عَلَيْهِ الْبَاءُ في موضعِ رفعٍ ، لتَدُلُّ بدخولِها على المدحِ أو الذمِّ ، كقولِهِمْ : أَكْرَمَ بِهِ رَجُلًا ، وَنَاهَيْكَ بِهِ رَجُلًا ، وَجَادَ بِثَوْبِكَ ثَوْبًا ، وَطَابَ بِطَعَامِكُمْ طَعَامًا . وما أَشَبَّهُ ذَلِكَ من الكلامِ ، وَلَوْ أُسْقِطَتِ الْبَاءُ مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ زُفِعَتْ ؛ لِأَنَّهَا فِي محلِّ رفعٍ ، كما قال الشاعرُ ^(٣) :

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدْيُهُ كَفَى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْءُ مُخْبِرًا
فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ مَدْحٌ أَوْ ذَمٌّ فَلَا يُدْخِلُونَ فِي الْأَسْمِ الْبَاءَ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : قَامَ بِأَخِيكَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ : قَامَ أَخُوكَ . إِلَّا أَنْ تُرِيدَ : قَامَ رَجُلٌ آخَرُ بِهِ . وَذَلِكَ مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ۚ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ ^(٤) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : مَنْ كَانَ طَلِبُهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةَ ، وَلَهَا يَعْمَلُ وَيَسْعَى ، وَإِيَّاهَا

(١) في ت ١ ، ف : « بشير » ، وفي ت ٢ : « بشر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٥ إلى المصنف .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١١٩ ، واللسان (غ ي ب) ، ونسبه في اللسان (ه د ي) إلى زيادة بن زياد العدوي .

يَبْتَغِي ، لَا يُوقِنُ بِمَعَادٍ ، وَلَا يَزُجُّو ثَوَابًا وَلَا عِقَابًا مِنْ رَبِّهِ عَلَى عَمَلِهِ ، ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يَقُولُ : يُعَجِّلُ اللَّهُ لَهُ [٢/٢٤٣] فِي الدُّنْيَا مَا يَشَاءُ ؛ مِنْ بَسِطِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ أَوْ تَقْتِيرِهَا لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، أَوْ إِهْلَاكِهَ بِمَا يَشَاءُ مِنْ عِقَابَاتِهِ ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ أَصْلَيْنَاهُ عِنْدَ مَقْدِمِهِ عَلَيْنَا فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ ، ﴿مَذْمُومًا﴾ عَلَى قَلَّةِ شُكْرِهَ إِيَّانَا ، وَ^(١) سَوْءِ صَنِيعِهِ فِيمَا سَلَفَ مِنْ أَيَادِينَا عِنْدَهُ فِي الدُّنْيَا ، ﴿مَذْخُورًا﴾ . يَقُولُ : مُبْعَدًا مُقْصًى فِي النَّارِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَهُ^(٢) طَلِبَتُهُ وَنَيْتُهُ ، عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ ، ثُمَّ اضْطَرَّهُ إِلَى جَهَنَّمَ ، قَالَ : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا﴾ : مَذْمُومًا فِي نِعْمَةِ اللَّهِ ، مَذْخُورًا فِي نِقْمَةِ^(٣) اللَّهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو طَيْبَةَ ، شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمِصْبِصَةِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ يَقُولُ : ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ . قَالَ : لِمَنْ نُرِيدُ هَلَكَتَهُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿مَذْمُومًا﴾ . يَقُولُ : مَلُومًا .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) السدم : اللهج والولوع بالشئ . النهاية ٣٥٥ / ٢ .

(٣) في ص : « نعمة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور المنشور ١٧٠ / ٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَمْ فِيهَا مَا دَشَاءُ ﴾ . قَالَ : الْعَاجِلَةُ الدُّنْيَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ، وَإِيَّاهَا طَلَبَ ، وَلَهَا عَمِلَ عَمَلَهَا ، الَّذِي هُوَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَا يُزِيهِ عَنْهُ . وَأَضَافَ « السَّعَى » إِلَى الْهَاءِ وَالْأَلِفِ ، وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنْ « الْآخِرَةِ » ، فَقَالَ : وَسَعَى لِلْآخِرَةِ سَعَى الْآخِرَةِ . وَمَعْنَاهُ : وَعَمِلَ لَهَا عَمَلَهَا ؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِمَعْنَى ذَلِكَ ، وَأَنْ مَعْنَاهُ : وَسَعَى لَهَا سَعْيَهُ لَهَا . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يَقُولُ : هُوَ مُؤْمِنٌ مُّصَدِّقٌ / بِثَوَابِ اللَّهِ وَعَظِيمِ جَزَائِهِ عَلَى سَعْيِهِ لَهَا ، غَيْرُ مَكْذُوبٍ بِهِ تَكْذِيبَ مَنْ ٦٠/١٥ أَرَادَ الْعَاجِلَةَ . يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ . يَعْنِي : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُمْ ﴾ . يَعْنِي : عَمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿ مَشْكُورًا ﴾ . وَشَكَرَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ عَلَى سَعْيِهِمْ ذَلِكَ حُسْنُ جَزَائِهِ لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ، وَتَجَاوَزَهُ لَهُمْ عَنْ سَيِّئِهَا بِرَحْمَتِهِ .

كما حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ : شَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَاتِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُوًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره : نُمِدُّ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنْ مُرِيدٍ ^(٢) الْعَاجِلَةِ ، وَمُرِيدٍ ^(٣)

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في م ، ف : « مريدى » .

الآخرة الساعى لها سعيها وهو مؤمنٌ ، فى هذه الدنيا من عطائه ، فيرزقهما جميعاً من رزقه إلى بلوغهما الأمد ، واستيفائهما الأجل ما كتب لهما ، ثم تختلف بهما الأحوال بعد الممات ، وتفترق بهما بعد الورود المصادر ، ففريقٌ يريد العاجلة إلى جهنم مَصْدَرُهُمْ ، وفريقٌ يريد الآخرة إلى الجنة مأبُهُمْ ، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . يقول : وما كان عطاء ربك الذى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ من خلقه فى الدنيا ممنوعاً عَمَّنْ بسطه عليه ، لا يَقْدِرُ أَحَدٌ من خلقه منعه ^(١) ذلك وقد آتاه الله إياه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . أى : منقوصاً ، وإن الله تبارك اسمه قَسَمَ الدنيا بَيْنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين ^(٢) .
حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : منقوصاً ^(٣) .

حدَّثنا محمد بن عبد الله المُخَرَّمِي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج ، قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ . قال : ^(٤) « كَلَّا نُعْطِي » من الدنيا البرِّ والفاجر ^(٥) .

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كُلُّ يُعْطَى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ^(١) ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ الْآيَةَ ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ ^(٢) . ثُمَّ قَالَ : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَيَرْزُقُ مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا ، وَيَرْزُقُ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قَالَ : مَمْنُوعًا ^(٣) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [٢٤٣/٢ ظ] فِي ٦١/١٥ قَوْلِهِ : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ ﴾ : أَهْلُ الدُّنْيَا وَأَهْلُ الْآخِرَةِ ، ﴿ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قَالَ : مَمْنُوعًا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ [٢٤٣/٢ ظ] فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ ﴾ أَهْلُ الدُّنْيَا وَأَهْلُ الْآخِرَةِ ^(٤) مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ . قَالَ : وَالْمَحْظُورُ الْمَمْنُوعُ . وَقَرَأَ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ أَنْظِرْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ بَعِينَ قَلْبِكَ إِلَى هَذَيْنِ

= المنشور ١٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ الْآيَةَ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ دُونَ قَوْلِ ابْنِ جُرَيْجٍ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ ١٧٠/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « مَنْ عَطَاءُ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « لَا » .

الفريقين اللذين هم أحدهما الدارُ العاجلةُ، وإياها يطلبُ، ولها يعملُ، والآخر الذي يُريدُ الدارَ الآخرةَ، ولها يسعى، مؤقتًا بثوابِ الله على سعيه، ^(١) ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ^(٢) : كيف فضلنا أحدَ الفريقين على الآخر، بأنَّ بَصَرنا هذا رُشدَه، وهَدَيْنَاهُ للسبيلِ التي هي أقومُ، وهدينا ^(٣) للذي هو أهْدَى وأرشدُ، وخذلنا هذا الآخرَ، فأضَلَلْنَاهُ عن طريقِ الحقِّ، وأَعَشَيْنَا بصرَه عن سبيلِ الرشيدِ، ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ﴾ . يقولُ : وفريقٌ مريدُ الآخرةِ أكبرُ في الدارِ ^(٤) الآخرةِ درجاتٍ، بعضهم على بعضٍ ؛ لتفاوتِ منازلهم بأعمالهم في الجنةِ، ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ بتفضيلِ الله بعضهم على بعضٍ من هؤلاء الفريقِ الآخرين في الدنيا فيما بَسَطْنَا لهم فيها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . أى : فى الدنيا، ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ وإن للمؤمنين فى الجنةِ منازلَ، وإن لهم فضائلَ بأعمالهم، وذكرنا أن نبيَّ الله ﷺ قال : «إِنَّ بَيْنَ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْفَلِهِمْ دَرَجَةً كَالْتَّجَمِ يُرَى فِى مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا» ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : «يسرناه» .

(٣) بعده فى ص، ت ٢، ف : «الدنيا»، وفى ت ١ : «الدنيا و» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تَحْذُولًا ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿لَا تَجْعَلْ﴾ يا محمد مع الله شريكاً في ألوهيته وعبادته ، ولكن أخلص له العبادة ، وأقرّذ له الألوهة ، فإنه لا إله غيره ، فإنك إن تجعل معه إلهاً غيره ، وتعبّد معه سواه ، ﴿فَنَقَعَدَ مَذْمُومًا﴾ . يقول : تصير ملوماً على ما ضيّعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه ، وتصيرك الشكر لغير من أولاك المعروف ، وفي إشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره ، / ﴿تَحْذُولًا﴾ قد أسلمك ربك لمن بغاك سوءاً ، فإذا أسلمك ربك الذي هو ٦٢/١٥ ناصر أوليائه ، لم يكن لك من دونه ولي يتصبرك ويدفع عنك .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا تَحْذُولًا﴾ . يقول : مذموماً في نعمة الله ^(١) .

وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله ﷺ ، فإنه ^(٢) معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جلّ وعزّ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾ .

يعني بذلك تعالى ذكره : حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله ، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره .

وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . وإن كان

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٦ .

(٢) في م : « فهو » .

معنى جميعهم في ذلك واحداً .

ذكر ما قالوا في ذلك

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . يقول : أمر^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا زكريا بن سلام ، قال : جاء رجل إلى الحسن ، فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً . فقال : إنك عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . فقال الرجل : قضى الله ذلك علي . فقال الحسن - وكان فصيحاً - : ما قضى الله . أى : ما أمر الله . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناس : تكلم الحسن في القدر^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه ، فهذا قضاء الله العاجل . وكان يُقال في بعض الحكمة : من أرضى والديه أرضى خالقه ، ومن أسخط والديه فقد أسخط ربه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمر ألا تعبدوا إلا إياه . وفي حرف ابن مسعود : (ووَصَّىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، قال : ثنا نَصِيزُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال : ثنى ابنُ حبيبٍ [٢٤٤/٢] ابنُ أبي ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطاني ابنُ عباسٍ مصحفًا ، فقال : هذا على قراءة أبي بن كعبٍ . قال أبو كريبٍ : قال يحيى : رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (وَوَصَّى رَبُّكَ) . يعنى : وقضى ربُّك ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ : وأوصى ربُّك ^(٢) .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَفَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمر ألا تعبدوا إلا إياه ^(٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمُ ، عن أبي إسحاق الكوفى ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ أنه قرأها : (وَوَصَّى رَبُّكَ) . وقال : إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافًا ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . يقولُ : وأمركم بالوالدين إحسانًا أن تحسِنوا إليهما وتبرؤهما . ومعنى الكلام : وأمركم أن تحسِنوا إلى الوالدين . فلمَّا حُذِفَتْ « أن » تعلقَ القضاء بالإحسانِ ، كما يقالُ فى الكلام : آمركُ به خيرًا ، وأوصيكُ به خيرًا . بمعنى : آمركُ أن تفعلَ به خيرًا . ثم تُحذَفُ « أن » فيتعلّقُ الأمرُ والوصيةُ بالخيرِ ، كما قال الشاعرُ ^(٥) :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ ، ١٧١ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر ، وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٢ ، وقال : وهذا خلاف ما اتفق عليه الإجماع فلا يلتفت إليه . وأبو إسحاق الكوفى هو عبد الله ابن ميسرة ، ضعيف ، وهشيم . وإن كان ثقة إلا أنه كثير التدليس ، وقد عنعن هنا .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٠ .

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ إِذْ تَشْكُونَا

وَمِنْ أَبِي دَهْمَاءٍ إِذْ يُوصِينَا

خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَ

فَأَعْمَلَ «يُوصِينَا» فِي الْخَيْرِ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿إِمَّا يَلُغَنَّ^(١) عِنْدَكَ الْأَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَبَعْضُ قَرَأَةِ الْكُوفِيِّينَ : ﴿إِمَّا يَلُغَنَّ﴾ عَلَى التَّوْحِيدِ^(٢) ، عَلَى تَوْجِيهِ ذَلِكَ إِلَى «أَحَدِهِمَا» ؛ لِأَنَّ «أَحَدَهُمَا» وَاحِدٌ ، فَوَحَّدُوا ﴿يَلُغَنَّ﴾ لِتَوْحِيدِهِ ، وَجَعَلُوا قَوْلَهُ : ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ مَعْطُوفًا عَلَى «الْأَحَدِ» .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَهُ الْكُوفِيُّينَ : (إِمَّا يَلُغَنَّ) . عَلَى التَّثْنِيَةِ ، وَكَسَرَ النُّونَ وَتَشْدِيدِهَا^(٣) . وَقَالُوا : قَدْ ذُكِرَ الْوَالِدَانِ قَبْلُ ، وَقَوْلُهُ : (يَلُغَنَّ) خَبَرٌ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ أَسْمَاؤُهُمَا . قَالُوا : وَالْفِعْلُ إِذَا جَاءَ بَعْدَ الْأِسْمِ كَانَ الْكَلَامُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ . قَالُوا : وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ اثْنَيْنِ فِي الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ الْأَلْفِ وَالنُّونِ . قَالُوا : وَقَوْلُهُ : ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ . كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، كَمَا قِيلَ : ﴿فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة : ٧١] . وَكَقَوْلِهِ : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ . ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ : ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء : ٣] .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ف : «يَلُغَنَّ» .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ وَابْنِ عَامِرٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٧٩ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةٌ مَنْ قرأه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾ .
على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن « أحدهما » ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى
الوالدين قد تناهى عند قوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . ثم ابتدأ قوله : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾
عندكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا .

وقوله : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ . يقول : فلا تأفَّفْ من شىءٍ ^(١) تراه من أحدهما
أو منهما مما يتأذى به الناسُ ، ولكن اصبرْ على ذلك منهما ، واحتسبِ الأجرَ فى
صبرك عليه منهما ، كما صبرَ عليك فى صغرك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٦٤/١٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن مَحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيان ، عن
ليث ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا ﴾ . قال : إن بلغا
عندك من الكبر ما يتولان ويخزآن ، فلا تقلْ لهما : أُفٍّ ؛ تُقَذَّرُهُما ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهدٍ قوله ^(٣) : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَانِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ ﴾ : فلا تقلْ لهما : أُفٍّ . حينَ تَرَى الأذى ،
وتُحِيطُ عنهما الأذى ^(٤) والبول ، كما كانا يُمِيطَانِه عنك صغيراً ، ولا تُؤذِيَهُما ^(٥) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شر » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن
أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م : « الخلاء » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تؤذيها » .

وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ﴿أَفٍّ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : كلُّ ما غلظ من الكلام وقبح .

وقال آخرون : الأفُّ وسخُّ الأظفار ، والثَّفُّ كلُّ ما رفعت يديك من الأرض من شيءٍ حقير .

وللعرب في «أَفٍّ» لغاتٌ ستُّ ؛ رفعها بالتنوين ، وغير التنوين ، وخفضها كذلك ، ونصبها .

فمن خَفَضَ ذلك بالتنوين ، وهي قراءة عامة أهل المدينة^(١) ، شبهها بالأصوات التي لا معنى لها ، كقولهم في حكاية الصوت : غاقٍ غاقٍ . فخَفَضُوا القافَ ونَوَّنُوها ، وكان حكمها السكون ، فإنه لا شيء يُعْرِبُها من أجل مجيئها بعدَ حرف ساكن ، وهو الألفُ ، فكَرِهوا أن يجمعوا بين ساكنين ، فحرَّكوا إلى أقرب الحركات من السكون ، وذلك الكسر ؛ لأن المجزوم إذا حُرِّك فإنما يُحرِّك إلى الكسر .

وأما الذين خَفَضُوا بغير تنوين ، وهي قراءة عامة قرأة الكوفيين والبصريين^(٢) ، فإنهم قالوا : إنما يُدْخِلُونَ التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصًا ، كالذى يأتي على حرفين مثل : «مِه» و«صِه» و«بِخ» ، فيَتَمَّمُ بالنون^(٣) لنقصانه عن أبنية الأسماء . قالوا : و«أَفٍّ» تامٌّ لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره ؛ لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف . قالوا : وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا يُجمَعَ بين ساكنين .

وأما مَنْ صَمَّ ونَوَّن ، فإنه قال : هو اسمٌ كسائر الأسماء التي تُعْرَبُ ، وليس

(١) وهي قراءة نافع وعاصم في رواية حفص ، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهي قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٣) في م : « بالتنوين » . والمراد بالنون التنوين . ينظر ما تقدم في ١٣/١٤٢ ، ١٤٣ .

بصوت ، وعُدِلَ به عن الأصوات .

وأما مَنْ ضَمَّ ذلك بغير تنوين ، فإنه قال : ليس هو باسم متممٍ فيُتَرَبَّ بإعراب الأسماءِ المتمكِّنة . وقالوا : نَضَمْهُ كما نَضَمْ قَوْلَهُ : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] . وكما نَضَمْ الاسم [٢٤٤/٢ ظ] في النداءِ المفردِ فنقول : يا زيد . وَمَنْ نَصَبَهُ بغير تنوين ، وهى قراءةُ بعضِ المكِّيِّين وأهلِ الشام^(١) ، فإنه شَبَّهه بقولهم : مُدَّ يا هذا ورُدَّ .

وَمَنْ نَصَبَ بالتنوين^(٢) ، فإنه أَعْمَلَ الفعلَ فيه ، وجعله اسماً صحيحاً ، فيقول : ما قلتُ له أَفَّا ولا ثَقَّا .

وكان بعضُ نحوِّي البصرة يقول : قُرِئَتْ : (أَفَّ) ، و (أُفَّا) . لغةً ، فجعلوها مثلَ نعتيها . وقرأ بعضهم^(٣) : (أَفَّ) . وذلك أن بعضَ العرب يقول : أُفَّ لك . على الحكاية ؛ أى : لا تُثْقِلْ لهما هذا القول . قال : والرفعُ قبيحٌ ، لأنه لم يَجِئْ بعده بلام . والذين قالوا : أُفَّ . فكسروا كثيراً ، وهو أجود . وكسر بعضهم ونوّن .

وقال بعضهم : أُفَّى . كأنه أضاف هذا القولَ إلى نفسه ، فقال : أُفَّى هذا لكما . والمكسورُ من هذا منوّنٌ وغيرُ منوّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متممٍ ، نحو « أَمَس » وما أشَبَّهه ، والمفتوحُ بغير تنوين كذلك .

وقال بعضُ أهلِ العربية : كلُّ هذه الحركاتِ الستُ تَدْخُلُ فى « أف » حكايةً ، تُشَبِّهُ بالاسمِ مرةً وبالصوتِ أخرى . قال : وأكثرُ ما تُكْسَرُ الأصواتُ بالتنوينِ إذا

(١) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٢) وهى قراءة زيد بن على . البحر المحيط ٢٧/٦ .

(٣) وهى قراءة محكية عن هارون . المصدر السابق .

كانت على حرفين مثل : « صِهْ » و « مِهْ » و « بَخْ » ، وإذا كانت على ثلاثة أحرف شُبِّهَتْ / بالأدوات « أَفَّ » مثل : لَيْتَ وَمَدَّ ، و « أَفَّ » مثل : مُدَّ ، يُشَبَّهُ بالأدوات ، وإذا قال أَفٍ مثل صِهْ . وقالوا سَمِعْتُ : مِضٌّ يا هذا ومِضٌّ . ٦٥/١٥

وَحَكِي عن الكسائي أنه قال : سَمِعْتُ . ما عَلَّمَكَ أَهْلُكَ إِلَّا مِضٌّ وَمِضٌّ . وهذا كَأَفٍّ وَأَفٍّ . ومن قال : أَفًّا جَعَلَهُ مَثَلٌ « شُحْقًا وَبُعْدًا » .

والذي هو أَوْلَى بالصحةِ عِنْدِي فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ) . بكسر الفاءِ بغيرِ تنوين ؛ لعلَّتين : إحداهما ، أنها أشهرُ اللغاتِ فيها وأفصحُها عندَ العربِ ^(١) . والثانية ، أن حَظَّ كُلِّ ما لم يَكُنْ له مَعْرَبٌ مِنَ الْكَلَامِ السَّكُونُ ، فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاءُ في « أَفَّ » حَظُّها الوقوفُ ، ثم لم يَكُنْ إلى ذلك سَبِيلٌ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ فِيهِ ، وكان حَكْمُ السَّاكِنِ إِذَا حُرِّكَ أَنْ يَحْرُكَ إِلَى الْكَسْرِ ، حُرِّكَتْ إِلَى الْكَسْرِ ، كما قيل : مُدَّ وَشُدَّ وَرُدَّ الْبَابُ .

وقوله : ﴿ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ . يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَلَا تَرْجُزُهُمَا .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قال : ثنا واصلُ الرِّقَاشِيُّ ، عن عطائِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَنْهَرُهُمَا ﴾ . قال : لَا تَنْقُضْ يَدَكَ عَلَى وَالِدَيْكَ ^(٢) .

يقالُ منه : نَهَرَهُ يَنْهَرُهُ نَهْرًا ، وَانْتَهَرَهُ يَنْتَهَرُهُ انتِهَارًا .

وأما قوله : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا جَمِيلًا حَسَنًا .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فِيهِمَا » ، وفي ف : « فِيهَا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . قال : أَحْسَنَ مَا تَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا معتمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عن هشامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، عن عمرِ بْنِ الْخَطَّابِ : ﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . يقول : لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانَهُ ^(١) .

قال أبو جعفر : وهذا الحديثُ خطأ ، أعنى حديثَ هشامِ بْنِ عُرْوَةَ ، إنما هو : ^(٢) هشامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عن أبيه . ليس فيه عمرُ . كذلك ^(٣) حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُثَيْبٍ وَغَيْرِهِ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . أى : قَوْلًا لَيْنًا سَهْلًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى حَزْمَةُ بْنُ عِمْرَانَ ، عن أَبِي الْهَدَّاجِ التَّجِيبِيِّ ، قال : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ ، إِلَّا قَوْلَهُ : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . ما هذا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ ؟ فقال ابْنُ الْمُسَيَّبِ : قَوْلُ الْعَبْدِ الْمَذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفُظِّ ^(٥) .

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٨٦/٥ .

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزه السيوطى فى الدر ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ❶ .

يقول تعالى ذكره: وَكُنْ لَهُمَا ذَلِيلًا ، رَحْمَةً مِنْكَ بِهِمَا ، تُطِيعُهُمَا فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ مَا ^(١) لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مَعْصِيَةً ، وَلَا تُخَالِفُهُمَا فِيمَا أَحَبَّ .

وَبَنَحِوِ الذِّي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ❷ . قَالَ : لَا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ يُحِبُّنَاهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ ❸ . قَالَ : "هُوَ أَنْ" ^(٣) بَلَيْنَ لَهُمَا حَتَّى لَا يَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُؤَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ

(١) فِي م : «مَا» ، وَفِي ت ٢ : «فِيمَا» .

(٢) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ١٧١ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَقْرَدِ (٩) ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْبَرِّ وَالصَّلَةِ (١٢) ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (٢٢٢) ، مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧١/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٤٣٠ ، وَزَوَائِدُ الْحُسَيْنِ الْمُرُوزِيِّ عَلَى الْبَرِّ وَالصَّلَةِ (١١) ، وَهَنَادُ فِي الزُّهْدِ (٩٦٧) ، مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بِهِ .

الرَّحْمَةِ ﴿١﴾ . قال : لا تَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٣﴾ . قال : هو أَنْ لَا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ يُرِيدَانِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا الْمُقَرَّرِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ ، عن أَبِي الْهَدَّاجِ ^(١) ، قال : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : مَا قَوْلُهُ : [٢/٢٤٥] ﴿٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٥﴾ ؟ قال : أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلْسَيِّدِ الْفُظِّ الْغَلِيظِ ^(٢) .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذُّلَّةُ ^(٣) مصدران مِنَ الذليل ، وذلك أَنْ يَتَذَلَّلَ ^(٤) وليس بِذليلٍ فِي الْحَلِيقَةِ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : قَدْ ذَلَّلْتُ لَكَ ^(٥) أَذِلَّ ذِلَّةً وَذِلًّا . وذلك نَظِيرُ الْقُلِّ وَالْقِلَّةِ ، إِذَا أُسْقِطَ الْهَاءُ ضُمَّتِ الذالُ مِنَ الذَّلِّ ، والقافُ مِنَ الْقُلِّ ، وَإِذَا أُثْبِتَ الْهَاءُ كُسِرَتِ الذالُ مِنَ الذِّلَّةِ ، والقافُ مِنَ الْقِلَّةِ ، كما قال الْأَعَشَى ^(٦) :

* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قَبْلَ ذَلِكَ أَرْيَبًا *

يريد : الْقِلَّةَ . وأما الذَّلُّ بِكسرِ الذالِ وإسقاطِ الْهَاءِ فَإِنَّهُ مصدرٌ مِنَ الذَّلُولِ مِنْ قَوْلِهِمْ : دَابَّةٌ ذُلُولٌ : يَبِينُ الذَّلُّ ، وذلك إِذَا كَانَتْ لِينَةً غَيْرَ صَعْبَةٍ ^(٧) . ومنه قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ

(١) فِي ص ، ت ٢ : « الهياح » ، وفِي ت ١ ، ف : « الهياح » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ١٦/٧ .

(٢) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ١٧١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المذلة » .

(٤) فِي ص : « يتذلل تذلل » ، وفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥ ، وهو عجز بيت صدره :

* فَأَرْضَوْهُ أَنْ أَعْطَوْهُ مِنْى ظُلَامَةً *

(٧) معاني القرآن للفراء ١٢٢/٢ .

ثَنَّاوُهُ : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ [الملك : ١٥] . يُجْمَعُ ذَلِكَ ذُلُلًا ، كما قال جلَّ ثَنَّاوُهُ : ﴿فَاسْأَلْنِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا﴾ [النحل : ٦٩] . وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ ذلك أنه لا يتوَعَّرُ^(١) عليها مكانٌ سلكته .

٦٧/١٥ /واختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامةُ قرأةِ الحجاز والعراق والشام : ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾ بضمِّ الذالِ على أنه مصدرٌ من الذَّلِيلِ . وقرأ ذلك سعيدُ بنُ جبيرةٍ وعاصمُ الجَحْدَرِيُّ : (جَنَاحَ الذِّلِّ) بكسرِ الذالِ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بْنُ أُسَيْدٍ ، قال : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عن أَبِي بَشِيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ أنه قرأ : (وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) .^(٣) قال : كُنْ لَهُمَا ذَلِيلًا ، وَلَا تَكُنْ لَهُمَا ذُلُولًا^(٤) .

حدَّثنا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قال : أخبرني عمرُ بْنُ شَقِيقٍ^(٥) ، قال : سمعتُ عاصمًا الجَحْدَرِيَّ يَقْرَأُ : (وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . قال : كُنْ لَهُمَا ذَلِيلًا ، وَلَا تَكُنْ لَهُمَا ذُلُولًا^(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُ بْنُ شَقِيقٍ^(٧) ، عن عاصمٍ مثله .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله عاصمٌ كان ينبغي أن تكونَ قراءته بضمِّ الذالِ لا بكسرها . وبكسرها حدَّثنا نصرٌ وابنُ بشارٍ .

وحُدِّثْتُ عن القراءِ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن أبي بَشِيرٍ جعفرِ بنِ إِيَّاسٍ ، عن سعيدِ

(١) توَعَّرَ المكان : صُلِبَ . الوسيط (و ع ر) .

(٢) ينظر معاني القرآن للفرّاء ١٢٢ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١ / ٤ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سفيان » . وانظر الجرح والتعديل ١١٥ / ٦ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١ / ٤ إلى المصنف .

ابن جبير أنه قرأ: (وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) . قال الفراء: وحَدَّثني ^(١) الحكم بن زُهَيْر، عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأها: (الذُّلُّ) أيضًا، قال ^(٢): فسألت أبا بكرٍ فقال: ﴿الذُّلُّ﴾ قرأها عاصم ^(٣).

وأما قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . فإنه يقول: ادعُ اللهَ لوالديك بالرحمة، وقل: ربِّ ارحمهما، وتَعَطَّفَ عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تَعَطَّفَا عَلَيَّ فِي صِغَرِي، فرجمانِي ورَّيَّانِي صَغِيرًا، حتى اسْتَقَلَلْتُ بِنَفْسِي، واسْتَعْنَيْتُ عَنْهُمَا.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَاحْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ هكذا عَلَّمْتُم، وبهذا أَمَرْتُم، خذوا تعليمَ الله وأدبه، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ «ذَاتَ يَوْمٍ» وهو ما دَّ يَدَيْهِ رَافِعَ صَوْتَهُ يَقُولُ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُبْعِدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ». ولكن كانوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ بَرٍّ وَالِدَيْهِ، وكان فيه أدنى ثَقَى، فإن ذلك مُبْلَغُهُ جَسِيمُ الْخَيْرِ ^(٥).

وقال جماعةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ . منسوخٌ بقوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

(١) في م: «أخبرني». وينظر معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٢) سقط من: م. والقائل أبو زكريا الفراء.

(٣) معاني القرآن ١٢٢/٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ع ٢، ف.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٣٤٤/٤ (١٩٠٤٩ - ميمية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن أبي بن مالك.

الْحَجِيرِ ﴿١١٣﴾ [التوبة : ١١٣] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ . ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ^(٢) والحسن قالوا : / في سورة بنى إسرائيل : ﴿ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ ^(٣) عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، فنسختها الآية التي في براءة ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ الآية .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا ﴾ الآية . قال : نسختها الآية التي في براءة : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ^(٤) .

وقد تحتمل هذه الآية أن تكون - وإن كان ظاهرها عامًا في كل الآباء ^(٥) -

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والحسن قالوا قال » ، وفي م : « قال » .

(٣) في م : « يبلغان » . وهي قراءة متواترة كما تقدم في ص ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٤ إلى أبي داود والمصنف وابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الآيات » .

غير^(١) معنى النسخ ، بأن يكون تأويلها على الخصوص ، فيكون معنى الكلام : وقل رب ارحمهما^(٢) إذا كانا مؤمنين^(٣) ، كما ربياني صغيرا ، فيكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء .

وعنى بقوله : ﴿ رَبَّيَانِي ﴾^(٤) نَمَيَانِي^(٥) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾^(٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ أَعْلَمُ ﴾ منكم ﴿ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ من تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم ، وتكرمتهم ، والبر بهم ، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم ، والعقوق لهم ، وغير ذلك من ضمائر صدوركم ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه ، فاحذروا أن تضمروا لهم سوءا ،^(٧) وتعقدوا^(٨) لهم عقوقا .

وقوله : ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ ﴾ . يقول : إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم ، وأطعتم الله فيما أمركم به [٢٤٥/٢ ظ] من البر بهم ، والقيام بحقوقهم عليكم ، بعد هفوة كانت منكم ، أو^(٩) زلة في^(١٠) واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه ، ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ ﴾ بعد الزلة ، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم .

(١) في م : « بغير » .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « سيأتى » ، وفي ف : « ستانى » .

(٤ - ٥) سقط من : ف ، وفي ص ، ت ٢ : « وأن تعتقدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

وبنحو الذي قلنا في تأويل^(١) ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت أبي وعمي ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير ، فقال : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾^(٢) .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرني أبي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير بمثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو ، عن حبيب بن أبي ثابت في قوله : ﴿ فَإِنَّكُمْ كَانُوا لِلْأَوَّيْنِ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخذ به .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ فَإِنَّكُمْ كَانُوا لِلْأَوَّيْنِ غَفُورًا ﴾ ، فقال بعضهم : هم المسبوحون .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال^(٣) : ثنا أبو

(١) سقط من : ص ، ت ، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد - عم ابن إدريس - عن حبيب بن أبي ثابت به بنحوه ، وذكره البغوي في تفسيره ٨٨/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، ت ، ف : « قال » .

كُذِّبَتْ، وحدثني ابنُ سنانٍ القَزَّازُ، قال: ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ، قال: ثنا أبو كُذِّبَتْ، عن عطائه بنِ السائبِ، عن سعيد بنِ جبيرة، عن ابنِ عباسٍ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: المُسَبِّحِينَ^(١).

حدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا أبو حَيْثَمَةَ زهيرٌ، قال: ثنا أبو إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمرو بنِ شُرحبيل، قال: الأوابُ: المُسَبِّحُ^(٢). وقال آخرون: هم المطيعون المحسنون.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بنُ داودَ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. يقول: للمُطِيعِينَ المُحْسِنِينَ^(٣).

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: هم المطيعون وأهل الصلاة^(٤).

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمد بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: للمُطِيعِينَ المُصَلِّينَ^(٥).

وقال آخرون: بل هم الذين يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٢) ينظر روح المعاني ١٧٣/٢٣.

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥، وابن كثير في تفسيره ٦٤/٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَحْبَبْنَا ابْنَ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ ، يَرْفَعُهُ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : « الصَّلَاةُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ » ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ الضُّحَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا رِبَاحٌ أَبُو سَلِيمَانَ الرَّقَاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَوْنًا الْعُقَيْلِيَّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يُصَلُّونَ صَلَاةَ الضُّحَى ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الرَّاجِعُ مِنْ ذَنْبِهِ ، النَّائِبُ مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ^(٣) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ . قَالَ : الَّذِي يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ ، ثُمَّ يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ ^(٤) .

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢٦/٥ قولاً لابن المنكدر.

(٢) أخرجه الأصبهاني في التريغيب كما في نيل الأوطار ٣/٧٦، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٤٧، وابن الجوزي في زاد المسير ٢٧/٥.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: « سعيد ». وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزي في الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٥.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سليمانُ بْنُ داودَ، عن شعبةَ، عن يحيى بن سعيدٍ، ^(١) عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ، قال: هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ، فى هذه الآية: ﴿فَإِنَّمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾.

/ حَدَّثَنَا مجاهدُ بْنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: أَخْبَرَنَا يحيى بْنُ سعيدٍ، أنه ٧٠/١٥ سَمِعَ سعيدَ بْنَ المُسيَّبِ يُسألُ عن هذه الآية: ﴿فَإِنَّمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ.

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى جريزُ بْنُ حازمٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ بنحوه.

حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بْنُ ثورٍ، عن مَعمرٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ بنحوه.

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: ثنى مالكُ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ: ﴿فَإِنَّمْ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾. قال: هو العبدُ يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ ^(٢).

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: أَخْبَرَنِي الليثُ بْنُ سعدٍ، عن يحيى بن سعيدٍ، قال: سَمِعْتُ سعيدَ بْنَ المُسيَّبِ يقولُ، فذكر مثله.

حَدَّثَنَا الحسنُ بْنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ، قال: أَخْبَرَنَا الثَّورِيُّ وَمَعْمَرٌ، عن يحيى بن سعيدٍ، عن سعيدِ بْنِ المُسيَّبِ، قال: الْأَوَّابُ: الذى يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ ^(٣).

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٦/ ٢٨٥، من طريق مالك به.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به، وأخرجه ابن الأعرابي =

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَآؤِيَيْنَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الرَّاجِعِينَ إِلَى الْخَيْرِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو دَاوُدَ وَهَشَامٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرِو، جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَآؤِيَيْنَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا^(٢).

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ، عَنْ^(٣) الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الْأَوَابُ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَآؤِيَيْنَ عَفُورًا﴾. قَالَ: الَّذِي يَذْكُرُ ذَنْبَهُ ثُمَّ يَتُوبُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

= فِي مَعْجَمِهِ (١٩٤٣، ١٩٤٤)، وَابْيَهَقِيَ ١٥٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٧١٩٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَزَوَائِدَ الْحُسَيْنِ الْمُرُوزِيِّ عَلَى الزَّهْدِ (١٠٩٣)، وَزَوَائِدَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالصَّلَةِ (٢٧) عَنْ أَبِي بَشِيرٍ بِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ١٧١، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٥٤٠) عَنْ سَفْيَانَ بِهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢٦٨/٣ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ بِهِ.

(٣) فِي م: «قَالَ: أَخْبَرَنَا».

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٣٧٦/١.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وزقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله جل ثناؤه: ﴿لِلأَوَّيْبِ عَفُورًا﴾. قال: الأوابون: الراجعون التائبون^(١).
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

قال ابن جريج، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثاً^(٢).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ كَانَ لِلأَوَّيْبِ عَفُورًا﴾. قال: الذي^(٣) يتذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها^(٤).

/حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة^(٥) بن شريح، عن ٧١/١٥ عقبة بن مسلم، عن عطاء بن يسار، أنه قال في قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ كَانَ لِلأَوَّيْبِ عَفُورًا﴾: يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تمحى^(٦).

وقد روى عن عبيد بن عمير غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد^(٧)، وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم،

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٦٤.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٩٥)، من طريق يحيى بن سعيد به.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الرجل».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقاً عن منصور به.

(٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٧/٤٧٨.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٦٤.

(٧) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عنه».

عن عمرو بن دينار، عن عُبيد بن عُمر في قوله : ﴿ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴾ . قال : كنا نَعُدُّ الأَوَّابَ الحفيظَ ، أن يقول : اللهم اغفر لي ما أصبْتُ في مجلسي هذا ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الأَوَّابُ هو التائب من الذَّنْبِ ، الراجع من معصية الله إلى طاعته ، ومما يكرهه إلى ما يرضاه ؛ لأنَّ الأَوَّابَ إنما هو فعَّالٌ ، من قول القائل : آب فلانٌ من كذا . إمَّا من سَفَرِهِ إلى منزله ، أو من حاله إلى حالٍ ، كما قال عُبيد بن الأبرص ^(٢) :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَتُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَتُوبُ
فهو يتوبُ أَوَّابًا ، وهو رجلٌ آتَبَ من سَفَرِهِ ، وَأَوَّابٌ من ذنوبه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْيَتَامَى وَالسَّبِيلَ وَلَا بُدْرَ تَبْدِيرًا ﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عني به قرابة المؤمن ^(٣) قَبْلَ أبيه وأُمِّه ، أمر الله جل ثناؤه عباده بصلتها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا حبيب المعلم ، قال : سأل رجل الحسن ، قال : أعطيت قرابتي زكاةً مالي ؟ قال : إنَّ لهم

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) في م : « الميت من » .

فى 'مالِك حَقًّا' سوى الزكاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة قوله: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾. قال: صلته التي تريد أن تصله بها، ما كنت تريد أن تفعل إليه.

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس / قوله: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. ٧٢/١٥. قال: هو أن تصل ذا القرابة والمسكين وتحسين إلى ابن السبيل. وقال آخرون: بل عنى بذلك^(١) قرابة رسول الله ﷺ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المزني^(٢)، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أفما قرأت في «بنى إسرائيل»: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾؟ قال: وإنكم للقرابة الذي^(٤) أمر الله أن يؤتى حقه؟ قال: نعم^(٥).

وأولى التأويلين عندى بالصواب تأويل من تأول ذلك أنه^(٦) بمعنى وصية الله

(١ - ١) فى م: «ذلك لحقا».

(٢) فى م: «به».

(٣) فى ت ١، ت ٢: «المزى»، وفى ف: «المزى». وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٢.

(٤) فى م: «التي».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٤ إلى المصنف.

(٦) فى م: «أنها».

عبادَه بصلَةِ قراباتِ أنفسهم وأرحامهم من قِبَلِ آبائهم وأمهاتهم ؛ وذلك أن الله عزَّ وجلَّ عَقَّبَ ذلك عَقِيبَ حَضِّهِ عبادَه على بِرِّ الآباءِ والأُمَّهات ، فالواجبُ [٢٤٦/٢] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صِلَةِ أنسابهم دونَ أنسابِ غيرهم التي لم يجرِ لها ذِكْرٌ .
وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعْطِ يا محمدُ ذا قرابتك حَقَّهُ من صلتك إياه ، وبرِّك به ، والعطفُ عليه .

وخرجَ ذلك مَخْرَجَ الخطابِ لِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بِحُكْمِهِ جميعُ مَنْ لَزِمَتْهُ فرائضُ اللَّهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداءُهِ الوصيةَ بقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا ﴾ . فوجهُ ^(١) الخطابِ بقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ . إلى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . فرجع بالخطابِ ^(٢) به إلى الجميع ، ثم صرف الخطابَ بقوله : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ^(٣) عِنْدَكَ ﴾ . إلى إفرادِهِ به ، والمعنى بكلِّ ذلك جميعُ مَنْ لَزِمَتْهُ فرائضُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ أفرد بالخطابِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحده ، أو غمَّ به هو وجميعُ أمته .

وقوله : ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . وهو ذو ^(٤) الدَّلةِ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ - وقد دَلَّلنا فيما مضى على معنى « المسكين » بما أَعْتَى عن إعادته في هذا الموضعِ ^(٥) - ﴿ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ﴾ : يعنى المسافرينَ الْمُتَنَقِّطَ بِهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكره : وصِلْ قرابتك ، وأعْطِهِ حَقَّهُ من صلتك إياه ، ^(٦) والمسكينَ ^(٧) ذا الحاجةِ ، والمجتازُ بكِ الْمُتَنَقِّطَ بِهِ ، فَأَعِنِّهِ ، وقوِّهِ

(١) فى ص ، ت ٢ : « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الخطاب » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ١٩٣/٢ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سفره .

وقيل : إنما عَنَى بالأمرِ بإيتاءِ^(١) ابنِ^(٢) السبيلِ حَقَّهُ أن يُضَافَ ثلاثةَ أيامٍ .
والقولُ الأوَّلُ عندى أُولَى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقه
شيئاً دونَ شيءٍ في كتابه ، ولا على لسانِ رسوله ، فذلك عامٌّ في كلِّ حقٍّ له أن
يُعْطاه ؛ من^(٣) ضيافته أو حمليه أو معونته^(٤) على سفره .
وقوله : ﴿ وَلَا بُدَّرَ تَبَذُّرًا ﴾ . يقولُ : ولا تفرَّقْ يا محمدُ ما أعطاك اللهُ مِن
مالٍ في معصيته تفريقاً .

وأصلُ التبذيرِ التفريقُ في السَّرَفِ . ومنه قولُ الشاعرِ^(٥) :
أُنَاسٌ أَجَارُونَا فَكَانَ جِوَارُهُمْ أعاصيرٌ مِنْ فُسُوحِ الْعِرَاقِ الْمُبَذَّرِ
/ وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٣/١٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأَحْوِصِ ، عن أبي إسحاق ، عن
أبي العُبَيْدِينَ ، قال : قال عبدُ اللهِ في قوله : ﴿ وَلَا بُدَّرَ تَبَذُّرًا ﴾ . قال : التبذيرُ في
غيرِ الحقِّ ، وهو الإسرافُ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سلمةَ ، عن

(١) في م : « بإيتان » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) في م : « ضيافة أو حمولة أو معونة » .

(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وتقدم البيت في ٦٩٠ / ٤ .

(٥) في النسخ : « فسق » . والمثبت مما تقدم .

(٦) أخرجه الطبراني (٩٠٠٩) ، والبيهقي ٦٣/٦ من طريق أبي إسحاق به بنحوه .

مسلم البطين، عن أبي العبيد، قال : سئل عبد الله عن ^(١)المبذرين ، فقال :
الإنفاق في غير حق ^(٢).

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن
الحكم ، قال : سمعت يحيى بن الجزار ، يحدث عن أبي العبيد - ضريح البصر -
أنه سأل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : إنفاق المال
في غير حقه ^(٣).

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الأعمش ، عن
الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيد ، عن عبد الله مثله ^(٤).

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا شعبة ، عن الحكم بن عتيبة ،
عن يحيى بن الجزار ، أن أبا العبيد - كان ضريح البصر - سأل ابن مسعود قال : ما
التبذير ؟ فقال : إنفاق المال في غير حقه .

^(٥) حدثنا ابن المثني ، قال : حدثنا أبو الوليد ، قال : حدثنا شعبة ، قال : أنبأنا
الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، عن أبي العبيد ، عن عبد الله مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا الحارثي ، عن المسعودي ، عن سلمة بن كهيل ،
عن أبي العبيد ، أنه سأل ابن مسعود ، فقال : ما التبذير ؟ قال : إنفاق المال في غير
حقه ^(٥٦).

(١ - ١) في م : « المبلر فقال » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢ ، ومن طريق البخاري في الأدب المفرد (٤٤٤) ، والطبراني (٩٠٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٥ / ١٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٥ / ٩ من طريق ابن إدريس به ، وتقدم تخريجه عند الطبراني والحاكم في ص ٣٩٣ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودي به ، ومن طريق البيهقي في الشعب (٦٥٤٦) .

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ كَهْطَلٍ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدِينَ - وَكَانَتْ بِهِ زَمَانَةٌ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
يَعْرِفُ لَهُ ذَلِكَ - فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَا التَّبْذِيرُ ؟ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْحَوَائِبِ ، عَنْ عِمَارِ بْنِ زُرَيْقٍ ،
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُصَرَّبٍ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدِينَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ ، قَالَ : كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ أَنَّ التَّبْذِيرَ النِّفْقَةُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : كُنْتُ
أَمْشِي مَعَ أَبِي إِسْحَاقَ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ ، فَأَتَى عَلَى دَارٍ تُبْنَى بِحِصٍّ وَأَجْرٍ ، فَقَالَ :
هَذَا التَّبْذِيرُ فِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا ﴾ . قَالَ : الْمُبْذَرُ الْمُتَّفِقُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(٣) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبَّادٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْمُبْذَرُ الْمُتَّفِقُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(٤) .

/حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ٧٤/١٥
الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا تُتَّفَقُ فِي الْبَاطِلِ ، فَإِنَّ الْمُبْذَرُ هُوَ الْمُسْرِفُ فِي غَيْرِ
حَقِّهِ ^(٥) . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ مُجَاهِدٌ : لَوْ أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ مَا كَانَ تَبْذِيرًا ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٤ إلى المصنف . وينظر فتح الباري ٨/٣٩٤ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨٩/٥ عن شعبة به .

(٣) في م : « حقه » .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٥) ، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به .

(٥) ذكره البخاري عقب الحديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ في تعليق التعليق ٤/٢٤١ ، عن المصنف .

ولو [٢٤٧/٢] أَنْفَقَ مُدًّا فِي بَاطِلٍ كَانَ تَبْذِيرًا^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا ﴾ : وَ « التَّبْذِيرُ النِّفْقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ ، وَفِي الْفُسَادِ »^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ . قَالَ : بَدَأَ بِالْوَالِدَيْنِ قَبْلَ هَذَا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَحَقَّهُمَا ، ذَكَرَ هَؤُلَاءِ ، وَقَالَ : ﴿ وَلَا تُبْذَرُ تَبْذِيرًا ﴾ : لَا تُعْطَى فِي مَعَاصِي اللَّهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : إِنَّ الْمَفْرُقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، الْمُنْفِقِيهَا فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ ، أَوْلِيَاءُ الشَّيَاطِينِ . وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِكُلِّ مُلَازِمٍ سَنَةَ قَوْمٍ وَتَابِعٍ أَمْرَهُمْ^(٣) : هُوَ أَخُوهُمْ .

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ . يَقُولُ : وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِنِعْمَةِ رَبِّهِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ جَحُودًا لَا يَشْكُرُهُ عَلَيْهَا ،^(٤) وَلَكِنَّهُ^(٥) يَكْفُرُهَا بِتَرْكِ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَرُكُوبِهِ مَعْصِيَتِهِ ، وَكَذَلِكَ إِخْوَانُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ الْمُبْذُرُونَ^(٦) أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ وَيَعْصُونَهُ ، وَيَسْتَنْتُونَ فِيمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ الْأَمْوَالِ الَّتِي خَوَّلَهُمُوهَا - سَنَةً مَنْ تَرَكَ الشُّكْرَ عَلَيْهَا

(١) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٩/٥ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْحَاطِطِ ٣٠/٦ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٦/٥ .

(٢) فِي م : « قَالَ » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٦/٥ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَمْرَهُمْ » .



(٥) فِي م : « أَثْرَهُمْ » .

(٦) ٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الْمُبْذُرِينَ » .

وتلقاها بالكُفران .

كالذى حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ ﴾ : إن المنفقين فى معاصى الله ﴿ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ رَبِّكَ أَتَعْلَمُونَ ﴾ :  لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا  .

يقول تعالى ذكره : وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل ، بوجهك عند مسألتهم إياك ما لا تجد إليه سبيلاً ، حياة منهم ورحمة لهم ^(١) ، ﴿ أَتَعْلَمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار رزقي ^(٢) تنتظره من عند ربك ، وترجو تيسير الله إياه لك ، فلا تؤيسهم ، ولكن ﴿ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . يقول : ولكن عذهم وعداً جميلاً ، بأن تقول : سيرزق الله فأعطيكهم ^(٣) . وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ لِنُزُولِ رَبِّكَ أَتَعْلَمُونَ ﴾ . قال : انتظار ٧٥/١٥٠

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأعطكم » ، وفى ت ٢ : « فأعطاكم » .

الرزق ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : لَيْتَنَّا ، تَعِدُّهُمْ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ أَيْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . قال : رزقي ، ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعيَشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٢) [الزخرف : ٣٢] .

حدَّثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا عماره ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ بَيْنَهُمْ أَيْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظار رزقي من الله يأتيك .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّهُمْ بَيْنَهُمْ أَيْتَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : إن سألوكم فلم يجدوا عندك ما تعطيتهم ، ﴿ أَيْتَعَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقي تَنْتَظِرُهُ ، تَرْجُوه ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدُّهُمْ عِدَّةً حَسَنَةً : إذا كان ذلك ، إذا جاءنا ذلك فعلنا ، أعطيناكم . فهو القول الميسور ^(٣) . قال ابن جريج : وقال مجاهد : إن سألوكم فلم يكن عندك ما تعطيتهم ، فأعرضت عنهم ﴿ أَيْتَعَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقي تَنْتَظِرُهُ ^(٤) ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) أخرجه ابن المبارك في البر والصلوة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره .

(٢) وذكره البخاري في صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ في تعليق التعليق ٢٤١/٤ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٦/٥ .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

فى قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظار رزقِ اللَّهِ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى
 الضُّحَى ، عن عبيدة فى قوله : ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاء الرزق .
 حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن سعيد : ﴿ وَإِنَّمَا
 تَعْرِضُ عَنْهُمْ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال ^(٢) : رزقٍ تَتَنَظَّرُهُ ، ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
 مَّيْسُورًا ﴾ . قال ^(٣) : معروفًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة :
 ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِذُّهُمْ خَيْرًا . وقال الحسن : قُلْ لَهُمْ قَوْلًا ^(٤) لَيْسًا
 سهلاً ^(٥) .

حَدَّثْتُ عن الحسين بن الفرج ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يقول : ثنا عُبيدُ بْنُ
 سَلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يقول فى قوله : ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ عَنْهُمْ ﴾ . يقول : لا
 تَجِدُ شَيْئًا تُعْطِيهِمْ ، ﴿ اٰتِنَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول : انتظار الرزق من ربك . نَزَلَتْ
 فى مَنْ كَانَ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ [٢٤٧/٢] من المساكين ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنى حَزْمِيُّ بْنُ عُمارَةَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنى
 عُمارَةُ ، عن عكرمة فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : الرفقُ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ف : «أى» .

(٣) فى م : «أى» .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيد يقولُ في ذلك ما حَدَّثني به يونسُ ، قال : أَخْبَرنا ابنُ وهبُ ، قال : قال ابنُ زيدُ في قوله : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاكَ بِهِمْ ، ﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خَشِيتَ إِنْ أُعْطِيَتْهُمْ أَنْ يَتَّقَوْا بِهَا عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ ، وَيَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَيْهَا ، فَرَأَيْتَ أَنْ تَمْنَعَهُمْ / خَيْرًا ، فَإِذَا سَأَلُوكَ ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ : قَوْلًا جَمِيلًا : رَزَقَكَ اللَّهُ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ^(١) . ٧٦/١٥

وهذا القولُ الذي ذَكَّرنا عن ابنِ زيد - مع خِلَافِهِ أقوالَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ هذه الآية - بعيدٌ بالمعنى ^(٢) مما يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا كَانَ إِعْرَاضُهُ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ انتِظَارَ رَحْمَةٍ مِنْهُ يَرْجُوهَا مِنْ رَبِّهِ ﴿ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ . وَذَلِكَ الْإِعْرَاضُ ابْتِغَاءُ الرَّحْمَةِ لَنْ يَخْلُقَ مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِعْرَاضًا مِنْهُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَرْجُوهَا لِنَفْسِهِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ كَمَا قُلْنَاهُ ، وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ وَخِلَافَ قَوْلِهِ . أَوْ ^(٣) يَكُونُ إِعْرَاضًا مِنْهُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ يَرْجُوهَا لِلْسَّائِلِينَ الَّذِينَ أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِزَعْمِهِ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مَا سَأَلُوهُ خَشْيَةً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يُنْفِقُوهُ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ سَخَطَ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَانَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ مِنْهُ ^(٤) صَرَفٌ مَا أُعْطِيَ مِنْ نَفَقَةٍ لِيَتَّقَوْى ^(٥) بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فِي مَعَاصِيهِ ، أَخَوْفُ مِنْ رَجَاءِ رَحْمَتِهِ لَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ إِنَّمَا تُرْجَى لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، لَا لِأَهْلِ مَعَاصِيهِ ، إِلَّا أَنْ

(١) ذكره الطوسي في تفسيره ٤٧٠/٦ مختصراً ، وبآخره عزاه السيوطي في الدرر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) في ص : « لينفقوا » ، وفي ت ١ : « ليتقوا » . وفي ف : « لينفق » .

يَكُونُ أَرَادَ تَوْجِيهَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أُمِرَ بِمَنْعِهِمْ مَا سَأَلُوهُ ، لِئَنِّيُبُوا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَيَتُوبُوا بِمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ مَا سَأَلُوهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ ^(٦) تَأْوِيلُ الْآيَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِقَوْلِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مُخَالَفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ۖ ﴾ .

وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُتَمَنِّعِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي الْحَقُوقِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ فِي أَمْوَالِ ذَوِي الْأَمْوَالِ ، فَجَعَلَهُ ^(١) كَالْمَشْدُودَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ ، الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَخْذِ بِهَا وَالْإِعْطَاءِ .

وَأَمَّا مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَا تُتَمَسِّكْ يَا مُحَمَّدُ يَدَكَ بُخْلًا عَنِ النِّفْقَةِ فِي حَقُوقِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْفِقُ فِيهَا شَيْئًا إِمْسَاكَ الْمَغْلُولَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ بَسْطَهَا ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَبْسُطْهَا بِالْعَطِيَّةِ كُلِّ الْبَسْطِ ، فَتَبْقَى لَا شَيْءَ عِنْدَكَ ، وَلَا تَجِدُ ، إِذَا سُئِلْتَ ، شَيْئًا تُعْطِيهِ سَائِلَكَ ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ . يَقُولُ : فَتَقْعُدَ يَلُومُكَ ^(٢) سَائِلُوكَ إِذَا لَمْ تُعْطِهِمْ حِينَ سَأَلُوكَ ، وَتَلُومُكَ نَفْسُكَ عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي مَالِكَ وَذَهَابِهِ ، ﴿ مَحْسُورًا ﴾ . يَقُولُ : مُعْيًى ^(٣) ، قَدْ انْقَطَعَ بِكَ ، لَا شَيْءَ عِنْدَكَ لِنَفْقَةٍ .

وَأَصْلُهُ - يُرَى ^(٤) - مِنْ قَوْلِهِمْ لِلدَّابَّةِ الَّتِي قَدْ سِيرَ عَلَيْهَا حَتَّى انْقَطَعَ سِيرُهَا وَكَلَّتْ وَرَزَحَتْ مِنَ السَّيْرِ - : دَابَّةٌ ^(٥) حَسِيرٌ . يُقَالُ مِنْهُ : حَسَرْتُ الدَّابَّةَ ، فَأَنَا

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كَالْمَشْدُودِ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مَلُومًا » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مَعْيَا » ، وَفِي م ، ف : « مَعْيَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا يَسْتَقِيمُ مَعَ السِّيَاقِ بَعْدَهُ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي م : « بَأَنَّهُ » .

أَحْسِرْهَا^(١) وَأَحْسِرْهَا^(٢) حَسِرُوا . وذلك إِذَا أَنْصَبْتَهُ^(٣) بالسَّيرِ . وَحَسِرْتُهُ بِالمَسْأَلَةِ ؛ إِذَا سَأَلْتَهُ فَأَلْحَفْتَ . وَحَسَرَ البَصَرُ فَهُوَ يَحْسِرُ ، وذلك إِذَا بَلَغَ أَقْصَى الْمَنْظَرِ فَكَلَّ . وَمِنْهُ^(٤) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥) : ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك : ٤] . وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ كُلِّ وَأَزْحَفَ^(٦) حَتَّى يُتَقَى^(٧) .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ / يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾ . قَالَ : لَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً عَنِ النِّفْقَةِ ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ : تُبْذَرُ ، تُشْرِفُ^(٥) . ٧٧/١٥

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بَهْزٍ ، قَالَ : ثنا حَوْشَبٌ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ . يَقُولُ : لَا تُطْفِفُ^(٦) بِرِزْقِي عَنْ غَيْرِ رِضَايَ ، وَلَا تَضَعُهُ فِي سُخْطِي فَأَسْلُبَكَ مَا فِي يَدَيْكَ ، فَتَكُونَ حَسِيرًا لَيْسَ فِي يَدَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فِي ص ، ت ١ : « أَنْصَبْتَهُ » .

(٣) أَرْحَفَ : أَعْيَا . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ز ح ف) .

(٤) فِي م : « يَضْنِي » ، وَفِي ت ٢ : « بَيْعًا » ، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ت ١ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْأَضْحِيَّةِ : « الْكَسِيرُ الَّتِي لَا تَقَى » . أَيْ : الَّتِي لَا مَخَ لَهَا ، لَضَعْفِهَا وَهَزَالِهَا . النِّهَايَةُ ١١١ / ٥ .

(٥) فِي م : « بِسَرَفٍ » .

(٦) فِي ت ١ : « تَضْيِفُ » ، وَفِي ت ٢ ، ف : « نَظِيفٌ » ، وَكَذَا فِي ص وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ نَقَطٍ .

الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿١﴾ . يقول : هذا فى النفقة ، يقول : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . يقول : لا تبسطها بخير ^(١) ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ ﴾ : يعنى التبذير ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ . يقول : يلوم نفسه على ما فات من ماله ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يعنى : ذهب ماله كله فهو محسور ^(٢) .

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : [٢/٤٨٨] ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ : يعنى بذلك البخل ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . أى : لا تمسكها عن طاعة الله ، ولا عن حقه ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ ﴾ . يقول : لا تنفقها فى معصية الله ، و ^(٤) فيما لا ^(٥) يصلح ^(٦) ، ولا ينبغي لك ، وهو الإسراف . قوله : ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . قال : ملوماً ^(٧) فى عباد الله ، محسوراً على ما سلف من دهره وفرط .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : فى النفقة . يقول : لا تمسك عن النفقة ^(٨) ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ ﴾ . يقول : لا تبذر تبذيراً ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾

(١) فى م : « بالخير » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « لا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، ف : « لك » .


(٧) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٨) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « قال » .

فى عبادِ اللَّهِ ﴿تَحْسُورًا﴾ . يقول: نادِماً على ما فرط منك ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، قال : لا تَمْسِكُ عن النفقةِ فيما أمرتكَ به من الحقِّ ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فيما نهيتكَ ، ﴿فَتَقْعَدَ مَكُومًا﴾ . قال : مُذْنِبًا ^(٢) ، ﴿تَحْسُورًا﴾ . قال : مُنْقَطِعًا بك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبُ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ . قال : مغلولةٌ لا تَبْسُطُها بخيرٍ ولا بعطيةٍ ^(٣) ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ : فى الحقِّ والباطلِ ، فينفدُ ما ^(٤) فى يديك ، فيأتيك مَنْ يُريدُ أَنْ تُعْطِيَهُ كما أُعْطِيتَ هؤلاء ، فلا تجدُ ما تُعْطِيهِ ، فيحسِرُكَ ، فيلومُكَ حينَ أُعْطِيتَ هؤلاء ولم تُعْطِهِمْ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّكُمْ كَانُمْ يَعْبَادُوهُ خَيْرًا بَصِيرًا﴾  .

/يقولُ تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : إن ربك يا محمدُ يَبْسُطُ رزقهَ لِمَنْ يَشَاءُ من عباده ، فيؤسِّعُ عليه ، ويقدرُ على من يشاء . يقولُ : ويُقَدِّرُ على مَنْ يشاءُ منهم ، فيَضَيِّقُ عليه ، ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ يَعْبَادُوهُ خَيْرًا﴾ . يقولُ : إن ربك ذو خبرَةٍ بعباده ، ومَنْ الذى تُضْلِعه السَّعَةُ فى الرزقِ وتُقْسِدهُ ، ومَنْ الذى يُضْلِعه الإِقْتَارُ والضَّيْقُ ويُهْلِكُه ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يقولُ : هو ذو بَصَرٍ بتدبيرِهِم وسياسَتِهِمْ . يقولُ : فانتِه

٧٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٢) فى ت ١ ، ف : «مدينا» ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : «تعطيه» .

(٤) بعده فى م : «ما معك و» .

(٥ - ٥) فى م : «فيحسر بك» .

يا محمدُ إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك ، من بسط يدك فيما تبسطها فيه ، وفي من تبسطها له ، وفي ^(١) كفها عمن تكفها عنه ، وتكفها فيه ، فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق ، وأبصر بتدبيرهم .

كالذى حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شيءٍ في القرآن « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يقوده أن لو بسط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشيروا ^(٢) ، وقتل بعضهم بعضًا ، وجاء الفساد ، فإذا كان السنة ^(٣) شغلوا عن ذلك ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْسُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِلَّا تَذَكَّرْ ۚ إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : وقضى ربك يا محمد ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً ، فموضع ﴿ تَقْسُوا ﴾ نصب ^(٥) عطفًا على ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا ﴾ . ويعنى بقوله : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ : خوف ^(٦) افتقار ونقص .

(١) في م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها .

التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجذب والقشط . التاج (س ن ه) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبتا » .

(٦ - ٦) في م : « إقتار وقفر » .

وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى ، وذكرنا الرواية فيه ^(١) .

وإنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب ؛ لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالإنفاق عليهن .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ . أى : خشية الفاقة ، و ^(٢) كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة ، فوعظهم الله فى ذلك ، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله ، فقال : ﴿ تَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۚ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ . قال : كانوا يقتلون البنات ^(٤) .

٧٩/١٥ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ . قال : الفاقة والفقير ^(٥) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ . يقول : الفقر ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۚ ﴾ . فإن القرأت اختلفت فى قراءته ؛ فقراءته عامة قرأة أهل المدينة والعراق : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۚ ﴾

(١) تقدم فى ٦٥٨/٩ ، ٦٥٩ .

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ٦٥٨/٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِكَسْرِ الْخَاءِ [٢٤٨/٢ ط] مِنَ الْخَطَاً وَسُكُونِ الطَّاءِ^(١). وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ لَهُ وَجْهَانِ مِنَ التَّأْوِيلِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْمًا مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: خَطِئْتُ فَأَنَا أَخْطَأُ خَطَاً^(٢)، بِمَعْنَى: أَذْنِبْتُ وَأُثِمْتُ. وَيُحْكَى عَنِ الْعَرَبِ: خَطِئْتُ: إِذَا أَذْنَبْتَ عَمْدًا، وَأَخْطَأْتُ: إِذَا وَقَعَ مِنْكَ الذَّنْبُ^(٣) عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ مِنْكَ لَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «خَطَاً» بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، ثُمَّ كُسِرَتِ الْخَاءُ وَسُكِنَتِ الطَّاءُ، كَمَا قِيلَ: قَتَبْتُ وَقَتَبْتُ، وَجَذَرْتُ وَجَذَرْتُ، وَنَجَسْتُ وَنَجَسْتُ^(٤). وَالْخِطْبُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ، وَالْخَطَاُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَطِئَ الرَّجُلُ. وَقَدْ يَكُونُ اسْمًا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأَ. فَأَمَّا الْمَصْدَرُ مِنْهُ فَالْإِخْطَاءُ. وَقَدْ قِيلَ: خَطِئْتُ. بِمَعْنَى أَخْطَأْتُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥):

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْتُنِ كَاهِلًا^(٦)

بِمَعْنَى: أَخْطَأْتُ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَآءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ مُقْصُورًا^(٧) عَلَى تَوْجِيهِهِ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخْطَأَ فَلَانٌ خَطَاً.

وَقَرَأَهُ بَعْضُ قُرَآءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً) بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ وَمَدُّ الْخَطَاءِ، بِنَحْوِ مَعْنَى مَنْ قَرَأَهُ خَطَاً بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالطَّاءِ، غَيْرَ أَنَّهُ يُخَالِفُهُ فِي مَدِّ

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وحزمة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢.

(٢) فى ص، ت ١، ف: «أخطئ خطأ»، وفى ت ٢: «خطئ خطأ».

(٣) بعده فى م: «خطأ».

(٤) ينظر معانى القرآن ١٢٣/٢.

(٥) هو امرؤ القيس، والرجز فى ديوانه ص ١٣٤.

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢: «وايلا»، وفى ف: «وابلا».

(٧) وهى قراءة أبى جعفر وابن عامر فى رواية ابن ذكوان . النشر ٢/ ٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢.

الحرف^(١).

وكان عامة^(٢) أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يزؤون أن الخطء والخطأ بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر، وأن الخطأ بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى^(٣)، وأنه لم يُسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم، إلا في بيت أنشده لبعض الشعراء^(٤):

الخطء فاحشة والبر نافلة^(٥) كعجوة غرست في الأرض تؤتبر^(٦)

/ وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما.

٨٠/١٥

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قراءة أهل العراق وعامة أهل الحجاز؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وشذوذ ما عداها^(٧). وإن معنى ذلك: كان إثماً وخطيئة، لا خطأ من الفعل؛ لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمداً لا خطأً، وعلى عمدٍهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) وكذا بالنسخ هي قراءة الحسن، وانظر المحتسب ١٩/٢، ٢٠، والبحر المحيط ٦/٣٢، فلعله خطأ تنابت عليه النسخ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وهي قراءة ابن كثير، وانظر النشر ٢/٢٣٠، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٥، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده في ص، ت ١، ف: «قراءة».

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٤٥، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره في التبيان للطوسي ٦/٤٧٣.

(٥) في التبيان: «فاضلة».

(٦) أئز النخل والزرع يأثره ويأبره: أصلحه. تاج العروس (أ ب ر).

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿خِطَا كَبِيرًا﴾. قال^(١): خطيئة^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿إِنْ فَلَّهْمُ كَانَ خِطَا كَبِيرًا﴾. قال: خطيئة.

قال ابن جريج: وقال ابن عباس: ﴿خِطَا﴾: خطيئة^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّكُمْ كَانُمْ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢).

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضاً ألا تقربوا أيها الناس الزنى ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ فَاحِشَةً﴾. ^(٤) يقول: إن الزنى كان فاحشة، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. يقول: وساء طريق الزنى طريقاً؛ لأنه طريق أهل معصية الله، ^(٥) والمخالفين أمره، فأسوأ به طريقاً يُورِدُ صاحبه نار جهنم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (٣٣).

(١) بعده في م: «أى».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به.

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «المخالفين».

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : وَقَضَىٰ أَيْضًا أَلَّا تَقْتُلُوا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ . وَحَقُّهَا أَنْ لَا تُقْتَلَ إِلَّا بِكَفْرِ بِعَدِ إِسْلَامٍ ، أَوْ زَنَىٰ بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَوْدٍ بِنَفْسٍ ؛ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً لَمْ يَتَقَدَّمْ كَفْرُهَا إِسْلَامًا ، فَإِنْ لَا يَكُونُ تَقَدُّمُ قَتْلِهَا لَهَا عَهْدٌ وَأَمَانٌ .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ يَحِلُّ ^(١) دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ إِلَّا رَجُلًا قَتَلَ مُتَعَمِّدًا فَعَلِيهِ الْقَوْدُ ، أَوْ زَنَىٰ بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلِيهِ الرَّجْمُ ، أَوْ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَعَلِيهِ الْقَتْلُ .

٨١/١٥ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ - ^(٢) أَوْ غَيْرِهِ - قَالَ : قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ : / أَتُقْتَلُ مَنْ يَرَىٰ أَلَّا يُؤَدَّى الزَّكَاةُ ؟ قَالَ : لَوْ مَنَعُونِي شَيْئًا مِمَّا أَقَرُّوا بِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ . فَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ : أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ ^(٣) وَأَمْوَالَهُمْ ^(٣) إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا مِنْ حَقِّهَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حِيَّانَ ، عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » . قِيلَ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : « زَنَىٰ بَعْدَ إِحْصَانٍ ، وَكَفَرَ

(١) فِي م : « بِحِلِّ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) أَخْرَجَهُ الْعَدْنِيُّ فِي الْإِيمَانِ ٨٧/١ (٢١) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ - الْحَدِيثُ ، وَيَنْظُرُ

السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ (٤٠٧) .

بعد إيمان ، [٢٤٩/٢] وقتل نفس فيقتل بها ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقول : ومن قُتِلَ بغير المعانى التى ذكرنا أنه إذا قُتِلَ بها كان قتلاً بحق ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . يقول : فقد جعلنا لولئى المقتول ظلمًا سلطانًا على قاتل ولئيه ، فإن شاء استقاد منه فقتله بولئيه ، وإن شاء عفا عنه ، وإن شاء أخذ الدية .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى السلطان الذى لجعل لولئى المقتول ؛ فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . قال : بينة من الله عز وجل أنزلها ، يطالبها ولئى المقتول ؛ العقل ^(٢) أو القود ، وذلك السلطان ^(٣) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك بن مزاحم فى قوله : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا ﴾ . قال : إن شاء عفا ، وإن شاء أخذ الدية ^(٤) .

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/ ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩١ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥ .

وقال آخرون : بل ذلك السلطان هو القتل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا ﴾ : وهو القَوْدُ الذي جعله الله تعالى ^(١) .

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويلٌ مَنْ تأوَّل ذلك : أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابنُ عباسٍ ، من أن لوليِّ القتلِ القتلَ إن شاء ، وإن شاء أخذ الدية ، وإن شاء العفو ؛ لصحة الخبر عن رسولِ الله ﷺ أنه قال يومَ فتح مكة : « أَلَا وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ ؛ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ » ^(٢) . وقد بيَّنا الحكمَ في ذلك في كتابنا « كتاب الجراح » .

وقوله : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . اختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ، فقرأته عامةُ قراءة الكوفة : (فَلَا تُسْرِفُ) بمعنى الخطابِ لرسولِ الله ﷺ ^(٣) ، والمرادُ به هو والأئمةُ من بعده . يقول : فلا / تقتلُ بالمقتولِ ظُلماً غيرَ قاتله ، وذلك أن أهلَ الجاهلية كانوا يفعلون ذلك ؛ إذا قتل رجلٌ رجلاً عمداً ولم يَ القتلِ إلى الشريف من قبيلة القاتلِ فقتله بوليِّه وترك القاتلَ ، فنهى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك عباده ، وقال لرسوله عليه الصلاة والسلام : قتلُ غيرِ القاتلِ بالمقتولِ معصيةٌ وسرفٌ ، فلا تقتلُ به غيرَ قاتله ، وإن قتلَ القاتلَ بالمقتولِ فلا تُمَثَّلُ به . وقرأ ذلك عامةُ قراءة أهلِ المدينة والبصرة : ﴿ فَلَا

٨٢/١٥

(١) ذكره الثعالبي في تفسيره ٣٤٠/٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٣٤ ، ٦٨٨٠) ، ومسلم (٤٤٧/١٣٥٥ ، ٤٤٨) ، والترمذى (١٤٠٥) ، والنسائى (٤٧٩٩ ، ٤٨٠٠) من حديث أبى هريرة .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . الكشف عن وجوه القراءات ٤٦/٢ ، والحجة ص ٤٠٢ ، والتيسير فى القراءات ص ١١٤ .

يُسْرِفُ ﴿١﴾ بالبَاءِ ^(١)، بمعنى: فلا يُسْرِفْ وليّ المقتول فيقتل غير قاتلٍ وليه. وقد قيل: عنى به: فلا يُسْرِفِ القاتلُ الأولُ، لا وليّ المقتول.

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن خطابَ الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بأمرٍ أو نهْيٍ فى أحكامِ الدين، قضاءً منه بذلك على جميع عبادِهِ، وكذلك أمرُهُ ونهْيُهُ بعضَهُم أمرٌ منه ونهْيٌ جميعَهُم، إلا فيما دلَّ فيه على أنه مخصوصٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بيَّنا فى كتابنا كتابِ «البيان عن أصولِ الأحكامِ»، فمعلومٌ أن خطابه تعالى بقوله: (فَلَا تُسْرِفْ) ^(٢) فى القَتْلِ نبيه ﷺ، وإن كان موجَّهًا إليه أنه معنًى به جميعُ عبادِهِ، فكذلك نهْيُهُ وليّ المقتول أو القاتلَ عن الإسرافِ فى القتلِ والتعدُّى فيه، نهْيٌ لجميعِهِم. فبأى ذلك قرأ القارئُ فمصيبٌ صوابُ القراءةِ فى ذلك.

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِهِم ذلك نحو اختلافِ القرأةِ فى قراءتِهِم إِيَّاه.

ذَكَرْ مَنْ تَأَوَّلَ ^(٣) ذلك بمعنى الخطابِ لرسولِ الله ﷺ

حدَّثنا ^(٤) ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن منصورٍ، عن طلْقِ بنِ حبيبٍ فى قوله: ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ ^(٥). قال: لا تَقْتُلْ ^(٦) غيرَ قاتِلِهِ، ولا

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم. وينظر المصادر السابقة.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يسرف».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٣: «بشر».

(٥) فى م: «تسرف».

(٦) فى ت ١، وت ٢: «يقتل».

يُمَثِّلُ^(١) بِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ بَنَحْوِهِ .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قَالَ : لَا تَقْتُلِ
اِثْنَيْنِ بَوَاحِدٍ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾
قَالَ^(٤) : كَانَ هَذَا بِمَكَّةَ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي شَأْنِ
الْقَتْلِ . كَانَ الْمُشْرِكُونَ^(٥) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ^(٥) يَغْتَالُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ قَتَلَكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَا يَحْمِلَنَّكَ قَتْلُهُ إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ تَقْتُلُوهُ أَبَا
أَوْ أَحَا أَوْ أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِهِ وَإِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ، فَلَا تَقْتُلُوا إِلَّا قَاتِلَكُمْ . وَهَذَا قَبْلَ
أَنْ تَنْزِلَ « بَرَاءَةٌ » ، وَقَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ
فِي الْقَتْلِ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِكَ ، وَهِيَ الْيَوْمَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، [٢/٤٩٩ ط] لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا إِلَّا قَاتِلَهُمْ^(٦) .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « يُمَثِّلُ » .

(٢) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ١٧٣ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٥/٨ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
٤٢٣/٩ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨١/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٣٧٧/١ بَنَحْوِهِ ، وَتَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٧٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٢٣/٩ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ

٢٥/٨ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨١/٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٠/٤ ، ١٨١ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَنْ قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ . قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يُقْتَلُ فَيَقُولُ ٨٣/١٥ وَلِيَّهُ : لَا أَرْضَى حَتَّى أَقْتُلَ بِهِ فَلَانًا وَفَلَانًا مِنْ أَشْرَافِ قَبِيلَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ . قَالَ : لَا تَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِكَ ، وَلَا تُثْمِّلْ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ . ^(٣) قَالَ : لَا يَقْتُلْ غَيْرَ قَاتِلِهِ ؛ مَنْ قَتَلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِخَشَبَةٍ قُتِلَ بِخَشَبَةٍ ، وَمَنْ قَتَلَ بِحَجَرٍ قُتِلَ بِحَجَرٍ . ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «إِنْ مِنْ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ ثَلَاثَةً ؛ رَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، أَوْ قَتَلَ بِذَخْلِ ^(٤) الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ» ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ ^(٦) : سَمِعْتُهُ - يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلٌّ ثَنَاؤُهُ : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾ . قَالَ : إِنْ

(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٣/٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فلا » .

(٤) في م : « بدخن » . والذحل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك ، أو عداوة أُنيت إليك ، أو هو

العداوة والحقْد . القاموس المحيط (ذ ح ل) .

(٥) عزا قول قتادة السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، والجزء المرفوع أخرجه أحمد

(٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه ، كما أخرجه في (١٦٣٧٦ ، ١٦٣٧٨) والبيهقي

في ٢٦/٨ ، من حديث أبي شريح الخزاعي بنحوه .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

العرب كانت إذا قُتل منهم قتيلٌ ، لم يَرْضَوْا أَنْ يَقْتُلُوا قَاتِلَ صَاحِبِهِمْ حَتَّى يَقْتُلُوا أَشْرَفَ مِنَ الذِّى قَتَلَهُ ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَالِهِ سُلْطَانًا ﴾ . يَنْصُرُهُ وَيَنْتَصِفُ مِنْ حَقِّهِ ، ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلُ بَرِيْقًا ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ الْقَاتِلُ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) : ﴿ فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ﴾ . قَالَ : لَا يُسْرِفُ الْقَاتِلُ فِي الْقَتْلِ ^(٣) .

وَقَدْ ذَكَرْنَا الصَّوَابَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، وَإِنْ ^(٤) كَانَ كِلَا وَجْهَيْ الْقِرَاءَةِ عِنْدَنَا صَوَابًا ، فَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَوْجِهٍ تَأْوِيلِهِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا غَيْرُ خَارِجٍ وَجْهٍ مِنْهَا مِنَ الصَّوَابِ ؛ لِاحْتِمَالِ الْكَلَامِ ذَلِكَ ، وَإِنْ فِي نَهْيِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعْضَ خَلْقِهِ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي الْقَتْلِ ، نَهْيًا مِنْهُ جَمِيعِهِمْ عَنْهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا مَنْصُورًا ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي مَنْ غُنِيَ بِهَا عَلَى الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ . وَعِلَامٌ هِيَ عَائِدَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَائِدَةٌ عَلَى وَلِيِّ الْمَقْتُولِ ، وَهُوَ الْمَعْنَى بِهَا ، وَهُوَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْقَاتِلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّهُمْ

(١) أخرجه البيهقي ٢٥/٨ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من: ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥ .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٥/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : «إذ» ، وفي م : «وإذا» .

كَانَ مَنصُورًا ﴿١﴾ . قال : هو دفع الإمام إليه - يعنى إلى الولي - فإن شاء قتل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل غنى بها المقتول . فعلى هذا القول هي عائدة على « مَنْ » فى قوله : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ : إن المقتول كان منصورًا ^(١) .

وقال آخرون : غنى بها دم المقتول . وقالوا : معنى الكلام : إن دم القتل كان منصورًا على القاتل .

وأشبه ذلك بالصواب عندى قول مَنْ قال : غنى بها ^(٢) الولي وعليه عادت ؛ ٨٤/١٥
لأنه هو المظلوم ووليّه المقتول ، وهى إلى ذكره أقرب ^(٣) من ذكر المقتول ، وهو المنصور
أيضًا ؛ لأن الله جلّ ثناؤه قضى فى كتابه المنزل ، أن سلطه على قاتل وليّه ، وحكمه
فيه ؛ بأن جعل إليه قتله إن شاء ، واستبقاءه على الدية إن أحب ، والعفو عنه إن رأى ،
وكفى بذلك نصرة ^(٤) له من الله ، فلذلك قلنا : هو المعنى بالهاء التى فى قوله :
﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ .

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٣٤).

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضًا أن لا تقرّبوا مال اليتيم بأكل، إسرافًا وبدارًا أن يكبروا، ولكن اقربوه بالفعل التي هي أحسن، والخلة التي هي أجمل، وذلك أن تتصروا فيه له بالشمير والإصلاح والحيطة.

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا لا يخالطونهم في طعام أو أكل ولا غيره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. فكانت هذه لهم فيها رخصة^(١).

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكلي ولا مركب، حتى نزلت: ﴿وَأِنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾^(٢).

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: الأكل بالمعروف، أن تأكل معه إذا احتجت إليه. كان أبي يقول ذلك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتدير ماله، وصلاح حاله في دينه. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾. يقول: وأوفوا بالعقد

(١) تقدم تخريجه في ٣/٧٠٠، كما عراه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٨١ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به.

الذى تُعَاقِدُونَ النَّاسَ فِي الصَّلَاحِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالْإِسْلَامِ ، وَفِيمَا بَيْنَكُمْ أَيْضًا ،
وَالْبَيْعِ وَالْأَشْرِيَةِ وَالْإِجَارَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُقُودِ ؛ [٢٥٠/٢] ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ
كَانَ مَشْهُولًا ﴾ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ نَاقِضَ الْعَهْدِ عَنْ نَقْضِهِ إِيَّاهُ . يَقُولُ : فَلَا
تَنْقُضُوا الْعَهْدَ الْجَائِزَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَنْ عَاهَدْتُمُوهُ أَيُّهَا النَّاسُ فَتَخْفِزُوهُ ، وَتَغْدِرُوا بِمَنْ
أَعْطَيْتُمُوهُ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَطْلُوبًا ؛ يُقَالُ فِي الْكَلَامِ : لَيْسَئَلَنَّ
فُلَانٌ عَهْدَ فُلَانٍ .

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ٨٥/١٥ ﴾
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٢٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَقَضَى أَنْ أَوْفُوا الْكَيْلَ لِلنَّاسِ إِذَا كِلْتُمْ لَهُمْ حَقُّوْقُهُمْ
قَبْلَكُمْ ، وَلَا تَبْخَسُوهُمْ ، ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ . ^(١) يَقُولُ : وَقَضَى أَنْ زِنُوا
أَيْضًا إِذَا وَزَنْتُمْ لَهُمْ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ ^(٢) ؛ وَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا أَعْوَجَاجَ فِيهِ ، وَلَا
دَغْلَ ^(٣) ، وَلَا خَدِيعَةً .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس ؛ فقال بعضهم : هو القَبَّانُ ^(٤) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ
ذَكْوَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ . قَالَ : الْقَبَّانُ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) الدغل : دَخَلَ فِي الْأَمْرِ مَفْسَدًا . تاج العروس (د غ ل) .

(٣) القَبَّان : المِيزَانُ ذُو الذَّرَاعِ الطَّوِيلَةِ الْمُقْسَمَةِ أَقْسَامًا ، يَنْقَلُ عَلَيْهَا جِسْمٌ ثَقِيلٌ يُسَمَّى الرُّمَانَةَ لِتَعْيِينِ وَزْنِ مَا
يُوزَنُ . الرِّسِيْطُ (ق ب ن) .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٩٢ / ٥ ، والثعالبي في تفسيره ٣٤١ / ٢ .

وقال آخرون : هو العدل الرومية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عليُّ بنُ سهيلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القسطاسُ : العدلُ بالرومية^(١) .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُرَ أو كَبُرَ .

وفيه لغتان : القسطاسُ بكسرِ القافِ ، والقسطاسُ بضمِّها ، مثلُ القِرطاسِ والقُرطاسِ . وبالكسرِ يقرأُ عامةُ قُرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرأُ عامةُ قُرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرأَ به أيضًا بعضُ قُرأةِ الكوفيين^(٢) ، وبأَيِّتِهِمَا قرأَ القارئُ فمَصِيبٌ ؛ لأنَّهُمَا لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان في قُرأةِ الأمصارِ .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ حَيَّرٌ ﴾ . يقولُ : إيفأؤكم أيها الناسُ مَنْ تَكِيلُونَ له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لِمَنْ تُوفُونَ^(٣) له خيرٌ لكم من بَخْسِكُمْ إِيَّاهُمْ ذلك ، وظلِّمَكموهم فيه .

وقوله : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مَزْدُودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكُمْ ذلك ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْضَى بِذَلِكَ عليكم ، فَيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ .
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وتفسير سفيان ص ١٧٣ ، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبي شيبة في ١٠ / ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وينظر تغليق التعليق ٥ / ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) القراءة بكسر القاف هي قراءة عاصم في رواية حفص وحزمة والكسائي ، والقراءة بضم القاف هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٣) في ت ١ : « توزنون » ، وفي ت ٢ : « توتون » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ١ : أى : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأُخْبِرُنَا أَنَّ ^(١) ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالى ، إنكم وليُّتم أمرين ^(٢) بهما هلك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالُ ، وهذا الميزانُ . قال : وذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ : « لا يقدِّرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يدَّعُه ، ليس به إلا مخافةُ الله ، إلا أبدله الله فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك » ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ٨٦/١٥ ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةٌ وثوابًا ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٢٦ .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولا تُقَلِّ ما ليس لك به علمٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تُقَلِّ ^(٥) .

(١) سقط من : ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ، كما فى تعليق التعليق ٢٤٢/٤ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى =

(تفسير الطبرى ٣٨/١٤)

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: لَا تَقُلْ: رَأَيْتُ^(١) وَلَمْ تَرَ^(٢)، وَ: سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلُكَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. قَالَ: لَا تَقُلْ: رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَ، وَ: سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ، وَ: عَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ^(٤).

حَدَّثَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِبِيعَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْأَزْرَقِ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الْبَزَّارِ، عَنْ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: شَهَادَةُ الزَّوْرِ^(٥).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَاهُ: وَلَا تَزُومَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. يَقُولُ: لَا تَزُومَ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^(٦).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي

= الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «رأيت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تر».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به، وذكره البغوي في تفسيره ٩٢/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٨/٧ من طريق إسماعيل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ : ولا تَزِم^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جزيج ، عن مجاهد مثله .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القول بما لا يَعْلَمُهُ القائل يدخل فيه شهادة الزور ، ورمى الناس بالباطل ، وادعاء سماع ما لم يَسْمَعْهُ ورؤية ما لم يَرَهُ . وأصل القَفْوِ : العَصَةُ والْبَهْتُ . ومنه قول النبي ﷺ : [٢٥٠/٢] « نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أَمْنًا ، ولا نَنْتَفِي من أَيْنَا »^(٢) . وكان بعض البصريين يُشَدُّ في ذلك بيتاً^(٣) .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ الْعَرَانِينَ^(٤) ساكن بهن الحياء لا يُشِغْنَ الثَّقَافِيَا ٨٧/١٥
يعنى بالثقافى : التقاذف .

وَيُزَعَمُ أن معنى قوله : ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لا تَتَّبِعْ ما لا تَعْلَمُ ولا يَغْنِيكَ . وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يَزْعُمُ أن أصله القيافة ، وهى اتِّبَاعُ الأَثَرِ^(٥) ، وإذ^(٦) كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة : (وَلَا تَقْفُ)^(٧) بضم القاف وسكون

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢١١ ، ٢١٢ (ميمنية) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس .

(٣) هو النابغة الجعدي . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠ .

(٤) العراني : جمع عرنين ؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم . ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة .

لسان العرب والوسيط (ع ر ن) .

(٥) معانى القرآن ١٢٤/٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٧) هى قراءة معاذ القارئ . البحر المحيط ٣٦/٦ .

الفاء، مثل: ولا تَقُلْ. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت^(١) أثره. فتقدم أحياناً الواو على الفاء^(٢) وتؤخرها أحياناً بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة - إذا ركبها - وقعا. وعاث وعثى. وأنشد سماعاً من العرب^(٣):

ولَوْ أَنَّى رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ لَعَاكَ مِنْ دُعَاءِ الذُّبِّ عَاقِي^(٤)

يعنى: عاثق. ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فتزيمهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه. وأما قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها؛ من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه عند ذلك بالحق.

وقال: ﴿أُولَئِكَ﴾. ولم يقل^(٥): «تلك». كما قال الشاعر^(٦):

دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْإِيَّامِ^(٧)

(١) في ص، ت ١، ف: «قفت»، وفي ت ٢: «قفوت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «القاف».

(٣) البيت في معاني القرآن ١٢٤/٢، ولسان العرب (و ي ب، ع ن ق، ع و ق، ع ق ا).

(٤ - ٥) في معاني القرآن: «رأيتك من بعيد».

(٥) في معاني القرآن: «النب».

(٦) في النسخ: «عاق». والمثبت من معاني القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت.

(٧) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «كل».

(٨) هو جرير، والبيت في شرح ديوانه ص ٥٥١.

(٩) في شرح الديوان: «الأقوام». وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف في الاستشهاد بالبيت، وقد جاء البيت

على الصواب في المقتضب ١/ ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافعية للبغدادى ٤/ ١٦٧. يقول: قال العيني =

وإنما قيل: أولئك؛ لأن «أولئك» و «هؤلاء» للجمع القليل الذي يَقَعُّ للتذكير ٨٨/١٥
والتأنيث، و «هذه» و «تلك» للجمع الكثير، فالتذكير للقليل^(١) من^(٢) باب إن^(٣)
كان^(٤) التذكير في الأسماء قبل التأنيث^(٥) لك التذكير للجمع الأول^(٥)، والتأنيث
للجمع الثاني، وهو الجمع الكثير؛ لأن العرب تجعل الجمع على مثال الأسماء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ
وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨).

يقول تعالى ذكره: ولا تمش في الأرض مُخْتَلًا مُسْتَكْبِرًا، ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ﴾. يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك، كما قال رؤبة^(٦):

* وقائم^(٧) الأعماق خاوي المخترق *

يعنى بالمخترق: المقطع.

﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٧). يقول: ولن تساوى الجبال طولًا^(٨) بفخرك

= ويروى «الأقوام» بدل «الأيام»، وحيث لا شاهد فيه، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هي الصواب وأن
الطبري غلط إذ أنشد «الأيام»، وأن الزجاج تبعه في هذا الغلط.

(١ - ١) سقط من: ت ١.

(٢ - ٢) بياض في: ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات في: ف.

(٣) في ت ١: «و».

(٤) بعده في ف جملة غير واضحة حتى قوله: «لك التذكير...».

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، ف. وفي ص، ت ٢: «والتأنيث».

(٦) هو صدر بيت عجزه:

* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْحَفِظِ *

وهو في ديوانه في مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ٦١/١.

(٧) في ت ١، ف: «قائم»، وفي ت ٢: «قام».

(٨ - ٨) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

وَكَبِيرِكَ . وإنما هذا نهى من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء ، وتقدم منه إليهم فيه معرفتهم بذلك أنهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئاً يقصُر عنه غيرهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكبرك ومزجك .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تمش فى الأرض فخرًا وكبرًا ، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال ، ولا تخرق الأرض بكبرك وفخرك ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . قال : لا تفخر .

وقيل : ولا تمش مرحًا . ولم يقل : مرحًا ؛ لأنه لم يُرد بالكلام : لا تكن مرحًا . فيجعل من نعت الماشي ، وإنما أريد : لا تَمْزُجْ فى الأرض مرحًا . ففسر بالمرح ^(٢) المعنى المراد من قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجز ^(٣) :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٣) هو رؤية بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السَّخُونُ^(١) وَالْعَصِيدُ^(٢) وَالتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ ٨٩/١٥

فقال : حُبًّا ؛ لأن في قوله : يُعْجِبُهُ . معنى يُحِبُّ . فأخرج قوله : حُبًّا . من معناه دون لفظه .

وقوله : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القراءة اختلفت فيه ، فقرأه بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافة^(٣) بمعنى : كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عددنا من مُبْتَدَأ قولنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . يقول : سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها . وقال قارئو هذه القراءة : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ بالإضافة ؛ لأن فيما عددنا من قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هي أمرٌ بالجميل ، كقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . وقوله : ﴿ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَمًا ﴾ . وما أشبه ذلك . قالوا : فليس كل ما فيه نهياً عن سيئة ، بل فيه نهى عن سيئة ، وأمرٌ بحسنات ، فلذلك قرأنا : ﴿ سَيِّئُهُ ﴾ .

وقرأ [٢٥١/٢] عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة : (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ^(٤)) . وقالوا : إنما غنى بذلك : كل ما عددنا من قولنا : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أُولَدَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ ﴾ . ولم يدخل فيه ما قبل ذلك . قالوا : وكل ما عددنا من ذلك الموضع

(١) السخون من المرق : ما يُسخن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة ص ٣٨٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٤٦ ،

٤٧ ، والتيسير ص ١١٤ .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتنوين . ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدماً على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده : كل ذلك كان مكروهاً سيئاً ؛ لأنه إن جعل قوله : « مكروهاً » بعد^(١) السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : (كل ذلك كان سيئاً عند ربك مكروهاً) ، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين .

وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ . على إضافة السيئ إلى الهاء ، بمعنى : كل ذلك الذي عدُّنا من ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ ﴾ ؛ لأن في ذلك أمراً منهيّاً عنها ، وأموراً مأموراً بها ، وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله : ﴿ وَلَا تَقْلُوبُوا أُولَدَكُمْ ﴾ . إنما هو عطف على ما تقدّم من قوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ فإذا^(٢) كان ذلك كذلك فقراءته بإضافة السيئ إلى الهاء أولى وأحق من قراءته (سيئة) بالتنوين ، بمعنى السيئة الواحدة .

فتأويل الكلام إذن : كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عدّناها عليك كان سيئته^(٣) مكروهاً عند ربك يا محمد ، يكرهه وينهى عنه ولا يزّضاه ، فاتق مواضعه والعمل به .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَلْتَقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً ﴾ (٣٩) .

٩٠/١٥

(١) في ص ، م : « نعد » .

(٢) في م : « فإذا » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الذى بيّنا لك يا محمدُ من الأخلاقِ ^(١) التى أمرناك بجميلها ، ونهيناك عن قبيحها ، ﴿ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ . يقولُ : من الحكمة التى أوحيناها إليك فى كتابنا هذا .

كما حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ . قال : القرآنُ .

وقد بيّنا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٢) .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تجعل مع الله شريكاً فى عبادتك ، ﴿ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ : تُلُومُك نفسك وعارفوك من الناس ، ﴿ مَدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مَقْصِيًّا فى النار ، ولكن أخلص العبادَةَ لله الواحدِ القهارِ ، فتنجو من عذابه .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال أهلُ التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مطروداً ^(٣) .

حدّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجميلة » .

(٢) تقدم فى ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٣٢٦٧) معلقا ، وذكره الحافظ فى التعليل ٥١١/٣ عن المصنف ، وينظر فتح البارى ٣٤٠/٦ .

﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ . قال : ملومًا في عبادة الله ، مدحورًا في النار ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركى العرب : الملائكة بنات الله : ﴿ أَفَأَصْفَنكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ ﴾ . يقول : أفخصصكم ربكم بالذكور من الأولاد ، ﴿ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم ، بل تبتدونهن ، وتقتلونهن ، فجعلنكم لله ما لا ترضونه لأنفسكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا : إنكم أيها الناس لتقولون بقتيلكم : الملائكة بنات الله . قولاً عظيماً ، وتفترون على الله فرية منكم .

وكان قتادة يقول في ذلك ، ما حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ﴾ . قال : قالت اليهود : الملائكة بنات الجن ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفتريين على الله ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ العبر والآيات والحجج ، وضربنا لهم فيه الأمثال ، وحذرناهم

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٢) في م : «الله» ، وفي ص ، ت ، ١ ، ف : «الخير» ، وفي ت ٢ : «الخير» . والمثبت من مصدر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

فيه وأنذرناهم ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ . يقول : ليتذكروا تلك الحجج عليهم ، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مُقيمون ، ويعتبروا بالعبر ، فيتعظوا بها ، ويُنبِئوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ، ولا يتذكرون بما يردُّ عليهم من الآياتِ والنُّذُرِ ، [٢/ ٢٥١ ظ] وما يزيدُهم تذكيرنا إيَّاهم ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ . يقول : إلا ذهابًا عن الحقِّ ، وبُعْدًا منه وهربًا .

والنُّفُورُ في هذا الموضعِ مصدرٌ من قولهم : نفر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفراً ونُفُورًا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركينَ الذين جعلوا مع الله إلهًا آخرَ : لو كان الأمرُ كما تقولون ، من أنَّ معه آلهةً ، وليس ذلك كما تقولون ، إذنْ لا بتغثُ تلكِ الآلهةُ القُرْبَةَ من الله ذِي العرشِ العظيمِ ، والتمستِ الرُّلْفَةَ إليه ، والمرتبةُ منه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : لو كان معه آلهةٌ إذنْ لعرفُوا له فضلَه ومرتبته ومنزلته عليهم ، فابتغُوا ما يقرُّبُهم إليه ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿إِذَا لَا بُدَّعُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ . قال : لا بتغُوا القُربَ إليه ، مع أنَّه ليس كما يقولون ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٨ عن معمر به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ
الْسَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿ ٤٤ ﴾ .

وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون ، الجاعلون معه
آلهة غيره ، المضيفون إليه البنات ، فقال : تنزيها لله وعلوا له عما تقولون ^(١) ، أيها
القوم ، عليه من الفرية والكذب ، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته ،
ولا ينبغي أن يكون له صفة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ : يُسَبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البهتان . ٩٢/١٥

وقال تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ . ولم يقل : تعاليا ، كما قال : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَبَتُّلًا ﴾ [الزمل : ٨] . كما قال الشاعر ^(٢) :

أَنْتَ الْفِدَاءُ لَكَعْبَةٍ هَدَمْتَهَا وَنَقَرَتْهَا بِيَدَيْكَ كُلُّ مُنْقَرٍ
مُنِعَ الْحَمَامُ مَقِيلَهُ مِنْ سَقْفِهَا وَمِنَ الْحَطِيمِ فَطَارَ كُلُّ مُطِيرٍ
وقوله : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ . يقول : تُنَزِّهُ اللَّهُ أَيُّهَا
المشركون عما وصفتموه به إعظاما له وإجلالا - السموات السبع والأرض ومن
فيهن ؛ من المؤمنين به من الملائكة والإنس والجن ، وأنتم مع إنعامه عليكم وجميل
أياديهِ عندكم تفترون عليه بما تفترون .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٢) ذكرهما ابن جني في المحتسب بدون نسبة ؛ الأول في ٨١ / ١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، وذكر من الثاني عبارة :

فطار كل مطير في ٨٢ / ١ ، ٦ / ٢ .

وقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما من شيء من خلقه إلا يُسَبِّحُ بحمده .

كما حدثني به نصر بن عبد الرحمن الأودي ، قال : ثنا محمد بن يعلى ، عن موسى بن عبيدة ، عن زيد بن أسلم ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ نُوحُ ابْنَهُ ؟ إِنَّ نُوحًا قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ أَمْرُكَ أَنْ تَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ ، وَتَسْبِيحُ الْخَلْقِ ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ » ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عيسى بن عبيد ^(٢) ، قال : سمعتُ عكرمة ، يقول : لَا يَعْينُ أَحَدُكُمْ دَابَّتَهُ وَلَا ثَوْبَهُ ؛ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال : الشجرة تُسَبِّحُ ، والأسطوانة ^(٤) تُسَبِّحُ ^(٥) .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به ، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩) ، وابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٣٥ ، وابن عساكر في تاريخه ١٧/ ٦٧٢ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٤٥) من طريق أبي تميلة يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم .

(٤) الأسطوانة : السارية .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٤ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ وَزَيْدُ بْنُ حَبَابٍ ، قَالَا : ثنا مُحْدِثٌ^(١)
أَبُو الْخَطَّابِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ وَمَعَهُ الْحَسَنُ فِي طَعَامٍ ، فَقَدَّمُوا الْخَوَانَ ، فَقَالَ
يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، يُسَبِّحُ هَذَا الْخَوَانُ ؟ فَقَالَ : كَانَ يُسَبِّحُ مَرَّةً^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُويَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ،
وَيُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قَالَا :
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ،
عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : الطَّعَامُ يُسَبِّحُ^(٤) .

٩٣/١٥ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ ؛ مِنْ شَجَرَةٍ^(٥) أَوْ
شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
بَابِي^(٧) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف وَمَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « جَرِير » . وَيَنْظُرُ الْمُقْتَنِي فِي سَرْدِ الْكُنَى ٢١٧/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْهَوَاتِفِ (١٤٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي تَمِيلَةَ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ وَحْدَهُ بِهِ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ
كَثِيرٍ ٧٨/٥ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعُظْمَةِ (١٢٢٩) مِنْ طَرِيقِ هَشِيمَ بِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْحَسَنِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي
الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٥/٤ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ عَنِ الْحَسَنِ وَحْدَهُ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٧٨/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْهَوَاتِفِ (١٣٧) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْكَبِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي
الْعُظْمَةِ (١٢٠٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٤/٤ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) فِي م : « شَجَر » .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٩/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٧) فِي م ، ص ، ت ١ ، ف : « أَبِي » ، وَفِي ت ٢ : « أَبِي عَدَى » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْمُبْتَدَأُ مِنْ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ
٣٢٠/١٤ .

التي لا يَقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملاً حتى يقولها ، فإذا قال : الحمد لله [٢/٢٥٢] . فهي كلمة الشكر ، التي لم يَشْكُرِ اللَّهُ عبداً قط حتى يقولها ، فإذا قال : الله أكبر . فهي تملأ ما بين السماء والأرض ، فإذا قال : سبحان الله . فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحداً من خلقه إلا قرره ^(١) بالصلاة والتسبيح ، فإذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : أسلم عبدي واستسلم ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يُسَبِّحُ بمثل ألسنتكم . ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ يقول : إن الله كان حلیمًا ، لا يعجل على خلقه الذين يخالفون أمره ويكفرون به ، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقول : ساتراً عليهم ذنوبهم ، إذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا ﴾ : عن خلقه ، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لهم إذا تابوا ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا

(١) في م : « نوره » ، وفي ت ١ : « أمره » . وقرره بالصلاة والتسبيح : جعله يُقرّ بهما ويعترف .

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٠٢) ، والخطيب في الموضح ٣٠٢/١ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧/٩ من طريق قتادة به ، وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال ... فذكره ، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٦/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ ، وَلَا يُقَرِّونَ بِالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ ، جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا ،
يَحْجُبُ قُلُوبَهُمْ عَنْ أَنْ يَفْهَمُوا مَا تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ؛ فَيَنْتَفِعُوا بِهِ ، عِقَابٌ مِنَّا لَهُمْ عَلَى
كُفْرِهِمْ . وَالْحِجَابُ ههنا هو الساتر .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ : الحجاب
المستور أكنة على قلوبهم أَنْ يَفْقَهُوه وَأَنْ يَنْتَفِعُوا بِهِ ، أطاعوا الشيطانَ فاستحوذ
عليهم ^(١) .

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمد بن ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴾ . قال : هي الأكنة ^(٢) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابن وهبٌ ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا
قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ . قال :
قال أبي : لَا يَفْقَهُوه ، وقرأ : ﴿ ^(٣) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوه ^(٤) وَفِي أَعْيُنِهِمْ
وَقَرَأَ ﴾ . فهم لَا يَخْلُصُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ .

وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول : معنى قوله : ﴿ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ :
حِجَابًا ساترًا ، ولكنه أخرج وهو فاعلٌ في لفظ المفعول ، كما يقال : إنك مشتمومٌ
علينا وميمومٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ ؛ لأنه من شأمهم / ويمتَهم . قال : والحجاب
ههنا هو الساتر . وقال : ﴿ مَسْتُورًا ﴾ .

٩٤/١٥

وكان غيره من أهل العربية يقول : معنى ذلك : حِجَابًا مستورًا عن العباد فلا
يرونه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في النسخ : « قُلُوبَهُمْ فِي أَكِنَّةٍ » . والصواب ما أثبتناه .

وهذا القول الثاني أظهرُ بمعنى الكلام ، أن يكونَ المستورُ هو الحجاب ، فيكونُ معناه : أنَّ اللهَ ستره عن أبصارِ الناسِ فلا تُذكرُهُ أبصارُهم . وإن كان للقولِ الأوَّلِ وجهُ مفهوماً .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنْ أَدْبَرْتَهُمْ نُفُورًا ﴾ (٤٦) .

يقولُ تعالى ذكره : وجعلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتِكَ عليهم القرآنَ أَكِنَّةً . وهى جمعُ كنانٍ ، وذلك ما يتغشاهما من خذلانِ اللهِ إيَّاهما^(١) عن فهمِ ما يُتلى عليهم ، ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ يقولُ : وجعلنا فى آذانِهِمْ وَقْرًا عن سماعِهِ ، وصممًا ، والوقْرُ بالفتح ، فى الأذنِ : الثُّقْلُ ، والوقْرُ بالكسرِ من الحِمْلِ . وقوله : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا قلتَ : لا إلهَ إلا اللهُ فى القرآنِ وأنتَ تتلوهُ ، ﴿ وَلَوْ أَنْ أَدْبَرْتَهُمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : انفضُّوا ، فذهبوا عنكَ نفورًا من قولِكَ ذلك ، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِدَ اللهُ تعالى ذكره .

وبما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ ﴾ . وإن المسلمين لما قالوا : لا إلهَ إلا اللهُ . أنكرَ ذلك المشركون وكبرت عليهم ، فضاقها إبليسُ وجنوده ، فأبى اللهَ إلا أن يُمِضِيَهَا وَيَنْصُرَهَا وَيُقْلِبَهَا

وَيُظْهِرُهَا عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مِنْ خَاصَمٍ بِهَا فَالَجَ ، وَمَنْ قَاتَلَ بِهَا نَصِرَ ، إِنَّمَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّتِي يَقْطَعُهَا الرَّكْبُ فِي لَيَالٍ قَلِيلَةٍ ، وَيَسِيرُ الدَّهْرُ فِي فِتْنَامٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَهَا وَلَا يَقْرَءُونَ بِهَا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . قَالَ : بَغْضًا لِّمَا تَكَلَّمَ بِهِ ، لثَلَا يَسْمَعُوهُ ، كَمَا كَانَ قَوْمُ نُوحٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لثَلَا يَسْمَعُوا مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنْ [٢٥٢/٢ ظ] الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ ، وَيَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ . قَالَ : يَلْتَقُونَ بِثِيَابِهِمْ ، وَيَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ لثَلَا يَسْمَعُوا وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا غَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . الشَّيَاطِينُ ، وَإِنَّمَا تَهَرَّبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ .

٩٥/١٥

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّارُغُ ، قَالَ : ثنا رُوْحُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَبُو رَجَاءٍ الْكَلْبِيُّ^(٣) ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ﴾ : هُمُ الشَّيَاطِينُ^(٤) .

وَالْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/٣٠٩ ، والجرح والتعديل ٣/٤٩٦ ، والأنساب ٩١/٥ .

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير في تفسيره ٨٠/٥ عن المصنف .

ذكره أتبع ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ٤٦﴾. فأن يكون ذلك خبراً عنهم أولى، إذ كان بخبرهم متصلاً، من أن يكون خبراً عن من لم يجر له ذكر.

وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس، وجائز أن يكون مصدراً أخرج من غير لفظه؛ إذ كان قوله: ﴿وَلَوْ﴾ بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفوراً، كما قال امرؤ القيس^(١):

* وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَىْ إِذْلالٍ*

إذ كان «رُضْتُ» بمعنى: أذللْتُ، فأخرج الإذلال من معناه، لا من لفظه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٤٧﴾.

يقول تعالى ذكره: نحن أعلم بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركى قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: النجوى فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم قوم رضا، وإنما رضا فعلهم.

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾. يقول: حين يقول المشركون بالله: ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً.

وغنى، فيما ذكر، بالنجوى الذين تشاوروا في أمر رسول الله ﷺ في دار الندوة.

(١) ديوانه ص ٣٢، وهو عجز بيت صدره: وصبرنا إلى الحسنى ورق كلامنا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٩٦/١٥ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ ﴾ الآية : ونجواهم أن زعموا أنه مجنون ، وأنه ساحر ، وقالوا : أساطير الأولين ^(٢) .

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة ^(٣) يذهب بقوله : ﴿ إِنْ تَنْتَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ إلى معنى : ما تنتعون إلا رجلاً له سحر ؛ أى له رئة ، والعرب تُسمي الرئة سحرًا ، والسحر من قولهم للرجل إذا جبن : قد انتفخ سحره . وكذلك يقال : لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره : مسحور ، ومُسَحَّر . كما قال ليبيد ^(٤) :

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٢/١٠ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٨١ .

(٤) ديوانه ص ٥٦ .

وقال^(١) :

* وَتُشَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ *

أى : نَغَذَى بهما ، فكأن معناه عنده كان : إن تَتَّبِعُونَ إلا رجلاً له رِئَّةٌ ، يأكلُ الطعامَ ، ويشربُ الشرابَ ، لا ملكاً لا حاجةً به إلى الطعامِ والشرابِ . والذي قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤٨) .

/ يقول تعالى ذكره : انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِكَ فاعتَبِرْ كيفَ مثَّلوا لك الأمثالَ ، ٩٧/١٥ وشَبَّهوا لك الأشْباءَ ، بقولِهِم : هو مسحورٌ ، وهو شاعرٌ ، وهو مجنونٌ . ﴿ فَضَلُّوا ﴾ . يقولُ : فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقليلِهِم ما قالوا ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يَهْتَدُونَ لطريقِ الحقِّ لضلالِهِم عنه وبُعْدِهِم منه ، وأنَّ اللهَ قد خَذَلَهم عن إصابته ، فهم لا يَقْدِرُونَ على المَخْرَجِ مما هم فيه من كفرِهِم برَبِّهِم^(٢) إلى الإيمانِ به .

كما حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحَدَّثَنِى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرِجاً ، الوليدُ بْنُ المغيرةِ وأصحابُهُ أيضاً^(٣) .

(١) فى النسخ : « وقال آخرون » ، والمثبت من مجاز القرآن . وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص ٩٧ وصدره : أَرَأَنا مُوضِعِينَ لأمرٍ غَيْبٍ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « موفهم » ، وفى م : « بتوفقههم » ، وفى ت ١ : « وتوفيقهم » . وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب .

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبَةَ وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابه .

[٢/٢٥٣] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش ، وقالوا بعنتهم^(١) : ﴿ إِذَا كُنَّا عِظْمًا ﴾ لم تَحْطُمْ ولم تَتَكَسَّرْ بعد مائتنا وبلانا ، ﴿ وَرُفْنًا ﴾ . يعني ترابًا في قبورنا .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَرُفْنًا ﴾ . قَالَ : ترابًا^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ^(٣) ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا ﴾ . يَقُولُ : غبارًا^(٤) .

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) بياض في ص ، ت ٢ ، ف ، وفي ت ١ : « أبو صالح » . وفي م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناده المثنى وإن كان أكثر دورانًا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروي آثار عبد الله بن صالح عن علي لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن

ولا واحد للرفات ، وهو بمنزلة الذقاق والحطام . يقال منه : رُفِتَ يُرْفَتُ رُفْتًا فهو مرفوت ؛ إذا ضُيِّرَ كالحطام والرضاض .

وقوله : ﴿ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعث بعد الموت : إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ بعد مصيرنا فى القبور عظامًا غير منخبطة ورفاتًا منخبطة ، وقد بلينا فصرنا فيها ترابًا - خلقًا مُنشَأً ، كما كُنَّا قَبْلَ المماتِ ، جديدًا ؛ نُعادُ كما بُدِئْنَا ؟ فَأَجَابَهُمْ جَلَّ جلالُهُ مُعَرِّفَهُمْ قُدْرَتَهُ على بعثه إياهم بعد مماتهم ، وإنشائه لهم كما كانوا قَبْلَ بِلَاهِم خَلْقًا جَدِيدًا ، على أَىِّ حالٍ كانوا من الأحوال ، عظامًا أو رفاتًا أو حجارة أو حديدًا ، أو غير ذلك مما يعظمُ عندهم أن يُحدثَ مثله خَلْقًا أمثالهم أحياء . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للمكذِّبين بالبعثِ بعد المماتِ من قومك القائلين : ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عَجِبْتُمْ من إنشاءِ الله إياكم ، وإعادته أجسامكم ، خلقًا جديدًا بعد بِلَاكم فى الترابِ ، ومصيركم رفاتًا ، وأنكرتم ذلك من قُدْرته - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدرتم على ذلك ، فإنى أُخِيسِكُمْ وأبعثُكم خلقًا جديدًا بعد مصيركم كذلك كما بدأكم أول مرة .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به الموت ، وأريد به : أو كونوا الموت ، فإنكم إن

كُتِّمُوهُ أَمْتُكُمْ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ الْبَعْثِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْمَوْتُ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُمْ مَوْتَى لَأَخْيَيْتُكُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يَعْنِي الْمَوْتَ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ الْمَوْتَ أَخْيَيْتُكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْمَوْتُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قَالَ : الْمَوْتُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : قَالَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٦٢/٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وهو في سيرة ابن هشام ٣١٧/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٢/٥ عن أبي صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيد بن جبير في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: كونوا الموت إن استطعتم؛ فإن الموت سيموت. قال: وليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت^(١).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني عن سعيد بن جبير، قال: هو الموت^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول: يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يُجعل بين الجنة والنار، فينادى منادى^(٣) يسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت قد جئنا به ونحن مهلكوه، فأيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك^(٤).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يعني الموت، يقول: لو كنتم الموت [٢٥٣/٢] لأمثكم^(٥).

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن الله يجيء بالموت يوم القيامة، وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم، كأنه كبش أملح، فيقف بين الجنة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر قال بلغني عن سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وأخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير.

(٣) في م، ومصادر التخريج: «مناد». والمثبت وجه.

(٤) أخرجه أحمد ١٩٨/١٠ (٥٩٩٣)، والبخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق

عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٢/٥ عن الضحاك.

والنار، فينادى أهل الجنة وأهل النار: هذا الموت، ونحن ذابحوه، فأيقنوا بالخلود.
وقال آخرون: غنى بذلك السماء والأرض والجبال.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. قال: السماء والأرض والجبال^(١).
وقال آخرون: بل أريد بذلك: كونوا ما شئتم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ. قال: ما شئتم فكونوا، فسيعيدكم الله كما كنتم^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ﴾ أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ. قال: من خلق الله، فإن الله يميئكم ثم ينعثكم يوم القيامة خلقاً جديداً^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر عن مجاهد، وذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠، وابن كثير في تفسيره ٨٢/٥.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١٠ عن قتادة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله تعالى ذكره قال: ﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾. وجائز أن يكون غنى به الموت؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم، وجائز أن يكون أراد به السماء والأرض، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أيُّ مما بيَّن جل ثناؤه، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه؛ لأنه لم يخص منه شيئاً دون شيء.

وأما قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾. فإنه يقول: فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة: ﴿مَنْ يُعِيدُنَا﴾ خلقاً جديداً، إن كنّا حجارة أو حديدًا أو خلقاً مما يكبر في صدورنا؟! فقل لهم: يُعيدكم ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. يقول: يُعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديدًا إنساناً أحياء، الذي خلقكم إنساناً من غير شيء أول مرة.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ / أي: خلقكم^(١).

١٠٠/١٥

وقوله: ﴿فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾. يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك، فسيفهزون إليك رءوسهم برفع وخفض.

وكذلك النفض في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع، ولذلك سُمي الظليم نفضاً؛ لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض وحرك رأسه، كما قال الشاعر^(٣):

(١) تقدم تخريجه في ٤٤٣/١٢.

(٢) سقط من: م.

(٣) هو العجاج بن ربيعة، ديوانه ص ٣٥٠.

أَسْكَ^(١) نَغْضًا لَا يَنْتَى مُسْتَهْدِجًا^(٢)

ويقال : نَغَضْتُ سِنَّهُ : إذا تحوَّكْتَ وارتفعت من أصلها ، ومنه قول الراجز^(٣) :

وَنَغَضْتُ مِنْ هَرَمِ أَشْنَائِهَا

وقول الآخر^(٣) :

لَمَّا رَأَيْتَنِي أَنْغَضْتُ لِي الرُّأْسَا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَسَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ : أى : يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ تَكْذِيبًا وَاسْتَهْزَاءً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَسَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَسَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقول : سَيُحَرِّكُونَهَا إِلَيْكَ اسْتَهْزَاءً^(٥) .

(١) فى الديوان : « أملك » .

(٢) مستهدجاً : مستعجلاً .

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١ وتفسير القرطبي ١٠ / ٢٧٥ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٨٧ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ فَسَيَقْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قَالَ : يُحْرَكُونَ رءُوسَهُمْ يَسْتَهْزِءُونَ ويقولون : متى هو ؟! ^(١)

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَسَيَقْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : يَهْزُونَ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ويقولون : متى البعث ، ١٠١/١٥ وفي أَىِّ حالٍ ووقتٍ يُعيدُنَا خلقًا جديدًا ، كما كنَّا أَوَّلَ مرةٍ ؟! قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا قَالُوا لَكَ : متى هو ؟! متى هذا البعث الذى تَعِدُنَا ؟ ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريب ؛ لِأَنَّ « عسى » من اللّهِ واجبٌ ، ولذلك قال النبى ﷺ : « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » . وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ^(٣) . لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَرِيبٌ ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقْنُتُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢ ﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنْ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَنِ عُدُوًّا مُّيْنًا ۝٥٣ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قُلْ عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبًا ، ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم إلى موقف القيامة ، فتستجيبون بحمده .

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يهزؤون » ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم كما فى تعليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) بعده فى النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله [٢٥٤/٢] : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : فتستجيبون بأمره .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ . يقول : بأمره ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ . قال : بأمره ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفته وطاعته .

ذكر من قال ذلك

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفته وطاعته .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ : أي : بمعرفته وطاعته ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : معناه : فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته ، ودعائه إياكم ، والله الحمد في كل حال ، كما يقول القائل : فعلت ذلك

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٣/٥ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولا وستأتي بقيته في الصفحة القادمة .

الفعل بحمد الله . يعنى : والله الحمد على كل^(١) ما فعلته^(٢) ، وكما قال الشاعر^(٣) :
فإِنِّى بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِئْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ
بمعنى : فإنِّى والحمد لله لا ثوبَ فَاجِرٍ لِبِئْتُ .

/ وقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : وتحسبون عند موافاتكم ١٠٢/١٥
القيامة من هول ما تُعانون فيها ، ما لبِئتم فى الأرض إلا قليلاً ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ (١١٢) قَالُوا لَيْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ
الْعَادِينَ ﴿ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقرت الدنيا^(٤) فى أنفسهم وقلت حين عاينوا يوم
القيامة^(٥) .

وقوله : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى
محمد ﷺ : وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِعِبَادِي يَقُلْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْمَحَاوِرِ
والمخاطبة .

كما حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ثنا النضر ، قال : أخبرنا المبارك ، عن الحسن

(١ - ١) فى ص : « فعلية » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .

(٢) نسب فى اللسان (ط ه ر) لغيلان مبهماً ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .

(٣) فى مصدر التخريج : « الأعمار » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

فى هذه الآية: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. قال: التى هى أحسن، لا يقول له مثل قوله، بل يقول له: يرحمك الله، يغفر الله لك^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَوِّءُ مُحَاوَرَةً بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾. يقول: يُفْسِدُ بَيْنَهُمْ، وَيُهَيِّجُ بَيْنَهُمُ الشَّرَّ. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾. يقول: إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ عَدُوًّا مُّبِينًا؛ قَدْ أَبَانَ لَهُمْ عِدَاوَتَهُ بِمَا أَظْهَرَ لآدَمَ مِنَ الْحَسَدِ، وَغُرُورِهِ إِيَّاهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾.

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا: ﴿أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنًا أَوَنَّا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾: ﴿رَبِّكُمْ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ فَيَتَوَبُّ عَلَيْكُمْ بِرَحْمَتِهِ، حَتَّى تُنِيبُوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ بِأَنْ يَخْذَلَكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ، فَيَمُوتُوا عَلَى شِرْكِكُمْ، فَيُعَذِّبْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُفْرِكُمْ بِهِ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن عبد الملك بن جريج قوله: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾. قال: فتؤمنوا ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف.

يُعَذِّبُكُمْ ﴿١﴾ : فتموتوا على الشرك كما أنتم .

/ وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ : يقول لنبيه محمد ﷺ : وما ١٠٣/١٥
أرسلناك يا محمد على من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنما
أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالتنا ، وبأيدينا صرْفُهم وتديبُهم ، فإن شئنا رحمناهم ،
وإن شئنا عذبناهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا
بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿٥٥﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وربُّك يا محمد أعلم بمن في السماوات
والأرض وما يُصلِحُهم ، فإنه هو خالقُهم ورازقُهم ومدبِّرُهم ، وهو أعلم بمن هو أهلٌ
للتوبة والرحمة ، ومن هو أهلٌ للعذاب ، أهدي للحق من سبق له مني الرحمة
والسعادة ، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان . يقول : فلا يكبرن ذلك
عليك ؛ فإن ذلك من فعلى بهم كتفضيلي ^(١) بعض النبيين على بعض ؛ بإرسال
بعضهم إلى بعض الخلق ، وبعضهم إلى الجميع ، ورفعى بعضهم على بعض
درجات .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَرَبُّكَ
أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : اتخذ الله إبراهيم
خليلاً ، وكلم موسى تكليمًا ، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال
له : كُنْ فَكَانَ ^(٢) ، وهو عبد الله ورسوله ، من كلمة الله وروحه ، وآتى سليمان ملكًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م ، ص ، ت ٢ ، ف : « لتفضيلي » .

(٣) في النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَآتَى دَاوُدَ زَبُورًا - كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ ^(١) دَعَاءٌ عَلَّمَهُ دَاوُدُ ؛ تَحْمِيدٌ وَتَمْجِيدٌ ، لَيْسَ فِيهِ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ ، وَلَا فَرَائِضٌ وَلَا حُدُودٌ - وَغَفَرَ لِمُحَمَّدٍ مَا تَقَدَّمَ [٢ / ٢٥٤ ط] مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . قَالَ : كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرِكِي قَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ : ادْعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ وَالْهَيْئَةُ مِنْ دُونِهِ ، عِنْدَ ضُرِّ يَنْزِلُ بِكُمْ ، فَانظُرُوا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ ذَلِكَ عَنْكُمْ ، أَوْ تَحْوِيلِهِ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، فَتَدْعُوهُمْ آلِهَةً ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَمْلِكُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ خَالِقُكُمْ وَخَالِقُهُمْ .

وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَغُزِيرًا وَالْمَسِيحَ ، وَبَعْضُهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) فِي ف : « نورا » .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخ . وَالثَّبِيتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٨/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مَفْرُقًا .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٨/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهل الشرك يقولون : نعبد الملائكة وعزيرًا ، وهم الذين يدعون ، يعنى : الملائكة والمسيح وعزيرًا ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يدعوه هؤلاء المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . يقول : يتغى المدعون أربابًا إلى ربهم القربة والزلفة ، لأنهم أهل إيمان به ، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيهم بصلاح عمله ^(٢) واجتهاده فى عبادته أقرب عنده زلفة . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافهم أمره ﴿ عَذَابَهُ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمد ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ متقى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا فى المدعوين ؛ فقال بعضهم : هم نفر من الجن .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٦ / ٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩ / ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبدون قومًا من الجنِّ ، فأسلم الجنُّ وبقي الإنسُ على كفرهم ،
فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ .
يعنى : الجنُّ .

حدثنا ابنُ المشيِّ ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ الله العجلِيُّ ، قال : ثنا
شعبةٌ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، قال : قال عبدُ الله في هذه الآية :
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ . قال : قَبِيلٌ من
الجنِّ كانوا يُعبدون فأسلموا^(١) .

حدثني عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن
قتادة ، عن معبدِ بنِ عبدِ الله الزَّمَانِيَّ^(٢) ، عن عبدِ الله بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ
مسعودٍ فى قوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :
نزلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلم الجنُّون ، والإنسُ الذين
كانوا^(٣) يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم ، فأنزلت : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ
إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾^(٤) .

/ حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة ، عن عبدِ الله بنِ عتبةَ

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق
والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم
وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجه إنما أخرجه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق
التي أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٢٩/٣٠٣٠) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١ ، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ١٦٨ .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه مسلم (٣٠/٣٠٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق
قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٨٩ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابن مسعود ، عن حديثٍ عنهُ عبدُ الله بن مسعود ، قال : نزلت هذه الآيةُ في نفرٍ من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن ، فأسلمَ الجنيون ، والنفرُ من العرب لا يشعرون بذلك^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ : قومٌ عبدوا الجنَّ فأسلمَ أولئك الجنُّ ، فقال الله تعالى ذكره : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾^(٢) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ الله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : كان نفرٌ من الإنسِ يعبدون نفراً من الجنِّ ، فأسلمَ النفرُ من الجنِّ ، واستمسكَ الإنسُ بعبادتهم ، فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾^(٣) .

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمرٍ ، قال : قال عبدُ الله : كان ناسٌ يعبدون نفراً من الجنِّ ، فأسلمَ أولئك الجنيون ، وثبتَ الإنسُ على عبادتهم ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾^(٤) .

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٩ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٩ من طريق معمر به ، لكن عن ابن مسعود من قوله .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩/ ٣٠٣٠) من طريق عبد الرحمن به ، كما أخرجه البخاري (٤٧١٤) من طريق سفيان به ، وفي (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ . قَالَ : كَانَ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَسْلَمُوا جَمِيعًا ، فَكَانُوا يَبْتَغُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّدَائِقِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ السَّكَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَوَّامِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الرَّمَاطِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ صِنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَقَالُ لَهُمْ : الْجِنُّ . وَيَقُولُونَ : هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ ^(١) مَعَشَرُ الْعَرَبِ ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ . قَالَ : ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الْمَلَائِكَةُ ، تَبْتَغِي إِلَى رَبِّهَا الْوَسِيلَةَ ، ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ . قَالَ : وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ عَزِيزٌ وَعِيسَى وَأُمَّهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ السَّكَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ،

(١) بعده في ت ٢ : « الملائكة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٨٩ ، ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٦ / ٥١ .

عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى وأمه وعزير^(١).

/حدثنا محمد بن المنثني، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلاني، قال: ١٠٦/١٥
ثنا شعبة، عن إسماعيل الشدّي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: عيسى ابن مريم^(٢) وعزير في هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. قال: عيسى ابن مريم وعزير والملائكة^(٣).
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان ابن عباس يقول في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾^(٤): هو عزير والمسيح والشمس والقمر^(٥).

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رؤيناه، عن أبي

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٣٩٧/٨، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم

وابن مردويه، وينظر تفسير ابن كثير ٨٦/٥.

(٢) بعده في م: «وأمه».

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوي في المشكل ١١٧/٦ من طريق ابن أبي نجيح به، وينظر

تفسير ابن كثير ٨٦/٥.

(٤) بعده في م: «قال».

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير

معمّر عنه ، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ﷺ ، ومعلوم أن عزيزاً لم يكن موجوداً على عهد نبينا ﷺ ، فابتغى إلى ربّه الوسيلة ، وأن عيسى قد كان رُفِعَ ، وإنما يبتغى إلى ربّه الوسيلة من كان موجوداً حيناً يعمل بطاعة الله ، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال ، فأما من كان لا سبيل له إلى العمل ، فبِمِ^(١) يبتغى إلى ربّه الوسيلة ؟! فإذا^(٢) كان لا معنى لهذا القول ، فلا قول في ذلك إلا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل ، أو قول من قال : هم الملائكة ، وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل .

وأما الوسيلة فقد بينّا أنها القربة والزلفة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : الوسيلة القربة^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿الْوَسِيلَةُ﴾ . قال : القربة والزلفة^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وإن من قريبة إلا نحن مهلكوها قبل يوم﴾

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فهم » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد والفرياي والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر فتح الباري ٨/ ٣٩٧ .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « الزلفا » ، وفي م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٩ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٧ ، والفتح ٨/ ٣٩٧ .

أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكو أهلها بالفناء ، فمبيدوهم استئصالاً ، ﴿ قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ ؛ إما ببلاء من قتل بالسيف ، أو غير ذلك من صنوف العذاب ، ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ^(١) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ ﴾ ١٠٧/١٥ فمبيدوها ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ بالقتل والبلاء . قال : كل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه . إلا أنه قال : سيصيبها هذا أو بعضه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ : قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد ؛ إما أن يهلكها بموت ، وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل ؛ إذا تزكوا أمره ، وكذبوا رسله .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَةِ ﴾ .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

قال : مُبِيدُهَا^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا ظَهَرَ الزُّنَى وَالرُّبَا فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ ، أَذِنَ اللَّهُ [٢٥٥/٢ ظ] فِي هَلَاكِهَا^(٢) .

وقوله : ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الذى كُتِبَ فيه كلُّ ما هو كائنٌ ؛ وذلك اللوحُ المحفوظُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . قال : فى أمِّ الكتابِ . وقرأ : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال : ٦٨] .

ويعنى بقوله : ﴿ مَسْطُورًا ﴾ : مكتوبًا مُبَيَّنًا ، ومنه قولُ العجاج^(٣) :

واعلم بأنَّ ذا الجلالِ قد قدَّرَ

فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرَ

أمرَكَ هذا فاحتَفِظْ فيه التَّنَزُّرَ^(٤)

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ١٠١/٥ ، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/٤٢٠ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٨٠/١٠ عن ابن مسعود ، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٤٢٩/٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ .

(٤) فى ص ، م : « النهر » ، وفى ت ١ : « الهبر » غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « الهز » ، وفى ف : « الهتعد » . والمثبت من الديوان ، والتَّنَزُّرُ : الفساد والضياع . وينظر اللسان (ن ت ر) .

الْأَوَّلُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَنَا يا مُحَمَّدُ أن نرسلَ بِالآيَاتِ التي سألها قومُكَ ، إلَّا أنْ مَنْ كان قبلَهُمْ مِنَ الأُمَمِ المكذِبَةِ سألوا ذلكَ مثلَ سؤلِهِمْ ، فلمَّا أتاهم ما سألوا منه كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، فلم يصدِّقوا مع مجيء الآياتِ ، ففُوجِلوا ، فلم نرسلْ إلى قومِكَ بِالآيَاتِ ؛ لأنَّا لو أرسلنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، " سلَّكنا بهم " في تعجيلِ العذابِ لهم مسلَّكَ الأُمَمِ قبلَها .

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأویل .

١٠٨/١٥

/ ذكُرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حمیدٍ وابنُ وَکیعٍ ، قالَا : ثنا جریرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إیاسٍ ، عن سعیدِ بنِ جبیرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألَ أهلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ أنْ یجعلَ لهم الصِّفا ذهبًا ، وأنْ یُنحَى عنهم الجبالُ فیزرعوا ، فقیلَ له : إن شئتَ أنْ تستأنی^(١) بهم لعلنا نجتنبی منهم ، وإن شئتَ أنْ نؤتیهم الذی سألوا ، فإن کفروا أُهلِکوا کما أُهلِکَ مَنْ قبلَهُمْ . قال : « لا^(٢) » ، بلْ تَسْتَأْنِی^(٣) بهم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾^(٤) .

(١ - ١) فی م : « سلَّكنا » ، وفی ت ٢ : « سلَّكناهم » .

(٢) فی م : « نستأنی » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فی مصادر التخریج : « استأنی » .

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٣ (٢٣٣٣) ، والنسائی فی الکبری (١١٢٩٠) من طریق جریر به . وعزاه السيوطی

فی الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف والبخاري والمنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في

الدلائل والضياء في المختارة .

حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مستور^(١) بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: رحمة لكم أيها الأمة؛ إنا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سُخِّرَتْ له الريح، ومنهم من كان يُحيى الموتى، فإن سرك أن تؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهباً. فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم^(٣). قال: «يا رب، أَسْتَأْنِي»^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال: قال أهل مكة لنبي الله ﷺ: إن كان ما تقول حقاً، ويسرك أن تؤمن، فحول لنا الصفا ذهباً. فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان، ثم لم يؤمنوا، لم يُنَظَرُوا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: «بل أَسْتَأْنِي بقومي». فأنزل الله: ﴿وَأَيْنَا نُمُودَ الْأَنَافَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾. وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «مستورد». وفي م: «مسعود». وهو مستور بن عباد الهنائي. ترجمته في التاريخ الكبير ٦٣/٨، والإكمال ٢٥٠/٧، وتهذيب الكمال ٤٣٥/٢٧، والنفقات لابن حبان ٥٢٤/٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف.

(٣) في م: «بها».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٧/٥.

مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٦٠].

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، أنهم سألوا أن يُحوَّل الصفا ذهباً، قال الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾. قال ابن جريج: لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها إلا عُذِّبوا، فلو جُعِلَتْ لهم الصفا ذهباً ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا^(١).

و «أن» الأولى التي مع ﴿مَنَعَنَا﴾، في موضع نصبٍ بوقوع «مَنَعَنَا» عليها، و «أن» الثانية رفع؛ لأن معنى الكلام: وما مَنَعَنَا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين من الأمم، فالفعل لـ «أن» الثانية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿٥٩﴾.

يقول تعالى ذكره: وقد سأل الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود، فأتيناها ما سألت، وجعلنا تلك الآية ناقه مبصرة. جعل الإبصار للناق، كما تقول للشجرة: ١٠٩/١٥ موضحة^(٢)، و: هذه حجة مبينة. وإنما عني بالمبصرة^(٤): المضيئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصير بها، أنها لله حجة، كما قيل: ﴿وَالْتَهَكَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]. كما حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾. أى: بيّنة.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف، وينظر تفسير ابن كثير ٨٧/٥.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٢٨١/١٠، وابن كثير ٨٧.

(٣) الشجرة: واحدة شجاج الرأس، والموضحة: التي تبلغ إلى العظم. اللسان (ش ج ج).

(٤) في ت ١، ت ٢، ف: «بالبصر».

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز ذكره : ﴿ اَلنَّافَاةُ مُبْصِرَةٌ ﴾ . قال : آية^(١) .

[٢٥٦/٢] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ . يقول عز وجل : فكان بها ظلمهم ؛ وذلك أنهم قتلوها وعقروها ، فكان ظلمهم بعقرها وقتلها . وقد قيل : معنى ذلك : فكفروا بها . ولا وجه لذلك ، إلا أن يكون^(٢) قائله أراد : فكفروا بالله بقتلها . فيكون ذلك وجهها .

وأما قوله : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . فإنه يقول : وما نرسل بالعبر والذكر إلا تخويفاً للعباد .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ : وإن الله يخوف الناس بما شاء من آياته^(٣) لعلهم يعتوبون^(٤) ، أو يذكرون ، أو يرجعون . ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود ، فقال : يا أيها الناس ، إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا نوح بن قيس ، عن أبي رجاء ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في م : « يقول » .

(٣) في م : « آية » .

(٤) في م : « يعتبرون » ، وفي ت ٢ : « يعينون » ، وفي ف : « يعنون » . والعنبي : الرجوع عن الذنب والإساءة . النهاية ١٧٥/٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوي ١٠٢/٥ ، وابن كثير ٨٩/٥ .

الحسن : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . قال : الموت الذريع ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئَآءَ الَّتِي آرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

وهذا حصّ ^(٢) من الله تعالى ذكره نبيّه ^(٣) محمداً ^(٤) ﷺ ، على تبليغ رسالته ، وإعلام منه له ^(٥) أنه قد تقدّم منه إليه القول بأنه سيمنعه ^(٦) كل من بغاه سوءاً وهلاكاً ، يقول جلّ ثناءؤه : واذكروا محمداً إذ قلنا لك : إن ربك أحاط بالناس قدرةً ، فهم فى قبضتيه لا يقيدرون على الخروج من مشيئته ، ونحن مانعوك منهم ، فلا تنهيب منهم أحداً ، وامض لما أمروناك به من تبليغ رسالتنا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المشي ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبه ، عن أبى رجاء ، قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ : عصمك من الناس ^(٧) .

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حط » .

(٣) فى ت ٢ : « لنبية » ، وفى ف : « بنبيه » .

(٤) فى ت ٢ ، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : من .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤ / ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥ / ٨٩ .

١١٠/١٥

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قَالَ : ثنا أبو بكرٍ الهذلي ، عن الحسن : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قَالَ : يقولُ : أَحْطُثُ لَكَ بالعربِ أَلَّا يَقْتُلُوكَ ^(١) ، فعرف أنه لا يُقتلُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قَالَ : فهُمْ فِي قَبْضَتِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا القاسمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروة بن الزبيرِ قوله : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قَالَ : منعك من الناسِ . قَالَ معمرٌ ^(٣) : قَالَ قتادةٌ مثله ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ^(٥) : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قَالَ : منعك من الناسِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . أَى : منعك من الناسِ حتى تُبَلِّغَ رسالةَ ربِّك ^(٧) .

(١) في ت ٢ ، ف : « تقتلوا » ، وفي ت ١ : « يقتلوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ص : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٨٩/٥ .

(٥) بعده في م : « قوله » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. اختلف أهل التأويل في ذلك؛ فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى 'نبي الله' ﷺ لما أُسرى به من مكة إلى بيت المقدس.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في^(١): ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به، وليست برؤيا منام^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أُسرى به.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس بنحوه^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن 'فرايت القرزاي'^(٥)، عن

(١ - ١) في م: «النبي».

(٢) بعده في م: «قوله».

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦)، والبخاري (٤٧١٦، ٦٦١٣، ٣٨٨٨)، والترمذي (٣٤١٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، كلهم من طريق ابن عيينة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٠.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الفرات البزار» وينظر تهذيب الكمال ٢٣/١٥٠.
(تفسير الطبري ١٤/٤١)

سعيد بن جبير: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: كان ذلك ليلة أُسْرِى به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى، فكذّبه المشركون حين أُخْبِرهم^(١).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: أُسْرِى به عشاءً إلى بيت المقدس، فصلّى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسْرِى به إلى بيت المقدس، فقالوا له^(٢): يا محمد، ما شأنك؟! أمسيّت فيه ثم أصبحت فينا تخبرنا أنّك أتيت بيت المقدس! فعجبوا من ذلك حتى ارتدّ بعضهم [٢/٢٥٦ ط] عن الإسلام^(٣).

١١١/١٥ / حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هودّة، قال: ثنا عوف، عن الحسن في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: قال كفارُ أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة!

حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبث، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال: مسيره إلى بيت المقدس^(٤).

حدثني أبو السائب ويعقوب، قالا: ثنا ابنُ إدريس، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٣/٥، والقرطبي ٢٨٢/١٠، وابن كثير ٨٩/٥.

(٢ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «فقال».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦، والبغوي في تفسيره ١٠٣/٥، والقرطبي ٢٨٢/١٠، وابن

كثير ٨٩/٥.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى سعيد بن منصور، بنحوه.

لِلنَّاسِ ﴿١﴾ . قال : حين أُسْرِى بِهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلة أُسْرِى بِهِ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التي أَرَيْنَاكَ فِي بَيْتِ المقدسِ - حين أُسْرِى بِهِ - فكانت تلك فتنة للكافر ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يقول : أراه الله من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس . ذُكر لنا أَنَّ ناسًا ارتدوا بعد إسلامهم حين حدَّثهم رسولُ الله ﷺ بمسيره ، أنكروا ذلك وكذبوا به ، وعَجِبُوا منه ، وقالوا : تُحدِّثُنا أَنَّكَ سِرْتَ مسيرةَ شهرين في ليلة واحدة ^(٤) !

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أَرَى فِي بَيْتِ المقدسِ ليلة أُسْرِى بِهِ ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

(١) تفسير البغوي ١٠٣/٥ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٤/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٨٩/٥ .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴿١﴾ . قال : أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْآيَاتِ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ ؛ نَزَلَتْ فَرِيضَةُ الصَّلَاةِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، ^(١) وَأُسْرِيَ بِهِ ^(٢) قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ بَسْنَةَ وَلِتَسْعَ ^(٣) سِنِينَ مِنَ الْعَشْرِ الَّتِي مَكَّنَهَا بِمَكَّةَ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : أُنْعَشْنِي فِينَا وَأَصْبَحْ فِينَا ، ثُمَّ زَعَمَ أَنَّهُ جَاءَ الشَّامَ فِي لَيْلَةٍ ثُمَّ رَجَعَ ؟! وَابْتَغَى اللَّهُ إِنْ الْحِدَاةَ لِنَجِيئِهَا شَهْرَيْنِ ^(٤) ؛ شَهْرًا مَقْبَلَةً ، وَشَهْرًا مُدْبِرَةً ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : هَذَا حِينَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، افْتَتِنَ فِيهَا نَاسٌ ، فَقَالُوا : يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَرْجِعُ فِي لَيْلَةٍ ! وَقَالَ : « لَمَّا أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبُرَاقِ لِيَحْمِلَنِي عَلَيْهَا صَرَّتْ بِأَذْنِهَا ، وَانْقَبَضَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا جَبْرِيلُ ، / فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِهِ مَا رَكِبَكَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ آدَمَ خَيْرٌ مِنْهُ » . قَالَ : « فَصَرَّتْ بِأَذْنِهَا وَارْفَضَتْ ^(٦) عَرَفًا حَتَّى سَالَ مَا تَحْتَهَا ، وَكَانَ مُنْتَهَى خَطْوِهَا ^(٧) عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا » . فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِذَلِكَ ، قَالُوا : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ لِيَنْتَهِيَ حَتَّى يَأْتِيَ بِكَذِبَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَقْطَارِهَا . فَأَتَوْا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذَا صَاحِبُكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : أَوْ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : إِنْ كَانَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ . فَقَالُوا : تَصَدِّقُهُ إِنْ قَالَ ذَهَبَ ^(٨) إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَجَعَ فِي لَيْلَةٍ ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِي ، نَزَعَ اللَّهُ عَقُولَكُمْ ، أَصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ ، وَالسَّمَاءُ أَعَدُّ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَلَا أَصَدِّقُهُ بِخَبَرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟! قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنْ أَقْدَجْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ،

١١٢/١٥

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « تسع » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر التبيان ٦ / ٤٩٤ .

(٥) ارفض عرقاً : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢ / ٢٤٣ .

(٦) في ف : « خطوتها » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهب » .

فَصِفْهُ لَنَا . فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ ، رَفَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمِثْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ :
« هُوَ كَذَا ، وَفِيهِ كَذَا » . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَأَيُّكُمْ إِنْ أَخْطَأَ مِنْهُ حَرْفًا . قَالَ ^(١) : فَقَالُوا :
هَذَا ^(٢) رَجُلٌ سَاحِرٌ .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يَعْنِي : لَيْلَةُ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَكَانَتْ
فِتْنَةً لَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ^(٤) قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ^(٥) ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ^(٦) : ﴿ الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ . قَالَ : حِينَ أُسْرِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ^(٧) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ ^(٧) رُؤْيَا نَوْمٍ ، وَهِيَ ^(٧) رُؤْيَاهُ الَّتِي رَأَى أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عُمَى ، قَالَ : [٢٥٧ / ٢]

(١) سقط من : م .

(٢) في ص : « هو » .

(٣) ينظر التبيان ٤٩٤ / ٦ ، وتفسير القرطبي ٢٨٢ / ١٠ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في م : « في قوله » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ ، وينظر تفسير ابن كثير ٨٩ / ٥ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّمْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . قال : يقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ أَرَى أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَجَعَلَ ^(١) رسولُ الله ﷺ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْأَجَلِ ، فَرَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَالَتْ أَنَاسٌ : قَدْ رُدُّ ^(٢) رسولُ الله ﷺ ، وَقَدْ كَانَ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَيَدْخُلُهَا . فَكَانَتْ رَجَعَتْهُ فَتَنَتَهُمْ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ مَنْ قَالَ هِيَ رُؤْيَا مَنْامٍ : إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَى فِي مَنْامِهِ قَوْمًا يَعْلُونَ مِنْبَرَهُ ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

خُدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زِبَالَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي فَلَانٍ يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ نَزْوِ الْقِرْدَةِ ، / فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَمَا اسْتَجْمَعَ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ . قَالَ : ١١٣/١٥ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّمْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . الْآيَةُ ^(٥) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِهِ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا

(١) فِي م : « فَعَجَلَ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ ، ف : « وَرَدَ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مَنْابِرُهُ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٠/٥ عَنْ الْمُصَنِّفِ سَنَدًا وَمُتَنًا قَال : « وَهَذَا السَّنَدُ ضَعِيفٌ جَدًّا ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ زِبَالَةَ مَتْرُوكٌ ، وَشَيْخُهُ أَيْضًا ضَعِيفٌ بِالْكَلِيَّةِ » .

رَأَى مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَبَيْتٌ ^(١) الْمَقْدِسِ لَيْلَةً أُسْرِى بِهِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ .

وَأَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ، وَإِيَّاهُ عَنْى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا .

فَإِذَا ^(٢) كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَمَا جَعَلْنَا رُؤْيَاكَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لَيْلَةً
أُسْرَيْنَا بِكَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا بَلَاءٌ لِلنَّاسِ
الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ لَمَّا أُخْبِرُوا بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَلِلْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ أَزْدَادُوا بِسْمَاعِهِمْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمَادِيًا فِي
غِيِّهِمْ ، وَكَفَرُوا إِلَى كُفْرِهِمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا فِتْنَةً
لِلنَّاسِ ﴾ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهَا ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثَنَا ^(٤) ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ
عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ

(١) فِي ت ١ ، ف : « بَيْت » .

(٢) فِي م : « فَإِذَا » .

(٣) ذَكَرَ السُّنَدُ فَقَطَّ اكْتِفَاءً بِمَا تَقْدُمُ ص ٦٤٣ .

(٤ - ٤) فِي م : « أَبُو عُبَيْدَةَ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨٧ / ٢٧ .

الرَّقُومِ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : هي شجرة الرَّقُومِ . قال أبو جهل : أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الرَّقُومِ ؟! ثم دعا بتمر وزبد ، فجعل يقول : زقمني . فأنزل الله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصفات : ٦٥] . وأنزل : ﴿ وَتَخَوَّفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾^(٢) .

حدَّثني أبو السائب ويعقوب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال : شجرة الرَّقُومِ^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن مسروق مثله .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ : فَإِنَّ قَرِيشًا كانوا يأكلون التمر والزبد ، ويقولون : ترقموا هذا الرَّقُومَ . قال أبو رجاء : فحدَّثني عبد القدوس ، عن الحسن ، قال : فوصفها الله لهم في « الصفات » .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا هذؤة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن ، قال : قال أبو جهل وكفار أهل مكة : أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يؤعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ، ويزعم أنه ينبث فيها شجرة . ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قال :

١١٤/١٥

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ٩٠/٥ .

هى شجرة الزقوم^(١).

حدَّثني عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حُصَيْن، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: شجرة الزقوم^(١).

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن حُصَيْن، عن أبي مالك، قال^(٢) في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: هى شجرة الزقوم^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن رجلٍ يقال له: بدر، عن عكرمة، قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن فُراتِ القَزَازِ، قال: سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة، قال: شجرة الزقوم^(٣).

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك العزرمي، عن سعيد بن جبير: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ﴾. قال: شجرة الزقوم.

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم بمثله.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا [٢/٢٥٧ ظ] عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾. قال: الزقوم^(٤).

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢) (٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الشجرة الزقوم».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٤٩٤، والقرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٢.

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريزٌ ، عن أبي المحجَّل ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيم ، أنه كان يحلفُ ما يشتئني ؛ أن الشجرةَ الملعونةَ شجرةُ الرقوم ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قَالَ : أخبرنا إسرائيلُ ، عن فُراتِ القَزَازِ ، قَالَ : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ عن : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شجرةُ الرُّقُومِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قَالَ : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قَالَ : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : هي الرُّقُومُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ . وهي شجرةُ الرُّقُومِ ، خوَفُ الله بها عباده ، فافْتَنُوا بِذَلِكَ ، حتى قال قائلهم ؛ أبو جهل بن هشام : زَعَمَ صاحبُكم هذا أن في النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، وإنا والله ما نعلمُ الرُّقُومَ إلا التمرَ والزُّبْدَ ، فترَقِّمُوا . فَأَنْزَلَ اللهُ تبارك وتعالى حينَ عَجِبُوا أن يكونَ في النارِ شجرةً : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [الصافات : ٦٤ ، ٦٥] . إني خلَقْتُهَا ^(٤) من النارِ ، وعَذَّبْتُ بها مَنْ شِئْتُ من عبادي .

(١) البيان ٦ / ٤٩٤ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٣٨١ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلقت » .

(٤ - ٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، بنحوه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : الزَّقُومُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا : يَخْبِرُنَا هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً ، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُ شَيْئًا ^(١) ! وَكَانَ ^(٢) ذَلِكَ فِتْنَةً ^(٣) .

/ حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . قَالَ : شَجَرَةُ الزَّقُومِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ﴾ . الزَّقُومُ الَّتِي سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَ بَيْوتَهُمْ مِنْهَا . وَقَالَ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبْدِ تَتَزَقَّمُهُ . وَالصَّرْفَانُ صِنْفٌ مِنَ الثَّمَرِ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : هِيَ الصَّرْفَانُ بِالزُّبْدِ . وَافْتَنُوا بِهَا ^(٥) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْكَشُوثُ ^(٦) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ مَوْلَى ابْنِ هَاشِمٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ أَرْسَلَهُ إِلَى ابْنِ

(١) بعده في ت ١ : « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٥) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثي والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباس ، يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن ، قال : هي هذه الشجرة التي تَلَوِي على الشجرة ، وتُجْعَلُ في الماء ، يعنى : الكَشُوثا^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ عندنا قولُ مَنْ قال : عنى بها^(٢) شجرة الزقوم ؛ لإجماعِ الحجة من أهل التأويل على ذلك .

ونُصِبَت الشجرة الملعونة عطفًا بها على الرؤيا . فتأويلُ الكلام إذن : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ، والشجرة الملعونة في القرآن ، إلا فِتْنَةً للناس . فكانت فتنُهم في الرؤيا ما ذكرتُ من ارتدادٍ مَنْ ارتدَّ ، وتمادى أهل الشرك في شركهم ، حينَ أخبرهم رسولُ الله ﷺ بما أراه الله في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أُسْرِى به ، وكانت فتنُهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قولِ أبى جهل والمشرِكين معه : يُخْبِرُنَا مُحَمَّدٌ أَنَّ في النارِ شجرةً نابِئةً ، والنارُ تأْكُلُ الشجرَ ، فكيف تنبُثُ فيها ؟

وقوله : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ . يقول : ونخوِّف هؤلاء المشركين بما نتوعَّدُهم به^(٣) من العقوباتِ والنكالِ ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفناهم^(٤) ، ﴿ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ . يقول : إلا تماديًا وغيًا كبيرًا في كفرهم ، وذلك أنَّهم لما خُوفوا بالنار التي طعائمهم فيها الرِّقُومُ دَعَوْا بالتمرِ والزُّبْدِ ، وقالوا : تَرْقُمُوا من هذا . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥ ، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تخويفنا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وقد تقدّم ذكر بعض مَنْ قال ذلك ، ونذكرُ بعضَ مَنْ بقى .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ ﴾ . قال : طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رَعُوشُ الشَّيَاطِينِ ، وَالشَّيَاطِينُ مَلْعُونُونَ . قال : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْفُرْعَانِ ﴾ . لما ذَكَرَهَا زَادَهُمْ اِفْتِنَانًا وَطُغْيَانًا ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَنَحْوِفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا

إِبْلِيسَ قَالَ ءَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ ﴿١١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىٰ لَيْنٍ ۖ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿١٢﴾ .

[٢٥٨/٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكروا يا محمد تُمَادِي هؤلاء المشركين فى غيهم وازيدادهم ، عُتُوا على ربهم ، مخوفًا^(١) إياهم تحقيقهم قولَ عُدُوهم وعدو والديهم - حين أمره ربّه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له ؛ حسدًا واستكبارًا - : ﴿ لَيْنٍ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتِنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وكيف صدّقوا ظنّه فيهم^(٢) ، وخالفوا أمر ربهم وطاعته ، وأتبعوا أمرَ عُدُوهم وعدو والديهم .

وعنى بقوله : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ : واذكروا قلنا للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ . فإنه استكبر وقال : ﴿ ءَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . يقول : لِمَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . فلمّا حُدِفَتْ « مِنْ » تعلّق به قوله : ﴿ خَلَقْتَ ﴾ ،

(١) فى النسخ : « بتخويفه » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « فيه » .

فَنُصِبَ ، يَفْتَحِرُ عَلَيْهِ الْجَاهِلُ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَعَثَ رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْلِيسَ ، فَأَخَذَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ ؛ مِنْ عَذْبِهَا وَمِلْحِهَا ، فَخَلَقَ مِنْهُ آدَمَ ، فَكُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ عَذْبِهَا ، فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى السَّعَادَةِ وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَافِرِينَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ مِلْحِهَا ، فَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الشَّقَاوَةِ وَإِنْ كَانَ ابْنُ نَبِيِّينَ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ إِبْلِيسُ : ﴿ مَا سَجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ . أَى هَذِهِ الطِّينَةُ أَنَا جِئْتُ بِهَا ، وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ آدَمَ ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ ، فَأَمَرْتَنِي بالسَّجُودِ لَهُ ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ آدَمَ ، ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ ﴾ . أَقْسَمَ عَدُوُّ اللَّهِ ، فَقَالَ لِرَبِّهِ : لَئِنْ أَخَّرْتَ إِهْلَاكِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ﴿ لَأَخْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا فَلَإِلَا ﴾ . يَقُولُ : لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ ، وَلَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ ، وَلَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ ، يُقَالُ مِنْهُ : اخْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفَتْ جَهْدًا إِلَى جَهْدٍ بَنَا فَأَضْعَفَتْ
وَاخْتَنَكْتَ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفَتْ ^(٢)

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ/

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) الأبيات في مجاز القرآن ١/ ٣٨٤ ، والتبيان ٦/ ٤٩٧ ، غير منسوبة فيهما .

(٢) الْمُجَلَّفُ : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَأَذْهَبَ مَالَهُ ، وَقَدْ جُلِّفَ وَاجْتَلَّفَهُ . اللِّسَانُ (ج ل ف) .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ . قال : لَا حَتَمَ لَهُمْ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ . يقول : لَا اسْتَوْلَيْتُ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَا حَتَمَ لَكَ دَرِيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ . قال : لَا ضَلَلْتَهُمْ^(٣) .

وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى ؛ لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد ، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأَتَ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لإبليس إذ قال له : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ دَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾ . اذهب فقد أخوئك ، فمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ - يعنى من دُرِّيَّةِ آدَمَ ، عليه السلام - فأتاعك ، فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم . يقول : ثوابك

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٩١ / ٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢ / ٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠ / ٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢ / ٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١ / ٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢ / ٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

على دُعَائِكَ إِيَّاهُمْ إِلَى^(١) مَغْصِبَتِي ، وَثَوَابُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ لِيَاكَ وَخِلَافِهِمْ أَمْرِي .
﴿ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴾ . يَقُولُ : ثَوَابًا مَكْثُورًا مُكَمَّلًا .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴾ . عَذَابُ جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ ، وَنِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَلَا يُعْدَلُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا شَيْءٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا ﴾ . قَالَ : وَافِرًا^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَوْفُورًا ﴾ . قَالَ : وَافِرًا^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝١٤ ﴾ .

/يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ ﴾ : واستخفف واستجهل . من

١١٨/١٥

(١) فى م ، ت ، ف : « على » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/٥ بلفظ : « موفرا عليكم ، لا ينقص لكم منه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩١/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كثيرا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٨ . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٢٤٠ ، ٢٤١ - من طريق ورقاء به .

قولهم : اسْتَفْزَرُ فُلَانًا كذا وكذا فهو يَسْتَفْزِرُهُ . ﴿مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ،
اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الصَّوْتِ الَّذِي عَنْهُ جَلَّ ثَنَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ
أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِهِ صَوْتَ الْغَنَاءِ ، وَاللَّعِبِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي
قَوْلِهِ : [٢٥٨/٢ ظ] ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ : بِاللَّهِوِ
وَالْغَنَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ : اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ .
وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ وَاسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِدُعَائِكَ إِيَّاهُ إِلَى طَاعَتِكَ
وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قَالَ : صَوْتُهُ كُلُّ دَاعٍ دَعَا إِلَى
مَعْصِيَةِ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وسعيد بن
منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ، بنحوه مطولا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولا إلى المصنف وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ٤٢/١٤)

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ . قال : بدعائك^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال : إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس : واستفزر من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك . ولم يخص من ذلك صوتاً دون صوت ، فكل صوت كان دعاءً إليه وإلى عمله وطاعته ، وخلافاً للدعاء إلى طاعة الله ، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ .

وقوله : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ^(٢)) . يقول : واجمع عليهم من رُكبانٍ جُنْدِكَ ومُشَاتِهِمْ مَنْ يُجْلِبُ عَلَيْهِمْ^(٣) بالدعاء إلى طاعتك والصَّرفِ عن طاعتى . يُقالُ منه : أَجْلَبَ فلانٌ على فلانٍ إِجْلَابًا . إذا صاح عليه . والجَلْبَةُ : الصوت . وربما قيل : ما هذا الجَلْبُ ؟ كما يقالُ : العَلْبَةُ والعَلْبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى سلم بن جُنادة ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً يذُكُرُ عن مجاهدٍ فى قوله : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) . قال : كلُّ راكبٍ وماشٍ فى معاصى الله^(٤) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً ، وذكره البغوى فى تفسيره ١٠٥/٥ مطولاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٩١/٥ .

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتى بيان ذلك فى الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ) . قال : إن له خَيْلًا وَرَجُلًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وهم الذين يُطِيعونه ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : (وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ) : ^(٢) « إن له خَيْلًا وَرَجُلًا جُنُودًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : (وَرَجَلِكَ) ^(٣) . قال : الرُّجَالُ الْمُشَاةُ ^(٤) .

/ حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١١٩/١٥ قوله : (وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ) . قال : خَيْلُهُ كُلُّ رَاكِبٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلُهُ كُلُّ رَاكِبٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : (وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ) . قال : ما كان من رَاكِبٍ يُقَاتِلُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فهو من خَيْلِ إبليسَ ، وما كان من رَاكِبٍ يُقَاتِلُ ^(٥) فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فهو من رجالِ إبليسَ ^(٦) .

وَالرَّجُلُ جَمْعُ رَاكِبٍ ، كَمَا التَّجَرُّ جَمْعُ تَاجِرٍ ، وَالصُّعْبُ جَمْعُ صَاحِبٍ ^(٧) .

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٩٩/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٩١/٥ ، نحوه مطولا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩١/٥ .

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه في الحاشية (١) ص ٦٥٧ .

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ « الصُّعْب » و « التَّجَرُّ » يدل على أن اختيار ابن جرير في قراءة الآية : (وَرَجَلِكَ) يأسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجَلِكْ بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقر يأسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨/٢ ، وحجة القراءات ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

وأما قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾. فإن أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي غيّت بقوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾؛ فقال بعضهم: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله، واكتسابهموها من غير حِلِّها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعتُ ليثًا يذكر عن مجاهد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾. ^(١) قال: الأموال التي أصابوا ^(٢) من غير حِلِّها ^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾. قال: ما أكل من مالٍ بغير طاعة الله ^(٤).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح، قال: الشُّركُ في أموال الرِّبَا ^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن في قوله:

(١ - ١) زيادة من: ص.

(٢) في م، وتفسير القرطبي: أصابوها.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجي عن ابن أبي نجيح به، مطولا، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥.

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قال : قد والله شَارَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ ؛
أَعْطَاهُمْ ^(١) الله أَمْوَالًا فَأَنْفَقُوهَا فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي غَيْرِ حَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ اسْمُهُ . وهو
قَوْلُ قَتَادَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدٌ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :
﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ : أَمَرَهُمْ ^(٢) أَنْ يَكْسِبُوهَا مِنْ خَبِيثٍ ، وَيُنْفِقُوهَا فِي
حَرَامٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قَالَ : كُلُّ مَالٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : [٢٥٩/٢] أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ . قَالَ : مَشَارَكْتُهُ إِيَاهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ مَا
زَيْنَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ حَتَّى رَكِبُوهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي
الْأَمْوَالِ﴾ : كُلُّ مَالٍ ^(٥) أَنْفَقُوا فِي غَيْرِ حَقِّهِ ^(٦) .

/وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ مِنَ تَحْرِيمِ الْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ ١٢٠/١٥
مِنَ الْأَنْعَامِ ، كَالْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِغِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَأَعْطَاهُمْ » .

(٢) فِي م : « مِنْهُمْ » .

(٣) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ٩٢ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ٩٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤/ ١٩٢ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ
أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) فِي م : « مَا » .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ٩٢ بِنَحْوِهِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : الْأَمْوَالُ مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ مِنْ أَنْعَامِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مَشَارَكْتُهُ فِي الْأَمْوَالِ ؛ أَنْ جَعَلُوا الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ لغيرِ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ . فَإِنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ؛ أَمَا فِي الْأَمْوَالِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا بَحِيرَةً وَسَائِبَةً وَوَصِيلَةً وَحَامًا ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : الصَّوَابُ : حَامِيًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِهِ مَا كَانَ الْمَشْرُكُونَ يَذُبُّحُونَهُ لِآلِهَتِهِمْ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّبْحَاكَ ، يَقُولُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ : يَعْنِي مَا كَانُوا يَذُبُّحُونَ لِآلِهَتِهِمْ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/١ عن معمر به مطولاً وذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي

في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنَى بِذَلِكَ كُلَّ مَالٍ غُصِيَّ اللَّهُ فِيهِ يَنْفَاقُ فِي حَرَامٍ ، أَوْ اكْتَسَبَ مِنْ حَرَامٍ ، أَوْ ذَبَحَ لِلْأَلْهَةِ ، أَوْ تَشْيَبَ أَوْ بَحَرَ لِلشَّيْطَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ مَعْصِيًّا بِهِ أَوْ فِيهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ ، فَكُلُّ مَا أَطِيعَ الشَّيْطَانُ فِيهِ مِنْ مَالٍ وَغُصِيَ اللَّهُ فِيهِ ، فَقَدْ شَارَكَ فَاعِلُ ذَلِكَ فِيهِ إِبْلِيسَ ، فَلَا وَجْهَ لَخُصُوصِ بَعْضِ ذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ .

وقوله : ﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ شِرْكَتِهِ بَنَى آدَمَ فِي أَوْلَادِهِمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شِرْكَتُهُ إِيَّاهُمْ فِيهِمْ بِزَنَاهُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الزُّنَا^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الزُّنَا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَزْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أَوْلَادُ الزُّنَا^(٣) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٩٢/٤ مطولاً إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في الحاشية (٤) ص ٦٦٠ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولادُ الرِّنا .

١٢١/١٥ / حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : أولادُ الرِّنا ، يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الشُّرْكِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : الأولادُ أولادُ الرِّنا . وقال آخرون : عَنِ بَذَلِكَ وَأَدَّاهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَقَتْلَهُمُوهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : مَا قَتَلُوا مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، وَأَتَوْا فِيهِمُ الْحَرَامَ ^(٢) .

وقال آخرون : بل عَنِ بَذَلِكَ صَبَّغَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي الْكُفْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قَالَ : قَدْ وَاللَّهِ شَارَكَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، فَمَجَّسُوا وَهُودُوا وَنَصَرُوا ، وَصَبَّغُوا غَيْرَ صِبْغَةِ الْإِسْلَامِ ، وَجَزَّعُوا مِنْ

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٥/١٠٥ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٩/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

أموالهم جزءًا للشيطان^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : قد فعل ذلك ؛ أما في الأولاد فإنهم
هوؤذوهم ونصروهم ومجسوهم^(٢) .

وقال آخرون : بل عني بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحارث وعبد شمس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عيسى بن يونس ، عن عمران بن
سليمان ، [٢٥٩/٢] عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : مشاركته إياهم في الأولاد ؛ سموا عبد الحارث وعبد شمس
وعبد فلان^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : كلُّ ولد ولدته أنثى عُصِي الله
بتسميته ما يكرهه الله ، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله ، أو بالزنى بأُمِّه ، أو
بقتله ووأديه ، أو غير ذلك من الأمور التي يُعَصِي الله^(٤) بها أو فيها ، فقد دخل في
مشاركة إبليس فيه مَنْ وُلِدَ ذلك المولود له أو منه ؛ لأن الله لم يَخْصُصْ بقوله :
﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ ، معنى الشُّرْكَاء فيه بمعنى دُون معنى ، فكلُّ ما
عُصِي الله فيه أو به ، وأُطِيع به الشيطان أو فيه ، فهو^(٥) مشاركة مَنْ عَصَى الله فيه أو

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٥ .

(٢) تقدم تخريجه في حاشية ٣ ص ٦٦٢ .

(٣) تقدم تخريجه في حاشية ٢ ص ٦٦٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٩٢/٥ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفي م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليس فيه .

وقوله : ﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ . يقول تعالى ذكره لإبليس : وعد أتباعك من ذرية آدم النصرة على من أرادهم بسوء . يقول الله : ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ؛ لأنه لا يُعْنِي عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئاً ، فهم من عِدائِهِ في باطلٍ وخديعةٍ ، كما قال لهم عدو الله حين / حَضَّحَصَ الْحَقُّ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

١٢٢/١٥

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ .

يقول تعالى ذكره لإبليس : إن عبادي الذين أطاعوني فاتَّبِعُوا أَمْرِي ، وَعَصَوْكَ يا إبليس ، ليس لك عليهم حُجَّةٌ .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : وكفاك يا محمد ربك حفيظاً ، وقِيماً بأمرِكَ ، فأنقذ لأمرِهِ ، وبلغ رسالته هؤلاء المشركين ، ولا تَخَفْ أحداً ، فإنه قد تَوَكَّلَ بِحِفْظِكَ وَنُصْرَتِكَ .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ : وعباده المؤمنون ، وقال الله في آية أخرى : ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهم وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل : ١٠٠] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ

لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ رَحِيمًا ﴿١٦﴾ .

يقول تعالى ذكره للمشركين به : ربكم أيها القوم هو الذى يُسَيِّرُ لكم الشفن فى البحر ، فيحملكم فيها ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ : لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجارتكم ومطالبيكم ومعايشكم ، وتلتمسوا من رزقه . ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ رَحِيمًا﴾ . يقول : إن الله كان بكم رحيمًا حين أجرى لكم الفلك فى البحر ؛ تسهيلًا منه بذلك عليكم التصرف فى طلب فضله فى البلاد النائية ، التى لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول إليها .

وبنحو ما قلنا فى قوله : ﴿يُرْجَى لَكُمْ﴾ . أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على بن داود ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿رَبُّكُمْ الَّذِى يُرْجَى لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ . يقول : يُجْرَى الْفُلْكَ ^(١) .

حدثنى محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿رَبُّكُمْ الَّذِى يُرْجَى لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ . قال : يُسَيِّرُهَا فى البحر ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿رَبُّكُمْ الَّذِى يُرْجَى لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾ . قال : يُجْرَى .

/حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿رَبُّكُمْ ١٢٣/١٥﴾

(١) أخرجه البخارى معلقاً بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ ، ١٩٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ أُنْفُكَ فِي الْبَحْرِ ﴿٦٦﴾ . قال : يُجْرِِيهَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَكُمْ إِلَى الْبَرِّ آخَرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ (٦٧) .

يقول تعالى ذكره : وإذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ، ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ﴾ . يقول : فقدتم من تدعون من دُون اللَّهِ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، وجاراً^(١) عن طريقكم فلم يُغيثكم ، ولم تجدوا غير اللَّهِ مُغِيثًا يُغِيثُكُمْ - دعوتهم ، فلَمَّا دعوتهم^(٢) « وأغاثكم » وأجاب دُعَاءَكُمْ ، ونَجَّاهُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا كُنْتُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ ، آخَرَضْتُمْ عَمَّا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ رَبُّكُمْ مِنْ خَلْعِ الْأَنْدَادِ ، والبراءة مِنَ الْآلِهَةِ ، وإفراجه بِالْأُلُوهَةِ ؛ كُفَرَا مِنْكُمْ بِنِعْمَتِهِ^(٣) ، ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ . يقول : وكان الإنسان ذا جحيدٍ لنعمِ رَبِّهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : [٢٦٠/٢] ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ^(٤) يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ^(٥) عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٦٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ ﴾ أيها الناسُ مِنْ رَبِّكُمْ ، وقد كَفَرْتُمْ نِعْمَتَهُ بِتَنْجِيَّتِهِ إِيَّاكُمْ مِنْ هَوْلٍ مَا كُنْتُمْ فِيهِ فِي الْبَحْرِ ، وعظيم ما كُنْتُمْ قد أَشْرَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ وَصَرَّوهُمْ إِلَى الْبَرِّ كَفَرْتُمْ بِهِ^(٥) ، وَأَشْرَكْتُمْ فِي عِبَادَتِهِ غَيْرَهُ ، ﴿ أَنْ

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « حار » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أغاثكم » .

(٣) في م : « لنعمته » .

(٤ - ٤) في ف : « نخسف بكم جانب البر أو نرسل » . وبالنون في « نخسف » ، « نرسل » قرأ ابن كثير وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴿١﴾ يَعْنِي نَاحِيَةَ الْبَرِّ، ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ .
 يقول: أَوْ يُمِطِّرَكُم حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ تَقْتُلُكُم، كَمَا فَعَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا
 لَكُمْ وَكِيلًا﴾ . يقول: ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ قِيَمًا ^(١) يَقُومُ بِالْمُدَافَعَةِ عَنْكُمْ مِنْ عَذَابِهِ،
 وَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ
 يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . يقول: حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ،
 ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: أَي مَنَعَةً وَلَا نَاصِرًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنِي حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ:
 ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ . قَالَ: مَطَرُ
 الْحَجَارَةِ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ .

١٢٤/١٥ . أو كان بعض أهل العربية يُوجِّهُ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ .
 إِلَى: أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ رِيحًا عَاصِفًا تَحْصِبُ . وَيَشْتَشْهَدُ لِقَوْلِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٣):
 مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَثُورٍ
 وَأَصْلُ الْحَاصِبِ: الرِّيحُ تَحْصِبُ بِالْحَصْبَاءِ . وَالْحَصْبَاءُ: الْأَرْضُ فِيهَا الرَّمْلُ

(١) فِي م: «مَا»، وَفِي ت ١: «مَا مَا» .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٩٣/٤ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) هُوَ الْفَرَزْدَقُ، وَالْبَيْتُ فِي شَرْحِ دِيوانِهِ ص ٢٦٢ . وَسَيَأْتِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ آيَةُ ٤٠ .

وَالْحَصَى الصُّغَارُ. يُقَالُ^(١) فِي الْكَلَامِ: حَصَبٌ^(٢) فَلَانٌ فَلَانًا. إِذَا رَمَاهُ بِالْحَصْبَاءِ.
وَلَمَّا وُصِفَتِ الرِّيحُ بِأَنَّهَا تَحْصِبُ؛ لِرَفِيقِهَا النَّاسَ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ
الْأَخْطَلُ^(٣):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَارُ^(٤) تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ^(٥) تَكْبُهُنَّ شَمَالًا
تَرْمِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثُلُجِهَا حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَالًا
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ^(٦) فِيهِ تَارَةً أُخْرَى
فَيُرْسِلَ^(٧) عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ^(٨) يَمَّا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ
تَبِعًا ۖ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ﴾، أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ رَبِّكُمْ، وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ بَعْدَ
إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ النِّعْمَةَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمْ، ﴿أَنْ يُعِيدَكُمْ﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾.
يَقُولُ: مَرَّةً أُخْرَى.

وَالِهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فِيهِ﴾. مِنْ ذِكْرِ الْبَحْرِ.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَنْ يُعِيدَكُمْ

(١) بعده في ت ٢: «منه».

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ف: «به». وينظر الأفعال للسرقسطي ٣٥٦/١.

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧.

(٤) العشار: الإبل التي مضى على حملها عشرة أشهر. اللسان (ع ش ر).

(٥) الهدج: مشى زؤيد في ضعف. والرثال، جمع الرأل: ولد النعام. اللسان (هدج، ر أ ل).

(٦) في ت ١، ت ٢، ف: «نعيدكم». وقراءة ابن كثير وأبي عمرو (نعيدكم)، (فترسل)، (فغرقكم) ثلاثتها بالنون. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٧) في ت ١، ت ٢، ف: «فترسل».

(٨) في ت ١، ت ٢، ف: «فغرقكم».

فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴿١﴾ . أَى : فى البحرِ مرةً أُخرى ^(١) .

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . وهى التى تُقَصِّفُ ما مَرَّتْ به فتُحَطِّطُهُ وتُدَقُّهُ ، مِن قولهم : قَصَفَ فلانٌ ظَهَرَ فلان . إذا كسره ، ﴿فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقول : فَيَغْرِقْكُمْ اللَّهُ بهذه الرِّيحِ القاصِفِ ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ . يقول : بِكُفْرِكُمْ به . ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ . يقول : ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يَتَّبِعُنَا بما فَعَلْنَا بكم ، ولا ثائرا يَتَّأَرُّنا يا هلاكناكم ^(٢) . وقيل : ﴿يَتَّبِعًا﴾ فى موضع «التابع» ، كما قيل : «عليهم» فى موضع «عالم» . والعرب تقول لكل طالبٍ بَدَمٍ أو دَيْنٍ أو غيره : تَبِيعَ . ومنه قولُ الشاعرِ :

عَدَوْا وَعَدَتْ غِزْلَانُهُمْ فَكَأَنُّهَا ضَوَامِنُ غُرْمٍ لَزَّهْنٍ تَبِيعُ

ووينحو الذى قلنا فى «القاصِفِ» و «التَّبِيعِ» قال أهل التأويل . ١٢٥/١٥

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على بن داود ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ . يقول : عاصِفًا ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿قَاصِفًا﴾ : التى تُغْرِقُ ^(٤) .

حدَّثنى على ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : «يا هلاكنا إياكم» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

(١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. يقول: نصيرًا^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال محمد: ثائرًا. وقال الحارث: نصيرًا ثائرًا^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. قال: ثائرًا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. أى: لا نخاف أن تتبع بشيء من ذلك.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾. يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك^(٣).

والتارة تجمع^(٤): تارات وتبيّر. وأفعلت^(٥) منه: أترت.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

[٢٦٠/٢] يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: بتسليطنا إياهم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى م: «جمعه».

(٥) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «فعلت».

على غيرهم من الخلق ، وتسخيرنا سائر الخلق لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ على ظهور
الدَّوَابِّ وَالْمَرَائِبِ ، وفي ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ في الفلك التي سَخَّرْنَاهَا لَهُمْ ، ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : مِن طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ ، وهي حلالها ولذيذاتها ،
﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذَكَرْنَا ^(١) أَنَّ ذَلِكَ تَمَكُّنُهُمْ مِنْ
الْعَمَلِ بِأَيْدِيهِمْ ^(١) ، وَأَخَذِ الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرَبَةَ بِهَا ، وَرَفَعَهَا بِهَا إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَذَلِكَ
غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِّغَيْرِهِمْ مِنَ الْخَلْقِ .

فهرس الجزء الرابع عشر

تفسیر سورة الحجر

- ٥ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿الر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ ٥
- ٦ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿رُبما یوّد الذین کفروا لو کانوا مسلمین﴾ ٦
- القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ذرهم یأکلوا ویتمتعوا ویلهم الأمل
- فسوف یعلمون﴾ ١٣
- ١٣ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب
- معلوم﴾ ١٤
- ١٤ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾ ١٤
- القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿وقالوا یا أيها الذی نزل علیه الذکر إنک
- لمجنون ...﴾ ١٥
- ١٥ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا
- منظرین﴾ ١٦
- ١٦ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون﴾ ١٨
- القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا من قبلك فى شیع
- الأولین ...﴾ ١٩
- ١٩ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿كذلك نسلکة فى قلوب المجرمین ...﴾ ٢٠
- القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ولو فتحنا علیهم بابا من السماء فظلوا
- فيه یعرجون ...﴾ ٢٢
- ٢٢ - القول فى تأویل قوله تعالى : ﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزینّاها
- للناظرین﴾ ٣٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحفظناها من كل شيطان رجيم ... ﴾ ٣١ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شىء موزون ﴾ ٣٣ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ﴾ ٣٧ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ ٣٩ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين ﴾ ٤١ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنا لنحن نُحْيِي ونُمِيت ونحن الوارثون ... ﴾ ٤٧ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن ربك هو يحشرهم ... ﴾ ٥٥ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾ ٥٦ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والجآن خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ ٦٢ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٥ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ... ﴾ ٦٦ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ... ﴾ ٦٦ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ... ﴾ ٦٨ ..
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب بما أغويتنى لأزین لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ... ﴾ ٦٨ ..

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هذا صراط على مستقيم ... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ... ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المتقين فى جنات وعيون ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها
- بمخرجين ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال أبشرونى على أن مسنى الكبر فبم
- تبشرون ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من
- القانطين ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون . قال إنكم
- قوم منكرون ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأتيناك بالحق وإنا لصادقون ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
- مقطوع مصبحين ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون ... ﴾ ٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين ... ﴾ .. ٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة
- من سجيل ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنها لبسيل مقيم . إن فى ذلك لآية
- للمؤمنين ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين ... ﴾ ٩٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فورك لنسألتهم أجمعين . عما كانوا يعملون ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ١٥٤

تفسير سورة النحل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴾ ١٦١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ ١٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دَفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ﴾ ١٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾ ١٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسِيمون ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ ١٨٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقى فى الأرض رواسى أن تمتد بكم

- وأنهارًا وسبلاً لعلكم تهتدون ﴿ ١٨٩ ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ... ﴾ ١٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ... ﴾ .. ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ ١٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ... ﴾ . ١٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ... ﴾ ٢٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاققون فيهم ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ... ﴾ ٢٠٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ... ﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين ﴾ ٢١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليسين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .. ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ... ﴾ ٢٢٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ... ﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داحرون ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياى فارهبون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وله ما فى السماوات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون ﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ... ﴾ ٢٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألنَّ عما كنتم تفترون ﴾ ٢٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله البنات سبحانه

- ٢٥٤ ﴿ ولهم ما يشتهون ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ... ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم ... ﴾ ٢٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه ... ﴾ ٢٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللًا ... ﴾ ٢٨٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ... ﴾ ٢٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ... ﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ... ﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء وهو كل على مولاه ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض وما أمر الساعة إلاّ كلمح البصر ... ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ... ﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ... ﴾ ٣١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكننائاً ... ﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِين ... ﴾ ٣٢٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ... ﴾ ٣٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ ٣٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نبعث فى كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... ﴾ ٣٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ... ﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ... ﴾ .. ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدمٌ بعد ثبوتها ... ﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً ... ﴾ .. ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ... ﴾ ٣٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من

- الشيطان الرجيم ... ﴿ ٣٥٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل
 قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ ٣٦٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت
 الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ ٣٦٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه
 بشر ... ﴾ ٣٦٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم
 الله ولهم عذاب أليم ... ﴾ ٣٧٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره
 وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً ... ﴾ ٣٧١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على
 الآخرة وأن الله لا يهدى القوم الكافرين ﴾ ٣٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ... ﴾ ٣٧٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما
 فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ٣٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم تأتى كل نفس تجادل عن
 نفسها ... ﴾ ٣٨١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة
 يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله ... ﴾ ٣٨٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم
 العذاب وهم ظالمون ﴾ ٣٨٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا
نعمة الله إن كنتم عبّدون ﴾ ٣٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما أهل لغير الله به ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تقول لما تصف ألسنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ... ﴾ ٣٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ٣٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ ... ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم
يك من المشركين ... ﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة
لمن الصالحين ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً
وما كان من المشركين ... ﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن
صبرتم لهو خیر للصابرين ﴾ ٤٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك فى ضيق مما يمكرون ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ... ٤٠٩

تفسير سورة بنى إسرائيل

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ... ﴾ ٤١١ .
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنَى إِسْرَائِيلَ ... ﴾ ٤٤٩ .
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَرِيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ ٤٥١ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنَى إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسَدُنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ... ﴾ ٤٥٤ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ٤٧٦ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ... ﴾ ٤٧٨ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ ٥٠٥ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدَى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ... ﴾ ٥١٠ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ ٥١٢ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مَبْصُورًا ... ﴾ ٥١٤ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ٥١٨ .
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ٥٢٥ .

- القول فى تأويل قوله : ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ٥٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل

- ولا تبذر تبذيرا ... ﴿ ٥٦٢
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
 فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ ٥٦٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
 كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ ٥٧٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ
 بعباده خبيرًا بصيرًا ﴾ ٥٧٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ
 وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ كَانُوا خَطِيئًا كَبِيرًا ﴾ ٥٧٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ
 سَبِيلًا ﴾ ٥٨١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
 بِالْحَقِّ ... ﴾ ٥٨١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ
 يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ ٥٩٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ٥٩١
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
 وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٥٩٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ
 وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ... ﴾ ٥٩٧
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ... ﴾ ٦٠٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا

- ٦٠٢ إنكم لتقولون قولاً عظيماً ﴿ ٦٠٢ ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليزكروا وما يزيدهم إلا نفورا ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ... ﴾ ٦٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا ... ﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ﴾ ٦١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ ٦١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم ... ﴾ ٦١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ... ﴾ ٦٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وربك أعلم بمن فى السماوات والأرض

- ٦٢٥ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورًا ﴿ ٦٢٥ ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
- ٦٢٦ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
- ٦٢٧ الوسيلة أيهم أقرب ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم
- ٦٣٢ القيامة ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
- ٦٣٤ بها الأولون ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
- ٦٣٧ وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس
- ٦٣٩ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
- ٦٥٣ فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً ... ﴾ ٦٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم
- ٦٥٥ جزاؤكم جزاءً موفوراً ﴾ ٦٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واستفز من استطعت منهم بصوتك
- ٦٥٦ وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد ... ﴾ ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان
- ٦٦٦ وكفى بربك وكيلاً ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر
- ٦٦٦ لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيماً ﴾ ٦٦٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر
أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ﴾ ٦٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم
فيه تارة أخرى ... ﴾ ٦٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم
فى البحر والبحر ... ﴾ ٦٧٢

تم بحمد الله ومنه الجزء الرابع عشر،
ويليه الجزء الخامس عشر وأوله
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ... ﴾